المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسُّنَّة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن العظيم

للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ)

من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة غافر

دراسة وتحقيق

بحث مقدم لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب :

عاطف بن كامل بن صالح بخاري

الرقم الجامعي : ٤٢٥٨٠٣١٢

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن علي الغامدي

العام الجامعي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : تفسير القرآن العظيم للإمام محمد بن الحسن ابن فورك
من أول سورة [الأحزاب] إلى آخر سورة [غافر]
دراسة وتحقيق
مقدمة لنيل درجة (الماجستير) ، من الباحث : عاطف بن كامل بن صالح بخاري

- **موضوع الرسالة :**

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

ترجمت فيه لابن فورك من خلال التعريف باسمه ونسبه وكنيته ولقبه ، وأشهر شيوخه وأبرز تلاميذه ، ومكانته العلمية ، وأهم مصنفاته ومؤلفاته ، وبينت عقيدته ، وأخيرا ختمت بوفاته .

القسم الثاني :

التحقيق والدراسة وقد اتضح لي من خلاله عدة أمور ، أبرزها :

١.تَمَيَّز ابن فورك في شتى العلوم والمعارف ، ومختلف الفنون ، وتقدمه في اللغة والتفسير ، بالإضافة إلى كونه كثير التصنيف ، غزير التأليف .

٢.كان لتَمَيُّزه - رحمه الله - أبرز الأثر في تفسيره ، حيث حوى مادة علمية غزيرة في شتى المعارف ، واشتمل على أقوال لمن تقدمه من المفسرين واللغويين ، مما زاد من قيمة كتابه .

٣.أن عنايته باللغة وعلومها كان ظاهرا في تفسيره ، مع ندرة في تفسير القرآن بالقرآن ، وقلة إيراد الأحاديث من السنة النبوية في إيضاح معاني القرآن ، رغم كونه محدثا كبيرا .

٤.أنه يهتم كثيرا بنقل أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وأهل اللغة والمعاني .

٥.أن ابن فورك كان أشعري المعتقد ، يقرر ما يعتقده أثناء تفسيره ، فأَوَّلَ بعض الأسماء والصفات التي جاءت في القرآن الكريم ، لكنه ينصر عقيدة أهل السنة والجماعة إذا وافقت عقيدة الأشاعرة من خلال رده على فرقة المعتزلة فيما يخالفونهم فيه .

٦.أن الكتاب على غزارة مادته العلمية فإنه يحتاج إلى ترتيب وتنظيم ، ذلك أنه أملاه إملاءً من حفظه ، فجاء بهذه الصورة غير المنظمة ، ونتيجة لذلك فإن البحث فيه متعب نوعا ما على اختصاره .

وصلى الله على النبي الأكرم ، وعلى آله وصحبه وسلم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Summary

Study Title" :Tafseer Al-Quran", Interpretation of the Holly Quran written by Imam Mohamed Bin Al-Hasan, Ibn Fork .
From the beginning of "Surat Al-Ahzab "to the end of "Surat Ghafir "
Submitted for Master Degree
Researcher :Atif Bin Kamil Bin Salih Bukhari
The Subject of the Study :
The research required to be divided into two sections :

Section 1 :

I identified Ibn Fork, his name, nickname, lineage, surname, his famous teachers and students, his scientific rank, his important scripts and books, I explained his believe also, finally I finished this section by his death .

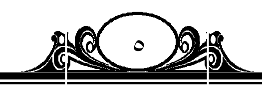
Section 2 :

Interview and study, this section clarifies many issues, as follows :

1. Ibn Fork was discrete in many kind of sciences, and arts .He is glorying in language and interpretation, in additional to his copious works and authorship .
2. This uniqueness of this author – mercy be upon him – appears clearly in his interpretation, where he put a rich scientific issues in different sciences, including previous sayings of earlier interpreters and grammarians, this gives his book additional value .
3. His intensive advertence of language and other linguistics was clear in his interpretation, as well as modicum of using Quran to interpret Quran, and modicum of using prophet sayings to explain Quran meanings, despite he was a big intellectual diligent .
4. He has great respect to use the sayings of trusted interpreters such as prophet mates, followers, linguistic grammarians and meanings specialists .
5. Ibn Fork was "Asha'ari "in his belief, he decides what he believes during his interpretation, he explained some names and adjectives in Quran, but he endorsed the belief of "Al-Suna and Al-Jamaa "if they accorded with "Al-Asha'ira "to support his opinions during his argument with "Al-Mutazila" in their disagreeing issues .
6. The book, despite its copious scientific material, it needs ordering and organizing , because he dedicate it directly from his mind, so it came with this unordered shape, for this reason I faced a big problems and difficulties during my search within it .

And, God pray and peace be upon the most honorable prophet, and upon his all relatives and mates .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا][١] ، [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٢] ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا][٣] . أما بعد :

فإن كتاب الله تعالى هو أجل ما صرفت إليه الهمم ، وأعظم ما اشرأبت إليه الأفئدة ، وأسمى ما تطاولت لبلوغه الأعناق ، فهو الخير الذي لا ينفد ، وهو المعين الذي لا ينضب ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو العصمة لمن تمسك به ، والنجاة لمن اتبعه ، فبه سعادة الدارين ، وإن الله تبارك وتعالى أنزل كتابه الكريم حتى نتدبر آياته ، ونتفهم عظاته ، ونمتثل أوامره ، ونجتنب زواجره ، فقال عز من قائل : [كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ][٤] .

وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ بأن هيأ لي أسباب دراسة العلم الشرعي ، وحبب إلي منها ما يتصل بعلوم القرآن ، وأخصها علم التفسير .

---

(١) سور النساء : الآية (١) .
(٢) سورة آل عمران : الآية (١٠٢) .
(٣) سورة الأحزاب : الآيتين (٧٠ - ٧١) .
(٤) سورة ص : الآية (٢٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد يسر الله لي أن سجلت مع ثلة من الإخوة الفضلاء وذلك لنيل درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة ، بكلية الدعوة وأصول الدين من جامعة أم القرى ، وكان عنوان البحث :

تفسير القرآن العظيم

للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني

دراسة وتحقيق - من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة غافر

- **أسباب اختيار الموضوع :**

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أمور ، منها :

١. أهميته ، حيث لم يسبق أن حُقّقَ هذا المخطوط من قبل ، ولم ير النور ، بل ظل مددا من الدهر حبيس جدران مكتبات المخطوطات ، فرأيت أنه عَمَلٌ يستحق أن تُبذَل الأوقات في تحقيقه وإخراجه حتى ينتفع به مؤلفه وقارئه ، وهو في الوقت نفسه إثراء للمكتبة الإسلامية بزاد فكري وعلمي ثمين .

٢. أن هذا الكتاب على صغر حجمه فإنه يعد من الكتب القيمة التي ألفت في التفسير؛ نظرا لغزاة مادته العلمية ، وسهولة أسلوبه ، ووضوح عباراته .

٣. مكانة ابن فورك العلمية ، وشهرته من خلال كتبه ومصنفاته التي قاربت المائة ، مع تقدم وفاته على كثير من المفسرين الذين عنوا بالتفسير من جانبيه : المأثور ، والرأي .

٤. أن الإمام ابن فورك كان متبحرا في علوم شتى ، وكان له عناية خاصة باللغة وعلومها ، وهو على جانب كبير منها ، بل هو إمام فيها ، وهذا العلم - أعني علم العربية - لا يستغني عنه متخصص في مجال التفسير وعلوم القرآن بحال من الأحوال .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥. أن هذا الموضوع يوفر للباحث فرصة عظيمة لتنمية مداركه ، حيث إن موضوع التحقيق يستلزم من الباحث الرجوع إلى أمهات الكتب والمصادر المتنوعة في مختلف العلوم ، مما يقوي الجانب العلمي لديه .

- **خطة البحث :**

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى قسمين :

أولا - قسم الدراسة : ويشتمل على تمهيد وفصلين :

❖ **الفصل الأول : المؤلف ، حياته الشخصية ومكانته العلمية : وفيه بابان :**

▪ الباب الأول : ترجمة ابن فورك ، وتتضمن :

☜ اسمه ونسبه وكنيته .

☜ مولده ونشأته .

☜ شيوخه وتلاميذه .

☜ مذهبه وعقيدته .

☜ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

☜ آثاره .

☜ وفاته .

▪ الباب الثاني : التعريف بالكتاب ومنهج ابن فورك فيه .

❖ **الفصل الثاني : قسم التحقيق :**

وقد كان عملي فيه على النحو التالي :

١ـ نسختُ المخطوط وضبطت نصه وفق قواعد الإملاء المتعارَف عليها ، حيث كان الناسخ يكتب كثيرا من الكلمات على خلاف تلك القواعد .

٢ـ أثبَتُّ الآيات القرآنية من المصحف الشريف وفق الرسم العثماني ، وصوبت ما أخطأ الناسخ في كتابته منها ، دون الإشارة إلى ذلك في

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهامش ، وذكرت اسم السورة ورقم الآية بجانبها .

٣- وثَّقتُ القراءات القرآنية الواردة في النص المحقق ، وذلك بنسبتها إلى أصحابها بعد الرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة .

٤- خَرَّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية ، أما بالنسبة للحكم عليها فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإنني أكتفي بذلك ، أما إن كانت في غير الصحيحين فإنني أثبِت - على قدر الجهد والطاقة - كلام أهل العلم من المتقدمين حول كل حديث من حيث الصحة أو الضعف ، فإن لم يكن أثبَتُّ كلام المتأخرين ، فإن لم أقف على شيء من ذلك ، اجتهدت .

وقد أثبتُّ الصلاة والسلام على النبي ﷺ وغيره من الأنبياء في النص المحقق ، فالناسخ كثيرا ما كان يغفلها ، ولم أنبه على ذلك . وقد جعلت الأحاديث النبوية بين حاصرتين ، هكذا : « » ، والآثار والنصوص المنقولة بين علامتي تنصيص ، هكذا : " " ، وأثناء قراءتي للنص واجهتني صعوبة في قراءة بعض الكلمات فلم أهتد إليها ، وهي قليلة جدا ، فوضعت للدلالة عليها قوسين معقوفين بينهما ثلاث نقاط لكل كلمة لم أستطع قراءتها ، هكذا : { ... } .

٥- خَرَّجْتُ الآثار الواردة في النص المحقق عن الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين ، من مظانِّها ، وحكمتُ عليها في الغالب ، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المسندة وغيرها ، وفات علي شيء منها لم أقف عليه فيما أتيح لي من مصادر ، وقد كان ابن فورك كثيرا ما يوردها بالمعنى ، ولا يلتزم باللفظ إلا قليلا ، وقد دعاني ذلك إلى أن أثبت تخريج هذه الآثار من المصادر التي ورد فيها أقرب الألفاظ مِمَّا أوْرَدَه المُصَنِّفُ في تفسيره ، ما دام أن المُؤَدَّى مُتَّفِقٌ ، والمعنى غير مُفْتَرِق .

٦- ترجَمتُ للأعلام الواردة أسماؤهم في النص المحقق عند أول

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موضع يرد فيه ذِكْرُ العَلَم ، فإذا تكرَّر ذكرُه بعد ذلك فإني لا أشِير إلى موضع ترجمته السابق ؛ وذلك لكثرة توالي اسم العلم في الورقة الواحدة ، ولإمكان الرجوع إلى فهرس الأعلام في آخر الرسـالة .

٧- عزوتُ الأقوال التي نقلها ابن فورك عن غيره من العلماء ، ووَثَّقْتُ معظمَها من كتب أصحابها ، أو من المصادر التي ذكرت تلك النقول عنهم ، وفات علي شيء منها يسير .

٨- خرَّجتُ الشواهد الشعرية الواردة في النص المحقق ، ونسبتها إلى أصحابها ، مستعينا في ذلك بكتب اللغة والأدب والمعاجم .

٩- أثبَتُّ علامات الترقيم والإملاء ، وضَبَطْتُ النَّصَّ المحقَّقَ من أوله إلى آخره بالشـكل .

١٠- علَّقتُ على كثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق من الكتاب ، وبَيَّنْتُ من وَافَقَه أو خَالَفَه فيما هو من قَولِهِ ، أو من نِقْلِهِ عمَّن تَقَدَّمه من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة وعلماء المعاني .

١١- ذيَّلْتُ الكتاب بفهارس لتيسير البحث في الرسالة ، وقد اشتملت على :

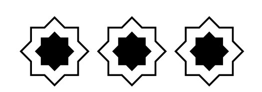
١) فهرس الآيات القرآنية .
٢) فهرس الأحاديث النبوية .
٣) فهرس الآثار .
٤) فهرس الأعلام المترجم لهم .
٥) فهرس القبائل والجماعات .
٦) فهرس الأماكن والمواضع والبلدان .
٧) فهرس الأبيات الشعرية .
٨) فهرس المصادر والمراجع .
٩) فهرس الموضوعات .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

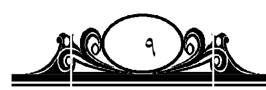
- **المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق :**

استخدمت عدة رموز ومختصرات للمصادر والمراجع التي رجعت إليها أثناء تحقيق الكتـاب ، ومن تلك المختصرات :

١) الكشف = الكشف والبيان للثعلبي .
٢) النكت = النكت والعيون للماوردي .
٣) المحرر = المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي .
٤) المفردات = مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني .
٥) الجامع = الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي .
٦) الدر = الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي .
٧) الزاد = زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي .
٨) السِّيَر = سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي .
٩) اللسان = لسان العرب لابن منظور المصري .
١٠) الميزان = ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .
١١) التسهيل = التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي .
١٢) التقريب = تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
١٣) المستدرك = المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .
١٤) الفتح = فتح الباري لابن حجر العسقلاني .



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



- **الدراسات السابقة :**

حظي الإمام أبو بكر ابن فورك ـ رحمه الله ـ بدراسة بعض المعاصرين من خلال ما حُقِّق من كتبـــــــه ومؤلفاته ككتاب (مشكل الحديث وبيانه) ، وكتاب (الحدود في الأصول) أو (الحدود والمواضعات) ، وكتاب (مقدمة في نكت من أصول الفقه) ، ودرس بعض المعاصرين آراءه الاعتقادية ، وآراءه الأصولية في رسائل جامعية

.

وقد بحثت جاهدا في المظان التي يمكن من خلالها الوقوف على ما يفيد سبق بعض الباحثين لدراسة هذا التفسير وتحقيقه فلم أظفر بشيء ، ولم أقف على بحث يتعلق بهذا الموضوع ، وقد وقفت على رسالتين تتعلق بالإمام ابن فورك ، لكنها ليست في مجال التفسير ، وإنما في جوانب أخرى ، وهاتان الرسالتان هما :

آراء ابن فورك الاعتقادية ـ عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعـة : للباحثة / عائشة بنت علي روزي الخوتاني ، مقدمة لنيل درجة (الدكتوراه) في جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

أبو بكر ابن فورك وآراؤه الأصولية : للباحث / محمد بن سعيد الغامدي ، مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

وختامـا فإنني أحمد الله تعالى على جزيل الإنعام ، وأشكره على ما وفق من تيسير الإتمام ، فله الحمد سبحانه في الأولى والآخرة وعلى الدوام .

وأثني بالشكر لوالدتي رحمها الله فلها مني من الدعاء أطيبه ، ولوالدي حفظه الله الذي ما فتئ يوجهني بنصحه ، ويحوطني بإرشاده ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويلهج بالدعاء لي بالتوفيق والفلاح ، فجزاه الله خير ما جزى والدا عن ولده ، كما أسأله سبحانه أن يوفقني إلى المزيد من بره والإحسان إليه فيما بقي له من عمره ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول .

كما أشكر لشيخي وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن علي الغامدي ، الذي وافق مشكورا على قبوله الإشراف على هذه الرسالة ، بالرغم من كثرة مشاغله ، وقد كان لنظراته المفيدة ، وتوجيهاته السديدة أكبر الأثر في تقويم هذا العمل ، أسأله سبحانه أن ينفع بعلمه وأن يتقبل مني ومنه صالح القول والعمل .

والشكر لزوجتي أم ريان حفظها الله على ما وفرت من أوقات ، وهيأت من أجواء أعانت على البحث ، وما عانت من سهر وتعب ، فأجزل الله مثوبتها ، وأعلى درجتها .

والشكر موصول لكل من قدم نصحاً أو توجيهاً أو مساعدةً في إثراء هذا العمل وإنجازه . وأخص منهم بالذكر :

فضيلة الشيخ الدكتور/ رضا عبد المجيد ، الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين ، وفضيلة الشيخ الدكتور/ ياسين بن حافظ قاري ، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين ، ورئيس قسم الدراسات القرآنية بالكلية ذاتها ، والأخ الزميل : عَلاَّل المغربي ، والأستاذ/ خالد محمد دالي .

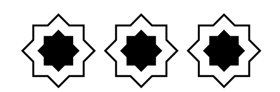
وبعـــد : فهذا جهد بذلته ، وعند الله تعالى ادخرته ، ولا يلام المرء بعد اجتهاده ، فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له ، وفضل منه وتوفيق ، [وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب] ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ، والتقصير من شأن بني الإنسان، أسأله سبحانه بفضله ومنه أن يتجاوز عن الخطأ والزلل ، وما أحسن قول القـائل :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن تَجِدْ عَيبًا فَسُدِّ الْخَلَلا   جَلَّ مَن لا عَيبَ فِيهِ وعَـلا

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لمرضاته ، ويسبل علينا ذيل كراماته ، وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، موجبا لرضوانه العظيم ، والفوز لديه بجنات النعيم، إنه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تمهيــد

الحالة العلمية في عصر المؤلف

بلّغَ العلمُ أوجَ ازدهاره ورُقِيِّه في عصر ابن فورك ، وتقدَّم في جميع فروعه ومناحيه تقدُّمًا عظيمًا ، وعلى مختلف الميادين والمجالات ، بل يُعَدُّ القرنان الرابع والخامس الهجريين فترةً ذهبيةً ، إذ نشطت فيهما الحركةُ العلميةُ والفكريةُ ، وبرز في هذا العصر علماءٌ أفذاذ وأئمةُ جهابذة ، ولَم يَخْلُ فرعٌ من فروع العِلم والمعرفة إلاَّ وكُتِبَت فيه الكُتُب ، وصُنِّفَت فيه المصنَّفَات ، وغَدَت بعضُ المدن مراكز استقطاب للعلماء وطلبة العلم ، وكان من تلك المدن العامرة بالعلم :

١. بَغْدَاد : مدينة السلام ، وحاضرة الخلافة ، منبع العلماء ، وإقليم الظرفاء ، وقد أخرجت الكثير من العلماء والأدباء في كل فن ، " بِهَا أَرْبَابُ الغَايَاتِ فِي كُلِّ فَنٍّ ، وآحَادُ الدَّهْرِ فِي كُلِّ نَوْعٍ "[(١)] ، وقد دخلها ابن فورك ، وكثر سماعه بها ، والتقى بمشايخها وأخذ عنهم[(٢)] ، وقد أقام بالعراق بعد ذلك مُدَّةً يُدَرِّس[(٣)] .

٢. أَصْبَهَان[(٤)] : موطن ابن فورك ، حيث نشأ وترعرع ، وإليها يُنسَبُ ، وقد بَلَغَت في التقدم العلمي شأنًا عظيمًا ، وظهر فيها الكثير من المحدثين والمفسرين ، وأخرجت الكثيرَ من العلماء ، الذين خَلَّفوا لنا تراثا علميا

---

(١) انظر : معجم البلدان (١/٤٦١) .

(٢) انظر : طبقات الفقهاء الشافعية (١/١٣٧) .

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٤/٢٧٢) ، وطبقات الشافعية (١/١٨٥) .

(٤) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام مدن بلاد فارس وأعيانها ، وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فنٍّ ما لم يخرج من مدينةٍ من المدن ، وبها من الحفاظ خَلْقٌ لا يُحْصَونَ . انظر : معجم البلدان (١/٢٠٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثمينا في شتى الفنون ، " ومَنْ نُسِبَ إِلَى أَصْبَهَانَ مِنَ العُلَمَاءِ لا يُحْصَونَ "(١) .

٣. الرَّيّ : وهي مدينة مشهورة ، من أمهات البلاد ، وأعلام المدن ، وقد كانت مركزا من مراكز العلم في ذلك العصر ، بل هي أحد مفاخر الإسلام ، ظهر فيها مشايخ أئمة ، وقراء أجلة ، ويُنسَبُ إليها من أعيان أهل العلم الكثير(٢) .

وابن فورك عاش في كل من (أصبهان) و (الري) ، وتنقل بينهما ، وتتلَّمَذَ على أيدي علمائها واستفاد منهم ، فكانت بدايات طلبه للعلم فيهما ، كما أنه انتقل إلى نيسابور ، وهي أيضا تعد في زمن ابن فورك مركزا للعلم والعلماء ، ومقصدا لطلاب العلم من شتى أصقاع المعمورة ، فهي عاصمة بلاد خُراسَان والتي أخرجت كثيرا من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، ويكفي للدلالة على ما نقول أننا نجد كثيرا من المحدثين وغيرهم منسوبين إلى بلاد هذا الإقليم ، وخصوصا نيسابور ، قال ياقوت : " لَمْ أَرَ فِيمَا طَوَّفْتُ مِنَ البِلادِ مَدِينَةً مِثْلَهَا ... وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ مَن لا يُحْصَى "(٣) .

وقد راسل أهلُ نيسابور الإمام ابنَ فُورَك ، وطلبوا منه القدوم عليهم ، بعد أن علموا أن المعتزلة في الرَّيِّ قد اضطهدوه ، فأجابهم ، ثم إنهم بنوا له مدرسة يُعَلِّمُ فيها ، ويُدَرِّس عِلمَ الكلام وغيرَه من العلوم التي بَرَعَ فيها .

ومما ساعد أيضا على التفوق العلمي في عصر ابن فورك عناية الملوك والأمراء باتخاذ مجالس للعلم ، واهتمام ظاهر بالعلماء ، وتقريب لطلبة العلم ، وإنشاء للمكتبات .

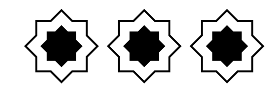
فنخلص مما سبق أن الحالة العلمية في عصر ابن فورك كانت مزدهرة في جميع العلوم ، وشتى الفنون .

---

(١) انظر : معجم البلدان (١/٢١٠) .
(٢) انظر : معجم البلدان (٣/١٢٠) .
(١) معجم البلدان (٥/٣٣١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد تأثر ابنُ فُورَك بما حوله ، وتفاعلَ مع ما أحاطه من ظروفٍ ، مما ساعدَهُ على طلبِ العلم والحرص عليه ، ومن ثَمَّ التميز والبروز حتى غدا عَلَمًا من أعلام الكلام والحديث والتفسير واللغة ، وغيرها من العلوم ، فاستفاد منه طلابه ، وأقرانه .



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول

المؤلف .. حياته الشخصية ومكانته العلمية

الباب الأول

ترجمة ابن فورك ، وتتضمن :

- ☜ اسمه ونسبه وكنيته .
- ☜ مولده ونشأته .
- ☜ شيوخه وتلاميذه .
- ☜ مذهبه وعقيدته .
- ☜ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
- ☜ آثاره .
- ☜ وفاته .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول

(الباب الأول)

المؤلف .. حياته الشخصية وآثاره العلمية

❖ **اسمه[١] :**

مُحَمَّدُ بنُ الْحَسَـــن بن فُورَك ، وهو قول جُلِّ من أرَّخَ له ، وفي : (طبقات الشافعية)[٢] :

" مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَين " ، وكذا في (تاريخ الأدب العربي)[٣] ، وهو تصحيف .

و (فُورَك) بضَمِّ الفَاءِ ، وسُكُون الوَاوِ ، وفَتْح الرَّاءِ ، وبعدها كَافٌ : اسْمُ عَلَمٍ[٤] .

وذكر صاحب (تَاج العَرُوسِ) أن « فُورَك » كـ« فَوفَل »[٥] ،

---

(١) انظر لمعرفة المزيد عن الإمام ابن فورك :
تبيين كذب المفتري لابن عساكر (١/٢٣٢) ، وإنباه الرواة للقفطي (٣/١١٠) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٧٢) ، والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصيرفيني (١/١٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢١٤) ، والعبر في خبر من غبر (١/٩٥) له أيضا ، والوافي بالوفيات للصفدي (٢/٣٤٤)، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٣/٥٢) ، وطبقات فقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٩١) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/١٨١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١٢٩) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٩٩) .

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٩٠) .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي (٣/٢١٧) .

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٧٣) .

(٥) انظر : تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي (٢٧/٢٩٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وضَبَطَ الفاءَ الأولَى من « الفوفَل » فِي مَوْضِعٍ آخر بالضَّمِّ والفَتْحِ[١] .

❖ نسبـه :

ذكـر المؤرخـون في نسبه أنه : الأَصْبَهَانِيّ ، الأَنْصَارِيّ ، الشَّـافِعِيّ

.

أما (الأَصْبَهَانِيّ) فنسبة إلَى : (أَصْبَهَانَ) البلد المعروف ، حيث نشأ فيه وترعرع ، وأما (الأَنْصَارِيّ) فنسبة إلى (الأنصار)[٢]،وأما (الشَّافِعِيّ) فمذهبه الذي تَفَقَّهَ عليه .

❖ كنيتـه :

كان يُكنَى بـ (أَبِي بَكْرٍ) ، ذكر ذلك كلُّ من أرَّخ له ، ولم يُذكَر له كُنيَةٌ غيرها ، وهو لَمْ يُعْقِب سِوَى البَنَات .

❖ لقبـه :

كان لابن فورك ألقاب عدة أطلقها عليه مؤرخوه ، منها :

الأَدِيبُ ، الأُصُولِيُّ ، الوَاعِظُ ، النَّحْوِيُّ[٣] ، الإِمَامُ ، العَلاَّمَةُ الصَّالِحُ ، شَيخُ المُتَكَلِّمِينَ[٤] ، إلى غـير ذلك من الألقـاب التي خلعهـا عليه مترجمـوه ، وإن كـان أشهرها على الإطلاق لقب : (الأُسْتَاذُ) ، الذي ينصرف إليه ذِهنُ السَّامِعِ ما إن يُذكَر . كما خَلَعَ عَلَيه صَاحِبُ (مِرْآةِ الْجَنَان) لَقَبَ : الإمامُ الكبيرُ ، والأستاذُ الشَّهيرُ[٥] .

ولا شك أن كثرة هذه الألقاب مشعر بعُلُوِّ منزلة الإمام ابن فُورَك وعظيم مكانته في شتى العلوم ومختلف الفنون ، إذ لا يلقب بمثل هذه

---

(١) المرجع السابق (٣٠/١٨٧) .

(٢) الأنصار : بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الأنصار وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة ﷺ من أولاد الأوْس والْخَزْرَج ، قيل لهم (الأنصار) لنصرتهم رسول الله ﷺ . انظر : الأنساب للسمعاني (١/٢١٩) .

(٣) انظر : تبيين كذب المفتري (١/٢٣٢) .

(٤) انظر : السير (١٣/١٣٠) .

(٥) انظر : مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي (٣/١٢٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الألقاب إلا من بَلَغَ في كل فَنٍّ منها مبلغًا عظيمًا ، وتبحَّرَ فيها تبحُّرًا واسعًا .

❖ مولده :

لم تشر أيٌّ من المصادر التي ترجمت لمصنفنا إلى تاريخ ولادته ، ولم يتعرضوا لها بذكر، وقد اتفقوا جميعًا على تاريخ وفاته ، وقد حدد بعض المعاصرين وهو الدكتور/ محمد السليماني ولادة ابن فورك بأنها كانت سنة ٣٣٠ هـ ، وذلك في مقدمة تحقيقه لكل من كتاب (الحدود في الأصول) [(١)] ، وكتاب (مقدمة في نكت من أصول الفقه)[(٢)] ، وكلاهما من كتب ابن فورك ، ولم يذكر الدكتور السليماني مستنده في ذلك ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الأمر لا يعدو أن يكون تخمينًا لا أكثر ؛ إذ إن مما لا شك فيه أن ابن فورك - رحمه الله - قد عاش في القرن الرابع الهجري ، وتوفي في أول القرن الخامس الهجري ، فيجوز أنه قد ولد في هذه السنة ، ويجوز أنه وُلِدَ بعدها ، فالأمر مُحْتَمِلٌ ، أما تحديد السنة فلا يسع الجزم به .

❖ نشأته :

لم تُفصِح المصادر التي ترجمت لابن فورك عن شيء من نشأته ، ولم تتعرض لها بذكر، وقد ذكر كل من السَّمْعانِيُّ وابنُ الأثِير أن (الفُورَكي) نسبةٌ إلَى (فُورَك) وهو اسمٌ لِجَدِّ المنتسب إليه ، وهم جماعة كثيرة من أهل العلم ، منهم :

أبو بكر ، أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه بن فُورَك ، الإمام الحافظ ، صاحب التفسير الكبير . وأخوه : أبو عبد الله ، محمد بن موسى بن مَرْدُويَه بن فُورَك ، الفوركي ، الفقيه، الأصولي ، الشافعي . ووالدهما :

---

(١) انظر : (ص : ٦٧) .

(٢) انظر : (ص : ٤١٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أبو عمران ، موسى بن مَرْدُويَه بن فُورَك بن موسى بن جعفر الفوركي الأصبهاني ، الفقيه[١] .

وممن يُنسَب إلى هذه النسبة أيضًا :

أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد ، أبو بكر الفُورَكي ، من أهل نيسابور ، ورد بغداد واستوطنها ، وكان يَعِظُ بالنَّظَّامِيَّة ، كان مُتَكَلِّمًا ، واعِظًا فاضِلاً ، وهو سِبْطُ الإمام أبي بكر ابن فُورَك [٢] .

وهذه النسبة وإن لم يذكر فيها اسم الأستاذ أبا بكر ابن فورك إلا أنها تشير إلى أن أسرة ابن فورك عمومًا قد عُرِفت بالاشتغال بالعلم واشتهرت بذلك .

❖ شيوخه :

تذكر المصادر أن أصبهان كانت بداية طلبه للعلم ، حيث درس الفقه فيها ، وسمع « مسند أبي داود الطَّيالِسِيّ[٣] » من عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، وسمع من ابن خرزاد الأهوازي[٤] ، ومن ثَمَّ ارتَحَل إلى البصرة وبغداد لتلقّي العلم ، وكَثُرَ سَمَاعُهُ بِهَا .

أما شيوخ ابن فورك الذين أخذ عنهم العلم فهم كثيرون ، نذكر منهم :

---

(١) الأنساب للسمعاني (٤/٤٠٦) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٢/٤٤٥) .

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/٨٠) ، وطبقات ابن السبكي (٤/٧٩) ، ولسان الميزان (١/٣٠٤) .

(٣) هو سليمان بن داود بن الجارود ، الحافظ الكبير ، الفارسي الأصل ، مولى آل الزبير المصري ، أحد الأعلام الحفاظ ، توفي سنة ٢٠٤هـ ، وهو ابن ثمانين سنة .
انظر : تاريخ البخاري (٤/١٠) ، وتاريخ بغداد (٩/٢٤) ، وتذكرة الحفاظ (١/٣٥١) .

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١. أبو سَهْل العِجْلي الصُّعْلُوكي النَّيسَابُوري[١] ، حضر ابنُ فُورَك مَجَالِسَه ، ونَقَلَ عنه .

قال أبو القَاسِمِ القُشَيْرِي[٢] : سمعت أبا بكر بنَ فُورَك يقول : سئل الأستاذُ أبو سَهْلٍ عن جواز رؤيةِ الله بالعَقْلِ ؛ فقال : الدَّلِيلُ عليه شَوقُ المؤمنين إلَى لِقَائِهِ ، والشوقُ إرادةٌ مفرطة ، والإرادةُ لا تتعلق بِمُحال[٣] .

٢. عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، أبو محمد الأصبهاني ، محدَّث أصبهان ، كان من الثقات العباد ، سمع ابنُ فُورَك (مسند الطيالسي) جميعَه منه ، ورواه عنه[٤] .

٣. أحمد بن مُحَمَّد بن خرزاد ، أبو بكر الأَهْوَازِي ، من شيوخ ابن فورك فِي الْحَدِيث أيضًا[٥] .

٤. أبو الْحَسَن البَاهِلِيّ البَصْرِي ، شيخ الْمُتَكَلِّمِين ، تلميذ أبي الْحَسَن الأَشْعَرِي[٦] ، بَرَعَ فِي العقليات ، وكان يقظًا فطنًا لَسِنًا ، صالِحًا

---

(١) هو محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون ، الحنفي نسبًا ، الشافعي مذهبًا ، الفقيه ، المفسر ، الأديب ، اللغوي النحوي الشاعر المفتي الصوفي ، حبر زمانه وبقية أقرانه ، توفى سنة ٣٦٩هـ ، ودفن فِي المَجْلِس الذي كان يُدَرِّسُ فيه .
انظر : السير (١٦/٢٣٥) ، وطبقات ابن السبكي (١/١٦٧) ، وشذرات الذهب (٣/٦٩) .

(٢) هو عبد الكريم بن هَوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد ، الإمام الزاهد ، الصوفي ، شيخ خراسان ، لازم الأستاذ أبا بكر بن فُورَك في الكلام والنظر حتى بلغ الغاية فيه ، برع في علم الفروسية واستعمال السلاح ، انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه ، توفي بنيسابور سنة ٤٦٥ هـ .
انظر : وفيات الأعيان (٣/٢٠٥) ، والسير (١٨/٢٢٧) ، والأعلام (٤/٧٥) .

(٣) السير (١٦/٢٣٧) ، وطبقات ابن السبكي (٣/١٧٢) .

(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/٦٠) ، والسير (١٧/٢١٥) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) .

(٥) تاريخ الإسلام (٢٥/١٤٧) ، والسير (١٧/٢١٥) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) .

(٦) هو أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر ، الإمام الكبير المشهور ، صاحب التصانيف الكلامية في الأصول والمِلَل والنِّحَل ، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عابدًا ، قال القاضي أبو بكر الباقِلاَّنِي[١] : " كُنتُ أنا وأبو إسحاق الإسفراييني[٢] وابنُ فُورَك معًا فِي دَرْس الشيخ الباهِلِيَ ، وكان يُدَرِّس لنا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مرَّةً واحدَةً[٣] .

٥ ابن مُجَاهِد[٤] ، وهو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب بن مُجَاهد ، أبو عبد الله الطَّائِي ، الْمُتَكَلِّم ، صاحب أبي الْحَسَن الأشعري ، من أهل البصرة ، سكن بغداد ، وله كُتُبٌ حِسَانٌ فِي الأُصول ، كان حسن التَّدَيُّن ، جميل الطريقة ، ذكر الإمام ابنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيّ[٥] أنه من شيوخه[٦] .

❖ تلاميذه :

صاحب رسوله الله ﷺ ، وإلى أبي الحسن تُنسَب الطائفة الأشعرية ، توفي سنة ٣٢٤هـ فجأة ببغداد .

انظر : البداية والنهاية (١١/١٨٧) ، وطبقات الشافعية (١/١١٣) ، والوافي بالوفيات (٢٠/١٣٧).

(١) هو محمد بن الطيب الباقلاني ، القاضي أبو بكر ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعية ، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام ، حتى قيل : إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، توفي سنة ٤٠٣هـ .
انظر : تاريخ بغداد (٥/٣٧٩) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٦٩) ، والبداية والنهاية (١١/٣٥٠) .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الشافعي ، الأستاذ الأصولي ، ركن الدين ، أحد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنفات الباهرة ، توفي بنيسابور سنة ٤١٨هـ .

انظر : وفيات الأعيان (١/٢٨) ، والسير (١٧/٣٥٣) ، والأعلام (١/٦١) .

(٣) السير (٦/٣٠٤ ـ ٣٠٥) ، وطبقات ابن السبكي (٣/٣٦٩) .
(٤) انظر : السير (١٧/٣٥٣) ، وطبقات الشافعية (١/١٧١) .

(٥) هو الإمام الحافظ العلامة ، أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي ، الفارسي الأصل ، الأندلسي القرطبي ، كان أديبا طبيبا شاعرا فصيحا ، وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة ، توفي سنة ٤٥٦هـ ، من أشهر كتبه : الْمُحَلَّى ، والفِصَل في المِلَلِ والأهواء والنِّحَل .

انظر : وفيات الأعيان (٣/٣٢٥) ، والبداية والنهاية (١٢/٩١) .

(٦) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٢٨٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد بلغ الإمام ابن فورك فِي العلم شأنا عظيما ، وبرع فِي علوم شتى ، منها: علم الكلام ، حتى لُقّبَ بـ (شَيْخ الْمُتَكَلّمِينَ)(١) ، وعلم أصول الفقه ، وهذان العلمان اشتهر فيهما أكثر من غيرهما .

وقد تتلمذ على يديه من أصبحوا بعده أعلاما أطبقت شهرتهم الآفاق ، ومن أشهر تلاميذه :

١. الأستاذ مُحَمَّد بن الْحُسَين بن أبي أيوب ، أبو منصور الْمُتَكَلّم ، أنظَرُ من كان فِي عصره ومن تَقَدَّمه ومن بعده على مذهب الأشْعَريّ ، تَتَلْمَذَ لابن فُورَك فِي صِبَاه ، وتَخَرَّج به ولزم طريقته ، وهو صاحب كتاب (تلخيص الدلائل) ، توفّي سنة ٤٢١ هـ(٢) .

٢. الإمام أبُو إسْحَاقَ أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم النَّيسَابُوريّ ، يقال له الثَّعْلَبِي والثَّعَالِبِي ، وهو لَقَبٌ لا نَسَبٌ ، صاحب كتاب (الكَشْفِ والبَيَان) المشهور بـ (تفسير الثَّعْلَبِيّ) ، كان أوحدَ زمانِه فِي عِلْمِ القُرآنِ ، عالِمًا بارعًا فِي العَرَبِيَّة ، حافِظًا مُوَثَّقًا ، وهو مِمَّن أَخَذَ عن ابن فورك التفسيرَ ، وسَمِعَ منه الْحَدِيثَ ، توفي سنة ٤٢٧ هـ(٣) .

٣. الإمام أبو بكر البَيهَقِيّ ، وهو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى ، كان أوحد أهل زمانه فِي الإتقان والْحِفْظِ والفِقْهِ والتَّصْنِيفِ ، وكان فَقِيهًا ، مُحَدِّثًا ، أصُولِيًّا ، من مؤلفاته : كتاب السنن الكبير ، وشعب الإيمان ، والْخِلافِيَّاتِ ، ودلائل النُّبُوَّة ، والأسْمَاءِ والصِّفَاتِ ، وغير ذلك ، توفي بنيسابور سنة ٤٥٨ هـ(٤) .

٤. الأستاذ أبو القاسم القُشَيْريّ النَّيسابُوريّ ، أحد العلماء بالشريعة ،

---

(١) انظر : السير (١٣/١٣٠) .

(٢) انظر : تبيين كذب المفتري (١/٢٤٩) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٤٧) .

(٣) انظر : طبقات ابن السبكي (٤/٥٨) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/١٩) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٠٦) .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢) ، والبداية والنهاية (١٢/٩٤) ، وطبقات الشافعية (١/٢٢٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي ، وهو صاحب (الرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة) ، وله (التفسير الكبير) ، توفي سنة ٤٦٥هـ[(١)] .

٥. أبو بكر بن خَلَف الشِّيرَازِيّ ، أحمد بن علي بن عبد الله بن عمرو بن خَلَف ، الأديب الصُّوفِي ، كان مُحدِّثَ وَقْتِهِ ، سَمِعَ من أبي عبد الله الْحَاكِمِ ، وابنِ فُورَك ، وطائفةٍ من كِبَار الْمَشايخ ، توفي سنة ٤٨٧هـ ، وقد نَيَّفَ على التِّسْعِينَ[(٢)] .

❖ مذهبه وعقيدته :

يعتبر الإمام ابن فورك ـ رحمه الله ـ من كبار علماء الأشاعرة ، ورءوسهم ومُقدَّميهم ، بل ويُعَدُّ من مُنَظِّري مذهبهم ، ومن مُؤَصِّلِي نِحلَتِهم ، وله بينهم مكانةٌ عظيمة ، وهو لا يقل شأنًا ـ عندهم ـ عن قرينه القاضي أبي بكر البَاقِلاَّنِيّ ، وهما يُمَثِّلان مَرحَلَةً من مراحل تَطَوُّرِ المذهب الأشعري .

وقد جعله ابنُ عساكِرَ في الطبقة الثانية من أتباع أبي الْحَسَن الأَشْعَرِيِّ ، وهم أصحاب أصحابه مِمَّن سَلَكَ مَسْلَكَهُ فِي الأُصُولِ ، وتَأَدَّبَ بآدَابِهِ[(٣)] .

يقول الإمام الذَّهَبِيّ فِي بَيَانِ عَقِيدَتِهِ : " كَانَ أَشْعَرِيًّا ، رأسًا فِي فَنِّ الكَلامِ ، أَخَذَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ البَاهِلِيِّ صَاحِبِ أَبِي الْحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ "[(٤)] .

---

(١) انظر : تاريخ بغداد (١١/٨٣) ، وتاريخ الإسلام (٣١/١٧١) ، وطبقات ابن السبكي (٢/٥٦٢) .

(٢) انظر : السير (١٨/٤٧٨) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٥٧) ، وشذرات الذهب (٣/٣٧٩).

(٣) تبيين كذب المفتري (١/٢٣٣) .

(٤) السير (١٧/٢١٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعلو مكانته عند الأشاعرة ورفيع منزلته بينهم كان يطلق عليه : (الأسْتَاذ) ، كما يطلق على الإمام أبي إسحاق الإسفراييني ، و (الأستاذية) لَقَبٌ يُلَقَّب به من برع في علم الكلام واشتهر به بين المتكلمين .

أما عقيدته فعقيدة الأشاعرة ، وهم يثبتون الصفات السبع العقلية ، وهي: الحياة ، العلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة . وها هو ذا يلخص مذهب الأشعري في هذا الباب فيقول : " الإيمَانُ هُوَ اعْتِقَادُ صِدْقِ الْمُخْبِرِ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ اعْتِقَادًا هُوَ عِلْمٌ ، وَمِنْهُ اعْتِقَادٌ لَيْسَ بِعِلْمٍ ؛ وَالإِيمَانُ بِاَللهِ - وَهُوَ اعْتِقَادُ صِدْقِهِ - إنَّمَا يَصِحُّ إذَا كَانَ عَالِمًا بِصِدْقِهِ فِي أَخْبَارِهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ إذَا كَانَ عَالِمًا بِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بَعْدَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ حَيٌّ ؛ وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ حَيٌّ بَعْدَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ بَعْدَ الْعِلْمِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ كَوْنُ الْعَالَمِ فِعْلاً لَهُ . وَقَالَ : وَكَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ الْعِلْمَ بِكَوْنِهِ قَادِرًا وَلَهُ قُدْرَةٌ ، وَعَالِمًا وَلَهُ عِلْمٌ ، وَمُرِيدًا وَلَهُ إرَادَةٌ ، وَسَائِرُ مَا لا يَصِحُّ الْعِلْمُ بِاَللهِ إلاَّ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ مِنْ شَرَائِطِ الإِيمَانِ "[١] .

ومن خلال دراستي لهذا التفسير فإني وجدته قد أوَّلَ جملةً من الأسماء والصِّفاتِ ، ومن أمثلة الأسماء التي أوَّلَهَا :

١. البَصِيرُ : حيث شرح معناه بقوله : " البَصِيرُ : العَلِيمُ بالأمُورِ بِمَنْزِلَةِ مَا يَرَى فِي تَمْيِيزِهِ "[٢] .

٢. العَلِيّ : قال في بيان معناه : " العَلِيُّ : القَادِرُ الَّذِي كُلُّ شَيءٍ تَحْتَ صِفَتِهِ ، ولَيْسَ فَوقَ صِفَتِهِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ ولا مُسَاوِيَ لَهُ فِي مَقْدُورِهِ "[٣] .

(١) نقله عنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٧/١٤٨) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٤) .
(٣) انظر الرسالة (ص :) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣. النُّــور : فقد حكى قــولا في تفسير ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ وذلك عنــد قوله : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾(١) فقال : " قيل : مَعْنَاهُ : بِعَدْلِ رَبِّهَا ، وحُكْمُهُ بالعَدْلِ فِيهَا "(٢) .

أما الصِّفَات التي أوَّلَهَا فهي :

١. صفة العُلُوّ : فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُ ﴾(٣) قال : " ومَعْنَى قَولِهِ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ أي : إِلَى حَيثُ لا يَملِكُ فِيهِ الْحُكْمَ إلاَّ اللهُ ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ : ارْتَفَعَ أَمْرُهُم إِلَى القَاضِي "(٤) .

---

(١) سورة الزمر : الآية (٦٩) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٢٦٤) .

(٣) سورة فاطر : الآية (١٠) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٣٤) . وقد قال في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) : " صُعُودُ الكَلِمِ الطَّيِّبِ إِليهِ لَيسَ عَلَى مَعْنَى صُعُودٍ مِنْ سُفْلٍ إِلَى عُلُوٍّ ، لاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ فِي الكَلامِ لِكَونِهِ عَرَضًا لا يَبْقَى ، وكَذَلِكَ العَمَلُ الصَّالِحُ ، وإِنَّمَا مَعْنَى صُعُودُ الكَلامِ إِليهِ : قَبُولُهُ ، ووُقُوعُهُ عِندَهُ مَوقِعَ الجَزَاءِ والثَّوابِ ، وقولُهُ : [يَرْفَعُهُ] لا عَلَى مَعْنَى رَفْعٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، ولكن رَفْعٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ قَدْ تُقُبِّلَ . وأمَّا قولُه تَعَالَى فِي قِصَّةِ عِيسَى ﷺ : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ فَمَعْنَاهُ : رَفَعَهُ إِلَى المَوضِعِ الَّذِي لا يُعبَد فِيهِ إِلاَّ اللهُ ، ولا يُذْكَرُ فِيهِ غَيرُهُ ، لا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ ارْتِفَاعٌ إِليهِ كَمَا يَرْتَفِعُ الجِسْمُ مِنْ سُفْلٍ إِلَى جِسْمٍ فِي عُلُوٍّ بِأن تقرب مِنْهُ بِالْمَسَافَةِ والمَسَاحَةِ " . انظر : (ص : ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٤٥٣) . وقد نَقَلَ شيخُ الإسلامِ عنه ما يُفِيدُ إِثْبَاتَهُ العُلُوَّ والاستِوَاءَ ، حيث قال : " قَالَ ابنُ فُورَك - فيما صَنَّفَ فِي أُصُولِ الدِّينِ - : وإِنْ سَأَلْتَ فَقُلْتَ : أَينَ هُوَ ؟ فَجَوَابُنا : أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ ، كَمَا أَخْبَرَ فِي التَّنْزِيلِ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قائِلٍ - : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ {الملك: ١٦} ، وَإِشَارَةُ المُسْلِمِينَ بِأَيْدِيهِم عِندَ الدُّعَاءِ فِي رَفْعِهَا إِليهِ ، وإِنَّكَ لو سَأَلْتَ صَغِيرَهُم وكَبِيرَهُم فَقُلْتَ : أَينَ اللهُ ؟ لَقَالُوا : إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ ، ولَمْ يُنْكِرُوا لَفْظَ السُّؤَالِ بِـ (أَينَ) ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ الجَارِيَةَ الَّتِي عُرِضَتْ لِلعِتْقِ فَقَالَ : « أَينَ اللهُ ؟» ، فَقَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، مُشِيرَةً بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَوْلاً مُنْكَرًا لَمْ يَحْكُمْ بِإِيْمَانِهَا ، ولأَنْكَرَهُ عَلَيهَا ، ومَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ فَوقَ السَّمَاءِ ؛ لأَنَّ (فِي) بِمَعْنَى (فَوْق) ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : [فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ] { التوبة : ٢} أي : فَوقَهَا " . وقال عَنِ الاستِوَاءِ : " فَإِن قَالَ : فَعَلَى مَا هُو اليَومَ ؟ قِيلَ لَه : مُسْتَوٍ عَلَى العَرْشِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : [ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ] { طه : ٥ } " . قال شيخ الإسلام معلقاً على ذلك : " فَيُشْبِهُ - والله أعلم - أن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢. صفة العَجَب : أورد قراءة حَمْزَةَ ، والكِسَائِيِّ في قوله تعالى : [بَلْ عَجِبْتُ][١] بِضَمِّ التَّاءِ ، ثم قال : " والْمَعْنَى فِي ضَمِّ التَّـاءِ : أَنَّهُم قَدْ حَلُّوا مَحلَّ مَنْ يُعْجَبُ مِنْهُم "[٢] .

٣. صفة القَبْضَة : فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾[٣] بَيَّنَ أَنَّ مَعْنَاهَا : أَنَّهَا فِي مَقْدُورِهِ ، كَالَّذِي يَقْبِضُ عَلَيهِ القَابِضُ فِي قَبْضَتِهِ[٤] .

٤. صفـة اليَمِين : وذلك عند تفسير قولـه تعالى : [وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ][٥] حيث قـال : " ذُكِرَتِ اليَمِينُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الاقْتِدَارِ . وقيل : (اليَمِـينُ) القُوَّةُ ، وقيـل : (اليَمِينُ) القَسَمُ ؛ لأَنَّهُ حَلَفَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيُفْنِيَهَا "[٦] .

- ومن آرائـه الاعتقادية على سبيل الإيجاز :

❖ أنـه يستدل بدليل حدوث الأجسام ، المُسَمَّى (دَلِيلُ الأَعْرَاض) ، فيقول: " إِنَّ الْخَلْقَ عَرَفُوا اللهَ ﷻ بِدَلالاتِـهِ الْمَنْصوبَةِ ، وآيَاتِـهِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِـي الصُّوَرِ ، وهِـيَ الأَعْرَاضُ الدَّالَّـةُ عَلَـى حُدُوثِ الأَجْسَامِ ، واقْتِضَـائِهَا مُحْدِثًا لَهَا مِنْ حَيثُ كَانَـا مُحْدَثَيْنِ "[٧] ، وقال أيضا : " فَإِن قَالَ قَائِلٌ : ومَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ العَالَمَ مُحْدَثٌ ؟ قيـل : إِنَّ العَـالَم جَوَاهِرٌ وأَعْرَاضٌ ، وكُلُّهَا

يكونَ اجتهادُهُ مختلفًا في هَذِهِ المَسَائِل كما اخْتَلَفَ اجتهادُ غيره " . انظر : مجموع الفتاوى (١٦/٩٠ - ٩٣) .

(١) سورة الصافات : الآية (١٢) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٧٤) . وانظر أيضا : مشكل الحديث وبيانه (ص : ١٩٢ - ١٩٤ ، ٣٢٨).

(٣) سورة الزمر : الآية (٦٧) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ٢٦٢) ، ومشكل الحديث وبيانه (ص : ٢٤٣ ، ٤٣٦) .

(٥) سورة الزمر : الآية (٦٧) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٦٢) ، ومشكل الحديث وبيانه (ص : ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧) .

(٧) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٨٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مُحْدَثَةٌ ، فَدَلِيلُ حُدُوثِ الْجَوَاهِرِ أَنَّهَا لا تَنْفَكُّ عَن أعْرَاضٍ حَادِثَةٍ ، ويَسْتَحِيلُ خُلُوُّهَا مِنْهَا "[١] .

❖ وينفي الصِّفاتِ الاختياريَّةِ القائمةِ بالله - تعالى - وهي الْمُسَمَّاةُ بـ (حُلُولِ الْحَوَادِثِ) ، كالنُّزُولِ[٢] ، والمَجِيءِ[٣] ، والإِتْيَانِ[٤] وغيرها ، ويُؤَوِّلُها بناءً على أصل الأشاعرة في هذا الباب ، وهو نَفْيُ ما يقومُ بالله - تعالى - منها ، وقد جاءت الإشارة إلى هذه المسألة عند ابن فورك في عدة مواضع من كتابه (مشكل الحديث وبيانه) .

❖ كما أنه يُثْبِتُ من الصِّفَاتِ الخبَرِيَّةِ : الوَجْهِ[٥] ، واليَدَينِ[٦] ، والعَينِ[٧] ، ويمنع من تأويلها ، ويَنفِي عنها أن تكونَ جارِحةً أو دَالَّةً على على تَجْسِيمٍ أو أجْزَاء ، ويَتَأَوَّلُ ما عَدَاهَا من الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ ، ومَن تَأمَّلَ تَأويلاتِهِ لبعض الصِّفاتِ الخبَرِيَّة لا يَجِدُ بينَها وبينَ تأويلاتِ مُخالِفِيه لهذه الصِّفات كَبيرَ فَرْقٍ[٨] .

❖ يُثبِتُ صفة الكلام لله - تعالى - على طريقةِ الأشاعرة ، فيُبَيِّنُ ذلك بقوله : " فَأَمَّا كَلامُ اللهِ الَّذي هو صِفَةٌ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ ، غَيرُ بَائِنٍ منه : فكَلامٌ وَاحِدٌ ، شَيءٌ وَاحِدٌ ، يُفهَم منه ويُسمَعُ مالا يُحصَى ولا يُعَدُّ من الفَوائِدِ والْمَعَانِي "[٩] ، وكلام الله - عنده - لَيسَ بِحَرْفٍ ولا صَوتٍ ، وإنَّمَا وإنَّمَا العِبَارَاتُ عنه تَارَةً تكونُ بالصَّوتِ ، والعِبَارَاتُ هِيَ الدَّالَّةُ عَلَيه ،

---

(١) انظر : رسالة في علم التوحيد / مخطوط (ص : ٣) . وانظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢١٤) .
(٢) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢٠١ - ٢٠٦ ، ٤٧١) .
(٣) المصدر السابق (ص : ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٤١٥ ، ٤٧٢) .
(٤) المصدر نفسه (ص : ٧٧ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٧) .
(٥) المصدر نفسه (ص : ٣٥٦ ، ٤٢٩) .
(٦) المصدر نفسه (ص : ٣٨٠) .
(٧) المصدر نفسه (ص : ٢٥٩ ، ٤٣٢) .
(٨) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/٥٥٩ - ٥٦٠) .
(٩) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢١٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأَمَارَاتٌ له تَظْهَرُ لِلْخَلْق ، ويَسْمَعُونَ عَنهَا كَلامَ اللهِ فيَفْهَمُونَ المُرَادَ[(١)] ، ويقول : " إنَّ اللهَ لا يَتَكَلَّمُ كَلامًا بَعدَ كَلامٍ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ حُدُوثَ الكَلامِ ، وإنَّما يَتَجَدَّدُ الإِسْمَاعُ والإِفْهَامُ "[(٢)] .

❖ مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه :

كان لابن فورك ـ رحمه الله ـ مكانة علمية مرموقة بين شيوخه وأقرانه فضلا عن طلابه ، وقد ملأ اسْمُهُ بلادَ خُرَاسَان والعراقَ ، وتتلمذ له من أطبقت شهرتهم الآفاق ؛ ولذا فقد أثنى عليه علماءُ عصره ومن جاء بعدَهم ثناءً عاطِرًا ، وخَلَعُوا عليه من الألقابِ ما يُشيرُ إلى عُلُوِّ منزلتِهِ ، وسُمُوِّ مرتبتِهِ ، وسَعَةِ علمِهِ ، فقد قيل فيه إنه : الإِمَامُ الْجَلِيلُ ، والْحَبْرُ الَّذِي لا يُجَارَى فِقْهًا وأُصُولاً ، وكَلامًا ووَعْظًا ونَحْوًا ، مَعَ مَهَابَةٍ وجَلالَةٍ ، ووَرَعٍ بَالِغٍ[(٣)] .

ويكفي في الدلالة على تبحُّره في سائرِ العلومِ أنَّه استُدْعِيَ إلَى نَيْسَابُور ـ وهي البلد المَلِيءُ بالعلم والعلماء في شتى الفنون ـ وذلك للحَاجَةِ إِلَى عِلْمِهِ فَاسْتَوْطَنَهَا ، وتَصَدَّرَ للإِفَادَةِ بها ، وبُنِيَتْ لَه مَدْرَسَةٌ بِهَا ، فكَان من أَثَرِ ذَلِكَ أن بَارَكَ اللهُ فِي عِلْمِهِ حَتَّى خَرَجَ بِبَرَكَتِهِ جَمَاعَةٌ فِي أُصُول الكَلامِ[(٤)] ، ومِنَ الْمُتَفَقِّهَةِ[(٥)] أيضًا ، فأَحْيَا اللهُ ـ تعالى ـ بِهِ أَنْوَاعًا مِنَ العُلُومِ بعدما كاد أن يندَرِسَ رَسْمُهَا ، حتى أطْلَق عليه الإمام الذهبي " عَالِمَ نَيسَابُور "[(٦)] .

---

(١) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢١٢) .
(٢) المصدر نفسه (ص : ١٦٢) ، وانظر أيضا : (ص : ٢٢٦ ، ٤٤٩) منه . ولمعرفة المزيد حول عقيدة ابن فورك ينظر : آراء ابن فورك الاعتقادية للدكتورة / عائشة علي خوتاني .
(٣) طبقات ابن السبكي (٤/١٢٧) .
(٤) التقييد (١/٦٠) .
(٥) طبقات الشافعية (١/١٩١) .
(٦) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٦٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكَانَ - رحمه الله - ذَا زُهْدٍ وعِبَادَةٍ ، وتَوَسُّعٍ فِي الأَدَبِ ، والكَلامِ ، والوَعْظِ ، والنَّحْوِ[١] .

أَمَّا عِلْمُ الكَلامِ فقد بَرَعَ فيه ، وأَصْبَحَ فيه رَأسًا ومِثَالاً يُضْرَبُ بِهِ[٢] ، بَلْ ويُعَدُّ من مُجَدِّدِي قَرْنِهِ فِي عِلْمِ الكَلامِ مع قَرِينِه القاضِي أبي بكر الباقلانِيِّ[٣] .

وأمَّا عِلْمُ الأُصُولِ فَقَدْ بَلَغ من تَمَكُّنِه منه أَنْ أَصْبَحَ مِقْيَاسًا يُقَاسُ عَلَيهِ[٤] عَلَيهِ[٤] .

ومِمَّا يُبَيِّن فَضْلَ ابنِ فُورَك أن الأُسْتَاذَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاق[٥] كان يَعْقِدُ المَجْلِسَ ويَدْعُو للحَاضِرِينَ والغَائِبِينَ مِنْ أَعْيَانِ البَلَدِ وأئِمَّتِهم ، فَقِيلَ لَهُ يومًا : قَدْ نَسِيتَ ابنَ فُورَك ولَمْ تَدْعُ لَهُ . فقال : كَيفَ أَدْعُو لَهُ وكُنْتُ أُقْسِمُ عَلَى اللهِ البَارِحَةَ بِإِيْمَانِهِ أَنْ يَشْفِيَ عِلَّتِي ؟ . وقَدْ كَانَ بِهِ - رحمه الله - وَجَعُ البَطْنِ تِلْكَ اللَّيلَة[٦] .

ولَمَّا حَضَرَتِ الوَفَاةُ - واحِدَ عصرِهِ ، وسَيِّدَ وَقْتِهِ - أَبا عُثْمَانَ المَغْرِبِيَّ[٧] أَوْصَى بأن يُصَلِّيَ عَلَيهِ الإِمَامُ أَبُو بَكرِ بنُ فُورَك ، وذلك سَنَةَ ثَلاثٍ وسَبْعِينَ وثَلاثِمِائَةٍ[٨] .

---

(١) العبر في خبر من غبر (٣/٩٧) .
(٢) انظر : طبقات ابن السبكي (١٠/١٣٣) .
(٣) انظر : المعيار المعرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (١٠/٩) .
(٤) انظر : طبقات ابن السبكي (٩/٢٥٥) .
(٥) هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري ، الأستاذ ، الشهيد ، الزاهد ، شيخ الصوفية ، توفي سنة ٤٠٦هـ ، وقيل غير ذلك .
انظر : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص : ١٨٩) ، والوافي بالوفيات (١٢/١٠٣) .
(٦) طبقات ابن السبكي (٤/١٢٨) . ومثل هذا توسل غير مشروع .
(٧) هو سعيد بن سلام القيرواني المغربي ، الإمام القدوة ، شيخ الصوفية ، نزيل نيسابور ، من كبار المشايخ ، له أحوال مأثورة وكرامات مذكورة ، كان أوحد عصره في الزهد والورع ، توفي بنيسابور سنة ٣٧٣هـ .
انظر : تاريخ بغداد (٩/١١٢) ، والسير (١٦/٣٢٠) .
(٨) الرسالة القشيرية (ص : ٤٣٤) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما جانب الوَرَع في حياته فقد كان منه على قدرٍ كبيرٍ ، كما جاء على لسان بعض مترجميه ، وهو يومئ إلى إيمانٍ راسخٍ ، ويقينٍ صادقٍ ، ومما يُبَيِّنُ ذلك ما ذُكِرَ عنه أنَّهُ مَا نَامَ فِي بَيْتٍ فِيهِ مُصْحَفٌ قَطُّ ، وإِذَا أَرَادَ النَّومَ انتَقَلَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ إِعْظَامًا لِكِتَابِ الله ﷻ[١] .

وقال أبو القَاسِمِ القُشَيرِي : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرِ ابنِ فُورَك عَائِدًا ، فَلَمَّا رَآنِي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقُلْتُ لَه : إِنْ شَاءَ اللهُ - تعالى - يُعَافِيكَ ويَشْفِيَكَ . فقال لِي : تَرَانِي أَخَافُ مِنَ المَوتِ ؟ إِنَّمَا أَخَافُ مِمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ[٢] .

وكَانَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ[٣] يُثْنِي عَلَيهِ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ ، مع أَنَّهُ مُعْتَزِلِيٌّ مُخَالِفٌ له ، لَكِنَّهُ أَنْصَفَهُ[٤] .

❖ **من كلامه :**

- كُلُّ مَوضِعٍ تَرَى فِيهِ اجْتِهَادًا ولَمْ يَكُنْ عَلَيهِ نُورٌ فَاعْلَمْ أَنَّهُ بِدْعَةٌ خَفِيَّةٌ[٥] .

- عَلَى قَدْرِ مَا يَعْظُمُ الضَّرَرُ فِي تَرْكِ الشَّيءِ ، ويَعْظُمُ النَّفْعُ فِي فِعْلِهِ ؛ يَزِيدُ قَدْرُ العِنَايَةِ بِهِ عِندَ العَاقِلِ ، ولا شَيءٌ فِي تَرْكِهِ ضَرَرٌ دَائِمٌ ، وفِي فِعْلِهِ نَفْعٌ دَائِمٌ إلاَّ التَّدَيُّنُ بِالدِّينِ الْحَقِّ[٦] .

---

(١) طبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) . وهذا الأمر وإن كان ورعا مبالغا فيه ، وليس له فيه من أثر يستند عليه ؛ إلا أنه يدل على شدة تعظيم هذا الإمام لكتاب الله ﷻ .

(٢) الرسالة القشيرية (ص : ١٦٤) .

(٣) هو إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني ، كان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه ، فكان يدعوه بذلك ، توفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها سنة ٣٨٥ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (٦/٢٩٨) ، والسير (١٦/٥١١) ، والأعلام (١/٣١٦) .

(٤) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٦٣) .

(٥) انظر : طبقات ابن السبكي (٤/٧٠) . وقد علق عليه بقوله : " وهَذَا كَلامٌ بَالِغٌ فِي الْحُسْنِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الأُستَاذَ كَثِيرُ الذَّوقِ ، وأَصْلُهُ قولُه ﷺ : « البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيهِ النَّفْسُ » " .

(٦) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ٢٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

❖ آثــاره :

كان الإمام ابن فورك رحمه الله قد بلغ في العلم شأنًا عظيمًا ، وتوسَّعَ في مختلف العلوم، ولذا فقد تنوَّعت مصنفاتُه ، وكَثُرت مؤلَّفاتُه ، حتى بلغت قريبًا من المائة[١] ، وهذا إنَّما يدُلُّ على غزارةِ علمِهِ ، وسَعَةِ اطّلاعِهِ .

وهذه المصنفات منها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط ، ومنها ما هو في عداد المفقود ، لم يصل إلينا منها إلا ما ذكره المتقدمون في كتبهم من نصوص مأخوذة عنها ، ومنقولة منها . ويمكن تقسيم هذه المصنفات إلى ما يلي :

■ **الكتب المطبوعة :-**

١) مُشْكِلُ الْحَدِيثِ وبَيَانُهُ :

وهذا الكتاب له عشرات النسخ ، موزعة على عدد من مكتبات العالم وبأسماء مختلفة[٢] ، وقد نشر في روما سنة ١٩٤١م ، ثم أعيد نشره بحيدر آباد بالهند سنة ١٩٤٣م، وقد راجعه القائمون على المطبعة ، وهم ثلة من علماء الهند ، واعتمدت هذه النشرة على ثلاث نسخ ناقصة ، ثم أعيد نشره مرة أخرى سنة ١٤٠٢هـ على يد أحد التجار السوريين ، ولكن هذه الطبعة مليئة بالأخطاء والتصحيف والتحريف ، ثم أعاد طبعه الشيخ موسى محمد علي ، فكان تحقيقه مثل سابقه ، إن لم يكن أسوأ[٣] .

وقد جمع ابن فورك في هذا الكتاب الأحاديث المتعلقة بصفات الله ﷻ التي زعم أنها توهم في ظاهرها مشابهة الخالق ﷻ للمخلوق ، ومن ثَمَّ قام بتأويلها - متكلّفًا في ذلك ومتوسِّعًا - حتى وإن كانت هذه الأحاديث بحد ذاتها ضعيفة أو موضوعة ، قال القاضي عياض : " وَقَدْ أَنْكَرَ الأَشْيَاخُ

(١) تبيين كذب المفتري (١/٢٣٣) .
(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي (٣/٢١٨ - ٢١٩) .
(٣) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ١٩) ، فكتاب « المشكل » بحاجة ماسة إلى تحقيق علمي متين ، ولعل الله أن ييسر ذلك على يد أحد المتخصصين .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَلَى أَبِي بَكْرِ ابنِ فَورَك تَكَلُّفَهُ فِي « مُشْكِلِه » الكَلامَ عَلَى أَحَادِيثَ ضَعِيفَة مَوضُوعَة لا أَصْلَ لَهَا ، أو مَنقُولَةٍ عَن أَهْلِ الكِتَابِ الذين يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بالبَاطِلِ ، كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا ، ويُغْنِيهِ عن الكلامِ عَلَيها التَّنْبِيهُ على ضَعْفِهَا ؛ إذِ الْمَقْصُودُ بالكَلام عَلَى مُشْكِلِ ما فِيهَا إِزَالَةُ اللَّبْسِ بها ، واجْتِثَاثُها من أَصْلِهَا ، وطَرْحُهَا أَكْشَفُ لِلَّبس ، وأَشْفَى لِلنَّفْس "[1] ، و" لا يُتَكَلَّفُ الْجَوَابُ عَنِ الْحَدِيثِ حَتَّى يَكُونَ صَحِيحاً ، والبَاطِلُ يَكْفِي فِي رَدِّه كَونُهُ بَاطِلاً "[2] .

---

(١) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص : ٣٧٥) .
(٢) وهو رد الإمام القابسي على ابن فورك في تصديه للجواب عن أحاديث مشكلة وهي باطلة . انظر: قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي (ص : ١٢٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢)مُجَرَّدُ مَقالاتِ أبي الْحَسَنِ الأشْعَرِيّ :

وهو موجود في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية ، تحت رقم (٧٦٥) ، ويقع في (١٦٦) ورقة .

وقد أشار الإمام العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلامِ[١] في كتابه (قواعد الأحكام) إلى ذلك بقوله : " وَقَدْ كَثُرَتْ مَقَالاتُ الأشْعَرِيِّ حَتَّى جَمَعَهَا ابنُ فُورَك فِي مُجَلَّدَين "[٢] . وقال الزَّرْكَشِيُّ[٣] في كتابه (البَحْرُ المُحِيطُ فِي أُصُولِ الفِقْهِ) : " وقال ابن فُورَكٍ فِي كِتَابِ (شَرْحِ كِتَابِ المَقَالاتِ لِلأشْعَرِيِّ) فِي مَسْأَلَةِ تَصْوِيبِ المُجْتَهِدِينَ .. "[٤] .

وقال ابنُ الصَّلاحِ[٥] فِي طبقاته[٦] : " قَالَ ابنُ فُورَك فِي شَرْحِهِ لِلمَقَالاتِ لِلأشْعَرِيّ " . فكلام العِزِّ بن عبد السلام يفيد أن ابن فورك جمع تلك المقالات ، وكلام الزركشي وابن الصلاح يفيد أن ابن فورك له شرح على تلك المقالات ، فلعله جمعها ثم قام بشرحها.

لكن هل حافظ ابنُ فورك على مقالات الأشعري وعرض آراءه كما

---

(١) هو عز الدين ، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي السلمي، لقب بشيخ الإسلام ، وبسلطان العلماء ، كان عالماً ورعاً زاهداً ، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، توفي سنة ٦٦٠هـ .

انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي (ص : ٢٦٧) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٣٥) ، وطبقات الشافعية (٢/١٠٩) .

(٢) انظر : (١/١٧٠) .

(٣) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، أبو عبد الله ، المصري ، الإمام العالم العلامة ، صاحب التصانيف النافعة المشهورة ، وكان عالماً بالحديث والتفسير وعامة العلوم والفنون ، توفي سنة ٧٩٤هـ .

انظر : طبقات الشافعية (٣/١٦٧) ، والدرر الكامنة (٥/١٣٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١٦٢) .

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه (١/٧) .

(٥) هو الإمام الحافظ ، عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي الموصلي الشافعي ، تفقه على والده بشهرزور ، كان متين الديانة ، سلفي الجملة ، صحيح النحلة ، محاربا للفلسفة وعلم الكلام ، توفي سنة ٦٤٣هـ .

انظر : السير (٢٣/١٤٠) ، وطبقات الحفاظ (١/٥٠٣) ، والأعلام (٤/٢٠٧) .

(٦) طبقات الفقهاء الشافعية (٢/٦٠٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جاءت في كتبه؟! .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية(١) - رحمه الله - أن ابن فورك حين جمع مقالات أبي الحسن الأشعري لم يُعْجِبْهُ ما نَقَلَه عن أهل السُّنَّة والحديث فنَقَصَ من ذلك وزَادَ(٢) ، " فابنُ فُورَك عَرَضَ آرَاءَ الأشْعَرِيِّ كَمَا يَرَى أَنَّهَا الأولى بِمَذْهَبِهِ ولَمْ يَنْقُلْهَا بِنَصِّهَا ، وأجَازَ لِنَفْسِهِ أن يَنْسِبَ إلَى الأشْعَرِيِّ قَولاً لَمْ يَقُلْهُ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ المَسَائِلِ إذَا لَمْ يَجِدْ لَهَا نَصًّا فِي أيِّ كِتَابٍ مِن كُتُبِهِ فَيَنْسِبُهَا إلَيهِ عَلَى أَنَّهَا قَولُهُ هُوَ ، وهَذَا بالتَّالِي يُقَلِّلُ مِنْ أَهَمِّيَّةِ هَذَا الكِتَابِ ؛ لأنَّ المَرْءَ لا يَكَادُ يُفَرِّقُ بينَ مَا قَالَهُ الأشْعَرِيُّ فِعْلاً ومَا قَالَهُ ابنُ فُورَك "(٣).

وقد قام بتحقيقه ونشره المستشرق دانيال جيماريه فِي مكتبة المَشْرِقِ ببيروت ، تَحْتَ إشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية فِي جامعة القِدِّيس يُوسُفَ بلبنان(٤).

٣)الْحُدُودُ فِي الأُصُولِ ، أو (الْحُدُودُ والْمُوَاضَعَاتُ)(٥) :

قال عنه فؤاد سزكين وكارل بروكلمان إنه عبارة عن تعريفات لأصول الفقه الحنفي، ويبعُد أن يكون كذلك ، ويردُّ قولهما هذا أن ابن فورك قال في مقدمة كتابه هذا :

" سَأَلْتُم - أدام الله توفيقكم - أنْ أُمْلِيَ عَلَيكُم حُدُودًا ومُوَاضَعَاتٍ ،

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، شيخ الإسلام ، أبو العباس ، إمام مجدد ، وعالم نحرير ، برع في شتى الفنون والعلوم ، كان ذكيا ، قوي الحافظة ، سريع الإدراك ، توفي سنة ٧٢٨هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٩٢) ، وشذرات الذهب (٨/١٤٢) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٥١٦) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/٣٠٣ - ٣٠٤) .

(٣) انظر : آراء ابن فورك الاعتقادية ، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، ١٤٢٠هـ ، إعداد : عائشة على الخوتاني (١/٦٤) .

(٤) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٢١) .

(٥) انظر : تاريخ التراث العربي (٢/٣٨٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٣/٢١٨) ، والأعلام (٦/٨٣) ، وقد ذكره باسم (الحدود) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومَعَانِيَ عِبَارَاتٍ دَائِرَةٌ بَينَ العُلَمَاءِ بِأُصُولِ الدِّينِ وفُرُوعِهِ مِمَّا ارْتَضَاهُ شُيُوخُنَا - رحمهم الله - ، وقَامَ الدَّلِيلُ عِندِي بِصِحَّتِهَا ... "[١] .

وعبارة " شيوخنا " الواردة تشير في الغالب إلى الشيوخ في المذهب الذي تفقه عليه ، وابن فورك كما هو معلوم فقيه شافعي فكيف يشرح كتابا في غير مذهبه ، وبين أصول المذهبين تباين شديد لا يخفى على من له معرفة بذلك ، والذي يظهر لي - والعلم عند الله - أنه أمر غير وارد ومستبعد ، خاصة إذا علمنا أن ابن فورك لم يشر في كتابه الآنف إلى شيء من ذلك ، ولم يعرض له بذكر لا من قريب ولا من بعيد ، فلا أدري من أين لهما ذلك القول؟! .

وقد قام بتحقيق الكتاب الشيخ الدكتور محمد السليماني - وفقه الله - ، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت ، سنة ١٩٩٩م ، ورجَّح محققه أن هذا الكتاب من آخر ما صنفه الإمام ابن فورك ؛ لأنه كتبه بناء على طلب بعض تلاميذه ، ولا يكون ذلك عادة إلا بعد أن يبلغ الشيخ درجة عالية في العلم تمكنه من ذلك .

والكتاب توجد منه نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم (٤٢١)[٢]

.

٤)مُقدِّمَةٌ فِي نُكَتٍ مِنْ أُصُولِ الفِقْهِ :

وهي رسالة في أصول الفقه ، مختصرة جدا في ورقات ، قام بنشرها الشيخ محمد جمال الدين القاسمي[٣] ضمن رسائل أخرى ، طبعت في (المطبعة الأهلية) ببيروت عام ١٣٢٤هـ ، ثم أعاد نشرها الدكتور/ محمد السليماني ضمن العدد الأول من (مجلة الموافقات) ، الصادرة عن (

---

(١) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٤٢) .

(٢) تاريخ التراث العربي (٤/٥٢) .

(٣) محمد جمال الدين بن محمد أبو الفرج الحلاق القاسمي ، علامة الشام في زمانه ، كان ضالعاً في فنون الأدب ، سلفي المعتقد ، توفي سنة ١٣٣٢ هـ .
انظر : الأعلام (٢/١٣٥) ، والتفسير ورجاله لمحمد حوا (ص : ١٢٧ - ١٣٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المعهد العالي لأصول الدين) بجامعة الجزائر ، عدد : ذي الحجة ١٤١٢هـ ، الصفحات من (٤١٧ ـ ٤٣٥) ، أما تسميتها بهذا الاسم فلعله من اجتهاد القاسمي ـ رحمه الله ـ .

والرسالة لا تعدو أن تكون حكاية لأقوال الأصوليين ، لم يصرِّح ابنُ فورك برأيه فيها إلا في مواضع قليلة جدًّا ومتفرقة[١] .

- **الكتب المخطوطة :-**

١. رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ[٢] :

توجد منها نسخة في مكتبة (عارف حكمت) بالمدينة النبوية تحت رقم (٢٧١/٨٠) ، وتقع في (٢١) ورقة ، وعندي نسخة مصورة عنها ، وهي رسالة مختصرة وناقصة ، تنتهي أثناء كلامه في الرد على القائلين بالتثنية ، وأولـها:

" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا .

قال الإمام مُحَمَّدُ بن الحَسَن بن فُورَك ـ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِ ـ :

مسألة : إن قال : أَخْبِرُونِي عَن فَرَائِضِ اللهِ ـ سبحانه ـ عَلَى مَن تَجِبُ مِن خَلْقِهِ ؟ وبأَيِّ شَرْطٍ يَتَوجَّهُ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيهِ ؟ . قيل له : إنَّ فَرَائِضَ اللهِ ـ سبحانه ـ إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى خَلْقِهِ بشَرطَيْن : أَحَدِهِمَا : كَمَال العَقْل . والآخَر : مَجِيءِ الرَّسُول إِلَيهِ بالأَمْرِ والنَّهْيِ مِن قِبَلِ اللهِ سُبْحَانَهُ ... " .

٢. أوائل الأدلة في أصول الكلام :

وهو عبارة عن (٣٦) مسألة في علم الكلام ، اختصرها المؤلف في متن لطيف ، يقول في مقدمته :

" الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، والعَاقِبَةُ للمُتَّقِينَ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِين ، وصَحَابَتِهِ المُنْتَخَبِينَ ، وأَزْوَاجِهِ أُمَّهات

---

(١) انظر : أبو بكر ابن فورك وآراؤه الأصولية ـ رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، ١٤٢١هـ ، للباحث : محمد بن سعيد الغامدي (ص : ٥٢) .

(٢) انظر : تاريخ التراث العربي (٢/٣٨٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٣/٢١٩) ، والأعلام (٦/٨٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْمُؤْمِنِينَ ، وسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

هَذَا كِتَابٌ ذَكَرْنَا فِيهِ أَوَائِلَ أَدِلَّتِنَا عَلَى الاخْتِصَارِ فِي أَنْوَاعِ مَسَائِلِ الكَلامِ الْجَلِيَّةِ ، جَعَلْنَاهَا مُقَدِّمَةً لِغَيْرِهَا ... "(١) .

وقد شرح ابن فورك هذا الكتاب كما نقل عنه الوَنْشَرِيسِي(٢) فِي (المِعْيَارِ الْمُعْرِبِ) حيث قال :

" وقال الإمام أبو بكر ابن فورك - رحمه الله - فِي شرح أصول أوائل الأدلة : إن قال قائل : بِمَاذَا تُفَرِّقُونَ بَينَ القِرَاءَةِ والْمَقْرُوِّ؟ . قيل : الفَرْقُ بَينَهُمَا مِنْ وُجُوهٍ ... "(٣) .

٣.شـرح « أَوَائِلُ الأَدِلَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ » للشيخ الإمام أبي القاسم عبيد الله بن أحمد البلخي الْمتوفَّى سنة ٣١٩هـ :

ذكره الإمام ابن القيم(٤) فِي (بيان تلبيس الْجَهْمِيَّةِ)(٥) ، وحاجي خليفة في :

(كشف الظنون) ، وقال عنه : " وهَذَا مَسَائِلُ عَلَى طَرِيقِ الإِمْلاءِ لا كَالشُّرُوحِ الْمَعْهُودَةِ "(٦) ، ولم أجد له ذِكْرٌ عند غيرهما .

---

(١) ذكر الدكتور السليماني في مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٢٤) أن لديه صورة عن الأصل المخطوط ، حصل عليها من عائلة مغربية في صحراء المغرب الأقصى .

(٢) هو أحمد بن يحيى الونشريسي ، نسبة إلى (ونشريس) أعلى مرتفعات غرب الجزائر ، انتقل إلى تلمسان حيث درس على جماعة من علمائها ، ثم خرج إلى فاس بسبب فتنة وقعت له ، من مصنفاته : المعيار المعرب ، وإيضاح المسالك إلى قواعد مالك ، توفي بفاس سنة ٩١٤هـ . انظر : مقدمة تحقيق كتاب : « المعيار المعرب » (١/٥) .

(٣) انظر : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب (١٢/١٥٢ - ١٥٣) .

(٤) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، الإمام الأصولي المفسر الفقيه ، أحد كبار العلماء ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وامتحن معه ، توفي سنة ٧٥١هـ .

انظر : الوافي بالوفيات (٢/١٩٥) ، والدرر الكامنة (٥/١٣٧) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٩٣).

(٥) انظر : بيان تلبيس الجهمية (٢/٣٦) و (٢/٣٣٣) .

(٦) كشف الظنون (١/٢٠٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤.شرح « العَالِم والْمُتَعَلِّم » للإمام الأعظم أبي حنيفة[١] :

ذكره فؤاد سزكين[٢] ، ويوجد في مكتبة مراد ملا بتركيا تحت رقم (١٨٢٧/٨) ، كتب في عام ٧٩٨هـ ، وله نسخة أخرى في إحدى مكتبات زيورخ في سويسرا ، كتبت في عام ٩٣٧ هـ ، وكتاب (العالم والمتعلم) مشكوك في نسبته إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة - رحمه الله - كما وجد ذلك على طُرَّةِ الكتاب بناءً على ما ذكره الشارح للكتاب في أوَّلِه ، زد على ذلك أن في الكتاب تعظيما لعلم الكلام ، وإعلاءً لشأنه ، يُلْمَسُ ذلك من خلال قراءَةِ الكتاب وتصفحه ، وقد كان أبو حنيفة - رحمه الله - ينهى عن تَعَلُّم الكلام[٣] .

وعندي منه نسخة مصورة عن نسخة زيورخ ، حصلتُ عليها من (قسم المخطوطات) بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وهي تحت رقم (٣٣١) ، وتقع في (١٥٠) ورقة . أولُها :

" بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لا تُحْصَى ، والشُّكْرُ عَلَى أَيَادِيهِ الَّتِي لا تُعَدُّ ولا تُنسَى ، الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بتَعْرِيفِ خَسَاسَةِ الْجَهْلِ وحَقَارَةِ أَهلِهِ ، وعَرَّفَنا قَدْرَ العِلْمِ ووَجَاهَةَ حامِلِهِ ... " ، ثم بَيَّنَ السببَ الذي دعاه إلى شرح الكتاب فقال :

" فَقَدْ وَقَفْتُ - أَيَّدَكَ اللهُ - عَلَى مَا سَأَلْتَنِي مِنْ تَأَمُّلِ الكِتَابِ الْمَنْسُوبِ إِلَى إِمَامِ الْمُسلِمِينَ فِي الفِقْهِ والدِّين ، أَبِي حَنِيفَةَ النُّعمَانِ بن ثَابتٍ ، وَهُوَ الكِتَابُ الَّذِي يُسَمَّى (كِتَابُ العَالِمِ والمُتَعَلِّمِ) ، وطَلَبتَ أن أشرَحَ لَكَ مَعَانِيَهُ ، وأَضُمَّ

---

(١) الإمام النعمان بن ثابت التيمي مولاهم ، أبو حنيفة ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، توفي سنة ١٥٠هـ .
انظر : تاريخ الثقات (ص : ٤٥٠) ، والسير (٦/٣٩٠) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٠١).

(٢) تاريخ التراث العربي (٢/٣٩٠) .

(٣) انظر بعض أقوال الإمام أبي حنيفة في النهي عن الخوض في علم الكلام وتعلمه في كتاب «أحاديث في ذم الكلام وأهله» لأبي الفضل المقرئ (٥/٢٠٦ ، ٢٢١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـا حَضَـرَنِـي مِنْ زِيَـادَةٍ تَـدُلُّ عَلَـى صِحَّةِ مـا قَالَـهُ ... "[١] ، ثـم شَـرَعَ ابـنُ فورك في شرحه على طريقة المتكلمين .

٥. الإبانـة عـن طـرق القاصـدين ، والكشـف عـن منـاهج السـالكين ، والتوفر إلى عبادة رب العالمين :

توجد منه نسخة مبتورة الآخر في مكتبة (سراي خزينة) بتركيا تحت رقـم (٣٠٨/١) ، الأوراق مـن (١٢أ - ٤٠ب) ، وقـد كتبـت فـي القـرن العاشر الهجري.

كما توجد منه نسخة في معهد المخطوطات العربية برقم (١/١٤٣) ، والكتـاب كمـا يقـول الـدكتور محمـد السليماني : " ذو نَزْعَـةٍ زُهدِيَّـةٍ سَلَفِيَّةٍ خَالِصَـة يَصْلُحُ أن يَكُونَ بَدِيلاً لِلتَّصَوُّف الفَلْسَفِيِّ والبِدْعِيِّ الذي شَـاعَ فـي القُرُونِ المُتَأَخِّرَة "[٢] .

٦. تفسير القرآن العظيم :

وهو كتابنا هذا ، وسيأتي الحديث عنه مفصلا .

٧. جـزء مـن الفوائـد المنتقـاة ، والحكايـات المنتخبـة مـن حـديث أبـي مسلم محمد بن علي البغدادي الكاتب المتوفى سنة ٣٩٩هـ :

محفـوظ فـي المكتبـة الظاهريـة (مكتبـة الأسـد) ضـمن مجمـوع رقـم (٣٧٧٨ عـام ، مجـاميع ٤١/٧) ، (الأوراق مـن ٨٨/أ - ٩٥/ب) ، وعليـه سماعات من القرن السادس والسابع والثامن[٣] .

- **الكتب المفقودة :-**

١. أُصُولُ الفِقْـه :

ذكـره فـي كتابـه (شـرح العـالم والمتعلم) ، حيث قـال : " وَقَـد شَـرَحْتُ هَذِهِ المَسْأَلَة فِـي كِتَـابِ (أُصُولِ الفِقْـهِ) بِمَـا يُغْنِـي عَن ذِكْرِهَـا هَهُنَـا ؛ لِئَلاَّ يَطُـولَ بِـهِ الكِتَـابُ "[٤] ، ونقـل منـه الحـافظ العلائـي[١] فـي كتابـه (جـامع

(١) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١) .
(٢) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٣٠) .
(٣) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٣١) .
(٤) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٠٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التحصيل)[٢] .

٢. الأُصُولُ :

ذكره في كتابه (شَرْح العالِمِ والمُتَعَلِّم) في معرض حديثه عن اختلاف الصحابة في مسائل الفروع والأصول ، والتحقيق فيها ، ثم ختم بقوله : " وَلَولا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ لَشَرَحْنَا هَذَا البَابَ بِأَكْثَرَ مِنْهُ ، وفِيمَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ (الأُصُولِ) وغَيرِهِ غُنْيَةٌ عَنْ إعَادَتِهِ "[٣] .

٣.شرح (الفِقْه الأكْبَر) للإمام أبي حَنِيفَة :

ذكره إمام الحرمين فقال : " ولأبِي حَنِيفَةَ ـ رضي الله عنه ـ كتابٌ في أُصُولِ الدِّين سَمَّاه (الفِقْه الأكْبَر) ، رَدَّ فيه على المُعتَزِلَةِ القَدَرِيَّةِ ، وسَلَكَ فِيهِ طَرِيقَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ ، شَرَحَه الأُستاذُ أَبُو بَكْرٍ ابنُ فُورَكٍ "[٤] .

٤.مَقالاتُ ابن كلاب :

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ ، صلاح الدين ، أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي الشافعي ، برع في الحديث ومعرفة الرجال والمتون والعلل ، كثير التصنيف ، توفي سنة ٧٦١هـ بالقدس الشريف .

انظر : المعجم المختص (١/٩٢) ، وذيل تذكرة الحفاظ (١/٤٣) ، والوفيات (٢/٢٢٦).

(٢) انظر : (١/٢٩) .

(٣) انظر : المصدر السابق (ص : ٤٢) .

(٤) انظر : الكافية في الجدل (ص : ٢٧) . وهذا الكتاب قد اختلف في نسبته إلى الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فقد نسبه إليه بعض العلماء الأجلاء كشيخ الإسلام ابن تيمية في ÷ درء تعارض العقل والنقل × ، وابن القيم في ÷ اجتماع الجيوش الإسلامية × ، وابن أبي العز الحنفي في ÷ شرح العقيدة الطحاوية × ، وقد نال هذا الكتاب عناية كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين شرحاً له ودراسة ، وإن كانت بعض هذه الشروح محل نظر بالنسبة لأصحابها ، وتجدر الإشارة إلى أن للكتاب روايات مختلفة مما جعل بعض الباحثين يتردد أو يشكك في نسبة الكتاب للإمام أبي حنيفة ، ولكن شهرة الكتاب ونسبته قد تغني عن الإسناد ، وإن كان ذلك لا ينفي أن بعض المسائل ألحقت به في عصر متأخر ، أو كانت من بعض الشارحين لم تتميز عن أصل الكتاب ، ولا يزال الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة ، وقد يطمئن بعض العلماء إلى نسبة الكتاب أو إلى أن ما فيه يعبِّر فعلاً عن رأي أبي حنيفة فينقل منه مذهبه في بعض المسائل كما فعل شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ، والله أعلم بالصواب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نَقَلَ منه شَيخُ الإسلامِ في كتابه (دَرْء تَعَارُض العَقْلِ والنَّقْل) ، وابن القَيِّم في كتابه (بَيَانُ تَلْبِيس الْجَهْمِيَّةِ)[١] ، وذكر شيخُ الإسلامِ أنَّ ابنَ فُورَك صنَّفَهُ استجابةً لأحدِ أعيانِ عصرِهِ ، وأن جَمْعَه لِمَقَالاتِ ابن كلابٍ كَانَ بَعْدَ جَمْعِهِ لِمَقَالاتِ أَبِي الْحَسَنِ الأَشْعَرِيّ[٢] .

٥. **الأسْمَاءُ والصِّفَاتُ :**

ذكره الألوسي في تفسيره (روح المَعانِي) ، وأثنى عليه وأوصى به ، وأحال عليه عند تحريره لمعنى (الاسم) ، حيث قال : " الاسْمُ يُطلَقُ على نَفْسِ الذَّاتِ ، والْحَقِيقَةِ ، والوُجودِ ، والعَيْنِ ،

وهي عِندَهم أسماءٌ مُتَرَادِفَةٌ كما نَقَلَه الإمامُ أبو بكر ابنِ فُورَك في كِتابِه الكَبيرِ فِي **الأسماءِ والصِّفَاتِ** ، والأستاذُ أبُو القاسِمِ السُّهَيلِي[٣] فِي (شَرْحِ الإرْشَادِ) ، وهُما مِمَّا يُعَضُّ عَلَيهِ بِالنَّوَاجِذِ "[٤] ، ولم أقف على من ذكره غيره .

٦. **الفُصُول :**

ذكره الإمام السُّهَيلِي فِي كتابه (الرَّوْضُ الأُنُف)[٥] ، وشِهَابُ الدِّين النُّوَيرِي[٦] فِي (نِهَايَة الأرَب)[٧] ، ونقلا منه .

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢/٣٤) .

(٢) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٦/١٢١) ، ودقائق التفسير (٢/٤٧٣) .

(٣) الحافظ ، العلامة البارع ، أبو القاسم وأبو زيد ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، ويكنى أيضا أبا الحسن ، الخثعمي ، الأندلسي ، المالِقِي ، الضَّرير ، صاحب التصانيف المؤنقة ، توفي بمراكش سنة ٥٨١هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٨) ، والبداية والنهاية (١٢/٣١٨) .

(٤) روح المعاني (١/٥٣) .

(٥) انظر : (١/٢٨٠) ، (٣/١٣٦) .

(٦) هو شهابُ الدين ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النُّوَيْرِيّ ، نسبة إلى (نويرة) من قرى بني سُويف بمصر ، جمع تاريخًا حافلا باعه بخطه بألفي درهم وهو في ثلاثين مجلدة ، وحصل له عند الملك الناصر حظوة ، باشر نظر الجيش في طرابلس ، وكان حسن الشكل ، ظريفا متوددا ، توفي سنة ٧٣٣هـ .
انظر : الدرر الكامنة (١/٢٣١) ، والأعلام (١/١٦٥) .

(٧) انظر : (١٠/٥٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٧.جزء في شرح حديث « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثلاثٌ »(١) .
٨.مُشْكِلُ القُرْآنِ(٢) .
٩.طَبَقَاتُ الْمُتَكَلِّمِينَ(٣) .
١٠. دَقَائِقُ الأَسْرَارِ(٤).
١١. جزء في بيان الإسلام والإيمان(٥) .
١٢. الرَّدُّ عَلَى أبي سَهْلِ الصُّعْلُوكِي في مسألة نَسْخِ الكِتَابِ بالسُّنَّةِ(٦) .
١٣. كتاب الرُّؤْيَةِ الكَبِير :

قال الإمام القشيري : " فإن قيل : تجوز رؤية الله - تعالى - بالأبصار في الدنيا على جهة الكرامة ؟ . فالجواب عنه : أن الأقوى فيه أنه لا يجوز ؛ لحصول الإجماع عليه ، ولقد سمعت الإمام أبا بكر ابن فورك - رضي الله عنه - يروي عن أبي موسى الأشعري أنه قال في ذلك قولان ، وذلك في كتاب (الرؤية الكبير) "(٧) .

▪ الكتب المنسوبة إليه :-

١.النِّظَامي القَوَامي الرَّضوي فِي إِرْشَادِ الْمُبْتَدِئِينَ إِلَى قَوَاعِدِ أُصُولِ الدِّين :

والكتاب موجود في خزانة آيا صوفيا تحت رقم (٢٣٧٨) ، وهذا الكتاب لا تصح نسبته إلى الأستاذ ابن فورك لأمرين :

---

(١) انظر : الفتح السماوي (ص : ٣٧٨) ، وكشف الخفاء (ص : ٤٠٦) ، ونيل الأوطار (١/١٥٧) .
(٢) ذكره الزركشي في « البحر المحيط في أصول الفقه » (٤/٢٧٦) .
(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٥٢) ، وتبيين كذب المفتري (١/١٢٥) ، وطبقات الفقهاء الشافعية (١/٤٤٠) ، وهدية العارفين (٦/٦٠) .
(٤) انظر : هدية العارفين (٦/٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٩/٢٠٨) ، ولم يذكره أحدٌ من المتقدمين .
(٥) انظر : البحر المحيط في أصول الفقه (٤/١٦٠) .
(٦) انظر : طبقات الفقهاء الشافعية (١/٤٥١) و(٢/٥٥٣) .
(٧) انظر : الرسالة القشيرية (ص : ٣٦٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً - أن هذا الكتاب أهداه مُصَنِّفُه إلى الوزير (نِظَامِ المُلْكِ) الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ[١] ، المولود سنة ٤٠٨هـ ، أي بعد وفاة ابن فورك بسنتين ، ومن غير المعقول أن يصنف ابن فورك كتابا لشخص لم يولد بعد .

ثانيًا - أنه ورد في نص الكتاب ما يفيد بأنه إنما صُنِّفَ في القرن الخامس الهجري ، في النصف الأخير منه على الجزم[٢] .

والصحيح أن مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن محمد بن الحسن المُلَقَّب بالفُورَكِيّ ، سبط الأستاذ ابن فورك ، كما ذكر ذلك الدكتور/ محمد السليماني ، حيث ورد التصريح بأن مصنفه هو هذا الفوركي ، فقد قال راوي الكتاب (لوحة ١٠٨/ب) :

" قَالَ الشَّيْخُ الإمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ فُورَك أَدَامَ اللهُ جَمَالَهُ .. " ، وهذا يبين خطأ من نسب الكتاب إلى الأستاذ ابن فورك .

٢. أَسْمَاءُ الرِّجَالِ :

نسبه إليه المتأخرون[٣] ، وشكك في نسبته إليه سزكين وبروكلمان ، ولم أرَ من المتقدمين مَنْ نَسَبَه إليه .

والكتاب موجود في مكتبة برلين تحت رقم (٩٩١٨) ، في (٨٦) ورقة ، وقد كُتِبَ في عام ٦٨٤هـ .

---

(١) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أبو علي ، الملقب بقوام الدين ، أصله من نواحي طوس ، تأدب بآداب العرب ، وسمع الحديث الكثير ، اتصل بالسلطان ألب أرسلان فاستوزره ، وكان من حسنات الدهر ، وكانت أيامه دولة أهل العلم ، توفي سنة ٤٨٥هـ ، ودفن بأصبهان .
انظر : وفيات الأعيان (٢/١٢٨) ، والسير (١٨/٢٧٠) ، والأعلام (٢/٢٠٢) .

(٢) نقل المحقق السليماني في مقدمة تحقيق كتاب الحدود في الأصول (ص : ٣٤) ما نصه : " يقول راوي الكتاب : وقَالَ الشَّيْخُ الإمَامُ أَبُو بَكْرٍ - أَدَامَ اللهُ تَأْييدَهُ - : إِنِّي رَأَيتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ حِينَ كُنْتُ أَكْتُبُ هَذِهِ الأحْرُفَ ... ليلة الثلاثاء ، لِخَمْسٍ مَضَينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ خَمْسٍ وسَتِّينَ وأَرْبَعِمِائَةٍ ... " .

(٣) انظر : هدية العارفين (٦/٦٠) ، وتاريخ التراث العربي (٢/٣٨٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٣/٢١٩) ، ومعجم المؤلفين (٩/٢٠٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومِمَّا يَدفَع نسبة هذا الكتاب عن الأستاذ ابن فورك ـ رحمه الله ـ أن مُؤَلِّفَه يستشهد كثيرا بكلام الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيّ(١) ، الْمُتَوَفَّى سنة ٤٦٣هـ .

❖ **وفـاته :**

كانت وفاته مسموما سنة ٤٠٦هـ ، وذلك باتفاق مترجميه ، أما من سَمَّه فقد اختلفوا فيه على أقوال :

فمن قائل : إن الكَرَّامية(٢) الْمُبتَدِعَة هم الذين سَمُّوه ، ذلك أن ابن فورك كان شديدا عليهم فوشوا به إلى السلطان مَحْمُود الغَزْنَوي(٣) ، واقْتَرَوا عليه بأنه يقول : إن مُحَمَّدًا ﷺ ليس الآن رسول الله(٤) ،

فلما استدعاه السلطانُ للمناظرة عنده فِي غَزْنَة(٥) ، كذَّبَ ذلك الأستاذُ ابنُ فُورَك ، فتَبَيَّن للسلطانِ أن الأمرَ فيه مكيدةٌ ، فأمر بإكرامه وإعزازه ، ثم إن الكرامية لَمَّا عَلِموا بذلك أرسلوا من سَمَّه ، فمات وهو قافل من

(١) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، الفقيه الحافظ ، أحد الأئمة المشهورين المصنفين المكثرين ، والحفاظ المبرزين ، ومن ختم به ديوان المحدثين ، توفي سنة ٤٦٣هـ ببغداد .

انظر : معجم الأدباء (١/٤٩٧) ، وطبقات الشافعية (١/٢٤٠) .

(٢) تنسب هذه الفرقة إلى أبي عبد الله محمد بن كَرَّام السجستاني ، ظهر في بلاد خراسان ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه . انظر : مقالات الإسلاميين (ص : ١٤١) ، والملل والنحل (١/١٢٤) .

(٣) هو أبو القاسم ، محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين ، سيف الدولة ، وأمين الملة ، كان حازما ، يجالس العلماء ويناظرهم ، وهو من أعيان الفقهاء ، مناقبه كثيرة ، وسيرته من أحسن السير ، توفي سنة ٤٢١هـ بغزنة ، وقيل غير ذلك ، رحمه الله تعالى .

انظر : وفيات الأعيان (٥/١٧٥) ، والأعلام (٧/١٧١) .

(٤) هذه التهمة رُمِيَ بها الأشاعرة بسبب ما يعتقدونه من أصول علم الكلام ، ومن أصولهم ما يعرف بـ (العَرَض) ، فمنه ما يزول بالكلية ، ومنه ما يبقى ، والنبوة عَرَضٌ للنَّبيِّ في حياته ، فإذا مات فكيف يُوحَى إليه؟! ، وهذا هو لازم مذهبهم ، لكن لازم المذهب ليس بمذهب إذا لم يلتزمه صاحبه ، وابن فورك ـ رحمه الله ـ لا يرى هذا الرأي . انظر : آراء ابن فورك الاعتقادية (١/٤٠).

(٥) هي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند ، وقد نسب إليها من لا يعد ولا يحصى من العلماء ، وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا . انظر : معجم البلدان (٤/٢٠١) .

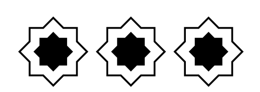
This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نيسابور ، فحُمِلَ إليها ودُفِنَ بالْحِيرَةِ[١] .

ومن قائل : إن السلطان مَحْمُود بن سَبَكْتَكِين هو الذي قَتَلَه بالسُّمِّ لذات الفِرْيَةِ الآنفة، ذكر ذلك الإمامُ ابنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِي في كتابه (الفِصَل)[٢] . وما ذكره لا يُعَرَّجُ عليه ولا يُلْتَفَتُ إليه ، وهذه الْحِكَايَةُ - لعمري - من الكَذِبِ البَارِدِ ، وإيرادُ مِثْلِهَا يدلُّ على العقلِ الفاسِدِ ، مَعاذَ الله أن يقول هذا الفقيهُ الإمامُ أبو الوليد البَاجِي ، والإمامُ ابنُ فُورَك أَجَلُّ قَدْرًا ، وأعظمَ فِي الدِّين والعِلْمِ خَطَرًا من أن يَنسِبَ هذا إليه ، وله من الرَّدِّ على أصناف الْمَلاحِدَةِ والنَّقْضِ لِمَقَالاتِ أصحابِ العقائدِ الفاسدةِ ، والكَشْفِ عن تَمْوِيهَاتِ الفِرَقِ الْجَاحِدَةِ ما يَدُلُّ على هذه الكذبة[٣] .

وأما مَشْهَدُهُ - رحمه الله - فبالْحِيرَةِ ظَاهِرٌ يُزَارُ ، ويُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ عِنْدَهُ[٤] .

وقد تُوُفِّيَ - رحمه الله - فلَمْ يُخَلِّفْ ابْنًا ، وبَقِيَتْ لَهُ أَعْقَابٌ مِنْ جِهَةِ البَنَاتِ[٥]



(١) ذكر ذلك ابن السبكي في طبقاته (٤/١٣١) . والحِيرَةُ : محلة كبيرة مشهورة بنيسابور ، ينسب إليها كثير من المحدثين الذين كان أجدادهم من حيرة الكوفة ، وجاءوا إلى نيسابور واستوطنوها . انظر : معجم البلدان (٢/٣٣١) .

(٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/١٠٦) . وقد نقل هذا الرأي : الذهبي في السير (١٣/١٣٠) ، وابن العماد في الشذرات (٢/١٨١) ، والزركلي في الأعلام (٦/٨٣) ، وغيرهم .

(٣) فهرسة اللبلي (١/٩٢) .

(٤) الوافي بالوفيات (٢/ ٢٥٤) ، والقول بإجابة الدعاء عند قبره أمر لا دليل عليه ، ولا يمكن الجزم به .

(٥) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/١٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الباب الثاني

التعريف بالكتاب

اتفقت المصادر التي ترجمت لابن فورك على أن له كتابا في التفسير ، وقد سُمِّيَ عند جميعهم بـ (تفسير القرآن) ، وجاء في طرة الكتاب (تفسير القرآن العظيم للإمام محمد بن الحسن ابن فورك) ، وقد يذكر مضافا إليه ، كما ذكر ذلك الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره (الكشف والبيان) حيث قال : " وهَذَا ثَبْتُ الكُتُب الّتِي عَلَيهَا مَبَانِي كِتَابِنَا هَـذَا " ، إلى أن قال : " مُصَنَّفَاتُ أهْلِ العَصْرِ " يعني : عصره ، ثم ذكر عدة تفاسير لبعض شيوخه ، ثم قال : " وتَفْسِيرُ أَبِي بَكْرِ ابنِ فُورَك "[(١)] ، فجائز أن يكون اسم الكتاب : تفسير القرآن ، أو : تفسير القرآن العظيم ، وإن كان ما وجد على طرة الكتاب أولى بالإطلاق عند التسمية .

وقد جاء في كلام الإمام الثعلبي ما يدل على أن ابن فورك قد أملى تفسيرا للقرآن من أوله إلى آخره ، أطال فيه وأطنب ، ولم يجر فيه على طريقة السؤال والجواب ، ثم استأنف التفسير مرة أخرى ، وأعاده ولكن من غير إطالة هذه المرة ، وإنما عمد إلى طريقة التلخيص لِمَا تَوَسَّعَ فيه في الإملاء الأوَّل ، فاستخدم طريقة السؤال والجواب في كتابه كُلّه حتى فَرغَ منه ، قال الإمام الثعلبي : " أمْلَى عَلَينا ـ يعني ابنَ فورك ـ صَدرًا بَسِيطًا مِنْ أوَّلِه إلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ ولَخَّصَ واقْتَصَرَ عَلَى الأسئِلَةِ والأجْوِبَةِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ "[(٢)] .

– أما نسبته للمؤلف فلا شك أنه له ، ويدل على ذلك أمور :

أولاً ـ أن كل من ترجم لابن فورك ينسب إليه كتابا في التفسير ،

(١) مقدمة تفسير « الكشف والبيان » للإمام الثعلبي (ص : ١٠١) .

(٢) المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المتقدمون منهم والمتأخرون ، وبناء عليه أُدخِلَ - رحمه الله - في طبقات المفسرين .

ثانيا - كلام الإمام الثعلبي المتقدم ، فإنه يتفق مع ما بين أيدينا ، فهو كتاب في التفسير ملخص مختصر ، وعلى طريقة السؤال والجواب ، فما ذكره الإمام الثعلبي يتطابق مع الطريقة التي مشى عليها ابن فورك في عرض مادة كتابه .

ثالثاً - أن كثيرا من النصوص الموجودة في تفسير الثعلبي والتي يُبَيِّنُ بها معانِيَ الآيات هي بعينها في تفسير ابن فورك ، وقد ذكر الثعلبي أنه اعتمد تفسير ابن فورك كأحد الكتب التي بَنَى عليها تفسيرَه ، وهذا مِمَّا يُرَجِّحُ أن هذا التفسير لابن فورك .

رابعاً - التشابه الكبير بين بعض النصوص الموجودة في هذا التفسير وغيره من كتب ابن فورك المطبوعة منها والمخطوطة ، مما يؤكد أن الكتاب له .

خامساً - بعض المسائل العقدية التي تعرض لها في تفسيره أثناء رده على المعتزلة بإيجاز شديد موجودة بعينها في بعض كتبه ومؤلفاته على نسقها وبنفس طريقة الاستدلال ، لكن بنوع من التوسع .

سادساً - أن جماعة من المفسرين ممن جاء بعد عصر المؤلف استفادوا من تفسير ابن فورك ، ونقلوا منه مع الإحالة إليه على أنه من قوله ، لا على أنه نقل من كتاب التفسير ، وذلك أمر قليل ونادر ، وفي كثير من الأحيان لا يشيرون إلى ذلك . وبناء على ما سبق يمكن الجزم بصحة نسبة هذا التفسير إلى ابن فورك .

❖ **سبب التأليف :**

يتعذر علينا معرفة السبب الخاص الذي دعا ابن فورك إلى تصنيف كتاب في التفسير ، ذلك أنه جرت عادة العلماء بذكر ذلك في مقدمة مؤلفاتهم ، وهذا التفسير نصفه الأول مفقود حتى الآن بما في ذلك المقدمة ، فليس من سبيل لبيان سبب التأليف إلا أن يقال إنه ألفه لحاجة رآها دفعته

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى القيام بذلك ، أو يكون ألفه تحقيقا لرغبة طلابه ، أو غير ذلك ، وإن كان صنيعه بعرض التفسير على طريقة السؤال والجواب يشعر أنه إنما ألفه إجابة لسؤال الطلاب تيسيرا وتسهيلا عليهم لهذا العلم ، والله تعالى أعلم .

- بين (المُخْتَزَن) لأبي الحسن الأشعري و تَفْسِير ابن فُورَك :

للإمام أبي الْحَسَن الأَشْعَرِيّ كتاب كبير فِي التفسير ، يقع فِي خمسمائة مُجَلَّدٍ ، وهذا الكتاب يُعَدُّ من تراثه الْمَفْقُودِ الذي لم يصل إلينا ، وكان السبب الباعث له على تأليفه هو الرَّدُّ على الْجُبَّائِي[١] والبَلْخِيّ[٢] – وهما من أئمة المعتزلة - وذلك في تأويلهما لآيات القرآن الكريم ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الأمر يتعلق بتأويل آيات الصِّفات على ما يراه المعتزلة.

وقد ذكره الأَشْعَرِيُّ فِي كِتابِهِ (العُمَد فِي الرُّؤْيَةِ) كما نقل ذلك عنه الإمامُ ابنُ عَسَاكِر[٣] حيث قال : " قال الشيخ أبو الحسن في كتاب (العمد) : ... وأَلّفْنَا كتابَ (تفسير القرآن) ، رَدَدْنَا فِيهِ عَلَى الْجُبَّائِي والبَلْخِيِّ مَا

---

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، أبو علي الجبائي ، البصري ، شيخ المعتزلة ، كان رأسا في الفلسفة والكلام ، له مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير ، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ، ثم أعرض الأشعريُّ عن طريق الاعتزال وتاب منه ، مات في سنة ٣٠٣هـ عن ٦٨ سنة .

انظر : لسان الميزان (٥/٢٧١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ١٠٢) .

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمود ، أبو القاسم البلخي ، الكعبي ، شيخ المعتزلة ، صنف في الكلام كتبا كثيرة ، وأقام ببغداد مدة طويلة ، وانتشرت بها كتبه ، ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته ، له كتاب « التفسير الكبير » ، توفي سنة ٣١٩ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (٩/٣٨٤) ، والسير (١٤/٣١٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٢٢) .

(٣) هو الإمام الحافظ الكبير ، محدث الشام ، فخر الأئمة ، ثقة الدين ، أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير ، توفي سنة ٥٧١هـ بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٣٢٨) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/٢٢٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حَرَّفًا مِنْ تَأْوِيلِهِ "[١] .

وقال ابنُ عساكر في مَوضعٍ آخَر : " ومَنْ عَرَفَ كِتابَهُ الَّذِي أَلَّفَهُ فِي (تَفسيرِ القُرآن والرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ البَيَانَ مِنْ أَهْلِ الإفْكِ والبُهتَان) ؛ عَلِمَ كَونَهُ مِنْ ذَوِي الاتِّبَاعِ والاسْتِقَامَةِ ، واستِحقاقِهِ التَّقَدُّمَ فِي الفَضْلِ والإمَامَةِ "[٢] .

وأما اسم الكتاب كاملا فهو : (تفسيرُ القرآن والرَّدُّ على من خَالَفَ البيانَ من أهلِ الإفكِ والبُهتَانِ ونَقْضُ ما حَرَّفَه الْجُبَّائِي والبَلْخِي فِي تَأْلِيفِهِمَا) ، ذكر ذلك ابنُ عساكر - رحمه الله - ، ثم نقل مقدمة هذا التفسير[٣] .

ومِمَّن ذَكَرَ كِتابَه هذا أيضًا صَاحِبُ (مِرْآةِ الْجَنَانِ) ، فقد نقل عن بعضهم أنه رأى من تفسيره المذكور طَرَفًا وكان بَلَغَ فيه سورة الكهف وقد انتهى مائةُ كتابٍ ، ولم يترك آيةً يتعلق بها بِدْعِيٌّ إلاَّ أبطلَ تَعَلُّقَه بها وجعلها حُجَّةً لأهْلِ السُّنَّةِ ، وبَيَّنَ الْمُجْمَلَ ، وشَرَحَ الْمُشكِلَ ، أو قال : الْمُسْتَشْكِلَ[٤] .

وأقْدَمُ مَنْ ذَكَرَه من الْمُتَقَدِّمِينَ - فيما وَقَفْتُ عَلَيهِ - الإمامُ ابنُ العَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ (أحكام القرآن) وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾[٥] ، حيث قال فِي مَعرض حَدِيثـه عن حقيقة الْجِـنِّ: " وقال شيخُنا أبو الْحَسَن فِي كتاب (الْمُخْتَزَن) : إنَّ إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْمَلائِكَةِ ولَمْ يَكُنْ مِنَ الْجِنِّ "[٦] .

وقال أيضًا في (قانون التأويل) : " وهو - أي : تَفسيرُ ابن فُورَك - مَلامِحُ مِنْ كِتابِ (الْمُختَزَن) الَّذِي جَمَعَهُ فِي التَّفسِيرِ الشَّيْخُ أبو الْحَسَن فِي

---

(١) تبيين كذب المفتري (١/١٣٤) .
(٢) المرجع السابق (١/١٣٥)
(٣) المرجع نفسه (١/١٣٦ - ١٣٧) .
(٤) مرآة الجنان (٢/٣٠٠ - ٣٠١) .
(٥) سورة الجن : الآية (١) .
(٦) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣١٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خَمْسِمِائَةِ مُجَلَّدٍ "[١] . وكما يظهر من الكلام السابق لابن العربي أن اسم الكتاب هو (الْمُخْتَزَن) ، ولم أره بهذه التسمية عند غيره .

وللعِلْم فإن لأبي الحسن الأشعري كتابا بهذا الاسم ولكنه ليس في التفسير ، وإنَّمَا في علم الكلام ، رَدَّ فيه عَلَى الْمُخَالِفِينَ له ، وخاصة المعتزلة ، وقد نقل ذلك ابن عساكر في كتابه (تَبيين كَذِب الْمُفتَري) حيث قال - نقلا عن أبي الحسن الأشعري من كتابه (العُمَد) - : " وأَلَّفْنَا كِتَابًا فِي ضُرُوبٍ مِنَ الكَلامِ سَمَّينَاهُ (الْمُخْتَزَنَ) ، ذَكَرْنا فِيهِ مَسَائِلَ للمُخَالِفِينَ ، لم يَسْأَلُونَا عَنهَا ولا سَطَّرُوهَا فِي كُتُبِهم ، ولم يَتَّجِهُوا للسُّؤَالِ ، وأجَبْنا عنها بِما وَفَّقَنا اللهُ - تعالى - لَهُ "[٢] .

وإن مما جعلني أتعرض للحديث عن تفسير أبي الحسن الأشعري هو مقالة ابن العربي المالكي الآنفة ، والتي تفيد بأن تفسير ابن فورك مستل منه ، وهذا الحكم الصادر منه - رحمه الله - مبني على وقوفه على كلا الكتابين وتصفحهما ، والقراءة فيهما ، مما أمكنه من المقارنة بينهما ، ومن ثَمَّ إصدار هذا الحكم ، وهو ما نعجز عنه اليوم ؛ وما لا يمكننا الجزم به ؛ ذلك أن تفسير أبي الحسن الأشعري - كما سبق بيانه - يعد من التراث المفقود ، وكلمة (مَلامِح)[٣] المذكورة في كلام ابن العربيّ المالكي تفيد أن كتاب ابن فورك ما هو إلا اختصار شديد جدا - إن صح التعبير - لكتاب (المختزن) .

ومن استقرأ تفسير ابن فورك وجد أن له مصادره الخاصة التي استقى منها مادة كتابه ، فهو كثير النقل من « معاني » الفَرَّاء ، و« مجاز » أبي عُبَيدَةَ ، و« غريب » ابن قُتَيبَة ، و« جامع » الطبري ، و« معاني » الزَّجَّاج ، و« معاني » النحاس ، وغيرها من كتب التفسير واللغة والمعاني والقراءات ، إما بالنص وإما بالمعنى .

---

(١) قانون التأويل (ص : ١١٩) .

(٢) تبيين كذب المفتري (١/١٣٣) .

(٣) جمع (لَمْحَةٍ) على غير قياس ، وهي : النَّظْرَةُ بعَجَلَةٍ واخْتِلاسٍ . انظر : اللسان (٢/٥٨٤) مادة (لمح) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذه المقولة التي أطلقها الإمام ابن العربي المالكي من الممكن أن نطلق مثلها ولكن بالنسبة إلى جامع الإمام ابن جرير الطبري ، ذلك أن إصدار حكم بذلك متاح ومستطاع ، لاسيما وأن كثيرا من القرائن تشير إلى ذلك ، وبمقارنة سريعة بينه وبين تفسير ابن فورك فإننا سنقف على كثير من أوجه الاتفاق من حيث الترتيب والسياق ، ومن تأمل الكتابين وتصفح التفسيرين لاح له بأن ابن فورك يكاد يستظهر كثيرا من تفسير الطبري ، فهو كثيرا ما ينقل منه ، بل وكثيرا ما يختار قول الطبري في تفسير الآية ويسوقه على أنه معنى الآية ، متصـــــرفا في كـــــلامه في أحايين كثيرة ، دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى أنه نقل ذلك منه .

ودليل آخر على ما ذكرت هو أنه ـ أي ابن فورك ـ يسرد الأقوال الواردة عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية الكريمة بعد حذف الأسانيد ، مرتبا لها على ترتيب الطبري في تفسيره غالبا ، وأقول (غَالِبًا) ؛ ذلك أنه قد يورد أقوالا أخرى ليست في تفسير الطبري .

- **منهج ابن فورك في كتابه :**

بَنَى ابن فورك ـ رحمه الله ـ تفسيره على طريقة تربوية فريدة ، ألا وهي طريقة السؤال والجواب ، وهي طريقة لم يسبق إليها ، فلم ينهج أحد من المفسرين هذا المنهج ، وهذا الأسلوب الذي سار عليه في كتابه لابد وأن تكون خلفه عوامل أثرت في شخصية ابن فورك مما جعله ينحو هذا المنحى ، ويسلك هذا المسلك ، ومن تلك العوامل : جلوسه للتدريس والتعليم مدة طويلة من الزمن ، بالإضافة إلى تنوع ثقافته وسعة اطلاعه ، وهذا عائد إلى تعدد المدارس التي نَهَلَ منها ، وتَنَوُّع العلوم واختلاف الفنون التي دَرَسَها ، ولا ننسى أنه كان أديبًا ، لُغَوِيًّا ، بَارِعًا ، مُتكلِّمًا .

وبالتتبع فقد وَجَدْتُ أنه يأتي إلى السورة القرآنية الكريمة فيأخذ أول عشر آيات منها ، دون أن ينظر إن كان هناك رابط بين هذه الآيات أم لا ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثم يأخذ العشر التي تليها ، ثم التي تليها ، وهكذا حتى يأتي على السورة كاملة ، هذا إن كانت الفاصلة في السورة طويلة نوعا ما ، أما إن كانت قصيرة فإنه يأخذ من العشرين آية إلى الثلاثين ، ثم يقول: " مسألة " ، ثم يفترض جملة من الأسئلة ، قد تكون من عنده ، أو تكون مما يكثر السؤال عنه من قبل طلابه ، ومضمون هذه الأسئلة متنوع ، ويتناول من العلوم على اختلافها كمًّا كبيرًا . أما ملامح هذا التفسير فهي كما يلي :

- **تفسير القرآن بالقرآن :-**

وهذا النوع من التفسير مع أهميته والحاجة إليه إلا أنه قليل عنده ، فهو لا يهتم كثيرا بتفسير الآية بنظائرها ، مع أن أولى ما يُفَسَّر به القرآنُ هو ما جاء في القرآن نفسه ، ومن الأمثلة القليلة التي بَيَّن فيها ابنُ فُورَك معنى آية بأخرى من نظائرها ، ما قاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[(١)] : " **مَعْنَى** ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ :

أَنَّ الْحَقَّ إِذَا جَاءَ أَذْهَبَ البَاطِلَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ يُبدِئُ بِهَا ولا يُعِيدُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾[(٢)] "[(٣)] .

ومثال آخر : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[(٤)] قال رحمه الله : " وقيل : ﴿ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي : أوْلَى بِهِم مِنْ بَعْضِهِم بِبَعْض، كَمَا قَالَ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[(٥)] "[(٦)]

.

وقد يكون هذا النوع من التفسير قولا ينقله عمن تقدمه من المفسرين ، وقد يذكر صاحب القول ، كما في الأمثلة التالية :

---

(١) سورة سبأ : الآية (٤٩) .
(٢) سورة الأنبياء : الآية (١٨) .
(٣) انظر الرسالة (ص : ١٢٧) .
(٤) سورة الأحزاب : الآية (٦) .
(٥) سورة النور : الآية (٦١) .
(٦) انظر الرسالة (ص : ٨١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١. عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾[١] قال رحمه الله: " وقيل : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ هُوَ كَقَولِهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ﴾[٢] . عن ابن عَبَّاسٍ "[٣] .

٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾[٤] قال : " " وقيل : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ يومَ يُنَادِي أصْحَابُ الْجَنَّةِ أصْحَابَ النَّارِ ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾[٥] ، وَيُنَادِي أصْحَابُ النَّارِ أصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٦] . عن الْحَسَنِ ، وقَتَادَةَ ، وابنِ زَيْدٍ "[٧] .

وقد يُغْفِلُ ذِكْرَ صاحبِ القَول لعدم استحضاره ، ومن أمثلة ذلك :

١. عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[٨] ، قال : " وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : لِئَلاَّ تَقُولَ نَفْسٌ ، مِثْلَ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[٩] أي : لِئَلاَّ تَمِيدَ بِكُمْ "[١٠] .

٢. في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾[١١] ، قال : " ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ اجْعَلْنِي كَفِيلاً بِهَا ، أي : ضَامِنًا لأمْرِهَا ، ومِنْهُ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[١٢] "[١٣] .

---

(١) سورة غافر : الآية (١١) .
(٢) سورة البقرة : الآية (٢٨) .
(٣) انظر الرسالة (ص : ٢٧٣) .
(٤) سورة غافر : الآية (٣٢) .
(٥) سورة الأعراف : الآية (٤٤) .
(٦) سورة الأعراف : (٥٠) .
(٧) انظر الرسالة (ص : ٢٨٠) .
(٨) سورة الزمر : الآية (٥٦) .
(٩) سورة النحل : الآية (١٥) .
(١٠) انظر الرسالة (ص : ٢٦١) .
(١١) سورة ص : الآية (٢٣) .
(١٢) سورة آل عمران : الآية (٣٧) .
(١٣) انظر الرسالة (ص : ٢١٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[(١)] قال رحمه الله : " وقيل : ﴿ ٱلدَّارِ ﴾ الْجَنَّة ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)] "[(٣)] .

وقد يورد الآية القرآنية لإيضاح معنى كلمة غريبة جاءت في آية أخرى بصدد تفسيرها ، كما صنع عند بيانه لمعنى كلمة (تَبَاب) الواردة في سورة غافر ، حيث قال : " التَّبَابُ : الْهَلاكُ بالانْقِطَاع ، ومِنْهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾[(٤)] أي : خَسِرَتْ بانقِطَاعِ الرَّجَاءِ ، ومِنْهُ قولُهُم : تَبًّا لَهُ "[(٥)] .

---

(١) سورة ص : الآية (٤٦) .
(٢) سورة النحل : الآية (٣٠) .
(٣) انظر الرسالة (ص : ٢٣٠) .
(٤) سورة المسد : الآية (١) .
(٥) انظر الرسالة (ص : ٢٨١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- **تفسير القرآن بالسنة :-**

وهذا النوع من التفسير كسابقه ، إذ نادرا ما يورد حديثا يفسر به الآية القرآنية الكريمة ، مع أن هناك كَمًّا وافرا من الأحاديث النبوية الشريفة جاءت في بيان معنى آيات ، فسرها هو بأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل اللغة والمعاني ، وتفسيرها بالسنة أولى ما دام أنها وردت في ذلك . ولئن أورَدَ من السُّنَّةِ شيئًا يُبَيِّنُ به معنى الآية فإنه يذكره مختصَرًا ، ومقتَصِرًا على موضع الشاهدِ فقط ، ولا يعزوه إلى أحد ممن أخرجه ، ولا يبين درجته من حيث الصحة والضعف ، بالرغم من أنه كان محدثًا مسندًا كبيرًا ، ومن أمثلة ذلك :

ما أورده عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[١] ، حيث قال : " فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ « هِيَ ثَلاثُ نَفخَاتٍ : نَفخَةُ الفَزَعِ ، ونَفخَةُ الصَّعْقِ ، ونَفخَةُ القِيامِ لِرَبِّ العَالَمِينَ » "[٢] .

وقد يكون ما يسوقه في تفسير الآية بالمعنى الذي ورد في السُّنَّة ، كما هو الحال عند تفسيره لقوله تعالى : [مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] [٣] ، حيث قال : " الصَّيْحَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُم فِي الدُّنيَا عِندَ قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ فَأَتَتْهُم بَغْتَةً والرَّجُلُ يَسقِي إبِلَهُ، والآخَرُ يَبيعُ سِلعَتَهُ عَلَى عَادَتِهم فِي تَصَرُّفِهم ، فَإِذَا أَخَذَتْهُم الصَّيْحَةُ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَوْصِيَةً ، ولَمْ يَرجِعُوا إلَى أهلِيهم لِلْمُعَالَجَةِ "[٤] ، وقولــــه : " فَأَتَتْهُم بَغْتَةً والرَّجُلُ يَسقِي إبِلَهُ ، والآخَرُ يَبيعُ سِلعَتَهُ " هو معنى قول النبي ﷺ: « وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فلا يَتَبَايَعَانِهِ ولا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد

(١) سورة يس : الآية (٥١) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٥٩) وفيها تخريج الحديث .
(٣) سورة يس : الآية (٤٩) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١٥٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فلا يَطْعَمُهُ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يَلِيطُ حَوْضَهُ فلا يَسْقِي فِيهِ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلا يَطْعَمُهَا »[١] .

- **تفسير القرآن بأقوال الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ :-**

يُعَدُّ تفسيرُ الصَّحَابَةِ ﷺ من أنواع التفسير بالمأثور ، ويأتي في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، فهم أعلم الأمة بتفسير القرآن ، وبيان معانيه ، وإيضاح مراميه ؛ ذلك بأنهم شاهدوا التنزيل ، وحضروا التأويل ، فلهم من العلم ما ليس لغيرهم ، ويرى بعض العلماء أن له حكم المرفوع[٢] .

أما تفسير التابعين فهو يأتي بعد تفسير الصحابة ﷺ في الرُّتْبَة ، وهو - أي : تفسير الصحابة والتابعين - ليس حجة إلا إذا كان ثمة إجماع منهم ، فإذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حُجَّةً ، أما إذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجَّةً على بعض ، ولا على من بعدهم[٣] ، ونحن إذا رجعنا إلى تفسير ابن فورك وجدنا كَمًّا كبيرا من أقوالهم ، وقد أكثر من النقل عن بعضهم ، وأقلَّ عن البعض الآخر .

وقد سلك ابن فورك طرقا مختلفة في التعامل مع النصوص التي ينقلها ، أما منهجه في عرض أقوالهم فيمكن أن نقف عليه من خلال النقاط التالية :

- إن كان في الآية أقوال متعددة ذكرها مع قائليها ، وقد سار على هذه الطريقة في جُلِّ الآيات التي تَعَرَّض لتفسيرها ، فهو يَسُوقُ القَولَ معلَّقًا دون إسناد ، ثم يقول : " عن فلان " .

---

(١) انظر تخريجه في الرسالة (ص : ١٥٩) .

(٢) انظر : مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (ص : ٢٩) مع شرحه للدكتور/ مساعد الطيار .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص : ٣٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- وقد يقدم صاحب القول ثم يردفه بمقوله ، إما لفظا أو معنى ، وقد تأملت ذلك لأقف على سر صنيعه هذا فلم يتبين لي مراده ، ولعل ذلك مبني على مدى استحضاره ، فإن كان مستحضرا للقول بلفظه عن قائله قدم صاحب القول وأعقبه بِمَقُولِه ، وإن كان لا يستحضر القول بلفظه ذكره بمعناه وأعقبه بذكر صاحب القول ، وهذا ما يجعله أحيانا يُصَرِّح بأن ما يَسُوقُه في تفسير الآية هو معنى قول فلان أو فلان ، كما عند تفسير قولـه تعـالَى : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾[1] ، حيث قـال : " مَعْنَى ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ أي : مَا بَلَغَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيهِم مُحَمَّدٌ ﷺ عُشْرَ مَا أُوتِي الأُمَمُ قَبْلَهم مِنَ القُوَّةِ وَالعُدَّةِ ، فِي مَعْنَى قَولِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ ، وقَتَادَة "[2] .

- بل ويجعله ذلك في بعض الأحيان ينسب بعض الأقوال إلى قائليها ، ويدع بعضها دون نسبة ، كما عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴾[3] ، حيث قال : " مَعْنَى ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ يُسْرِعُونَ . وقيل : يَمْشُونَ . عن السُّدِّي . وقيل : يَتَسَلَّلُونَ بِحَالٍ بَينَ الْمَشْيِ والعَدْوِ ، ومِنْهُ : زَفَّتِ النَّعَامَةُ بِحَالٍ بَينَ الْمَشْيِ والعَدْوِ . وقيل : ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ يَمْشُونَ عَلَى مَهَلٍ "[4] ، فلم ينسب إلا قولا واحدا إلى صاحبه ، وأما بقية الأقوال التي ساقها فلم يذكر قائليها .

- وقد يذكر الأقوال في تفسير الآية ولا ينسب شيئا منها إلى أحد ، بل يكتفي بقولـه : " فِيهِ أَقْوَالٌ " ، كما صنع عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴾[5] ، حيث قال : " مَعْنَى قَولِهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٞ ﴾ فِيهِ أَقْـوَالٌ : الأَوَّل : إِنِّي سَقِيمٌ بِمَا

(١) سورة سبأ : الآية (٤٥) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٢٦) .
(٣) سورة الصافات : الآية (٩٤) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١٩٠) .
(٥) سورة الصافات : الآية (٨٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فِي عُنُقِي مِنَ المَوتِ . وقيل : إنِّي سَقِيمٌ مِمَّا أَرَى مِنْ أَحْوَالِكم القَبِيحَةِ فِي عِبَادةِ غَيرِ اللهِ . وقيل : إنِّي سَقِيمٌ لِعِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ . وقيل : إنَّهُ نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ استَدَلَّ بِهَا عَلَى وَقْتِ حُمَّى كَانَتْ تَأْتِيهِ ، فَخَرَجُوا إلَى عِيدِهِمْ وَتَرَكُوهُ "(١) .

وهو أحيانا يَتَعَقَّبُ مَنْ تَقَدَّمَه مِنَ المُفَسِّرِينَ ، وتَعَقُّبَاتُه مُخْتَصَرَةٌ جِدًّا لا تتجاوز السطر في الغالب ، وتكاد تكون قاعدة مطردة عنده ، والذي دفعه إلى ذلك - والله أعلم - هو أنه رام الإيجاز ، وأراد الاختصار ، ومن أمثلة ذلك :

١. فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾(٢) ، ذكر الأقوال في تفسير (الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ) ، ومنها : أَنَّهُمُ الكَافِرُونَ ، ثم رَدَّ هَذَا القَولَ بِقَولِهِ : " وَهُوَ خَطَأٌ ؛ لأَنَّهُ قَالَ : ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ "(٣) .

٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ ﴾(٤) نقل عن الفَرَّاء قولَه في مرجع الضمير في كلمة ﴿ شِيعَتِهِ ﴾ أي : مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، ثم رَدَّه بقوله : " وَهَذَا عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ "(٥) .

إلاَّ أنَّه قد يَرُدُّ بعضَ الأقوال دون أن يُتْبِعَهَا بوَجْهِ رَدِّهِ ، كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾(٦) ، حيث قال : " ولا يَجوزُ أَنْ يَكُونُوا القَرَابَةَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ - عَلَى مَا قَال بَعْضُهُم - بِأَنْ يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ "(٧) ، فلم يُبَيِّن هنا ما الذي دعاه إلى إطلاق القول بعدم جواز ذلك .

- ونلحظ أيضا أنه يعلل لبعض الأقوال الواردة فِي تفسير الآية ، أو المُبَيِّنَة للكلمة القُرْآنِيَّةِ ، وهو قليل ، فعند تفسير اسم الله تعالى : ﴿ ٱلْفَتَّاحُ

---

(١) انظر الرسالة (ص : ١٨٨) .
(٢) سورة فاطر : الآية (٣٢) .
(٣) انظر الرسالة (ص : ١٤١) .
(٤) سورة الصافات : الآية (٨٣) .
(٥) انظر الرسالة (ص : ١٨٨) .
(٦) سورة الأحزاب : الآية (٦) .
(٧) انظر الرسالة (ص : ٧٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴾[١] ذَكَرَ قولَ ابن عَبَّاس بأَنَّهُ (القَاضِي) ، ثُمَّ عَلَّل لذلك بقوله : " لأَنَّه يَفتَحُ وَجْهَ الْحُكْمِ "[٢] . وعند تفسير قول الله تعالى : ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[٣] ساق تفسير قَتَادَة بأن ﴿ ٱلْبَٰطِلِ ﴾ إبْلِيسُ ، لا يَبدَأُ الْخَلْقَ وَلا يُعِيدُ ، ثُمَّ عَلَّلَ له بقوله : " وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ "[٤] .

- **عنايته بأسباب النزول :-**

معرفة أسباب النزول من الشروط التي ينبغي توافرها في المفسر إذا ما أراد أن يتعرض لبيان آية كريمة ، فمعرفة سبب النزول معين على فهم آيات الكتاب العزيز ، والعلم بالسَّبَبِ يُورِث العِلمَ بالْمُسَبَّب كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -[٥] ، كما أن الجهل بسبب النزول يوقع في في شُبَهٍ وإشكالات كثيرة[٦] ، والوقوف عليه كفيل بإزالة تلك الإشكالات .

أما منهج ابن فورك في ذكر أسباب النزول فيمكن إيضاحه في النقاط التالية :

<u>أولا - الإشارة إلى تعدد الأقوال في أسباب النزول ، مع ذكر القائلين بها ، دون استقصاء :</u>

وهو في ذلك يراعي تقديم ما ورد عن الصحابة على ما ورد عمن بعدهم ، فعنــــد تفسير قولـــه تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ

---

(١) سورة سبأ : الآية (٢٦) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٢٢) .
(٣) سورة سبأ : الآية (٤٩) .
(٤) انظر : الرسالة (ص : ١٢٨) .
(٥) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (ص : ١٢٦) مع شرحه للدكتور/ مساعد الطيار .
(٦) انظر : الموافقات في أصول الشريعة (٤/١٤٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴾ (١) قـال : " وقيل : كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ : لِمُحَمَّدٍ قَلْبَان ؛ فَأَكْذَبَهُم اللهُ . عَن ابنِ عَبَّاسٍ ، ومُجَاهِدٍ ، وقَتَادَةَ .

وقال الْحَسَنُ : كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي ، ونَفْسٌ تَنْهَانِي ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ هَذَا "(٢) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ (٣) ، قال رحمه الله : " وقيل : نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ فِي النَّبِيِّ ﷺ وعَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَينِ . عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . وقيل : فِي أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً . عن عِكْرِمَةَ . وقيل : قَدِ اشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي هَذَا الْمَعْنَى "(٤) . ونلحظ هنا أنه قد حكى القول الأخير ولم يذكر قائله .

وعند تفسير قوله تعالى : [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ](٥) الآية ، قـال ابنُ ابنُ فُورَك : " وقيل : نَزَلَ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ لَمَّا خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ بن حَارِثَة فامْتَنَعَتْ ، إِلَى أَنْ نَزَلَتِ الآيَةُ فَرَضِيَتْ . عن ابنِ عَبَّاسٍ ، ومُجَاهِدٍ . وقيل : نَزَلَتْ فِي أُمِّ كُلثُوم بِنْتِ عُقبَةَ بنِ أَبِي مُعَيطٍ ، وكَانَتْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فزَوَّجَها زَيدَ بنَ حَارِثَة . عن ابن زَيْدٍ "(٦) .

ثانيًا ـ عدم الترجيح بين الأسباب الواردة في نزول الآية :

فهو يسوق ما يحضره من أقوال جاءت في بيان سبب نزول آية ، دون أن يتعرض لترجيح سبب على آخر ، ولم أقف على ما يشعر بأنه يميل إلى ترجيح سبب نزول على غيره ، ولَعَلَّهُ ـ رحمه الله ـ مِمَّنْ يَرَى الأَخْذَ

(١) سورة الأحزاب : الآية (٤) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ٧٦) .
(٣) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .
(٤) انظر الرسالة (ص : 93) .
(٥) سورة الأحزاب : الآية (٣٦) .
(٦) انظر الرسالة (ص : ٩٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بقَاعِدَةِ : (العِبْرةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لا بِخُصُوص السَّبَبِ) ، لكن قد يُستَشَفّ من تقديمه الأسباب الواردة عن الصحابة على الأسباب الواردة عن التابعين بأن الأولى الأخذ بما قَدَّمَه على ما أَخَّرَه ، خاصةً وأن الصحابة ﷺ حضروا النزول ، وشاهدوا القرائن والأحوال ، واللهُ - تعالى - أَعْلَمُ بالصَّوَابِ .

- **ذكره للإسرائيليات[١] :**

لا يكاد يسلم كتاب من كتب التفسير عند المتقدمين أو المتأخرين على اختلاف مناهجهم ، وتعدد ثقافاتهم ، وتنوع مشاربهم من إيراد القصص الإسرائيلي ، الذي لا يُقبَل عقلاً ، ولا يصحُّ نقلاً ، ولقد كانت الإسرائيليات من أخطر ما تسرب إلى التفسير ودُسَّ فيه ، إذ إنها تُفسِد على المسلمين عقيدتَهم ، وتَصرْفُهم عن الغَرَض الذي من أجله أُنزِل القُرآنُ ، ولكن ليس كل ما ورد منها إنما هو من قبيل المردود ، بل منها ما يجب التصديق به ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وَلَكِن هَذِهِ الأَحَادِيثُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ تُذكَرُ للاستِشْهَادِ ، لا للاعْتِضَادِ ؛ فَإِنَّها عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ[٢] :

أَحَدِها : مَا عَلِمْنَا صِحَّتَه مِمَّا بِأَيدِينَا مِمَّا يُشهَدُ له بالصِّدْقِ ؛ فَذَاكَ صَحِيحٌ . والثَّـانِي : مَا عَلِمْنَا كَذِبَه مِمَّا عندنا مِمَّا يُخَالِفُهُ . والثَّالِثُ : مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ ، لا مِنْ هَذَا القَبِيلِ ولا مِنْ هَذَا القَبِيلِ ، فَلا نُؤْمِنُ بِهِ ولا نُكَذِّبُهُ ، وتَجُوزُ حِكَايَتُهُ لِمَا تَقَدَّمَ - يعني : قَولَهُ ﷺ : « حَدِّثُوا عَنْ بَنِي

---

(١) الإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي ، وهذا اللفظ يطلقه المفسرون على القصص والأخبار المتلقاة عن بني إسرائيل ، وتوسع بعضهم فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير من أخبار لا أصل لها ليفسدوا على المسلمين عقيدتهم ، وإطلاقهم على ذلك من باب التغليب ؛ لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي ، واليهود ﴿ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ { المائدة : ٨٢ } . انظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد حسين الذهبي (ص : ١٧ - ١٨) .

(٢) من حيث موافقتها لما في شريعتنا .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ »[١] - ، وغَالِبُ ذَلِكَ مِمَّا لا فَائِدَةَ فِيهِ تَعُودُ إِلَى أَمْرٍ دِينِيٍّ ؛ ولِهَذَا يَختلَفُ عُلَماءُ أَهْلِ الكِتَابِ فِي هَذَا كَثِيرًا ، ويَأْتِي عَنِ الْمُفَسِّرِينَ خِلافٌ بسَبَبِ ذَلِكَ "[٢] .

وتفسير ابن فورك كغيره من كتب التفسير ، لم يسلم من إيراد الإسرائيليات ، ومن منهجه في ذلك أنه يوردها دون إسناد ، بل يُعَلِّقُها عن قائلها ، وقد يَنقُلُها دون عَزْوٍ إلى قائلها ، مُصَدِّرًا لها بصيغة : " قيل " ، والتي هي ليست للتمريض - كما يظهر - وإنما للاختصار فقط ، وغالب ما يورده منها مما لا طائل تحته ، ولا فائدة من ورائه ، بل هو مما يُستأنس بذكره ، كتحديد المدة التي بَقِيَ سليمانُ - عليه السلام - بعد موته متكئًا فيها على عصاه ، أو اسم صاحب (يس) ، أو عِدَّة من نَجَى مع نوح - عليه السلام - من الطُّوفَان ، أو كم لَبِثَ يُونُس - عليه السلام - في بطن الحوت ، وغيرها .

ومما يُحْمَدُ له أنه حين يذكر هذه الإسرائيليات فإنه يذكرها على سبيل الاختصار ، ولا يكثر من سردها ، أو يتوسع فيها .

ومما يؤخذ عليه في هذا الجانب أنه يورد من الإسرائيليات التي فيها نيل من مقام الأنبياء عليهم السلام ، والتنقص لهم ، ونفي العصمة عنهم ، دون أن يتعقب شيئا منها بنقد أو تعليق ، مع أن المقام يقتضي ذلك ويوجبه ،

ومن الأمثلة على ذلك :

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾[١] حيث قال : " قيل : إِنَّهُ - أي : داود عليه السلام - خَطَبَ امرَأَةً كَانَ أُورِيَا ابنُ حَنَان

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب - ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/١٢٧٥ ، ح ٣٢٧٤) .

(٢) انظر : مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (ص : ٦٠) مع شرحه للدكتور/ مساعد بن سليمان الطيار .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خَطَبَهَا . وقيل: بَلْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُسْتَشْهَدَ لِيَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ "[٢] ، ولم يُسَطِّر حرفًا واحدًا في بيان بُطلانِهِ ، وبراءةِ داودَ ﷺ منه ، واستحالة أن يصدر ذلك من نَبِيٍّ من أنبياء الله الكرام عليهم الصلاة والسلام .

٢. ما ذكره في بيان معنى (الْجَسَد) في قصة سليمان ﷺ عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[٣] حيث قال : " قيل : كَانَ مُلْكُهُ - أي : سُلَيْمَانَ - فِي خَاتَمِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ الْجِنِّيُّ رَمَى بِهِ فِي البَحرِ ، ثُمَّ رَدَّهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ بَطْنِ سَمَكَةٍ "[٤] .

- **عنايته بالقراءات :**

اهتم ابن فورك كثيرا بذكر القراءات الواردة في الآيات القرآنية التي يفسرها ، وقد اعتمد في ذلك على كتاب (السبعة في القراءات) لأبي بكر ابن مجاهد - رحمه الله - ، فلم يخرج عن القراءات السبع أثناء تفسيره ، باستثناء بعض القراءات الشاذة التي أوردها ، ويظهر منهجه في التعرض للقراءات من خلال النقاط التالية :

---

(١) سورة ص : الآية (٢١) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ٢٢٠) .
(٣) سورة ص : الآية (٣٤) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ٢٢٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً ـ ذكر القراءة ومن قرأ بها :

وهذا في الغالب الأعم ، إلا أنه قد يحصل عنده قصور فِي عَزْوِ القراءة إلى من قرأ بها ، كما عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾(١) ،

حيث قال : " قرأ ﴿ تَظَّهَّرُونَ ﴾ بِفَتْحِ الظَّاءِ مُشَدَّدَة بِغَيرِ أَلِفٍ ابنُ كَثِيرٍ ونَافِعٌ وأَبُو عَمْرٍو ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ ﴿ تُظَاهِرُونَ ﴾ خَفِيفَةً بِضَمِّ التَّاءِ وبالأَلِفِ ، وَقَرَأَ ابنُ عَامِرٍ بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ وبالأَلِفِ "(٢) ، ولم يَذْكُرْ قراءةَ حمزةَ ، والكسائِيِّ .

وعند تفسير قولـه تعالـى : [لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ](٣) ، قـال : " وَقَرأَ ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾ بِكَسْرِ الكَافِ الكِسَائِيُّ وَحْـدَهُ ، وَقَـرَأَ ﴿ مَسْكَنِهِمْ ﴾ بِفَتْحِ الكَافِ حَمْزَةُ ، وَقَرأَ البَاقُونَ ﴿ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ "(٤) ، ولم يذكر قراءة حَفْصٍ عن عَاصِمٍ ، والتي هي كقِرَاءَةِ حَمْزَةَ ، فلعله لم يستحضرها وقت إملائه .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾(٥) ، قـال : " قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ نَصْبًا عَلَى جَوَابِ ﴿ لَعَلِّي ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بالنَّصْبِ "(٦) ، ولم يقرأ الباقون بالنصب وإنما بالرفع ، والذي يظهر أنه خطأ من الناسخ .

ثانيًا ـ توجيه القراءات :

الناظر في تفسير ابن فورك يلحظ أنه يهتم بتوجيه القراءات التي يذكرها في أثناء تفسيره ، فيوَجَّهَ كل قراءة من القراءات الواردة في الكلمة القرآنية ،

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٤) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ٧٧) .
(٣) سورة سبأ : الآية (١٥) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١١٦) .
(٥) سورة غافر : الآية (٣٧) .
(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٨٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(١) ، حيث قال : " مَعْنَى ﴿ وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ أي : كُنَّ أَهْلَ وَقَارٍ ، أي : هُدُوءٍ وسَكِينَةٍ ، مِنْ : وَقَرَ فُلانٌ فِي مَنْزِلِه وُقُورًا إذَا هَدَأَ فِيهِ واطْمَأَنَّ بِهِ ،

ومَنْ قَرَأَ ﴿ وَقَرْنَ ﴾ - بِفَتْحِ القَافِ - فَمَعْنَاهُ : واقْرُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، مِنْ : قَرَرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقَرُّ قَرَارًا ، إلاَّ أَنَّهُ نُقِلَتْ حَرَكَةُ العَينِ إلَى القَافِ فانْفَتَحَتْ ، وسَقَطَتِ الرَّاءُ الأُولَى لالْتِقَاءِ السَّاكِنَينِ ، كقَولِهِم فِي : ظَلِلْتُ وظَلْتُ، وفِي : أَحْسَسْتُ وأَحَسْتُ "(٢) .

إلا أنه قد لا يُوَجِّهُ إلا بعض القراءات الواردة في الكلمة القرآنية ، ولا يوجه البعض الآخر ؛ ذلك أنها قد تكون ظاهرة المعنى ، وليس فيها إشكال ، فيُوَجِّهُ ما يَخفَى معناه ، ومن أمثلة ذلك :

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(٣) حيث قال : " قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأَبُو عَمْرٍو ﴿ يَخَصِّمُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْخَاءِ وتَشْدِيدِ الصَّادِ ، إلاَّ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يَخْتَلِسُ فَتْحَةَ الْخَاءِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ ﴿ يَخْصِّمُونَ ﴾ بفتح اليَاءِ وتَسْكِينِ الْخَاءِ مُشَدَّدَةَ الصَّادِ ، بِجَمْعٍ بَينَ السَّاكِنَينِ ، وقَرَأَ ابنُ عَامِرٍ ، وعَاصِمٌ ، والكِسَائِيُّ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بفتح اليَاءِ وكَسْرِ الْخَاءِ وتَشْدِيدِ الصَّادِ ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بِفَتْحِ اليَاءِ وتَسْكِينِ الْخَاءِ وتَخْفِيفِ الصَّادِ ، وهَذِهِ القِرَاءَةُ بِمَعْنَى : وَهُمْ يَخْصِمُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِم فِي دَفْعِ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ ، والأُولَى : يَخْتَصِمُونَ "(٤) ، فَوَجَّهَ القِرَاءَةَ الأُولَى : (يَخَصِّمُونَ) ، والقِرَاءَةَ الأَخِيرَةَ (يَخْصِمُونَ) ، ولَمْ يُوَجِّه البقية .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ٩٢) .
(٣) سورة يس : الآية (٤٩) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١٦٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢.وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾[١] ، قال : " ومَنْ قَرأَ ﴿ سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ فَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَولِهِم : سَلِمَ فُلانٌ للهِ سَلَمًا ، بِمَعْنَى : خَلُصَ لَهُ خُلُوصًا ، كَمَا تَقُولُ العَرَبُ : رَبِحَ فُلانٌ رِبْحًا وَرَبَحًا ، وسَلِمَ سِلْمًا وسَلَمًا وسَلامَةً "[٢] .

ثالثًا ـ رد القراءة الصحيحة :

وهو أمر وَقَعَ له في موضع واحد فقط ، فقد رَدَّ قراءةَ حَمْزَةَ ، وهي قراءةٌ صحيحةٌ مُتواتِرةٌ ، وذلك بدعوى عدم موافقتها العربية ، إذ من شروط القراءة الصحيحة ـ كما هو معلوم ـ موافقتها للعربيـة ولو بوَجهٍ من الوُجوهِ[٣] ، فعند تفسير قولـه تعالـى :

﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّيِٕ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾[٤] ، قال : " قَرأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ : ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّيِٕ ﴾ بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ[٥] ، وَهُوَ عِنْدَ بُصَرَاءِ النَّحْوِيِّينَ لا يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ "[٦] ، وفي قراءة حمزة إشكال إعرابي حَمَلَ بعض علماء العربية على الحكم عليها باللّحن ، وتوهيم من رواها

---

(١) سورة الزمر : الآية (٢٩) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٢٥١) .

(٣) قال الإمام ابن الجزري في « النشر » (١/١٥) : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رَدُّها ، ولا يحلُّ إنكارُها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولُها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلَّ رُكنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلِقَ عليها ضعيفة أو شاذَّةٌ أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة ، أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السَّلَف والخَلَف " . اهـ .

(٤) سورة فاطر : الآية (٤٣) .

(٥) وصلا لا وقفا ، وأما إذا وقف فإنه يبدلها ياءً خالصة . انظر : النشر (٢/٢٦٤) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ١٤٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عن حمزة ، وهو من جُرْأة بعض النُّحاةِ بتغليط من ليس بغالط، مع أن توجيه هذه القراءة ممكنٌ وسائغٌ[(١)] .

---

(١) انظر : حجة القراءات (ص : ٥٩٤) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٩٦) ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٣/١٧١) ، وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص : ٤٠٨).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رابعًا ـ ذكر القراءة الشاذة دون التنبيه على ذلك :

فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[١] قال : " وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ ـ يعني : ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ ـ : (وَإِنَّ إِدْرَاسِينَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) "[٢] ، وهو وإن كان قد ذكرها في معرض بيان جواز أن يقال : (إِلْيَاسِينَ) في (إِلْيَاسَ) ، بحجة أن العرب قد تصرف الأسماء الأعجمية بالزيادة ، إلا أنه لم يُنَبِّه على أنها قراءة شاذة لا يجوز أن يُقرَأ بها ، مع كونها قراءة صحيحة المعنى[٣] . وكذلك صنع عند تفسير قوله تعالى : [إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ][٤] حيث ذكر قراءة الحسن البصري ﴿ صَالُ الْجَحِيمَ ﴾ برَفْعِ اللاَّمِ ، ثم ذكر تَوجيهَها ، دون أن يُبَيِّنَ أَنَّهَا شَاذَّةٌ لا يُقرَأ بها .

- **عنايته بعلوم اللغة :-**

أصاب ابن فورك ـ رحمه الله ـ حظًّا وافرًا من علوم اللغة والنحو والأدب ، وكان عالِمًا بأصولِها وفروعِها ، متوسِّعًا فيها ، وكتابه في التفسير الذي بين أيدينا شاهدُ صِدْقٍ، وبرهان حقٍّ على عُلُوِّ كَعبِه ، ورُسُوخ قَدَمِه في علوم العربية ، ونتيجة لذلك فقد اعتنى ابن فورك بلغة القرآن ، عند كل آية يتناولها بالبيان ، ومن خلال النقاط التالية يتبين لنا مدى عنايته بالعربية وعلومها :

أولاً ـ عنايته بالإعراب :

---

(١) سورة الصافات : الآية (١٢٣) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٩٨) .
(٣) انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٧١) .
(٤) سورة الصافات : الآية (١٦٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهو يقف موقف المحايد فيعرض الآراء دون القطع بأحدها أو الترجيح لأيٍّ منها ، والسبب في ذلك - فيما يظهر - أنه معتقد بصحة كل منها ، ومن أمثلة ذلك :

١. قوله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾(١) قال : " وقيل فِي نَصْبِ ﴿ وَٱلطَّيْرَ ﴾ وَجْهَان : الأوَّلُ : وسَخَّرْنَا لَهُ الطَّيرَ . والثَّانِي : العَطْفُ عَلَى مَوضِعِ المُنَادَى "(٢) .

٢. وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾(٣) قال: " يَجُوزُ فِي (ما) ثلاثةُ أوْجُهٍ : الجَحْدُ ، ومَعْنَى (الَّذِي) ، وأنْ تَكُونَ مَصْدَرًا "(٤).

٣. وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾(٥) قال : " عَامِلُ الإعْرَابِ فِي ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ ﴾ عَلَى وَجْهَين :

أَحَدِهِمَا : أَنْ يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ اعْتِرَاضًا ، ويَكُونَ التَّقْدِيرُ : أفَغَيرَ اللهِ أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ فِيمَا تَأْمُرُونَنِي . والوَجْهِ الآخَرِ : أَنْ لا يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ اعْتِرَاضًا ؛ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : أَتَأْمُرُونِي أعْبُدُ غيرَ اللهِ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ "(٦).

٤. وقد يرجِّح قولاً ويقرنه بالعِلَّة مع التمثيل ، كما عند تفسيره لقوله تعالى : [وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا](٧) حيث قال : " رَفَعَ ﴿ لَّا تُمَتَّعُونَ ﴾ لِوُقُوعِ (إذًا) بَينَ الوَاوِ والفِعْلِ ؛ فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَقَعْ بَعْدَ الفِعْلِ ، كَقَولِكَ : أنَا آتِيكَ إذَنْ "(٨).

---

(١) سورة سبأ : الآية (١٠) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٢) .
(٣) سورة يس : الآية (٣٥) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١٥٦) .
(٥) سورة الزمر : الآية (٦٤) .
(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٦١) .
(٧) سورة الأحزاب : الآية (١٦) .
(٨) انظر الرسالة (ص : ٨٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- وقد يقتصر على ذكر وجهٍ واحدٍ للإعراب ، مُعَلّلاً له ، ومُخطّأً ما عداه ، كما عند قوله تعالى : ﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾[(١)] حيث قال : " بالرَّفْعِ - أي: بِرَفْعِ كَلِمَةِ (كُلُّهُنَّ) - عَلَى تَأْكِيدِ الْمُضْمَرِ فِي (يَرْضَيْنَ) ، لا يَجُوزُ غَيرُ ذَلكَ ؛ لأنَّ المَعْنَى عَلَيه "[(٢)] .

ثانيًا - عنايته بالأصل اللغوي للكلمة القرآنية :

وتلك سمة بارزة في تفسيره ، فهو يهتم كثيرا ببيان أصل الكلمة في اللغة ، وله في ذلك باع طويل ، وتَمَيُّزٌ في معرفة الاستعمالات المختلفة للمُفرَدَة مَمَّا يزيدُ في إيضاح معناها ، فتراه يُفَسِّرُ معنى اللَّفظِ ، ثم يُبَيِّنُ أصلَه الذي اشتُقَّ منه ، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك :

١. عند قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾[(٣)] قال : " ﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾ الْمُسَنَّاةُ الَّتِي تَحتَبِسُ الْمَاءَ ، وَاحِدُهَا : عَرِمَةٌ ؛ كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ : عُرَامَةِ الْمَاءِ ، وَهُوَ ذَهَابُه كُلَّ مَذْهَبٍ "[(٤)] .

٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[(٥)] قال : " النَّفْخُ فِي الصُّورِ كَالنَّفْخِ فِي البُوق ، والصُّوْرُ : قَرْنٌ قَرْنٌ يُنفَخُ فِيهِ فيَخرُجُ مِنْ جَوفِهِ صَوتٌ عَظِيمٌ يُمِيلُ العِبَادَ إِلَيهِ ؛ لأَنَّهُ كَالدَّاعِي إِلَى نَفْسِهِ ، أُخِذَ مِنَ (المَيْلِ) ، يُقَالُ : صَارَهُ وصَوَرَهُ صَوْرًا ؛ إذَا أَمَالَهُ . ومِنْهُ : [فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ][(٦)] أي : أَمِلْهُنَّ إِلَيكَ "[(٧)] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٥١) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٠١) .
(٣) سورة سبأ : الآية (١٦) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١١٦) .
(٥) سورة يس : الآية (٥١) .
(٦) سورة البقرة : الآية (٢٦٠) .
(٧) انظر الرسالة (ص : ١٦١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا ﴾[(١)] قال : " الْجِبِلُّ : الْجَمْعُ الَّذِينَ جُبِلُوا عَلَى خِلْقَةٍ ، وأَصْلُ (الْجَبْلِ) : الطَّبْعُ ، ومِنْهُ : جَبَلْتُ التُّرَابَ بِالْمَاءِ؛ إِذَا صَيَّرتُهُ طِينًا يَصلُحُ أَنْ يُطبَعَ فِيهِ ، ومِنْهُ : الْجَبَلُ ؛ لأَنَّه مَوضُوعٌ عَلَى الثَّبَاتِ "[(٢)] .

٤. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[(٣)] قال رحمه الله : " الْجُنُونُ : آفَةٌ تُغَطِّي عَلَى العَقْلِ حَتَّى يَظهَرَ التَّخْلِيطُ فِي الفِعْلِ . وأَصْلُهُ : التَّغْطِيَةُ ، مِنْ ذَلِكَ : جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ ؛ إِذَا سَتَرَهُ . ومِنْهُ : (الْمِجَنُّ) ؛ لأَنَّهُ يَسْتُرُ صَاحِبَهُ "[(٤)] .

٥. وعند قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾[(٥)] قال قال ابن فورك : " جَازَ ﴿ يَقْدِرُ ﴾ بِمَعْنَى (يُضَيِّقُ) ؛ لأَنَّ الأَصْلَ فِيهِ القَدْرُ ، مِنْ : قَدَرَ يَقْدُرُ قَدْرًا، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيءِ عَلَى الْمِقْدَارِ ، فَمَنْزِلَةُ ذَلكَ مَنْزِلَةُ سِعَةِ الطَّرِيقِ وضِيقِهِ إِذَا كَانَ عَلَى مِقْدَارِ الْمَارِّ فِيهِ مِنْ غَيرِ زِيَادَةٍ ولا نُقْصَانٍ "[(٦)].

ثالثًا - عنايته بالشاهد الشعري :

كان حظ الاستشهاد بالشعر عند ابن فورك - رحمه الله - في بيان الألفاظ القرآنية قليلاً جدًّا ، ومن الأمثلة على استخدامه للشواهد الشعرية :

١. في قوله تعالى : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾[(٧)] قال : " قال امْرُؤُ القَيْس :

أَيَقْتُلُنِي والْمُشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

---

(١) سورة يس : الآية (٦٢) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٦٤) .
(٣) سورة الصافات : الآية (٣٦) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١٧٨) .
(٥) سورة الزمر : الآية (٥٢) .
(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٥٩) .
(٧) سورة الصافات : الآية (٦٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثم قال : فَشَبَّهَ بِأنْيَابِ الأغْوَالِ ولَمْ تُرَ "[١] .

٢.وفي قوله تعالى : [وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَـٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ][٢] قال : " وقيل : أدْخَلَ الألِفَ واللامَ فِي ﴿ ٱلۡيَسَعَ ﴾ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَجَدْنا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكًا   شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلافَةِ كَاهِلُه " .

ثم عَلَّل ذلك بقوله : " لأنَّهُ قدَّرَهُ تَقْدِيرَ النَّكِرَةِ "[٣] .

٣.وعند قوله تعالى : ﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَـٰفِرِينَ ﴾[٤] قال : " الْمَثْوَى : الْمُقَامُ ، ثَوَى يَثْوِي ثُوِيًّا ، وثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً " ، ثم أورد الشاهد التالي :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ ....

ثم قال : " أَرَادَ بِهِ - أي : الثَّوَاء - الْمُقَامَ "[٥] .

.٦ و

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [٦] [٦] قـال: " جَازَ الْجَمْعُ فِي ﴿ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ و (الَّذِي) وَاحِدٌ فِي مَخْرَجِ لَفْظِهِ ، وجَمْعٌ فِي مَعْنَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْجِنْسِ " ، ثم استدل له بقَولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾[٧] ، وأردفه بقول الشَّاعِرِ الشَّاعِرِ :

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ   هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَومِ يَا أُمَّ خَالِدِ[٨]

رابعًا - عنايته بالفروق اللغوية :

(١) انظر الرسالة (ص : ١٨٤) .
(٢) سورة ص : الآية (٤٨) .
(٣) انظر الرسالة (ص : ٢٣١) .
(٤) سورة الزمر : الآية (٣٢) .
(٥) انظر الرسالة (ص : ٢٥٢) .
(٦) سورة الزمر : الآية (٣٣) .
(٧) سورة العصر : الآيتين (٢-٣) .
(٨) انظر الرسالة (ص : ٢٥٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كثيرا ما يتعرض ابن فورك لذكر الفروق بين الكلمات ؛ ذلك أن الألفاظ تتغاير بحسب اختلاف المعاني الدالة عليها ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. بَيَّنَ مَعْنَى قوله تعالى : ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾[(١)] بأنه : جُلِّيَ عَنْهَا الفَزَعُ ، ثم قال: " وَهُوَ كَقَوْلِكَ : رَغِبَ عَنْهُ ، أي : رَفَعَ الرَّغبَةَ عَنْهُ ، وَهُوَ بِخِلافِ رَغِبَ فِيهِ ، فَفِي أَحَدِ الأَمْرَيْنِ وَضْعٌ ، وفِي الآخَرِ رَفْعٌ "[(٢)] .

٢. عند بيانه للفرق بين (الأَكْبَرِ) و (الأَعْظَمِ) قال : " إنَّ الأعظمَ قَد يَكُونَ شَيئًا وَاحِدًا ، نَحو : خَصْلَةٌ مِنَ الكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ خَصلَةٍ مِنَ الفِسْقِ "[(٣)] .

٣. وقال في الغِنَى عَنِ الشَّيءِ بأنه " اختِصَاصُهُ بأَنَّ وُجُودَهُ كَعَدَمِهِ ، وَهُوَ بِخِلافِ الغِنَى بِهِ "[(٤)] .

٤. وفَرَّقَ بين لفظتي (الرُّكُوبِ) و (الرَّكُوبِ) بقوله : " (الرُّكُوبُ) - بِضَمِّ الرَّاءِ - : مَصدَرٌ ، وَهُوَ اسْمُ الفِعْلِ ، (الرَّكُوبُ) : صِفَةٌ ، دَابَّةٌ رَكُوبٌ ، أي: تَصلُحُ أَنْ تُرْكَبَ "[(٥)] .

٥. وبَيَّنَ الفَرْقُ بَينَ النَّصرِ والمَعُونَةِ بأَنَّ كُلَّ نَصرٍ مَعُونَةٌ ، ولَيس كُلُّ مَعُونَةٍ نَصْرًا ؛ وهذا من حيث العموم والخصوص ، وعَلَّل بأَنَّ المَعُونَة قَد تَكونُ مَعُونَةٌ عَلَى بُلُوغ مَنْزِلَةٍ ، كَالمَعُونَةِ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ ، وإِنَّمَا النَّصْرُ : المَعُونَةُ عَلَى العَدُوِّ[(٦)] .

- **تعيين المبهمات :**

---

(١) سورة سبأ : الآية (٢٣) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٠٧) .
(٣) انظر الرسالة (ص : ١٢١) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ١٩٦) .
(٥) انظر الرسالة (ص : ١٦٧) .
(٦) انظر الرسالة (ص : ١٩٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والمبهمات أحد علوم القرآن ، وهو علم مرجعه النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ، وقد كان من السلف من يعتني به كثيرا ، حتى إنه أُفرِدَ بالتأليف ، إلا أن مما ينبغي التنبه له في هذا الشأن أن تعيين ما جاء في قصص الأولين والتي جاء القرآن الكريم بذكرها إنما مرجعه إلى الإسرائيليات في الغالب ، وقد كان لابن فورك عناية بذكر الأقوال في تعيينها ، لكنه لا يرجح شيئا منها غالبا ، بل يقتصر على ذكر الأقوال في تعيينها ، خاصة في بيان القائل لقول ذكره الله في كتابه عن أحدهم ، فيطرح في المسألة سؤالا بقوله : " من قائل كذا ؟ ، ومن القائل كذا ؟ ، ومن الذي قال كذا ؟ " ، فيبين الاختلاف في القائل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾[1] حيث قال : " واخْتَلَفُوا فِي القَائِلِ : ﴿ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ، فَقَالَ قَومٌ : هُوَ أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ . عن قَتَادَةَ . وقيل : هُوَ العَاصُ بنُ وَائلٍ السَّهْمِيُّ . عن سَعيدِ بن جُبَيرٍ . وقيل : هو عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ . عن ابن عَبَّاسٍ . وقال الْحَسَنُ : " جَاءَ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ بعَظْمٍ حَائِلٍ قَدْ بَلِيَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدا! أَتَزْعُمُ أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ هَذَا بَعدَمَا قَدْ بَلِيَ؟ ، فَقَالَ : « نَعَم » ، ونَزَلَتِ الآيَةُ "[2] .

وهو في تعرضه لتعيين المبهم لا يستقصي في سرد الأقوال ؛ إذ إنه يُملي من حفظه ، فيذكر ما يحضره منها ، ومن أمثلة ذلك :

١. عند قوله تعالى : ﴿ وَأَرۡضًا لَّمۡ تَطَـُٔوهَا ﴾[3] ذكر الأقوال في تعيين (الأرض) الواردة في الآية الكريمة فقال : " قيل : أَرْضَ فَارِسَ والرُّوم . عن الْحَسَن . وقيـل : مَكَّة . عن قَتَادَةَ . وقيل : خَيْبَرَ . عن ابن زَيْدٍ "[4] .

.

---

(١) سورة يس : الآية (٧٨) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١٤٨) .
(٣) سورة الأحزاب : الآية (٢٧) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ٩٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢.وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[١]
قال في تعيين هذه (القُرَى) : " قيل : الشَّام . عن مُجَاهِدٍ ، وقَتَادَةَ .
وقيل : بَيتَ المَقدِسِ . عن ابن عَبَّاسٍ "[٢] .

• المناسبات في تفسير ابن فورك :

وعلم المناسبات من أجل علوم القرآن وأهمها ؛ لما يحوي من نكت ولطائف ، وهو أحد الأدلة على أن القرآن معجز في أسلوبه ونظمه ، فالقرآن الكريم في مفرداته ، وآياته ، وسوره متصل اتصالا معجزا ، وعلم المناسبات علم دقيق ، يحتاج إلى فِكْرٍ عَميقٍ ، وطُول تأمُّلٍ ، وكَدَّ ذِهْنٍ ، لذا فقد كانت المصنفات التي أُلّفَتْ فيه قليلة جدًّا ، وقد كان الإمام ابن فورك من المفسرين القِلَّة ، والعلماء الأوائل الذين عنوا بهذا العلم ، يظهر ذلك من خلال الإشارات اللطيفة التي يبين فيها الرابط بين أجزاء الآية القرآنية الواحدة ، وذكر مناسبة الفاصلة لمفهوم الآية أو منطوقها ، وذلك في مواضع قليلة جدًّا ، وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾[٣] قال: " وما وَجْهُ اتِّصَالِ قَولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ؟ " يعني بما قبله في أول الآية ، ثم ربط بينهما بقوله : " الَّذِي اقْتَضَى ذِكْرَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا بأَحْوَالِهِم ، حَكِيمًا فِيمَا يُوجِبُه عَلَيكَ مِنْ أمْرِهِم "[٤] .

---

(١) سورة سبأ : الآية (١٨) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٧) .
(٣) سورة الأحزاب : الآية (١) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ٧٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



- وفي قوله تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾(١) قال : " وما وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ بِمَا قَبْلَهُ ؟ " ثم أجاب عنه بقوله: " وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ بِمَا قَبْلَهُ التَّرْغِيبُ فِي الصَّبْرِ الْمَأْمُور بِهِ بِأَنَّ لَكَ مِنْ إِحْسَانِ اللهِ - تَعَالَى - إِلَيكَ عَلَى نَحْوِ إِحْسَانِهِ إِلَى دَاودَ عليه السلام قَبْلَكَ "(٢) .

- وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ (٣) قال : " وما وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بِمَا قَبْلَهُ ؟ " ثم أجاب بقوله : " وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بِمَا قَبْلَه : الإِقْرَارُ بالذَّنْبِ بَعدَ الإِقْرَارِ بِصِفَةِ الرَّبِّ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : فَاعتَرَفْنَا بِأَنَّكَ رَبَّنَا الَّذِي أَمَتَّنَا وأَحْيَيْتَنَا ، وطَالَ إِمْهَالُكَ لَنَا ، واعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا [فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ] لَنَا نَسْلُكُهُ فِي طَاعَتِكَ ؟! "(٤)

.

(١) سورة ص : الآية (١٦) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ٢١٧) .
(٣) سورة غافر : الآية (١١) .
(٤) انظر الرسالة (ص : ٢٧٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



• رَدُّهُ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ :

من خلال دراستي لهذا التفسير تبين لي أن ابن فورك له عناية بإيراد ما يحضره من أقوال للمعتزلة في استدلالهم بآيات الكتاب الكريم ، ومن ثم الرد عليهم ، دون غيرهم من الفرق والطوائف ، وهذا أمر ملحوظ ، فما إن يمر بآية كريمة فيها للمعتزلة كلام وتأويل إلا ويسارع بالرد ، وإن كان هذا الرد مقتضبا إلا أنه مقرون بالدليل ، ومدعوم بالتعليل ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[(١)] ، قال رحمه الله: " وفِي ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ حُجَّةٌ عَلَى القَدَرِيَّةِ أَنْ لا خَالِقَ إلاَّ اللهُ ؛ لأَنَّه نَفَى خَالِقًا غيرَهُ ، وهُمْ يُثْبِتون مَعَهُ خَالِقِينَ كَثِيرِينَ "[(٢)] .

٢. وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾[(٣)] قال ابنُ فُورَك : " وقيل : (السَّدُّ) فِعْلُ الإنسانِ ، و(السُّدُّ) - بالضَّمِّ - : خَلْقُهُ[(٤)] . وفِي ذَلكَ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ قَولِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي خَلْقِ الأفْعَالِ واللُّطْفِ وتَكْلِيفِ مَالا يُطَاقُ "[(٥)] .

٣. وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[(٦)] قال قال مبينا معناه : " أي : مَنْ يَجْعَلْهُ اللهُ ضَالاً فَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى هِدَايَتِهِ ، وفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ؛ لأَنَّهُم يَقُولُونَ : مَنْ أَضَلَّه اللهُ فَإِنَّ غَيرَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَهْدِيَهُ ، ومَن هَدَاهُ فَإِنَّهُ يَقْدِرُ غَيرُه عَلَى أَنْ يُضِلَّهُ ، وَهَذَا خِلافُ قَولِ اللهِ "[(٧)] .

---

(١) سورة فاطر : الآية (٣) .
(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٧) .
(٣) سورة يس : الآية (٩) .
(٤) كذا في الأصل ، ولعله « فِعْلُهُ » أي : فِعْلُ الله ﷻ . انظر الرسالة (ص : ١٥٠) .
(٥) انظر الرسالة (ص : ١٥٠) .
(٦) سورة الزمر : الآية (٣٦) .
(٧) انظر الرسالة (ص : ٢١٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

❖ مصادره :

إن الناظر في تفسير الإمام ابن فورك - رحمه الله - يلحظ تنوُّعًا في المصادر ، وتعدُّدًا في الموارد التي استقى منها مادة تفسيره ، بدءًا بالقرآن الكريم ، مرورًا بالسنة النبوية المطهرة - وإن كان حضورهما في تفسيره قليلا - ، وانتهاء بذكر أقوال مفسري الصحابة والتابعين ، وأقوال أئمة اللغة والمعاني ، وهناك أيضا المصادر المتعلقة بالقراءات وغيرها .

وهذا التنوع في المصادر يمكن من خلاله معرفة المنهج الذي سار عليه ابن فورك في تفسيره وارتضاه ، وهو الجمع بين نوعي التفسير : المنقول والمعقول .

وهنا لابد من التنبيه على شمولية المصادر التي رجع إليها ابن فورك في تفسيره وتنوعها بما يخدم كتابه ، ويعلي من قيمته ، إلا أنه لا ينص على المصدر الذي نقل منه البتة .

وعلى الرغم من ذلك فقد أمكنني - بفضل الله - الوقوف على بعض المصادر التي استفاد منها ابن فورك ونقل منها ، يتضح ذلك بوجود هذه الأقوال وتلك النصوص بعينها فيما بين يدي من المصادر المطبوعة ، مما يقطع بأن ابن فورك رجع إليها ، ونقل منها .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن فورك - رحمه الله - لم يلتزم الدِّقَّة في النَّقلِ ، بل كان يتصرف في الكلام بالاختصار تارة ، وبذكر المعنى تارة أخرى ، ويمكن التحقق من ذلك من خلال ذكر بعض الأمثلة كما سيأتي .

أما هذه المصادر فهي على النحو التالي :

١. معاني القرآن لأبي زكريا لفَرَّاءِ (ت ٢٠٧) .

٢. مَجَازُ القُرآنِ لأبي عُبَيدَةَ معمر بن المثنى (ت ٢٠٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣. معاني القرآن لأبي الحسن الأَخْفَش الأوسط[(١)] (ت ٢١٠) .
٤. تفسير غريب القرآن لابن قُتَيبَة الدينوري (ت ٢٧٦) .
٥. تفسير الإمام محمد بن جَرِير الطَّبَرِيِّ[(٢)] (ت ٣١٠) .
٦. معاني القرآن وإعرابه لأبِي إسْحَاقِ الزَّجَّاج[(٣)] (ت ٣١١) .

- **أقوال الأئمة في هذا التفسير :**

لقد ظهر لي بعد تصفح هذا السفر الجليل وقراءته أنه ذو قيمة علمية عالية تنم عن رسوخ قدم صاحبه في هذا العلم الشريف ، ولا غرابة في ذلك فإنه - رحمه الله - بلغ شأوا عاليا في علوم الإسلام عامة ، وعلوم التفسير خاصة ، وقد احتفى العلماء بمؤلفاته الكثيرة احتفاءً كبيرًا ، واعتمدوها في مصنفاتهم ، لاسيما أقواله في التفسير ، فقد اعتمدها أئمة أجلة كبار في مصنفاتهم ، منهم : الإمام الثعلبي - تلميذ ابن فورك - فِي

(١) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي ، أبو الحسن البصري ، الأخفش الأوسط ، إمام في النحو ، عالم باللغة والأدب ، وهو صاحب « المعاني » ، توفي سنة ٢١٠هـ ، وقيل غير ذلك .
انظر : المعارف لابن قتيبة (ص : ٥٤٥) ، والسير (١٠/٢٠٦) ، والأعلام (٣/١٥٥) .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد الآملي ، أبو جعفر الطبري ، الإمام ، العالم ، المجتهد ، صاحب التصانيف المشهورة ، عالم العصر ، وأحد أئمة الدنيا علمًا ودينًا ، كان رأسا في التفسير والفقه ، علاَّمَةً في التأريخ وأيام الناس ، توفي سنة ٣١٠هـ . انظر : السير (١٤/٢٦٧) ، وطبقات الشافعية (١/١٠٠) ، وطبقات الداوودي (٢/١١٠) .

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق السقطي ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وكان إماما في اللغة والنحو ، من أشهر تلاميذ المبرد ، وكان مع ذلك عالماً بالتفسير وعلوم القرآن ، صاحب كتاب « معاني القرآن وإعرابه » ، توفي سنة ٣١١هـ .
انظر : الحلية (١٠/٣٠٥) ، ومعجم الأدباء (١/٨٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تفسيره المسمى بـ(الكشف والبيان) ، والماوردي(١) في تفسيره (النكت والعيون) ، والإمام أبو الْحَسَنِ بنُ فَضَّال الْمُجَاشِعِيّ(٢) في كتابه (النُّكَت فِي القُرْآن) ، والإمام ابنُ عَطِيَّة الأَنْدَلُسِيُّ(٣) فِي (الْمُحَرَّر الوَجِيز) ، والإمام القُرْطُبِيُّ(٤) فِي كتابه (الْجَامِع لأَحْكَامِ القُرآنِ) ، والإمام أبو حَيَّان(٥) فِي تفسيره (البَحْرِ المُحِيط) ، والإمام جلال الدين السُّيُوطِيُّ(٦)

---

(١) هو الإمام علي بن محمد بن حبيب القاضي ، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي ، الإمام الجليل القدر ، الرفيع الشأن ، رمي بالاعتزال ، وله مصنفات في الفقه والتفسير والأصول والأدب ، توفي سنة ٤٥٠ هـ.
انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٧) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٣) ، وطبقات الداوودي (١/٤٢٧) .

(٢) هو علي بن فضال بن علي ، من ذرية الفرزدق الشاعر ، أبو الحسن القيرواني التميمي ، كان إماما في اللغة والنحو والأدب والتفسير والسير ، ولد بهجر ، وطَوَّف الأرض ، وأقرأ ببغداد مدة ، ومن تصانيفه : (برهان العميدي) ٢٠ مجلدا ، و (الإكسير) ٣٥ مجلدا كلاهما في علم التفسير ، و (النكت في القرآن) . توفي سنة ٤٧٩هـ .
انظر : معجم الأدباء (٤/٢٠٠) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٢) .

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي ، أبو محمد الأندلسي ، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والحديث واللغة والنحو ، توفي سنة ٥٤٦هـ .
انظر : السير (١٩/٥٨٦) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٠) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٦٥) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ، أبو عبد الله ، من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، متبحر في العلم ، توفي سنة ٦٧١هـ .
انظر : الوافي بالوفيات (٢/١٢٢) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٩٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٦٩) .

(٥) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، أبو حيان ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث ، صاحب (البحر المحيط) في التفسير ، توفي سنة ٧٤٥هـ .
انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٦) ، وغاية النهاية (٢/٢٨٥) ، وشذرات الذهب (٨/٢٥١).

(٦) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين ، الإمام ، الحافظ ، المؤرخ ، الأديب ، له نحو ٦٠٠ مصنف ، نشأ يتيما ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس فألّف أكثر كتبه ، وكان يلقب بـ (ابن الكتب) ، توفي سنة ٩١١هـ بمنزله بروضة المقياس .
انظر : الأعلام (٣/٣٠١) ، ومعجم المؤلفين (٥/١٢٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فِي كتابه (الإتقان فِي علوم القرآن) ، والإمـام الشَّوْكَانِي[١] فِي تفسيره (فتح القدير) ، والألُوسِي[٢] فِي تفسيره (روح الْمَعَانِي) ، ومما يبين القيمة العلمية لهذا التفسير ثناء الإمامُ ابنُ العَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ[٣] عليه بقوله : "وَكِتَابُ ابنِ فُورَك - يعني تفسيره - وَهُوَ أَقَلُّهَا حَجْمًا ، وأَكْثَرُهَا عِلْمًا ، وأَبْدَعُهَا تَحْقِيقًا "[٤] .

- **المآخذ على الكتاب :**

" إن هناك ميزانا لِمَا يُحْمَدُ من التفسير وما يُذَمُّ ، وهو الفيصل الذي يَجِبُ أن نُحَكِّمَهُ ونَزِنَ كُلَّ تفسير به ، فما رَجَحَ فِي هذا الْمِيزَانِ قَبِلْنَاه وحَمِدْنَاه ، وما طَاشَ رَفَضْنَاهُ وذَمَمْنَاهُ ، والْمَدْحُ والذَّمُّ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوقَ بَعْضٍ ، عَلَى حَسَبِ اسْتِيفَاءِ التَّفْسِيرِ لِوُجُوهِ الْمَدْحِ والذَّمِّ ، أو نَقْصِهَا قَلِيلاً أو كَثِيرًا "[٥] .

وهذا التفسير كغيره من كتب التفسير ، لا يخرج عن هذا الميزان ، فله محاسنه الكثيرة ، وقد أفْضتُ في بيانِها عند الحديث عن منهج المؤلف في كتابه ، إلا أنه لا يخلو من بعض المؤاخذات ، التي تعكر على قارئه

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، إمام ، فقيه مجتهد ، مفسر ، أديب ، مؤرخ ، ولد بصنعاء ، وولي قضاءها ، من كبار علماء اليمن ، له تصانيف كثيرة ، توفي بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ .

انظر : البدر الطابع (ص :٧٣٢) ، والأعلام (٦/٢٩٨) ، ومعجم المؤلفين (١١/٥٣) .

(٢) هو محمود بن عبد الله أفندي الحسيني ، أبو الفضل ، أو أبو الثناء ، كان فقيهاً محدثاً مفسراً ، وكان على اطلاع واسع بالشعر والأدب والأديان والفرق ، توفي سنة ١٢٧٠هـ .
انظر : الأعلام (٧/١٧٦) ، والتفسير ورجاله (ص : ١١٨) .

(٣) محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري ، أبو بكر الأشبيلي الأندلسي ، الإمام العلامة الحافظ ، المتبحر في العلوم ، خاتمة علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها ، توفي سنة ٥٤٣هـ .

انظر : الديباج المذهب (١/٢٨١) ، والعبر (٤/١٢٥) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١٦٧) .

(٤) انظر : قانون التأويل (ص : ١١٩) .

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٢٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاستفادة منه على أكمل صورة ، والتي تظهر للقارئ ما إن يقلب صفحاته ، ويتمعن في عباراته ، وقد سبق ذكر بعض هذه الملاحظات ، وسوف أسوق معها غيرها هنا ، ومن ذلك :

١. عدم التنظيم للمادة العلمية ، والذي يلحظه القارئ منذ أول التفسير إلى آخره ، بدءا من الأسئلة التي يطرحها ، وانتهاء بالأجوبة التي يوردها ، ومرجع ذلك - والله أعلم - أن المصنف - رحمه الله - أملاه إملاء من حفظه ، وليس من كتاب ، وهذا شأن الكتب التي تُملَى من الذاكرة مباشرة دون الرجوع إلى كتاب ، مهما أوتي المرء من قوة في الحافظة ، فلا بد من أن تخونه ولو مرات قليلة ، وما يلقيه المعلم من معلومات على الطلاب مبني على ما يستحضره حال إملائه ، فجاء هذا التفسير بهذه الصورة غير المرتبة ترتيبا تسلسليا منطقيا ، وإلا فما تفسير هذا العَرْض الذي يظهر فيه عدم الانسجام بين ما يورده من أقوال في تفسير الآية الواحدة ، وما يذكره من آراء في إعراب الكلمة ، وغير ذلك ، وعادةُ الكِتاب أن تكون مادَّتُه منظمةً ، وأفكارُه متسلسلةً ، بعضها آخذ برقاب بعض ، لاسيما وأن المتقدمين لهم عناية خاصة بذلك .

٢. عدم العناية بالسنة في تفسير القرآن وبيان معانيه ، وإيضاح مراميه ، وتفسير القرآن بالسنة مادام أنها قد وردت في بيان ذلك أولى من الحرص على إيراد أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، فليس لأحد قول بعد قول رسول الله ﷺ ؛ إذ فيه الغنية مما سواه .

٣. التساهل في إيراد الإسرائيليات ، حتى ولو كان الحال أن منها ما يجوز حكايتُه ، ويستأنس بذكره ، لكن كيف يسوغ إيراد ما لا يجوز التحديث به منها ، وخاصة تلك الروايات التي فيها تَعَدٍّ على مقام النُّبُوَّةِ ، والنَّيل من الأنبياء ، وذلك في تفسير القرآن الكريم ، جنبا إلى جنب مع قول الله تعالى ، وقول رسوله الكريم ﷺ ، دون أدنى تنبيه على بطلانها ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أو تنزيه الأنبياء عنها ، لكن مما يُحمَدُ له أنه يوردها مختصرة مقتضبة ، ولا يطيل في سردها ، كما هو صنيع بعض المفسرين .

٤. التأويل لبعض الأسماء والصفات ، وهو بذلك مخالف لمنهج السلف من أهل السنة والجماعة ، وإن كان قد وافقهم في بعض الأحيان ، وتردد في بعض الصفات ، فأَثبَتَ مَرَّةً وأوَّل أخرى ، فلم يجر في تفسيره على منهج السلف في آيات الصفات ، بل ظهر أنه أشعري المعتقد من خلال تقريره لمذهب الأشاعرة بتأويلاته ، فينبغي التنبه لذلك ، فالرجل لغوي متكلم ، وقد سَخَّر مَلَكَتَه اللُّغويَّة ، وتَمَكُّنَه من علم الكلام في تقرير ما يعتقده .

٥. عدم التحري والدقة فيما يَنقُل ، وقد سبق أن نبَّهتُ عليه ، فهو لا يعزو كثيرا من الأقوال إلى قائليها ، والنقول يتركها دون نسبة إلى ناقليها ، مما يوقع الباحث والقارئ معا في مشقة كبيرة للوقوف عليها في مظانِّها ، وهذا ما كنت أواجهه طيلة فترة التحقيق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

• **نسخة الكتاب ووصفها :**

لهذا التفسير العظيم نسخة جليلة محفوظة في خزانة (فيض الله أفندي) بإستانبول تحت رقم (٥٠) ، يحتفظ ÷ مركز البحث العلمي × بجامعة أم القرى بمصوَّرةٍ عنها .

تبدأ من أول سورة (المؤمنون) إلى آخر القرآن الكريم ، وتقع في (٢٢٩) ورقة ، كل ورقة تشتمل على صفحتين مسطرتها (٢١) سطرًا ، كتبت بخط نسخي واضح ومقروء ، غير معروف ناسخها ، مقاسها : (٣٠×٤٢ سم) تقريبا .

أما تاريخ نسخها فلا يوجد على النسخة المصورة ما يفيد عنه ، إلا أن فؤاد سزكين ذكر أنها كتبت في القرن الثامن الهجري(١) ، فالله أعلم .

والقدر الموجود منها تام وليس فيه سقط ، وعلى صفحتها الأولى :

وقف شيخ الإسلام أفندي على طلبة مدرسته ، وكذلك وقف السلطان الأشرف محمود ، وعليها تَملُّكات يظهر منها أنه تَمَلَّكها أكثرُ من واحد .

والمقدار المحقق منه يقع في (٤١) ورقة ، كل ورقة تشتمل على صفحتين ، ويبدأ من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة غافر .

---

(١) انظر : تاريخ التراث العربي (٢/٣٩٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(نماذج من الأصل المخطوط)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة [الأحزاب]

مسألة :

فَإِن سَأَلَ عَن قَولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ [١] إِلَى قَولِـهِ : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [١٠] ، فقال :

ما مَعْنَى أَمْرِهِ النَّبِيَّ ﷺ بالتَّقْوَى وهو مُتَّقِي ؟ وما مَعْنَى النِّفَاق ؟ وما وَجْهُ اتِّصَالِ قولـه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [١] ؟ وما الوَكِيلُ ؟ وفِيمَنْ نَزَلَ قولُـه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ ﴾ [٤] ، ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ ؟ وما مَعْنَى الأَوْلَى ؟ وما مَعْنَى النَّفْسِ ؟ وأُولُوا الأَرْحَامِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفًا ﴾ [٦] ؟ وما مَعْنَـى ﴿ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡ ﴾ [٨] ؟ وفِيمَـنْ نَزَلَـتْ ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ ﴾ [١٠] ؟ وما مَعْنَـى ﴿ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ ؟ وما مَعْنَـى ﴿ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [٦] ؟ وما مَعْنَى (الظُّنُون) فِي قَـولِهِ : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [١٠] ؟ وما الْمِيثَاقُ الغَلِيظُ ؟ وكَيْفَ قِيلَ : (ٱلظُّنُونَا۠) بالأَلِفِ ؟

الجـواب :

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُخَاطَبٌ بالتَّقْوَى والمُرَادُ بِهِ غَيرُهُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[1] [الطلاق : ١] ، والثَّانِي : أَنَّهُ مَأمُورٌ باسْتِدَامَةِ الْحَالِ الَّتي هُوَ عَلَيها ؛ لأَنَّ الأَمْرَ يَنقَسِمُ إِلَى[2] ثَلاثَةِ [٦٧/أ] أَقْسَامٍ[3] :

---

(١) الخطاب في الآية الكريمة عام يدخل فيه النبي ﷺ وغيره من الأمة ، وتخصيص النبي ﷺ في أول الآية بالنداء جرى مجرى التشريف والتكريم له ، وفي الآية ما يدل على أن الخطاب ليس خاصا به ﷺ ، إذ لو كان كذلك لما احتيج إلى قوله : ﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾ ..

(٢) في الأصل : (على) .

(٣) انظـر : النكت والعيـون (٤/٣٦٩) ، وتفسـير السـمعاني (٤/٢٥٦) ، وزاد المسـير (٦/١٨٧ ـ ١٨٨) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٥/١٦٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَمْرٌ بابتِدَاءِ الانْتِقَالِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالٍ .

والثَّانِي : يَكُونَ أَمْرَ اسْتِدَامَةٍ .

والثَّالِث : يَكُونَ أَمْرَ اسْتِزَادَةٍ ، والنَّبِيُّ ﷺ مَأْمُورٌ مِنَ الوَجْهَين بالاسْتِدَامَةِ والاسْتِزَادَةِ .

النِّفَاقُ : إِظْهَارُ الإِيْمَانِ وَإِبْطَانُ الكُفْرِ ، وَكُلُّ مُنافِقٍ كَافِرٌ[(١)] .

الَّذِي اقْتَضَى ذِكْرَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [١] أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا بأحْوَالِهم ، حَكِيمًا فِيمَا يُوجِبُه عَلَيكَ مِنْ أَمْرِهِم ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [٢] مُهَدِّدًا لَهُم[(٢)] .

الوَكِيلُ : القَائِمُ بالتَّدبِيرِ لِغَيرِهِ[(٣)] .

وقيل : كَانَ الْمُنَافِقُون يَقُولُونَ : لِمُحَمَّدٍ قَلْبَان ؛ فَأَكْذَبَهُمُ اللهُ . عن ابن عَبَّاسٍ[(٤)]، ....

---

(١) النفاق ينقسم إلى قسمين :

١- نفاق عملي ، وهو ما جاء في الحديث الصحيح : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » . أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب - علامة المنافق (١/٢١ ، ح ٣٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب - بيان خصال المنافق (١/٧٨ ، ح ٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

٢- نفاق اعتقادي ، وقد بَيَّنَ هاهنا معناه ، فيكون هذا الإطلاق صحيحًا . وقد قال في (شرح العالم والمتعلم / مخطوط) مبينا الأصل اللغوي للنِّفَاق : " وأَصْلُ مَعْنَى النِّفَاقِ مَأْخُوذٌ مِنْ نَافِقاءِ اليَرْبُوعِ ، وذلك أنه يكون لِجُحْرِهِ بابان إذا طُلِبَ مِنْ أَحَدِهِما خَرَجَ مِنَ الآخَرِ " ، إلى أن قال : " واعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى النِّفَاق : أن يُظهِرَ باللِّسان خِلافَ ما يعتقدُه بالقَلْبِ ، ويُظهِرَ بالفعلِ خِلافَ ما يُضمِر ويَنوي ؛ فيختلف ظَاهِرُهُ وبَاطِنُهُ ، وسِرُّه وعَلَنُه ، هذا حقيقةٌ فِي اللُّغَةِ والشَّرِيعَةِ ، لَمْ يَتَغَيَّر ولَمْ يَتَبَدَّلْ مَعْنَاهُ كَمَا لَمْ يتَغَيَّر مَعْنَى الكُفْرِ والإِيْمَان " . انظر : (ص : ٩٢) منه .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٥/١٦٥) .

(٣) انظر : اللسان (١١/٧٣٤) مادة (وكل) .

(٤) أخرج الإمام أحمد في « المسند » (١/٢٦٧ ، ح ٢٤١٠) ، والترمذي في « سننه » ، كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب - ومن سورة الأحزاب ، (ح ٣١٩٩) ، والطبري في « تفسيره» (٨/٦٦١٠) ، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٣٧٧) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٨/٤٤٥ ، ح ٣٣٧١) والحاكم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومُجَاهِدٍ[١] ، وقَتَادَةَ[٢] .

وقال الْحَسَنُ[٣] : " كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي ، ونَفْسٌ تَنْهَانِي ؛ فَأَنزَلَ اللهُ فِيهِ هَذَا "[٤] .

في « المستدرك » (٢/٤٥٠ ، ح ٣٥٥٥) كلهم من طريق قابُوس بن أبي ظَبْيَانَ أنَّ أبَاهُ حَدَّثَهُ قال : قلنا لابن عبَّاس: أرأيتَ قولَ اللهِ ﷻ : [مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ] مَا عَنَى بذَلِكَ ؟ ، قال : " قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً ، فَقَالَ المُنَافِقونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : ألاَ تَرَونَ لَهُ قَلْبَين ، قال : قَلْبًا مَعَكُم وقَلْبًا مَعَهُم؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ " . والأثر : أورد نحوه السيوطي في « الدُّرِّ » (٦/٥٦١) وعزاه لابن مَرْدُويَه . وقد حَسَّنَه الترمذيُّ ، وصحَّحَه الحاكم ، وجَوَّد إسنادَه النَّحَّاسُ في « معاني القرآن » (٥/٣١٨) ، ومداره على قابوس بن أبي ظبيان ، وهو ضعيف . انظر : التقريب (ص : ٧٨٩) .

وابن عباس : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له النبي ﷺ بالفهم في القرآن والتفقه في الدين ، توفي سنة ٦٨هـ بالطائف .

انظر : معجم الصحابة (٢/٦٦) ، والسير (٣/٣٣١) ، والإصابة (٤/١٤١) .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن مجاهد .

ومُجَاهِدٌ : هو ابن جَبْر بن السَّائِبِ المَخْزُومِيّ مولاهم ، أبو الحَجَّاج ، شيخ القراء والمفسرين في زمانه . قال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد . من المكثرين عن ابن عباس ﷺ ، توفي سنة ١٠٤هـ .

انظر : المعرفة والتاريخ (١/٧١١) ، وحلية الأولياء (٣/٢٧٩) ، والتقريب (ص : ٩٢١).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن قتادة .

وقَتَادَةُ : هو ابن دِعَامَة السَّدُوسِيّ ، أبو الخَطَّابِ البصري ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، كان من أوعية العلم ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ ، توفي سنة ١١٧ أو ١١٨هـ .

انظر : الحلية (٢/٣٣٣) ، والسير (٥/٢٦٩) ، والتقريب (ص : ٧٩٨) .

(٣) الإمام العالم ، الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد ، كان من سادات التابعين ، وسيد زمانه علماً وعملاً ، كثير العلم بالقرآن ومعانيه ، توفي سنة ١١٦هـ ، وقيل : سنة ١٢١هـ .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٢/٢٨٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١/٦٥) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٣٥) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٠) بسنده عن قتادة عن الحسن به ، وإسناده حسن ، فيه سعيد بن أبي عَرُوبَة ، مُدَلِّسٌ وقد اختلط ، لكن يزيد بن زُرَيع ممن روى عنه قبل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : هُوَ[١] فِي مِثْلِ امْتِنَاعِهِ كَامْتِنَاعِ أن يَكونَ ابنُ غَيرِكَ ابنَكَ . عَنِ الزُّهْرِيِّ[٢] .

وقيل : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ { ٤ } نَزَلَ فِي زَيْدِ بن حَارِثَة[٣] ، كَانَ يُدعَى ابنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٤] .

اختلاطه . وقد أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٨/٤٤٧ ، ح ٣٣٧٤) من طريق موسى بن إسماعيل ، ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن به ، وهو ضعيف لِعِلَّتَين : الإرسال ، ومُبَارَك بن فَضَالَة ، مُدَلِّس ، وقد عَنْعَنَ . انظر : التقريب (ص:٩١٨). والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٦١) وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) أي : قوله تعالى : [مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ] الآية .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١١) ، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١١) بلفظ: " بَلَغَنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَأْنِ زَيْدِ ابن حَارِثَة ، فَضَرَبَ لَهُ مَثَلاً ، يَقُولُ : لَيسَ ابنُ رَجُلٍ آخَرَ ابْنَكَ ". وهو مرسل صحيح الإسناد ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٦٢) وعزاه إليهما . وبنحوه روي عن مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٣٧٧) . وهذا القول ضَعَّفَه النَّحَّاس في « معاني القرآن » (٥/٣١٩) بقوله : " لا يَصِحُّ فِي اللُّغَةِ ، وَهُوَ مِنْ مُنْقَطِعَاتِ الزُّهْرِيّ " . وضَعَّفَه غَيرُ وَاحِدٍ . انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٣٧) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٢١ ، ٢٢٢) فقد رَدَّه من وُجُوهٍ ، وتعجب منه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٨٨) .

والزُّهْرِي : هو مُحَمَّدُ بن مُسْلِم بن شِهَاب ، أبو بَكْر المَدَنِيّ ، كان إماماً حافظاً فقيهاً ، ثقة ثبتاً حُجَّة ، لُقِّبَ بأمير المُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، توفي سنة ١٢٤هـ .

انظر : تاريخ البخاري (١/٢٢٠) ، والثقات لابن حبان (٥/٣٤٩) ، وتهذيب الكمال (٢٦/٤١٩).

(٣) زيد بن حارثة بن شَرَاحيل الكلبي ، أبو أسامة ، مولى رسول الله ﷺ ، من السابقين الأولين ، شهد المشاهد كلها ، وكان من الرماة المذكورين ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، استشهد يوم مؤتة سنة ٨هـ ، وهو ابن ٥٥ سنة .

انظر : الاستيعاب (٢/٥٤٢) ، والكاشف للذهبي (١/٤١٥) ، والإصابة (٢/٥٩٨) .

(٤) أخرج البخاري في التفسير ، باب - ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (٤/١٧٩٥ ، ح ٤٥٠٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب - فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد - رضي الله عنهما - (٤/١٨٨٤، ح ٢٤٢٥) من طريق سَالِمِ بن عبد اللهِ عن أبيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : " مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بنَ حَارِثَة إلاَّ زَيْدَ بنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ فِي القُرْآنِ ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ " ، واللفظ لمسلم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [٥] (ما) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ[١] ، أي : ولَكِنْ فِيمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُم .

وَلا يَجُوزُ أَنْ يُطِيعَهُم وإِنْ دَعَوْا إِلَى الْحَقِّ ، فَإِذَا فَعَلَهُ فَلأَنَّهُ حَقٌّ ، لا لأَنَّهُم دَعَوْا إِلَيهِ.

قَرَأَ ﴿ تَظَّهَّرُونَ ﴾ [٤] بِفَتْحِ الظَّاءِ مُشَدَّدَةً بِغَيرِ أَلِفٍ ابنُ كَثِيرٍ[٢] ، ونَافِعٌ[٣] ، وأَبُو عَمْرٍو[٤] ، وقَرَأَ عَاصِمٌ[٥] ﴿ تُظَاهِرُونَ ﴾ خَفِيفَةً بِضَمِّ التَّاءِ وبالأَلِفِ ، وقَرَأَ ابنُ عَامِرٍ[٦] بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ والأَلِفِ[١] .

---

(١) قال أبو البقاء الكفوي : " (ما) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ عَطْفًا عَلَى (ما) الأولَى ، ويَجُوزُ أن تكونَ فِي مَوضِعِ رَفْعٍ علَى الابتِدَاءِ ، والْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ؛ أي : تُؤَاخَذُونَ بِهِ " . انظر : التبيان في إعراب القرآن (ص : ٣١٠) .

(٢) عبد الله بن كَثِير الدَّاري ، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة ، أبو معبد الكناني ، أصله فارسي ، أحد الأئمة ، صدوق ، كان رجلا مهيبا ، تعلوه سكينة ووقار ، وكان فصيحا مفوها واعظا ، كبير الشأن ، مات سنة ١٢٠هـ .

انظر : السير (٥/٣١٨) ، والتقريب (ص : ٥٣٧) ، وغاية النهاية (١/٤٤٣) .

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، أبو رُوَيْم المُقْرئ المَدَنِي ، أحد القراء السبعة الأعلام ، أصله من أصْبَهَان ، صدوق ، ثَبْتٌ في القراءة ، وكان إذا تكلم يُشَمُّ من فِيهِ رائحةُ المِسْكِ . قال الإمام مالكٌ : " نَافِعٌ إِمَامُ النَّاسِ فِي القِرَاءَةِ " . توفي سنة ١٦٩هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار (١/١٠٧) ، والتقريب (ص : ٩٩٥) ، وغاية النهاية (٢/٣٣٠) .

(٤) أبو عمرو بن العلاء المازني ، المقرئ ، النحوي البصري ، الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، اسمه (زبان) على الأصح ، ثقة ، من علماء العربية ، قال أبو عبيدة : " كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمَ النَّاسِ بِالقُرآنِ والعَرَبِيَّةِ وأَيَّامَ العَرَبِ والشِّعْرِ وأَيَّامَ النَّاسِ " . توفي سنة ١٥٤هـ ، وهو ابن ٨٦ سنة .

انظر : وفيات الأعيان (٣/٤٦٦) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٠) ، والتقريب (ص : ١١٨٢) .

(٥) عَاصِم بن بَهدَلَة ، وهو ابن أبي النَّجُود ، الأسدي مولاهم ، الكوفي ، أبو بكر المقرئ ، صدوق له أوهام . قال الإمام أحمد : " كان رجلا صالحا قارئا للقرآن ، وأهل الكوفة يختارون قراءته وأنا أختارها ، وكان خَيِّرًا ثِقَةً " . توفي سنة ١٢٧هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : السير (١٣/٤٧٣) ، والتقريب (ص : ٤٧١) ، وغاية النهاية (١/٣٤٦) .

(٦) عبد الله بن عامر اليَحصَبِي ، إمام أهل الشام في القراءة ، أبو عمران ، وقيل غير ذلك في كنيته ، ثقة ، ولي قضاء دمشق ، توفي سنة ١١٨هـ ، وله ٩٧ سنة على الصحيح .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأوْلى : الأحَقُّ بَأنْ يَحْتَاجَ مَا دَعَا إلَيهِ مِنْ غيرِهِ ، فَالنَّبِيُّ ﷺ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ أنَّهُ يَنْسَى أنْ يَخْتَارَ مَا دَعَا إلَيهِ عَلَى مَا يَدْعُو إلَيهِ غَيرَهُ مِنْ نَفْسِ الإنْسَانِ أوْ سِوَاهُ مِنَ العِبَادِ . وكَذَلِكَ (الأوْلى) طَاعَةُ اللهِ ؛ لأنَّهُ يَنْبَغِي أن يَخْتَارَ عَلَى تَرْكِ طَاعَتِهِ نَفْسَ الشَّيءِ ذاتِهِ(٢) .

وقيل : نَفْسُ الإنْسَانِ يَحتَمِلُ أنْ تَكُونَ أُخِذَتْ مِنَ (النَّفَسِ) ؛ لأنَّ مِنْ شَأْنِهَا التَّنَفُّسُ وَهُوَ التَّرَوُّحُ ، ويَحتَمِلُ أنْ تَكُونَ مِنَ (النَّفَاسَةِ)(٣) ؛ لأنَّهَا أجَلُّ مَا فِيهِ وأكْرَمُهُ ، عَلَى مَذهَبِ مَنْ يَرَى أنَّهُ شَيءٌ مَخْصُوصٌ فِي هَذَا البَدَنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ عِندَنَا .

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ ﴾ [٦] أولُوا القَرَابَاتِ(٤) .

لَمَّا { ٦٧/ب } ذَكَرَ ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ فِي الْحُكْمِ مِنْ جِهَةِ عِظَمِ الْحُرْمَةِ ، قيل : [وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ] إلاَّ مَا يُنَبِّهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِمَّا يُجَوِّزُ لأزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أن يُدْعَينَ أمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ(٥) .

ومَعْنَى ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ أي : إلَى أوْلِيَائِكم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تُعْرَفُ حَسَنَتُهُ وصَوَابُهُ .

وقيل(٦) : النَّبِيُّ ﷺ أحَقُّ أن يَحْكُمَ فِي الإنْسَانِ بِمَا لا يَحْكُمُ بِهِ فِي نَفْسِهِ لِوُجُوبِ طَاعَتِهِ ؛ إذْ هِيَ مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللهِ(١) .

انظر : المنتظم (٧/١٨٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١/٨٢) ، والتقريب (ص : ٥١٧) .

(١) كذا في الأصل ، وهو خطأ إذ إن الألف لا تشدد ، والصواب : (وبالألف) . وقرأ حمزة ، والكسائي ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ خفيفة الظاء بفتح التاء وألف بعد الظاء . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥١٩) ، وجامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (ص : ٦٧٥) ، والنشر لابن الجزري (٢/٢٦٠) .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٣) .

(٣) انظر : اللسان (٦/٢٣٣) مادة (نفس) .

(٤) انظر : زاد المسير (٦/١٩٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٣٨١) ، وفتح القدير (٤/٣٤٤) .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٥) .

(٦) يعني : في قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : يَحرُمُ نِكَاحُهُنَّ مِنْ بَعدِهِ كَمَا يَحرُمُ نِكَاحُ الرَّجُلِ لأمِّهِ[٢] .وقيل : كَانَ النَّاسُ يَتَوارَثُونَ بالْهِجْرَةِ ، ولا يَرِثُ الأعْرَابِيُّ المُسْلِمُ مِنَ المُهَاجِرِ ، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ[٣] . عن قَتَادَةَ[٤] .

وقيل : وقال : [إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا] أي : تُوصُوا لَهُم[٥] .

وقيل : ﴿ مَّعۡرُوفٗا ﴾ مِنَ الوَصِيَّةِ والنُّصْرَةِ . عن مُجَاهِدٍ[٦] . ولا يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا القَرَابَةَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ - عَلَى مَا قَال بَعْضُهُم[٧] - بِأَنْ يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ .

قال ابنُ عَبَّاسٍ : " (المِيثَاقُ الغَلِيظُ) العَهْدُ "[١] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٣٢٥) ، والكشف والبيان (٨/٨) ، وتفسير الكشاف (ص: ٨٤٩) ، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٣٨٠) ، وتفسير أبي السعود (٧/٩١) ، وفتح القدير (٤/٣٤٤) .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم (كما في الدر ، ٦/٥٦٦) عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ يقول : " أُمَّهاتُهُم فِي الحُرمَةِ ، لا يَحلُّ لِمُؤْمِنٍ أن يَنكِحَ امرأةً مِنْ نِسَاءِ النَّبيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ إنْ طلَّقَ ولا بَعْدَ مَوتِهِ ، هِيَ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مِثلَ حُرْمَةِ أمِّهِ " .

(٣) أي : قوله تعالى : [وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ] .

(٤) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٥) بسنده عن قتادة [وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ] : " لَبِثَ المُسْلِمُونَ زَمَانًا يَتَوَارَثُونَ بالْهِجْرَةِ ، والأعْرابيُّ المُسْلِمُ لا يَرِثُ مِنَ المُهَاجِرِيّ شَيئًا ؛ فَأنزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَة ، فَخَلَطَ المُؤْمِنِينَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ، فَصَارَتِ المَوَارِيثُ بالمِلَلِ " . وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٣٧٥) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٦/٥٦٧) وعزاه إلى ابن جرير .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦١١٧) عن ابن زيد ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/١٠) .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٦) عنه بلفظ : " حُلَفَاؤُكُم الَّذِينَ وَالَى بَينَهُم النَّبيُّ ﷺ مِنَ المُهَاجِرينَ والأنصَارِ إمْسَاكٌ بالمَعْرُوفِ والعَقْلِ والنَّصْرِ بَيْنَهُم " ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٠) ، والماوردي في « النكت » (٤/٣٧٦) .

(٧) وبه قال الحسن ، وعطاء كما في تفسير عبد الرزاق (٣/١١٣) ، والمحرر الوجيز (٤/٣٧٠) . وممن قال به أيضًا : محمد ابن الحنفية ، وقتادة ، وعكرمة . كما في تفسير الطبري (٨/٦٦٦٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : [لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡ] { ٨ } أي : مِنَ الرُّسُلِ ، مَا الَّذِي أَجَابَ بِهِ أُمَمُكُم ؟ . عن مُجَاهِدٍ[٢] .

وقيل : قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَومَ الْخَنْدَقِ[٣] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، فَهَلْ مِنْ شَيءٍ نَقُولُهُ ؟ ، فقال ﷺ : « نَعَم! قُولُوا : اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَتَنَا ، وآمِنْ رَوعَتَنَا » . قال: فَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ أَعدَائِهِ بِرِيحِ الصَّبَا

....

فَهَزَمَهُم اللهُ بِهَا[٤] .

وقيل : جُنُودُ الْمُشْرِكِينَ ، وهِيَ قُرَيشٌ وغَطَفَانَ وبَنُو قُرَيظَةَ ، وجُنودُ الْمُؤْمِنِينَ: الْمَلائِكَةُ[٥] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٨) عنه بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء ؛ فالأثر ضعيف جدًّا ، وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١١٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٣) .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وإنما بلفظ : " يَعْنِي : الْمُبَلِّغِينَ الْمُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسَلِ " . انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٨) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٣) .

(٣) هي غزوة الأحزاب ، وقد وقع خلاف بين أهل السير في تحديد الشهر والسنة . انظر لمعرفة المزيد حول هذه الغزوة : السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٢٤) ، والروض الأنف للسهيلي (٣/٤١٦) ، وزاد المعاد (٣/٢٦٩) ، والبداية والنهاية (٤/٩٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (٣/٣ ، ح ١١٠٠٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير : ٤/٦/٣٨٨) من طريق رُبَيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْرِيّ عن أبيه عن أبي سعيد به ، وليس فيه تسمية الرِّيح ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد » (١٠/١٣٦) ، باب - مَا يَقُولُ إِذَا حَضَرَ العَدُوّ ، وقال : " رَوَاهُ أَحْمَدُ والبَزَّارُ ، وإِسْنَادُ البَزَّارِ مُتَّصِلٌ ، ورِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وكَذَلِكَ رِجَالُ أَحْمَدَ " . ورُبَيحٌ مختلف فيه . انظر : ميزان الاعتدال (٣/٦٠) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٠٦) ، وقال الحافظ في « التقريب » (ص : ٣١٨) : "مَقْبُولٌ " ، أي : عند المتابعة ولم أجد له متابعا ؛ فالحديث ضعيف ، والله أعلم . وقد أخرج البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب - قول النبي ﷺ نصرت بالصبا (١/٣٥٠ ، ح ٩٨٨) ، ومسلم في كتاب الاستسقاء ، باب - في ريح الصبا والدبور (٢/٦١٧ ، ح ٩٠٠) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ » .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢١) عن يزيد بن رومان ، وإسناده ضعيف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



وقيل : الَّذِينَ جَاءُوهُم مِنْ فَوقِهِم عُيَيْنَةُ بنُ بَدْرٍ[(١)] فِي أَهْلِ نَجْدٍ ، [وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ] {١٠} أَبُو سُفْيَانَ[(٢)] فِي قُرَيْشٍ ، ووَاجَهَتْهُمْ قُرَيظَةُ . عن مُجَاهِدٍ[(٣)] .

[وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ] عَدَلَتْ عَنْ مَقَرِّهَا[(٤)] .

وقال قَتَادَةُ : شَخَصَتْ [وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ] نَبَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الرُّعْبِ[(٥)] .

قال الحَسَنُ : " ظُنُونًا مُخْتَلِفَةً ، ظَنَّ المُنَافِقُونَ أَنَّه سَيُستَأْصَلُ ، وظَنَّ المُؤمِنُونَ أَنَّهُ سَيُنصَرُ "[(٦)] .

وقيل : [أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ] { ٦ } أي : أَوْلَى بِهِم مِنْ بَعْضِهِم بِبَعْضٍ ، كَمَا قَالَ { ٦٨/أ } : [فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ] { النور : ٦١ } .

---

(١) هو عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن بن حُذَيفَة بن بَدْر ، أبو مالك الفَزَاري ، يُنسَب إلى جَدِّه كما يُنسَب إلى أبيهِ ، كان اسمه حذيفة فلُقِّبَ عُيَيْنَة لأنه كان أصابته شَجَّة فجَحَظَت عيناه ، له صحبة ، وكان من المُؤَلَّفَةِ ، ولم يصحَّ له رواية ، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف ، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم ، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ﷺ ومال إلى طلحة فبايعه ، ثم عاد إلى الإسلام ، ومات في آخر خلافة عثمان ﷺ .
انظر : الاستيعاب (٣/١٢٤٩) ، والإصابة (٤/٧٦٧) .

(٢) هو صَخْرُ بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف الأموي القرشي ، ولد قبل الفيل بعشر سنين ، وكان من دهاة العرب ، وأشراف قريش في الجاهلية ، أسلم يوم الفتح ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا والطائف ، ومات سنة ٣١هـ في خلافة عثمان ، وقيل غير ذلك ، ودفن بالبقيع وهو ابن ٨٨ سنة ، وقيل غير ذلك .
انظر : الاستيعاب (٤/١٦٧٧) ، والسير (٢/١٠٥) ، والإصابة (٣/٤١٣) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢١) عنه بإسناد صحيح .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٢٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٤) عنه بسند حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٢٩) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١١٩) . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٣٨٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٩٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : [مَسْطُورًا] أي : مَكْتُوبًا(١) . وقيل : [مَسْطُورًا] فِي أُمِّ الكِتَابِ(٢).

وقيل : (الْمِيثَاقُ الغَلِيظُ) اليَمِينُ باللهِ عَلَى الوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا(٣) .

وقيل : كَانَتِ الرِّيحُ شَدِيدَةَ البَرْدِ تَمنَعُ الْمُشرِكِينَ مِنَ الْحَرْبِ ، فَكَانَتِ الْمَلائِكَةُ تُقعِدُ بَعْضَهم عَنْ بَعْضٍ .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل (٣/٣٦) ، ومجاز القرآن (٢/١٣٤) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٩٨)، وتفسير الطبري (٨/٦٦١٧) ، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦٦) ، وتفسير ابن أبي زمنين (٣/٣٨٨) ، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٨) ، وزاد المسير (٦/١٩٠) . وقال قتادة : " وَفِي بَعْض القِرَاءَةِ : (كَانَ ذَلِكَ عِندَ اللهِ مَكْتُوبًا) " . مأخوذة من : سَطرْتُ الكِتَابَ إذَا أثبَتُّهُ أسْطَارًا ، وهي قراءة شاذة . انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٤) ، والمحرر الوجيز (٤/٣٧٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٨) .

(٢) وهو اللوح المحفوظ . انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٤٢) ، والمحرر الوجيز (٤/٣٧٠) ، وتفسير السمعاني (٤/٢٦١) ، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٨) ، وزاد المسير (٦/١٩٠) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٨٥٠) ، وتفسير« البحر المحيط » (٧/٢٠٩) من غير نسبة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : [ٱلظُّنُونَا] بالألِفِ[١] ، لأجْلِ الفَوَاصلِ الَّتِي يُطلَبُ بِهَا تَشَاكُلُ المَقَاطِعِ[٢] .

وقال الْحَسَنُ : " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ[٣] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ » "[٤] .

وَقَرَأَ [ٱلظُّنُونَا] بالألِفِ فِي الوَقْفِ دُونَ الوَصْلِ ابنُ كَثِيرٍ ، والكِسَائِيُّ[٥] ، وَقَرَأَ نَـافِعٌ ، وابنُ عَامِرٍ بألِفٍ فِي الوَصْلِ والوَقْفِ[٦] ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وحَمْزَةُ[١]

---

(١) وهو مِمَّا أجمعَ عليه كُتَّاب المَصَاحِفِ . انظر : « كتاب المصاحف » لابن أبي داود (١/٢٦) ، و«المقنع» للداني (ص : ٣٨) ، و « سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين » للضَبَّاع (ص: ٥٤) .

وتُسَمَّى هذه الألِفُ عند النُّحَاةِ (أَلِفَ الإطلاق) . وَجْهُهُ أنَّه رأسُ آيةٍ فشبه بأوَاخِرِ الآيَاتِ المُطْلَقةِ لِتَتَآخَى رُءُوسُ الآي ، ومِثْلُهُ : ﴿ الرسولا ﴾ و ﴿ السبيلا ﴾ على مَا ذُكِرَ فِي القِرَاءَاتِ . انظر : التِّبيان في إعراب القرآن للعكبري (ص : ٣١٠) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٢٤ ـ ٦٦٢٥) ، والحجة للقراء السبعة (٥/٤٦٩) ، والكشف والبيان (١٩/٨) ، وتفسير السَّمْعَانِي (٤/٢٦٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٩٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٣٤) .

(٣) يعني قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦١١٤) عن الحسن مرسلا ، وأصل الحديث في الصحيح ، فقد أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، باب ـ تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٢ ، ح ٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا بأطول منه ، ولم يذكر نزول الآية .

(٥) ولم يذكر حفصا عن عاصم مع من قرأ بها . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥١٩) .
والكِسَائِيُّ : هو عَلِيُّ بن حَمْزَةَ بن فَيرُوز الأَسَدِيَّ مولاهم ، أبو الحَسَن الكُوفِي ، الإمام المقرئ ، النحوي اللغوي ، أحد القراء السبعة ، وصاحب المؤلفات في علوم القرآن واللغة ، توفي سنة ١٨٢هـ ، وقيل بعد ذلك .

انظر : تاريخ بغداد (١١/٤٠٣) ، ومعجم الأدباء (٤/٨٧) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٢٠) .

(٦) وكذا قرأ أبو بكر عن عاصم . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥١٩) ، والنشر (٢/٢٦٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

---

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، الإمام القدوة ، شيخ القراءة ، أبو عمارة التيمي مولاهم ، الكوفي الزَّيَّات ، صَدُوق زاهد ربما وَهِم ، كان إماما قيما لكتاب الله ، عالما بالحديث والفرائض ، أصله فارسي . توفي سنة ١٥٦هـ ، وله ثمان وسبعون سنة .
انظر : صفة الصفوة (٣/١٥٦) ، والسير (٧/٩٠) ، والتقريب (ص : ٢٧١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بِغَيرِ أَلِفٍ فِي الوَصْلِ والوَقْفِ(١) .

مسـألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سبحانه : [هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ] {١١} إِلَى قَولِهِ : [مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا] { ٢٠ } ، فَقَالَ :

مَا الفَرقُ بَينَ (هُنَا) و (هُنَالِكَ) ؟ وما الابْتِلاءُ ؟ وما الزِّلْزَالُ ؟ وما الشِّدَّةُ؟ وما الغُرُورُ ؟ ومَنْ قَالَ : [مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا] { ١٢ } ؟ ومَنْ قَالَ : [لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ] { ١٣ } ؟ ومَـا مَعْنَى [إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ] ؟ ومَـا مَـعْنَى [يَثۡرِبَ] ؟ ومَا الفِرَارُ ؟ وما الفَرْقُ بَينَ المَوتِ والقَتْلِ ؟ ولِمَ رَفَعَ [لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا] { ١٦ } ؟ وما التَّعْوِيقُ ؟ وما مَعْنَى [سَلَقُوكُم] { ١٩ } ؟ .

الجـواب :

الفَرْقُ بَينَ (هُنَا) و (هُنَالِكَ) : أَنَّ (هُنَا) لِلْقَرِيبِ مِنَ الْمَكَانِ ، و (هُنَالِكَ) لِلْبَعِيدِ ، و (هُنَاكَ) لِلتَّوَسُّطِ بَينَ القَرِيبِ والبَعِيدِ ، وسَبِيلُهُ سَبِيلُ : ذَا وذَلِكَ وذَاكَ(٢) .

الابْتِلاءُ : إِظْهَارُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ خَيرٍ أَوْ شَرٍّ . الابْتِلاءُ ، والاخْتِبَارُ ، والامْتِحَـانُ : نَظَائِر ، ومِنْهُ : البَلاءُ النِّعْمَةُ ؛ لأَنَّه إِظْهَارُ الْخَيرِ عَلَى صَاحِبِهِ ، والبَلاءُ النِّقْمَةُ بِإِظْهَارِ الشَّرِّ عَلَيهِ(٣) .

الزِّلْزَالُ : الاضْطِرَابُ العَظِيمُ(٤) ، مِنْهُ : ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ { الزلزلة : ١ } .

---

(١) انظـر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٠) ، وجـامع البيـان للـداني (ص : ٦٧٥) ، والنشر (٢/٢٦٠) .
(٢) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (١/١٢٢ ـ ١٢٥) ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/١٣٠) .
(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٥٨ ـ ٢٥٩) .
(٤) انظر : اللسان (١١/٣٠٨) مادة (زلل) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشِّدَّة : قُوَّةٌ تُدْرَكُ بِالْحَاسَّةِ[1] .

الغُرُورُ : إِيهَامُ الْمَحبُوبِ بِالْمَكْرُوهِ[2] .

الَّذِي قَالَ : ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ { ١٢ } مُعَتِّبُ بنُ قُشَير[3] .

عن يَزِيدَ بن رُومَان[4] .

﴿ يَثْرِب ﴾ اسْمُ أَرْضٍ ، قَالَ أَبُو عُبَيدَةَ[5] : " مَدِينةُ الرَّسول ﷺ { ٦٨/ب } فِي نَاحِيَةٍ مِنْ يَثْرب "[6] .

وقيل : هِيَ الْمَدِينَةُ ونَوَاحِيهَا[7] .

---

(١) انظر : اللسان (٣/٢٣٢) مادة (شدد) .

(٢) وقد عرفه المصنف في موضع آخر من التفسير بقوله : " ظُهُورُ أمرٍ يُتَوَهَّمُ بِهِ جَهْلاً الأَمَانُ مِنَ المَحْذُورِ " . انظر : لوحة (٢٠٧/ أ) . وقيل : " هُوَ سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْهَوَى ويَمِيلُ إِلَيهِ الطَّبْعُ " . انظر : التعريفات (ص : ٢٣٩) .

(٣) مُعَتِّبُ بنُ قُشَيرِ بن مُلَيلِ الأَنْصَارِي الأَوْسِي ، ذكره أبو نعيم فيمن شهد العقبة ، قيل : إنه كان منافقا ، وإنه الذي قال يوم أحد : [لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا] { آل عمران: ١٥٤ } . وقيل : إنه تاب ، وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرا .

انظر : طبقات ابن سعد (٣/٤٦٣) ، والإصابة (٦/١٧٥) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٥) بسند ضعيف . وقال ابن الجوزي : " وزَعَمَ ابنُ السَّائِبِ أَنَّ قَائِلَ هذا مُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ " . انظر : زاد المسير (٦/١٩٣) .

ويزيد بن رُومَان : هو المَدَنِيّ ، أبو رَوح القارئ ، مولى آل الزُّبَير بن العَوَّام ، ثِقَةٌ ثَبْتٌ ، حديثه في الكتب الستة ، ولم يصح قراءته على أحد من الصحابة ، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة ،كان فقيها قارئا محدثا ، توفي سنة ١٢٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : معرفة القراء الكبار (١/٧٦) ، وتهذيب التهذيب (١١/٢٨٤) ، وغاية النهاية (٢/٣٨١) .

(٥) أبو عبيدة : هو مَعمَر بنُ الْمُثَنَّى البَصْريُّ ، أول من أَلَّفَ في غريب القرآن ، له مؤلفات عديدة تجاوزت المائة ، توفي سنة ٢١٠هـ ، وقيل : ٢١١هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٣/٢٥٢) ، والمعارف لابن قتيبة (ص : ٥٤٣) ، والفهرست لابن النديم (١/٧٩) .

(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٣٤) . وسُمِّيَت (يَثْرب) باسم أوَّل من نَزَلَها من العماليق ، وهو : يثرب بن قانية ، من نسل سام بن نوح . انظر : معجم البلدان (٥/٤٣٠) ، ومعجم ما استعجم (٤/١٣٨٩) . وقد قيل بالكراهة في تسميتها بذلك ؛ لأَنَّه مِن تَسْمِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، ولِمَا فِيهِ مِن لَفْظِ (التَّثْرِيبِ) وَهُوَ التَّوبِيخُ والْمَلامَةُ ، وأَمَّا تَسمِيَتُها فِي القُرآن فهو حِكَايَةٌ عَن قَولِ الْمُنَافِقِينَ . انظر : شرح النووي على مسلم (٩/١٥٤) .

(٧) ذكر الماوردي في « النكت » (٤/٣٨٢) عن ابن عيسى نحوه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : [لَا مُقَامَ لَكُمۡ] { ١٣ } أي : لا مَكَانَ لَكُم تَقُومُونَ فِيهِ[١] . وقيل : هُوَ[٢] مِنْ قَولِ أَوْسِ بن قَيظِي[٣] ومَنْ وَافَقَه عَلَى رَأيِهِ[٤] .

وقوله : [إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٌ] أي : نَخشَى عَلَيهَا السَّرَق . عن ابن عَبَّاسٍ[٥] .

ومَا [احتَبَسُوا][٦]مِنَ الإجَابَةِ إلَى الكُفْرِ إلاَّ قَلِيلاً . عن قَتَادَةَ[٧] .

وَهُمْ بَنُو حَارِثَة الَّذِينَ [عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَـٰرَ] { ١٥ } . عن ابنِ عَبَّاسٍ [٨]

وقيل : [وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا] { ١٤ } أي : بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يَهْلِكُوا[٩] . عَنِ القُتَبِيِّ[١].

---

(١) مجاز القرآن (٢/١٣٤) . وانظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٢٨) .

(٢) أي : قوله تعالى : [وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٌ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٌ] .

(٣) أَوْسُ بنُ قيظِي : هو ابن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن أوس الأنصاري الأوْسِيّ ، والد عَرَّابَة ، شَهِدَ أُحدًا هو وابناه : عَرَّابَةُ وعبدُ الله . ويقال : إن أَوْس بن قَيْظِي كان منافقًا ، وإنه الذي قال : [إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٌ] . انظر : الإصابة (١/١٥٩) .

(٤) وهو مروي عن يزيد بن رومان ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٨) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٩٧) ، وقد حكاه النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٩) عن ابن إسحاق .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٨) عنه بإسناد فيه العوفيين الضعفاء ، فالأثر ضعيف جدا . وقد ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٤) عن الحسن ، ومجاهد .

(٦) بياض في الأصل ، واستدركته من « زاد المسير » (٦/١٩٥) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٦/١٩٥) . وهو قول أكثر المفسرين . انظر : الكشف والبيان (٨/١٩) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٨) . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٧٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٩٧) .

(٩) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٢٩٩) ، وقد ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٠٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَقَرَأَ ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بالضَّمِّ حَفْصٌ[٢] عن عَاصِمٍ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ لا مَقَام لكم ﴾ بالفَتْح . قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وابنُ عَامِرٍ ﴿ لأَتَوْهَا ﴾ قَصْرًا ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ بِالْمَدِّ[٣] .

الفِرَارُ : الذَّهَابُ عَنِ الشَّيءِ خَوْفًا مِنْهُ[٤] .

القَتْلُ[٥] : قَد يَكُونُ بِنَقْضِ بِنْيَةِ الْحَيَوَان ، وَقَدْ تَكُونُ الْحَرَكَةُ الَّتِي تَخرُجُ بَعْدَهَا رُوحُ الْمَقْتُولِ ، وقد يَكُونُ كَسْبًا وغَيرَ كَسْبٍ .

الْمَوْتُ[٦] : ضِدُّ[١] الْحَيَاةِ ، لا يَقدِرُ عَلَيهِ إلاَّ مَنْ قَدِرَ عَلَى الْحَيَاةِ .

٤/٣٥١) ونسباه أيضا للحسن، والسُّدِّي ، والفَرَّاء . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٣٧) .

(١) القُتَبِيُّ أو القُتَيْبِيُّ : هو الإمام ابن قُتَيبَة ، عبد الله بن مسلم الدِّينَوَري ، وقيل : المَرْوَزي ، العلاّمة الكبير ، ذو الفنون ، أبو محمد الكاتب ، كان ثقة فاضلا ، صاحب تأليف وتصنيف ، توفي سنة ٢٧٦هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٠/١٧٠) ، والسير (١٣/٢٩٦) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٤٤).

(٢) حَفْصُ بنُ سُلَيمَان بن المُغِيرَةِ ، أبو عمر ، الأسدي مولاهم ، الغاضري الكوفي ، المقرئ الإمام البَزَّاز ، صاحب عاصم وابن زوجته ، كان الأولون يَعُدُّونه في الحِفظ فوق أبي بكر بن عَيَّاش ، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم ، أقرأ الناس دهرًا ، توفي سنة ١٨٠هـ .

انظر : الضعفاء والمتروكين (١/٢٢١) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٤٠) ، وغاية النهاية (١/٢٥٤).

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٦) ، والنشر (٢/٢٦٠) .

(٤) انظر : اللسان (٥/٥٠) مادة (فَرَّ) .

(٥) أصل القَتْلُ : إِزَالَةُ الرُّوحِ عَنِ الجَسَدِ كَالمَوتِ ، لَكِنْ إِذَا اعْتُبِرَ بِفِعْلِ المُتَوَلِّي لِذَلِكَ يُقَالُ : قَتْلٌ ، وإِذَا اعْتُبِرَ بِفَوتِ الحَيَاةِ يُقَالُ : مَوْتٌ . انظر : المفردات (ص : ٦٥٥) ، والتعريفات (ص : ٢٥٢) .

(٦) انظر : المفردات (ص : ٧٨١) فقد ذكر أنواعا للموت بحسب أنواع الحياة ، والتعريفات (ص : ٣٢٤) . وانظر : للفرق بين الموت والقتل « الفروق اللغوية » لأبي هلال العسكري (ص : ١١٩ - ١٢٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) الضدان : صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد ، يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض . انظر : التعريفات (ص : ٢١١) ، والحدود الأنيقة (ص : ٧٣) . والموت نقيض الحياة وليس ضد لها ؛ إذ إن الضدين يستحيل اجتماعهما وقد يرتفعان جميعا ، بينما النقيضان لا يرتفعان جميعا ولا يبقيان جميعا ، وهذا هو الشأن في الموت والحياة فإما أن يوصف الكائن بأنه ميت ، وإما أن يوصف بأنه حي ، ولا ثالث لهما .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رَفْعَ [لَّا تُمَتَّعُونَ] { ١٦ } لِوُقُوعِ (إذًا) بَينَ الوَاوِ والفِعْلِ ؛ فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَقَعْ بَعْدَ الفِعْلِ ، كَقَولِكَ : أَنَا آتِيكَ إِذَنْ[1] .

التَّعْوِيقُ : التَّثْبِيطُ[2] ، وَهُوَ الشُّغْلُ بالقُعُودِ عَنْ أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ . مَنْ كَانُوا لا يَدْعُونَ إِخْوَانَهُم إِلَى الْجِهَادِ ، وشَغَلُوهُم عَنِ الْجِهَادِ لِيَنصَرِفُوا عَنْه[3] .

وقيل : [أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] { ١٩ } فِي الغَنِيمَةِ ، والنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ . عن قَتَادَةَ[4] ، ومُجَاهِدٍ[5] .

وقيل : [سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ] أي : خَصَمُوكم طَلَبًا لِلقِسْمَةِ[6] . ويُقَالُ: خَطِيبٌ مِسْلَقٌ ، ومِصْلَقٌ ، أي : هُوَ بَلِيغٌ فِي الْخَطَابَةِ[7] .

[وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ] { ٢٠ } أي : لو وَقَعَ الأَحْزَابُ لَوَدُّوا .

وقال الْحَسَنُ : " [سَلَقُوكُم] { ١٩ } جَادَلُوكُمْ "[1] .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٣١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٧) ، والدر المصون (٩/١٠٣) .

(٢) انظر : مختار الصِّحاح (ص : ١٦٤) مادة (عوق) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (عقى) ، واللسان (٧/٢٦٧) مادة (عوق) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٣) بسنده عنه بلفظ : " فِي الغَنِيمَةِ " . وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٢٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٧) ، والقرطبي في «الجامع» (١٧/١٠٣) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٥٥) .

(٥) قول مجاهد في تفسيره (ص : ٥٤٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٣) عنه بمعناه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٠٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٨١) وعزاه للفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) وهو معنى قول قتادة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٤) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٠٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٩١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٨٢) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٣٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٢١) ، واللسان (١٠/١٦٠) مادة (سَلَقَ) ، و (١٠/٢٠٥) مادة (صَلَقَ) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسألة :

وإن سَأَلَ عَن قولِهِ سُبحَانَه : [لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] { ٢١ } إلَى قَولِهِ : [وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا] { ٣٠ } ، فقال :

ما الأُسْوَةُ ؟ وما الرَّجَاءُ ؟ وما مَعْنَى [وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا] { ٢١ } ؟ وما الَّذِي وَعَدَ اللهُ بِهِ فِي أَمْرِ الأحْزَابِ ؟ وما النَّحْبُ ؟ وما المُظَاهَرَةُ [٦٩/أ] ؟ وما الصَّيَاصِي(٢) ؟ وما الضِّعْفُ ؟ ومَن الَّذِين أُنْزِلُوا مِنْ صَيَاصِيهِم ؟ وما مَعْنَى [وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا] { ٢٧ } ؟ وهَلْ كَانَ تَخْيِيرُهُ لأَزْوَاجِهِ لِلطَّلاقِ أم هُوَ تَخْيِيرٌ بَينَ الدُّنيَا والآخِرَةِ ؟ .

الجـواب :

الأُسْوَةُ : حالٌ لِصَاحِبِهَا يَقْتَدِي بِهَا غَيرُه فِيمَا يَنزِلُ بِهِ مِنْ مِثْلِهَا ، فَالأُسْوَةُ تَكُونُ فِي إنْسَانٍ ، وَهُوَ أُسْوَةٌ لِغَيرِهِ ، فَمَنْ تَأَسَّى بِالْحَسَنِيِّ فَفِعْلُهُ حَسَنٌ(٣) .

الرَّجَاءُ : تَوَقُّعُ الخَيرِ(٤) . والرَّجَاءُ ، والأَمَلُ ، والطَّمَعُ : نَظَائِرُ(٥) .

وَإذَا طَمِعَ الإنْسَانُ فِي الْخَيرِ مِنْ جَانِبِ اللهِ كَانَ رَاجِيًا لَهُ .

---

(١) لم أقف عليه ، وانظر قريبا منه في « معاني القرآن » للنحاس (٥/٣٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٠٥) .

(٢) في الأصل : (الصيام) ولم يَرِد له ذِكرٌ في الآيات ، والصَّوابُ ما أثبتُّ بناءً على ما يأتي في الجواب .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٠٨) ، والتعاريف (ص : ٦٥) ، وروح المعاني (١٤/١٥٥) .

(٤) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٢١) ، والفروق اللغوية (ص : ٢٧٤) ، وقد عرفه الراغب في « المفردات » (ص : ٣٤٦) بقوله : " ظَنٌّ يَقْتَضِي حُصُولَ مَا فِيهِ مَسَرَّةٌ " . وقال غيره : هو تَعَلُّقُ القَلب بحُصول مَحْبوبٍ مُستَقْبَلاً . انظر : تاج العروس (رجا) .

(٥) ظاهر كلامه أنها شيء واحد ، وقد فرق بينها فقهاء اللغة ، فقالوا : إن الرجاء هو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم ، ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه . وأما الطمع فهو ما يكون من غير سبب يدعو إليه ؛ ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء . أما الأمل فأكثر ما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

[وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا] { ٢١ } أي : ذَكَرَهُ بالتَّعْظِيمِ بصِفَاتِهِ العُلَى ، وأنَّهُ الْمَالِكُ لِجَمِيعِ العِبَادِ ، العَزِيزُ العَلِيمُ الرَّحِيمُ .

الَّذِي وَعَدَ اللهُ بِهِ فِي أَمْرِ الأَحْزَابِ أَنَّهُ وَعَدَهُم أَنَّهُم إِذَا لَقُوا الْمُشْرِكِينَ ظَفِرُوا بِهِم ، واسْتَعْلَوا عَلَيهِم ، فِي نَحو قَولِهِ : [لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ] { التوبة : ٣٣ } مَعَ فَرْضِ الْجِهَادِ .

وقيل : الَّذِي وَعَدَهُم اللهُ بِهِ فِي قَولِهِ : [أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ] { البقرة : ٢١٤ } . عَنْ قَتَادَةَ(١) .

النَّحْبُ : النَّذْرُ ، أي : فَقَضَى نَذْرَهُ ، كَانَ نَذْرُهُ فِيمَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيهِ .

وقيل : النَّحْبُ الْمَوْتُ أيضًا ، والنَّحْبُ : الْمَدُّ فِي السَّيرِ يَوْمًا ولَيْلَةً(٢) .

قال مُجَاهِدٌ : [قَضَىٰ نَحْبَهُۥ] { ٢٣ } أي : عَهْدَهُ(٣) .

ومَعْنَى [وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ] { ٢٤ } بعَذَابٍ عَاجِلٍ فِي الدُّنيَا أو يَتُوبُوا(٤) .

يستعمل فيما يستبعد حصوله ، والطمع لا يكون إلا فيما قرب حصوله ، وقد يكون الأمل بمعنى الطمع . وأما الرجاء: فهو بين الأمل والطمع ؛ فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله ، ولهذا يستعمل بمعنى الخوف. انظر : الفروق اللغوية (ص : ٢٧٤ - ٢٧٥) ، وتاج العروس (رجا) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٤) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٧) عن قتادة ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٩) عن ابن عباس ، وقتادة في آخرين .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٣٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٦٣٨) . وقد قال الإمام النحاس - بعد أن ذكر معاني النحب في اللغة - : " وأَشْهَرُهَا أَنَّ النَّحْبَ : العَهْدُ ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ ، ويُصَحِّحُه أَنَّه يُرْوَى أَنَّ قَوْمًا جَعَلُوا عَلَى أَنْفُسِهِم إِنْ لاقوا العَدُوَّ أَن يَصْدُقُوا القِتَالَ حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يَفْتَحَ اللهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَيهِم ، فالْمَعْنَى: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى أَجَلَهُ ، وسَمَّى (الأَجَلَ) عَهْدًا لأَنَّهُ عَلَى العَهْدِ كَانَ ، أو قَضَى عَهْدَهُ " . انظر : معاني القرآن (٥/٣٣٩) . وانظر لمعاني النَّحْب : عمدة الحفاظ (١٤٨/٤) ، واللسان (١/٧٥٠) مادة (نحب) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٩) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٨) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٤٢) ، وزاد المسير (٦/٢٠٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١١٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٣٩٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ونَذَرَ الْمُؤمِنُونَ إذَا لَقُوا حَرْبًا مَعَ الرَّسُولِ ﷺ أن يَثْبُتُوا ولا يَنْهَزِمُوا[١] .

(١) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٨٥٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل فِي الشَّرْطِ [إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ مِنَ الْمُنَافِقِين مَنْ يَتُوبُ ؛ فقَيَّدَ الكَلامَ لِيَصِحَّ الْمَعْنَى[١] .

قال الْحَسَنُ : " ﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ مَاتَ عَلَى مَا عَاهَدَ "[٢] .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ بِضَمِّ الألِفِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بالكَسْرِ[٣] .

الْمُظَاهَرَةُ : الْمُعَاوَنَةُ ، وهِيَ زِيَادَةُ القُوَّةِ بِأَنْ يَكُونَ الْمُعَاوِنُ ظَهْرًا لِصَاحِبِهِ فِي الدَّفْعِ عَنْه ، الظَّهِيرُ : الْمُعِينُ بِهَذَا الْمَعْنَى[٤] .

الصَّيَاصِي : الْحُصُونُ الَّتِي يُمْتَنَعُ بِهَا . وَاحِدُهَا : صِيصَةٌ . يُقَالُ : صِيصَةُ فُلانٍ ، أي: [٦٩/ب] حِصْنُهُ امتَنَعَ بِهِ . الصِّيصَةُ : قَرْنُ البَقَرَةِ ، وهِيَ شَوكَةُ الدِّيكِ ، وشَوكَةُ الْحَائِكِ أيضًا[٥] . قَالَ الشَّاعِرُ[٦] : [الطويل]

.... كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ[٧]

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٢٠/٢٤١) تحقيق : أحمد شاكر ، وزاد المسير (٦/٣٧٢) طبعة المكتب الإسلامي .

(٢) ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٧٨) ، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٩٥) عن الحسن بلفظ : " مَوتَه عَلَى الصِّدْقِ والوَفَاءِ " . وذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) ، والنشر (٢/٢٦١) .

(٤) انظر : اللسان (٤/٥٢٥) مادة (ظهر) .

(٥) انظر : اللسان (٧/٥٢) مادة (صيص) .

(٦) هو دُرَيد بن الصِّمَّة الجشمي البكري ، من بني قيس عيلان ، أحد الشجعان المشهورين ، وذوى الرأي في الجاهلية ، أدرك دُرَيدٌ الإسلامَ ولم يُسْلِم ، وشهد حنين مع هوازن وهو شيخ كبير قد عمي ، أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله ، والصِّمَّة : لَقَبُ أبيه معاوية بن الحارث .

انظر : الشعر والشعراء (ص : ٤٥١) ، والأعلام (٢/٣٣٩) .

(٧) هو عجز بيت ، صدره : " فَجِئتُ إِلَيهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ " . والبيت من قصيدة لدُرَيدِ بن الصِّمَّة رَثَى بها أخاه عبدَ الله ، ومطلعها : " أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ... لِعَاقِبَةٍ ، أَمْ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ " . وهو من شواهد الخليل في كتاب « العين » (٧/١٧٦) ، والأزهري في « تهذيب اللغة » (١٢/١٨٦) ، والبغدادي في « خزانة الأدب » (٢/١٤٤ ، ١١/٢٩٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الضِّعْفُ : مِثْلُ الشَّيءِ الَّذِي يُضَمُّ إِلَيهِ . ضَاعَفْتُهُ : زِدْتُ عَلَيهِ مِثْلَهُ ، مِنْهُ : (الضَّعْفُ) نُقْصَانُ القُوَّةِ ؛ بِأَنْ ذَهَبَ أَحَدُ ضِعِفَيْهَا ، فَهُوَ ذَهَابُ ضِعْفِ القُوَّةِ[١] .

والَّذِينَ أنزِلُوا مِنْ صَيَاصِيهِم : بَنُو قُرَيظَةَ[٢] مِنَ اليَهُودِ ، وكَانُوا نَقَضُوا العَهْدَ وعَاوَنُوا أَبَا سُفْيَانَ ، فَلَمَّا هُزِمَ الأَحْزَابُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مُنَادِيَه بِأَنْ يُنادِيَ : « لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلاَّ بِبَنِي قُرَيظَة »[٣] ، فَمِنهُم مَنْ لَحِقَ ذَلِكَ بَعْدَ العَتَمَةِ ، وصَلَّى العَصْرَ فِي ذَلِكَ الوَقتِ ، ومِنْهُمْ مَنْ صَلاَّها قَبْلُ ، وصَوَّبَ رَسولُ اللهِ ﷺ الكُلَّ .

وقيل : إِنَّ سَعدَ بنَ مُعَاذٍ [٤] حَكَمَ فِيهِم أَنْ تُقتَلَ الرِّجَالُ ، وتُسبَى الذَّرَارِي والنِّسَاءُ ، وتُقْسَمَ الأَمْوَالُ ، وتَكونَ الأَرْضُ للمُهَاجِرِينَ دُونَ الأَنصَارِ . فقيل له فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَكُمْ دَارٌ ولَيسَ للمُهَاجِرِينَ دَارٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ »[٥] .

---

(١) انظر : اللسان (٩/٢٠٣) مادة (ضعف) .

(٢) هم طائفة من اليهود ، نسبوا إلى رجل نزل قلعة حصينة بقرب المدينة ، وهم من أولاد هارون النبي - عليه السلام - ، كانوا حلفاء الأوس في الجاهلية ، غزاهم النبي ﷺ سنة أربع للهجرة بعد أن نقضوا العهد . انظر : جوامع السيرة النبوية (ص : ١٤٨ - ١٥٥) ، والأنساب للسمعاني (٤/٤٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب - صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماءً (١/٣٢١ ، ح ٩٠٤) ، وباب - مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (٤/١٥١٠ ، ح ٣٨٩٣) ، من حديث ابن عمر ﷺ .

(٤) سَعْدُ بن مُعَاذ بن النُّعْمَان الأنصاري الأَشْهَلِي ، أبو عمرو ، سيد الأَوْس ، شهد بدرا باتفاق ، واستشهد من سهم أصابه بالخندق ، وقد اهتز العرش لموته ، ومناقبه كثيرة ، توفي سنة ٥ هـ وهو ابن سبع وثلاثين .
انظر : السير (١/٢٧٩) ، والإصابة (٣/٨٤) ، والأعلام (٣/٨٨) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، بَاب - إذا نَزَلَ العَدُوُّ على حُكْمِ رَجُل (٣/١١٠٧ ، ح ٢٨٧٨) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، بَاب - جَوَازِ قِتَالِ من نَقَضَ العَهْدَ ، وَجَوَازِ إِنْزَالِ أَهْلِ الحِصْنِ على حُكْمِ حَاكِمٍ عَدْلٍ أَهْلٍ لِلْحُكْمِ (٣/١٣٨٨ ، ح ١٧٦٨ و ١٧٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ . وليس فيه قوله : " وتَكونَ الأَرْضُ للمُهَاجِرِينَ دُونَ الأَنصَارِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَكُمْ دَارٌ ولَيسَ للمُهَاجِرِينَ دَارٌ " ، وإنما جاء ذلك في رواية الطبري التي أخرجها في تفسيره (٨/٦٦٤٤) عن قتادة مرسلا ، وفيها زيادات ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : [وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا] { ٢٧ } أَرْضَ فَارِسَ والرُّوم . عن الْحَسَن(١) . وقيل : مَكَّة . عن قَتَادَةَ(٢) . وقيل : خَيْبَرَ . عن ابن زَيْدٍ(٣) .

وقيل : كَانَ لَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ فَلَمَّا اختَرْنَ اللهَ ورَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ حَمَدَهُنَّ اللهُ عَلَى ذَلِكَ فقال : [لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ](٤) { ٥٢ } .

وإسنادها حسن إلى قتادة ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٩١) وعزاه لابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٤٩) بسند حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٢٦)، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٢) ، والقرطبي في «الجامع» (١٧/١١٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٩٢) وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٢٦) . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١١٦) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٦/٥٩٢) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . ولم أجده عند ابن جرير في هذا الموضع .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٥٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤١) ، والماوردي في « النكت » (٤/٣٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٢) وزاد نسبته إلى ابن السائب ، وابن إسحاق ، ومقاتل . وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٩٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

وابن زَيدٍ : هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، العَدَوي مولاهم ، العمري المدني ، ضعيف ، كان صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ، مات سنة ١٨٢هـ .

انظر : السير (٨/ ٣٤٩) ، والتقريب (ص : ٥٧٨) ، والفهرست لابن النديم (١/٣١٥).

(٤) وهو مأثور عن غير واحد من العلماء كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد . انظر: تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٤٧) . وقد قال به الحسن ، وابن سيرين . انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقَالَ الْحَسَنُ : " الَّذِينَ أنزلُوا مِنْ صَيَاصِيهِم هُمْ بَنُو النَّضِير(١)"(٢) .
وقَالَ النَّاسُ : هُمْ بَنُو قُرَيْظَة(٣) .
وقال الْحَسَنُ : " لَمْ يَكُنْ تَخْيِيرَ طَلاقٍ ، وإنَّمَا هُوَ تَخْيِيرٌ بَينَ الدُّنيَا والآخِرَةِ "(٤) .
قَرَأَ ﴿ نُضَعِّفْ ﴾ بالنُّونِ ﴿ لَهَا الْعَذَابَ ﴾ بالنَّصْبِ ابنُ كَثِير ، وابنُ عَامِرٍ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ يُضَعف ﴾ بِاليَاءِ والألِفِ(٥) .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ [٣١] ، إلَى قَولِهِ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٤٠] ، فقال [٧٠/أ] :
مَا القنُوتُ ؟ ومَا العَمَلُ الصَّالِحُ ؟ ومَا الأجْرُ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٣٣] ؟ ومَا التَّبَرُّجُ ؟ وما الْجَاهِلِيَّةُ الأولَى ؟ وفِيمَن نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ

---

(١) اسم قبيلة من اليهود نزلوا بظاهر المدينة في حدائق ، منازلهم بوادي بطحان ، كانوا حلفاء الخزرج في الجاهلية ، غزاهم النبي ﷺ سنة أربع للهجرة ففتح حصونهم ، وقطع نخلهم ، وحرق شجرهم ، وأخذ أموالهم وجعلها خالصة له لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب . انظر : الأنساب للسمعاني (٥/٥٠٣) ، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص : ٢٢١) .
(٢) انظر : المحرر الوجيز (١٢/٤٦) .
(٣) حكى ابنُ عَطِيَّة في « المحرر » (١٢/٤٦) إجماعَ المفسِّرينَ على ذلك ، ولم يُعْلَمْ لهم مُخَالفٌ ، سوى قول الْحَسَن البَصْرِيِّ وهو خطأ بلا شك ، فلا يُعَوَّل عليه ، ولا يُسْتَبْعَد أن يكون مكذوبًا عليه ، فقد رُوِيَت عنه أمْثَالُ هذه الشذوذات ، التي يُوحِي اجتماعُها بأنها منسوبةٌ إليه كَذِبًا . انظر : الإجماع في التفسير (ص : ٣٦٤ - ٣٦٥) .
(٤) ذكره ابن الجوزي في ÷ الزاد × (٦/٢٠٣) ، والبغوي في تفسيره (٣/٥٢٦) ، والقرطبي في «الجامع » (١٧/١٢٨) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٠٣) ، وعقب عليه بقوله : " وَهُوَ خِلافُ الظَّاهِرِ مِنَ الآيَةِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ أي : أُعْطِيكُنَّ حُقُوقَكُنَّ ، وأُطْلِقُ سَرَاحَكُنَّ ". اهـ .
(٥) قرأ نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا ﴾ بألف ﴿ العَذَابُ ﴾ رَفْعًا عَلَى مَا لم يُسَمَّ فَاعِلُه ، وقرأ أبو عمرو ﴿ يُضَعَّفْ ﴾ بالياء وتشديد العين وفتحها ﴿ العَذَابُ ﴾ رَفْعًا . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١) ، والنشر (٢/٢٦١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ؟ ومَا الْخِيَرة ؟ ومَا الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ مِمَّا أَبدَاهُ اللهُ ؟ وما الوَطَرُ ؟ وما القَدَرُ الْمَقْدُورُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ [٣٧] ؟ وفِيمَنْ نَزَلَتْ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [٣٨] ؟ وما السُّنَّةُ ؟ وما مَعْنَى

[وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ] { ٣٧ } ؟ .

الجـواب :

القُنُوتُ[١] : المُدَاوَمَةُ عَلَى العَمَلِ ، فمَنْ دَاوَمَ[٢] العَمَلَ للهِ فُهَو مُطِيعٌ ، ومِنْهُ : القُنُوتُ فِي صَلاةِ الوِتْرِ ، وهُوَ المُدَاوَمَةُ عَلَى الدُّعَاءِ المَعْرُوفِ[٣] .

العَمَلُ الصَّالِحُ : الذي يَحْسِبُ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيهِ أَوْ يُثَابُ .

الأَجْرُ : الْجَزَاءُ بالْخَيرِ .

مَعْنَـى ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٣٣] أَيْ : كُنَّ أَهلَ وَقَارٍ ، أَيْ : هُدُوءٍ وسَكِينَةٍ[٤] ، مِنْ : وَقَرَ فُلانٌ فِي مَنْزِلِه وُقُورًا إِذَا أَهدِيَ[٥] فِيهِ واطْمَأَنَّ بِهِ . بِهِ . ومَنْ قَرَأَ ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بِفَتْحِ القَافِ فَمَعْنَاهُ : واقْرُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، مِنْ :

---

(١) الأصل فيه الطاعة ، قال قتادة : " كُلُّ قنوتٍ فِي القُرآنِ طَاعَةٌ " . انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٣٤٥) . ثُمَّ سَمَّى كُلَّ استِقَامَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ (قُنُوتًا) ، وقيل لِطُولِ القِيَامِ فِي الصَّلاةِ : (قنوتٌ) ، وَسَمَّى السُّكُوتَ فِي الصَّلاةِ والإِقْبَالَ عَلَيهَا (قُنُوتًا) ، قال تعالى : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . انظر : معجم مقاييس اللغة (٥/٣١) .

(٢) في الأصل : (دوام) .

(٣) لعله يريد الدعاء الوارد في حديث الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر : « اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَن هَدَيتَ ، وعَافِنِي فِيمَن عَافَيتَ ، وتَوَلَّنِي فِيمَن تَوَلَّيتَ ... » الحديث . وقد أخرجه أبو داود في « سننه » : كتاب الصلاة ، باب - القنوت في الوتر ، ح (١٤٢٥) ، والترمذي في « سننه » : كتاب الوتر ، باب - ما جاء في القنوت في الوتر ، ح (٤٦٤) ، والنسائي في « سننه » : كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب - الدعاء في الوتر ، ح (١٧٤٥) ، وابن ماجه في « سننه » : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب - ما جاء في القنوت في الوتر ، ح (١١٧٨) . والحديث صححه الألباني ، وهو كما قال .

(٤) في الهامش : (ومسكنة) .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (هَدَأَ) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَرِرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقَرُّ قَرَارًا ، إلاَّ أَنَّهُ نُقِلَتْ حَرَكَةُ العَيْنِ إِلَى القَافِ فانْفَتَحَتْ ، وسَقَطَتِ الـرَّاءُ الأولَى لالْتِقَاءِ السَّاكِنَين ، كَقَولِهِم فِي : ظَلَلْتُ وظَلْتُ ، وفِي : أَحْسَسْتُ وأَحَسْتُ .

التَّبَرُّجُ : التَّبَخْتُرُ . عن قَتَادَةَ[1] .

وقيل : إِظْهَارُ المَحَاسِنِ للرِّجَالِ[2] .

و ﴿ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [٣٣] قَبْلَ الإِسْلامِ ، فَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَحَالُ مَنْ عَمِلَ فِي الإِسْلامِ بعَمَلِ أُولَئِكَ .

وقيل : نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ فِي النَّبِيِّ ﷺ وعَلِيٍّ[3] ، وفَاطِمَةَ[4] ، والحَسَنِ[5] ، والحُسَينِ[6] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[1] .

---

(١) لم أجده عن قتادة بهذا اللفظ ، وإنما عن ابن أبي نجيح ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٥٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤٨) ، والبغوي في تفسيره (٣/٥٢٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٠٢) وعزاه لابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٣٨) ، وقد حكاه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٥٧) من غير نسبة .

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المطلبي القرشي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة ، من السابقين الأولين ، وأحد العشرة المبشرين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، توفي سنة ٤٠ هـ ، وكان عمره ٦٣ سنة .
انظر : معجم الصحابة (٢/٢٥٩) ، والإصابة (٤/٥٦٤) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ١٦٦).

(٤) فاطمة الزهراء ، ابنة النبي ﷺ ، السيدة البتول ، البَضْعَةُ الشَّبِيهَةُ بالرَّسُولِ ، مناقبها مشهورة ، ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر ، سنة ١١هـ ، عن ٢٥ سنة . انظر : الحلية (٢/٣٩) ، والكاشف (٢/٥١٤) ، والإصابة (٨/٥٣) .

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب ، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه ، وسيد شباب أهل الجنة ، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني ، الشهيد ، كان أشبه الناس وجهًا برسول الله ﷺ ، مات سنة ٤٥هـ .
انظر : الحلية (٢/٣٥) ، والسير (٣/٢٤٦) ، والإصابة (٢/٦٨) .

(٦) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، الإمام الشريف الكامل ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ، استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١هـ ، وله ست وخمسون سنة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

انظر : السير (٣/٢٤٥) ، والإصابة (٢/٧٦) ، والأعلام (٢/٢٤٣) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٠) ، والطبراني في « الأوسط » (٣/٣٨٠) ، والواحدي في « أسباب النزول » (ص : ٥٦٦) كلهم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد به ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/٩١) وقال : " رَوَاه الطَّبَرَانِيُّ ، وفيه عَطِيَّةُ بن سَعْدٍ ، وهو ضَعِيفٌ " ؛ فالأثر ضعيف . وقد أورده السيوطي في «الدر» (٦/٦٠٤) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وهو مروي أيضا عن أنس ، وعائشة ، وأم سلمة ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٦٠ وما بعدها) ، وزاد المسير (٦/٢٠٦) ، وفتح القدير (٤/٣٦٧) .

وأبو سعيد الْخُدْرِي : هو سَعْد بن مالك بن سِنَان الأنصاري الخزرجي ، له ولأبيه صحبة ، لم يشارك في بدر وأحد لصغر سنه ، ثم شهد ما بعدهما ، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم ، من أصحاب الشجرة ، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ .

انظر : الاستيعاب (٢/٦٠٢) ، والسير (٣/١٦٨) ، والإصابة (٣/٧٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : فِي أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً[1] . عن عِكْرِمَةَ[2] .
وقيل : قَدِ اشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي هَذَا الْمَعْنَى[3] .
ويَجُوزُ : قَرِرتُ فِي الْمَكَانِ أَقَرُّ فِيهِ ، لُغَتَانِ[4] .
قَرَأَ ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ [٣١] بالْيَاءِ فِيهِمَا حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ وَتَعْمَلْ ﴾ بالتَّاءِ ، ولَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ﴿ يَقْنُتْ ﴾ بالْيَاءِ[5] .
قَرَأَ نَافِعٌ ، وعَاصِمٌ ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بِفَتْحِ القَافِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بِكَسْرِ القَافِ[6]
الْخِيَرةُ : الاخْتِيَارُ[7] ، وهُوَ إرَادَةُ اخْتِيَارِ شَيءٍ عَلَى غَيرِهِ - هاهنا - { ٧٠/ب } ، ومَعْنَاهُ : لَيسَ لأحدٍ أنْ يَتَخَيَّرَ مَعَ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيئًا يَتْرُكُ بِهِ مَا أَمَرَ بِهِ إلَى مَا لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٣) ، ومن طريقه الواحدي في « أسباب النزول » (ص : ٥٦٨) : بسنده عن علقمة قال : كَانَ عِكْرِمَةُ يُنَادِي فِي السُّوق : [إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] قال : " نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً " . وهو مرسل ، ومع إرساله ففيه ابن حميد ، شيخ الطبري وهو متروك ؛ فالأثر ضعيف جدًّا ، والله أعلم . وقد أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٠٣) وعزاه لابن جرير ، وابن مردويه . وهذا القول مروي عن ابن عباس ﷺ ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، ومقاتل ، وابن السائب . انظر : زاد المسير (٦/٢٠٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤٦) ، وفتح القدير (٤/٣٦٧) .
(٢) عكرمة : هو ابن عبد الله ، أبو عبد الله القرشي مولاهم ، البربري الأصل ، الإمام الحافظ المفسر ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، توفي سنة ١٠٤هـ ، وقيل غير ذلك .
انظر : الحلية (٣/٣٢٦) ، والسير (٥/١٢) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٣٨٦).
(٣) لم أهتد إلى قائله .
(٤) حكى ذلك الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٤٢) ، وأبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٣٧) ، وهي لغة حكاها الكسائي أيضا . انظر : « النكت في القرآن » لأبي الحسن المجاشعي (ص : ٤٨٧) .
(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) .
(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١ - ٥٢٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) .
(٧) انظر : مختار الصحاح (ص : ٨١) مادة (خير) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ مِمَّا أَبْدَاهُ اللهُ لَهُ أَنَّهُ إنْ طَلَّقَها زَيدٌ تَزَوَّجَ بِهَا ، وخَشِيَ مِنْ إظْهَارِ هَذَا للنَّاسِ[١] .

الوَطَرُ : الأَرَبُ الْمُشْتَهَى ، ولِي فِيهِ وَطَرٌ ، أي : حَاجَةٌ وشَهوَةٌ[٢] . وذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا طَلَّقَها زَيدٌ أَذِنَ اللهُ لَهُ فِي تَزويجهَا[٣] ؛ لِئَلاَّ يَكُونَ الْمُتَبَنَّى بِهِ إذَا طَلَّقَ المَرْأَةَ يَجري فِي التَّحْرِيمِ مُجْرَى امْرَأَةِ الابْنِ إذَا طُلِّقَتْ .

وقيل : نَزَلَ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ [٣٦] الآية فِي زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ[٤] لَمّا خَطَبَها رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ بن حَارِثَة فامْتَنَعَتْ ، إلَى أَنْ نَزَلَتِ الآيةُ فَرَضِيَت . عن ابن عَبَّاسٍ[٥] ، ومُجَاهِدٍ[١]

---

(١) وهذا الذي ذكره المصنف هو التفسير الصحيح للآية الكريمة ، وما سواه لا يجوز حكايته ، فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره مما أنت واجده في بعض كتب التفسير من روايات .
وقد نقل القاضي عياض في « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » (ص : ٣٤٠) عن ابن فورك قوله : " والنبيُّ ﷺ مُنَزَّهٌ عن استعمالِ النِّفاق في ذلك وإظهارِ خلافِ ما في نفسِهِ ، وقد نَزَّهَه اللهُ عن ذلك بقوله تعالى : [مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ] ، ومَن ظَنَّ ذلك بالنبي ﷺ فقد أخْطَأ ، وليس معنى الخشية هنا الخوف وإنما معناه : الاستحياء ، أي : يستحيى منهم أن يقولوا : تَزَوَّجَ زوجة ابنِهِ ، وأن خشيتَه ﷺ من الناس كانت من إرجافِ المنافقينَ واليهودِ وتَشغِيبِهم على المسلمين بقَولِهم : تَزَوَّجَ زوجة ابنِهِ بعد نَهْيِهِ عن نِكاحِ حَلائلِ الأبناءِ كما كان ، فعَتَبَه اللهُ على هذا ونَزَّهَه عن الالتفاتِ إليهم فيما أحَلَّه له ، كما عَتَبَه على مُرَاعاةِ رِضَا أزواجِه في سورة التحريم بقوله : [لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ] { ١ } الآية ، كذلك قوله له ههنا : [وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ] " . اهـ . وانظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/٥٧٦ - ٥٧٨) ، والتحرير والتنوير (٢١/٢٦٤) .

(٢) انظر : اللسان (٥/٢٨٥) مادة (وطر) .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب : (تَزَوُّجِهَا) .

(٤) زينب بنت جَحْش الأسَدِية ، أم المؤمنين ، بنت عمة النبي ﷺ ، نزلت بسببها آية الحجاب ، وكانت قبله تحت مولاه زيد بن حارثة ، وفيها نزلت : [فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا] ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأن الله زوجها له ، كانت أول نساء النبي ﷺ وفاة بعده ولحوقا به ، توفيت سنة ٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطاب .
انظر : الاستيعاب (٤/١٨٥٠) ، والبداية والنهاية (٧/١٠٤) ، والإصابة (٧/٦٦٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٥) من طريقين : الأول : سنده ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء . والثاني : فيه ابن لَهيعَة ، وفيه كلام مشهور ، وقد اختلط

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : نَزَلَتْ فِي أمِّ كُلثُوم بِنتِ عُقبَة بن أبَي مُعَيطٍ[٢] ، وكَانَتْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبيِّ ﷺ فزَوَّجَها زَيْدَ بنَ حَارِثة . عن ابن زَيْدٍ[٣] .

وقيل : ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بِالْهِدَايَةِ ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بِالْعِتْقِ[٤] .

وقالت عَائِشَةُ[٥] : " لَوْ كَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شيئًا مِنَ الوَحِي لَكَتَمَ ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ { ٣٧ }"[٦] .

وقيل : ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ أي : تَخْشَى عَتْبَ النَّاس . عن الحَسَنِ[١] .

بأَخَرَة ، ومحمد بن حمير لم يرو عنه قبل اختلاطه ؛ فالأثر من هذين الطريقين لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنه ، والله تعالى أعلم .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٥) من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٦٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٥١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٢١) .

(٢) أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة ، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ، توفيت في خلافة علي رضي الله عنه .
انظر : صفة الصفوة (٢/٥٥) ، وطبقات ابن سعد (٨/٢٣٠) ، والإصابة (٨/٢٩١) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في الدر ، ٦/٦١٠) . وسنده ضعيف جدا لإعضاله ، وابن زيد : هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ضعيف . انظر : التقريب (ص : ٥٧٨) . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٨٦) ، وابن الجوزي في «الزاد » (٦/٢٠٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٥٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٢٢) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٦٦ - ٦٦٦٧) . وقد ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٥١) عن قتادة ، وكذا أورده السيوطي في « الدر » (/) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وعن عكرمة أيضا وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية ، أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقاً ، وهي أفضل أزواج النبي ﷺ بعد خديجة ، وأحبهن إليه ، فضائلها كثيرة ، توفيت سنة ٥٧هـ على الصحيح .
انظر : طبقات ابن سعد (٨/٥٨) ، والاستيعاب (٤/١٨٨١) ، والإصابة (٨/١٦) .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب - معنى قول الله ﷻ : [وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ] {النجم : ١٣} وَهَلْ رَأَى النبي ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ (١/١٥٩ ، ١٦٠ ، ح ١٧٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ أي : تَزْويجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ - زَينَبَ بنتَ جَحْشٍ إيَّاكَ لا مَحَالَةَ كَائِنٌ(٢) .

القَدَرُ المَقْدُورُ : السَّبَبُ الجَارِي مُتَعَلَّقُهُ عَلَى مِقدَارِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَير زِيَادَةٍ وَلا نُقصَانٍ.

قَولُهُ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ { ٤٠ } نَزَلَتْ فِي زَيدِ بنِ حَارِثَة ، والنَّبيُّ ﷺ كَانَ أَبَا القَاسِمِ ، وإبراهِيمَ ، والطَّيِّبِ ، والمُطَهَّر . عن قَتَادَةَ(٣) .

السُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ الجَارِيَةُ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ(٤) .

قَرأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ [وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّنَ] بِفَتْحِ التَّاءِ ، وَقَرأَ البَاقُونَ بِكَسْرِ التَّاءِ(٥) .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِهِ سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ { ٤١ } إِلَى قَولِـهِ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ { ٥١ } فقال :

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٧) بسنده عن الحَسَن قال : " خَشِيَ نَبيُّ اللهِ ﷺ مَقَالَةَ النَّاسِ" ، وسنده حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٩) من غير نسبة ، وبنحوه البغوي في تفسيره (٦/٣٥٥) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٦/٦١٤) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني .

(٢) كذا في الأصل ، ولفظة (إيَّاكَ) مقحمة . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٢٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٠) . وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٣٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦١٧) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . والذي في تفسير عبد الرزاق (٢/١١٨) ليس فيه ذكر لسبب النزول ، ولا تعداد للأبناء .

(٤) انظر : الصحاح (٥/٢١٣٨ - ٢١٣٩) مادة (سنن) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) . وقد قال المصنف موجها للقراءتين : " فإذا قيل بكسر التاء فالمراد به أنه آخر النبيين ، وأنه لا نبوةَ بعده ولا رسالة ، وإذا قيل بفتح التاء فالمعنى فيه أنه شاهدُ للنبيينَ ومزكيٌّ للمرسلين ، ألا ترى أنه قال : [فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا] {النساء : ٤١} ، والأخبارُ متظاهِرةٌ متواترةٌ عنه أنه لا نَبيَّ بَعدَه " . اهـ من شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَا الذِّكْرُ ؟ وما الفَرقُ بين الذِّكْر والعِلْم ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ ﴾ {٤٣}؟ ومَا مَعْنَى ذِكْرِ الظُّلْمَةِ والنُّورِ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴾ { ٤٢ } ؟ ومَا مَعْنَــى ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَـٰمٌ ﴾ { ٤٤ } ؟ ومَا مَوْضِعُ الرَّدِّ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْمُعتَزِلَةِ ؟ وما الدَّاعِي ؟ ومَا الْمُنيرُ ؟ ومَا الفَضْلُ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ ﴾ { ٤٨ }؟ ومَا مَعْنَى ﴿ مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِىٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾ { ٥٠ } ؟ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجـواب :

الذِّكْرُ : حُضُورُ مَعْنَى الصِّفَةِ للنَّفْسِ ، وذَلِكَ بوَجْهَين :

أَحَدِهِمَا : بوُجُودِ المَعْنَى فِي النَّفْسِ ابْتِدَاءً مِنْ غيرِ طَلَبٍ . والآخَر : بالطَّلَب مِنْ جِهَةِ الفِكْرِ .

الذِّكْرُ قَدْ يُجَامِعُ العِلْمَ ، وقَدْ يُجَامِعُ الشَّكَّ فِي الشَّيءِ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ ، والذِّكْرُ يُضَادُّ السَّهْوَ ولا يُضَادُّ الشَّكَّ كَمَا يُضَادُّ العِلْمَ .

مَعْنَى [هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ] { ٤٣ } أي : هُوَ الَّذِي يُوجِبُ بَرَكَةَ الصَّلاةِ ، وهِيَ الدُّعَاءُ بالْخَيرِ[١] ، وتُوجِبُهُ المَلائِكَةُ بِفِعْلِ الدُّعَاءِ ، وهَذَا مِمَّا يَخْتَلِفُ فِيهِ مَعْنَى صِفَةِ اللهِ - ﷻ - وَصِفَةِ العِبَادِ ، كـ(تَوَّاب) بِمَعْنَى : كَثِيرُ القَبُولِ للتَّوْبَةِ ، و (تَوَّاب) بِمَعْنَى : كَثِيرُ الفِعْلِ[٢] لِلتَّوبَةِ .

وَذَكَرَ الظُّلْمَةَ والنُّورَ - هاهنا - لأنَّ العِلْمَ كَالنُّورِ الَّذِي يُهتَدَى بِهِ إلَى الأمُورِ ، والظُّلْمَةَ كَالْجَهْلِ فِي إيْجَابِ الحَيْرَةِ ، والإيْمَانُ بِمَنْزِلَةِ النُّورِ ؛ لأَنَّهُ يَقُودُ إلَى الْجَنَّةِ ، والكُفْرُ كَالجَهْلِ الَّذِي يَقُودُ إلَى النَّارِ .

وقيل : يُصَلِّي عَلَيكُم بِطَرِيقَةِ الدُّعَاءِ ، كَقَولِهِ : عَلَيكَ رَحْمَتِي ومَغْفِرَتِي[٣] .

وقيل : [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً] { ٤٢ } صَلاةَ الغَدَاةِ وصَلاةَ العَصْرِ . عن قَتَادَةَ[٤] .

وقيل : [مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ] { ٤٣ } مِنَ الضَّلالَةِ إِلَى الْهُدَى . عن ابن زَيْدٍ[٥] .

---

(١) صلاة الله على المرء ثناؤه عليه في الملأ الأعلى ، كما قال أبو العالية وتبعه على ذلك المحققون من أهل العلم .

(٢) في الأصل : (الفعل) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٨٥٨) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٢) ، بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٥٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٥١/٨) ، وابن عطية في «المحرر» (٤/٣٣٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٦٨) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٣٧٩).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٢) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأصِيلُ : العَشِيُّ ، وجَمْعُهُ : أَصُلٌ ، وَهُوَ أَصْلُ اللَّيلِ ، أي : أَوَّلُهُ ومُبْتَدَاهُ[(١)] .

وقيل : [يُصَلِّى عَلَيْكُمْ] يَتَرَحَّمُ عَلَيكُمْ بإِيْجَابِ الرَّحْمَةِ ، وتُصَلِّي المَلائِكَةُ بالدُّعَاءِ بالرَّحْمَةِ[(٢)] . الأوَّلُ : كَالدُّعَاءِ ، والثَّانِي : دُعَاءٌ .

قيل : [تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ] { ٤٤ } أي : قَولُهُ السَّلامَةُ لَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الآفَاتِ ، والفَوزُ بنَعِيمِ الثَّوَابِ[(٣)] ، وذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ؛ لأَنَّ اللَّقَاءَ الْمُطْلَقَ عَلَى الْحَيِّ السَّلِيمِ الَّذِي لا آفَةَ بِهِ لا يُعْقَلُ مِنْهُ غَيرَ الرُّؤْيَةِ[(٤)] .

الدَّاعِي : الطَّالِبُ مِنْ غَيرهِ فِعْلاً .

الْمُنِيرُ : الْمُخْتَصُّ بِأَنَّهُ مُنبِتُ النُّور مِنْ جِهَتِهِ ، إمَّا بِفِعْلِهِ ، وإمَّا بِأَنَّهُ سَبَبٌ لَهُ . القَمَرُ مُنِيرٌ ، [٧١/ب] والسِّرَاجُ بِهَذَا الْمَعْنَى ، واللهُ - تعالى - مُنِيرُ السَّمَوَاتِ والأرْض[(٥)] .

الفَضْلُ : الزِّيَادَةُ فِي الإحْسَانِ[(٦)] .

---

(١) انظر : المفردات (ص : ٧٨) ، واللسان (١١/١٦) مادة (أصل) ، وعمدة الحفاظ (١/٩٤).

(٢) انظر : زاد المسير (٦/٢١٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/٥٨٣) ، وفتح القدير (٤/٣٧٩) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٥٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٧٠) ، وفتح القدير (٤/٣٧٩) .

(٤) انظر : التبصير في الدين للإسفراييني (ص : ١٥٧) ، والاعتقاد للبيهقي (ص : ١٢٣) ، والتصديق بالنظر للآجري (ص : ٢٩) . والمعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة - كالجهمية ، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية - ينكرون رؤية الله في الآخرة ، وَقَوْلُهُمْ هذا بَاطِلٌ مَرْدُودٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَدْ قَالَ بِثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ ، وَأَئِمَّةُ الإِسْلامِ المَعْرُوفُونَ بالإِمَامَةِ فِي الدِّين ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ ، وَسَائِرُ طَوَائِفِ أَهْلِ الكَلامِ المَنْسُوبُونَ إِلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ١٨٨ - ٢٠١) .

(٥) (النُّورُ) يُضَافُ إِلَى اللهِ - سبحانه - عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ :
الأول : إِضَافَةُ صِفَةٍ إِلَى مَوْصُوفِهَا ، فَالنُّورُ مِن أَوْصَافِهِ القَائِمَةِ بِذَاتِهِ ، ومِنْهُ اشْتُقَّ لَهُ اسْمُ (النُّور) الَّذِي هُوَ أَحَدُ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى .
الثَّانِي : إِضَافَةُ مَفْعُولٍ إِلَى فَاعِلِهِ ، وَعَلَى هَذَا فَاللهُ - تَعَالَى - هُوَ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ والأَرْض .
انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص : ١١) .

(٦) انظر : معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى [وَدَعْ أَذَاهُمْ] { ٤٨ } أي : أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُم فَإِنِّي أَكفِيكَ أَمْرَهُم إِذَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ وعَمِلْتَ بِطَاعَتِي[١] ؛ فَإِنَّ جَمِيعَهُم فِي سُلْطَانِي بِمنزلَةِ مَا هُوَ فِي قَبْضَةٍ عِندِي .

وقيل[٢] : لَمْ يَكُنْ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ[٣] . وقيل : بَلَى ، كَانَتْ مَيمُونَةُ بِنتُ الْحَارِثِ[٤] . عن ابن عَبَّاسٍ بِخِلافٍ[٥] .

وَقَالَ عَلِيُّ بنُ الْحُسَينِ[٦] : " هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، يُقَالَ لَهَا : أُمُّ شَرِيكٍ "[١] .

---

(١) وهو مروي عن مجاهد . انظر : تفسير مجاهد (ص :) .

(٢) في قوله تعالى : [وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ] الآية .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ، ٤/٦/٤٤٤)، والطبراني في « الكبير » (١١/٢٩٥ ، ح ١١٧٨٧) من طريق يونس بن بُكَير ، عن عَنبَسَة بن الأزْهَر عن سِمَاك ، عن عِكْرِمَة ، عن ابن عباس به . وقد حَسَّنَ الحافظُ ابنُ حَجَر في « الفتح » (٨/٥٢٦) إسنادَ الطبري .

والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له ، ولم يقبل واحدة منهن ، وأن ذلك مباحا له ومخصوصا به ؛ لأنه مردود إلى مشيئته ﷺ ، كما قال الله تعالى : [إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا] . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٤٤) ، والفتح (٨/٥٢٦).

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، أخت أم الفضل ، تزوجها رسول الله ﷺ بسَرِف ، زوجها إياه العباس بن عبد المطلب ﷺ ، وكان اسْمُهَا (بَرَّة) فسمَّاها النبيُّ ﷺ ميمونة ، وكانت آخر امرأة تزوجها وذلك سنة سبع في عمرة القَضِيَّة ، وماتت بسَرِف ودفنت بها سنة ٥١هـ على الصحيح .

انظر : طبقات ابن سعد (٨/١٣٢) ، والإصابة (٨/١٢٦) ، والأعلام (٧/٣٤٢) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٨) ، قال الحافظ في الفتح (٨/٥٢٥) : " هَذَا مُنقَطِعٌ ، وأورده من وَجْهٍ آخَرَ مُرسَلٌ ، وإسنادُهُ ضَعِيفٌ " . وهو على ما فيه من انقطاع يعارض ما صح قبله من أن النبي ﷺ لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له ، وميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها - إنما كانت من أمهات المؤمنين . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤١٤) ، والبغوي في تفسيره (٣/٥٧٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٨٢) .

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، أبو الحسين المدني ، ثقة ثبت ، عابد فقيه ، فاضل مشهور ، قال الزُّهْرِيُّ : " مَا رَأَيتُ قُرَشِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ " . مات سنة ٩٣هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : تذكرة الحفاظ (١/٧٤) ، والتقريب (ص : ٦٩٣) ، والأعلام (٤/٢٧٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَقَالَ الشَّعبيُّ[(٢)] : " هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الأنصَارِ "[(٣)] .

وقيل : [مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ] { ٥٠ } أَنْ لا نِكَاحَ إلاّ بِوَلِيٍّ ، وشَاهِدَيْنِ ، وصَدَاقٍ ، وأنْ لا يَتَجَاوَزَ الأرْبَعَ . عن قَتَادَةَ[(٤)] .

مسألة :

إن سألَ عن قَولِهِ : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ [٥١] ، إلَى قَولِهِ : ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ [٦١] ، فقال :

ما الإرْجَاءُ ؟ وما الإيْوَاءُ ؟ وما الابْتِغَاءُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِنَىٰهُ ﴾ ؟ وما الأنْسُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ [٥٢] ؟ وما التَّسْلِيمُ ؟ ولِمَ

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٨) عنه بإسناد فيه مجهول . والأثر : ذكره النحاس في «معاني القرآن » (٥/٣٦١) عنه ، وعن عروة ، والشعبي ، وذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/١٨٢) عنه ، وعن الضحاك، ومقاتل .

وأُمُّ شَرِيكٍ : قد اختلف في اسمها ، ونسبتها ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨/٢٤٠) : " والذي يظهر في الجمع أن أم شريك واحدة ، اختلف في نسبتها : أنصارية ، أو عامرية من قريش ، أو أزدية من دوس ، واجتماعُ هذه النِّسَبِ الثَّلاث مُمْكِنٌ ، كَأَن يُقَالَ : قُرَشِيَّة ، تَزَوَّجَت فِي دَوْسٍ فنُسِبَتْ إليهم ، ثُمَّ تَزَوَّجَت فِي الأنصَارِ فنُسِبَتْ إليهم ، أو لَم تَتَزَوَّجْ ، بل هي أنْصَارِيَّةٌ بالْمَعْنَى الأعَمِّ " . اهـ .

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمر الهمداني ، الكوفي ، إمام جليل القدر ، علامة عصره ، وحافظ زمانه ، توفي سنة ١٠٤هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٢/١٢٢) ، ووفيات الأعيان (٣/١٢) ، والسير (٦/٢٩٤) .

(٣) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٨) بسنده عنه أنها امرأة من الأنصار ، وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي ممن أرْجَأ . وفي سنده مجهول ؛ فالأثر ضعيف جدا ، والله أعلم . وقد ذكر الماوردي في «النكت » (٤/٤١٥)، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٦) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٣٩٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٨٣) عن الشعبي أنها زينب بنت خزيمة . وذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٣٧) عن الشعبي فقال : الهلالية . قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٣٠١) : " وأمَّا حِكَايَةُ المَاوَرْدِيّ عَن الشَّعْبِيِّ أنَّ زَينَبَ بِنتَ خُزَيْمَة أُمَّ المَسَاكِين أنْصَارِيَّة فليسَ بِجَيِّدٍ ؛ فإنَّها هِلالِيَّةٌ بلا خِلافٍ " . اهـ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٩) ، وإسناده حسن. والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٤) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٢٣) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جَازَ ﴿ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [٥٧] واللهُ يُجَلُّ أَنْ يُؤْذِيَهُ أَحَدٌ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ ؟ وما الْهَوَانُ ؟ وما الإِغْرَاءُ ؟ وما الْجَلابِيبُ ؟ وما الإِرْجَافُ ؟ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجواب :

الإِرْجَاءُ : التَّأخِيرُ[١] ، وهُوَ تَبْعِيدُ وَقْتِ الشَّيءِ عَن وَقْتِ غَيرِه ، ومِنْهُ : الإِرْجَاءُ فِي وَعيدِ الفُسَّاق ، بِمَعْنَى : تَأْخِيرُ الْحُكْمِ فِيهم بالعِقَابِ إلَى أَنْ يُظْهِرَ اللهُ ذَلِكَ فِي الآخِـرَةِ[٢] .

الإِيوَاءُ : ضَمُّ القَادِرِ غَيرَهُ مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي مِنْ جِنْسِ مَا يَعْقِلُ إِلَى نَاحِيَةٍ .

الابْتِغَاءُ : الطَّلَبُ ، وَهُوَ العَمَلُ لوُجدَان الشَّيْءِ .

﴿ إِنَىٰهُ ﴾ بُلُوغُهُ إِنَاءَ الطَّعَامِ ، يَأْنِي إِنَاهُ إِذَا بَلَغَ حَالَ النُّضْجِ[٣] ، فَالْمَعْنَى : غيرَ مُنْتَظِرِينَ بُلُوغَ الطَّعَامِ .

الأُنْسُ : نَقِيضُ[٤] الوَحْشَةِ[٥] ، وإِنَّمَا مُنِعُوا مِنَ الاسْتِئْنَاس بِحَدِيثٍ مِنْ أَجْلِ طُولِ الْجُلُوس ؛ إِذِ الْحَدِيثُ يَقتضِي ذَلِكَ .

وقال قَتَادَةُ : " كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقسِمُ بَينَ أَزوَاجِهِ فأَحَلَّ اللهُ لَهُ تَرْكَ ذَلِكَ "[٦] .

.

---

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ص : ٣٥١) ، واللسان (١٤/٣٠٩) مادة (رجا) ، والقاموس المحيط (ص : ٥١) مادة (أرجأ) .

(٢) هذا هو الإرجاء الأول ، ومعناه : تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكمٍ ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار . انظر : الملل والنحل (١/١٦١ - ١٦٢) . ومَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أن مَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ إِلَى اللهِ ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ؛ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] ، وَإِذَا عَاقَبَهُ بِهَا ؛ فَإِنَّهُ لا يَخْلُدُ خُلُودَ الْكُفَّارِ ، بَلْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّة . انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص : ٣٧٢) ، وشرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس (ص : ٢٤٨ - ٢٤٩) .

(٣) انظر : كتاب العين (٨/٤٠٠) مادة (أنا) .

(٤) النقيضان : أمران لا يجتمعان ولا يرتفعان . انظر : الفروق اللغوية (ص : ٥٦) ، والتعريفات (ص : ٣٣٧)، والحدود الأنيقة (ص : ٧٣) .

(٥) انظر : اللسان (٦/١٠) مادة (أنس) .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٠) بسنده عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ قال : " فجَعَلَه اللهُ فِي حِلٍّ من ذَلِكَ أن يَدَعَ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُنَّ ، ويَأْتِي مَنْ يَشَاءُ مِنْهُنَّ مِن غير قَسْمٍ ، وكَانَ نَبيُّ اللهِ ﷺ يَقْسِم " . وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



وقيل : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ ﴾ [٥١] مِمِّنْ كُنتَ عَزَلْتَ عَنِ ذَلِكَ مِنْ نِسَائِكَ ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ ﴾ أَنْفُسُهنَّ إِذَا عَلِمْنَ أَنَّ الرُّخْصَة

....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

[أَصَابَتْهُ][(١)] مِنْ قَبْلُ [٧٢/أ] . عن قَتَادَةَ[(٢)] .

﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ بالرَّفع عَلَى تَأْكِيدِ الْمُضمَرِ فِي ﴿ يَرْضَيْنَ ﴾ لا يَجُوزُ غيرُ ذَلكَ ؛ لأنَّ الْمَعْنَى عَلَيهِ[(٣)] .

وقيل : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ [٥٢] أي : التِّسْعُ اللاَّتِي كُنَّ عِندَهُ واخْتَرْنَهُ . عن ابنِ عَبَّاسٍ[(٤)] ، والْحَسَنِ[(٥)] .

وقيل : لا ، بَلْ إنَّمَا حَرَّمَ عَلَيهِ مَا عَدَا اللَّوَاتِي ذُكِرنَ بالتَّحْلِيلِ فِي ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا ﴾ [٥٠] الآيةَ[(٦)] . عن أُبَيِّ بن كَعْب [(٧)] .

---

(١) مثبتة من الهامش .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٣) بإسناد حسن عنه بنحوه . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٦) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤١٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٩٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٨٧) بنحوه .

(٣) وهو قول الفَرَّاء في « معاني القرآن » (٢/٣٤٦) ، وجَوَّزَ الزَّجَّاجُ النَّصْبَ في ﴿ كُلَّهُنَّ ﴾ توكيدا للمضمر الذي في ﴿ ءَاتَيْتَهُن ﴾ . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٣٣) . وهي قراءة شاذة قرأ بها أبو إيَاسٍ جُؤيَةُ بنُ عَائِذٍ ، ومعنى القراءتين واحد ، والله أعلم . انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٢٦)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٤) عنه بنحوه ، وسنده ضعيف جدًّا ، مسلسل بالعَوفيين الضعفاء . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٨) .

(٥) لم أقف عليه مسندا ، وقد ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٩٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٨٧) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٤ - ٦٦٨٥) عنه من طريقين ضعيفين . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٩) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٣٩٤)، والبغوي في تفسيره (٣/٥٣٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٩٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٤٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٣٦) وعزاه للفريابي ، والدارمي ، وابن سعد ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والضياء في «المختارة» . قال الإمامُ ابنُ كثير في تفسيره (٤/٦/٤٤٩) : " واختارَ ابنُ جرير أنَّ الآية عامَّةٌ فيمَن ذُكِرَ من أصْنَافِ النِّسَاءِ ، وفِي النِّساءِ اللَّوَاتِي فِي عِصْمَتِهِ وكُنَّ تِسْعًا ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ جَيِّدٌ ، ولَعَلَّهُ مُرَادُ كَثِيرٍ مِمَّنْ حَكَيْنا عَنهُ من السَّلَفِ ؛ فإنَّ كَثِيرًا منهم رُوِيَ عنه هَذَا وهَذَا ، ولا مُنَافَاةَ " . اهـ .

(٧) أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ : هو ابن قيس بن عبيد بن النجار الأنصاري ، أبو المنذر أو أبو الطفيل الخزرجي ، صحابي مشهور بدري ، سيد القراء وإمامهم ، شهد العقبة وبدرًا ، وممن جمع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و (رَقِيبٌ) حَفِيظٌ . عن الْحَسَنِ[(١)] .

وقيل : [لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ] { ٥٥ } فِي أَنْ يَضَعْنَ الْجِلْبابَ . عن مُجَاهِدٍ[(٢)] .

وقيل : فِي تَرْكِ الاحْتِجَابِ . عن قَتَادَةَ[(٣)] .

وقيل : [مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ] مِنَ الرِّجالِ والنِّسَاءِ[(٤)] .

وقيل : [ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ] { ٥١ } إِذَا طَمِعَتْ فِي رَدِّهَا إِلَى فِرَاشِهِ بَعْدَ عَزْلِها.

وقال الْحَسَنُ : " [تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ] بِذِكْرِ الْمَرْأَةِ لِلتَّزويجِ ، ثُمَّ يُرْجِيهَا فَلا يَتَزَوَّجُهَا "[(٥)] .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأَبُو عَمْرٍو ، وابنُ عَامِرٍ ، وعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ[(٦)] [تُرْجِئُ] مَهْمُوزَةً ، وَقَرَأَ البَاقُونَ [تُرْجِي] بِغَيرِ هَمْزَةٍ[(١)] .

القرآن في حياة النبي ﷺ ، وكان رأسًا في العلم والعمل ، مختلف في سنة موته اختلافًا كبيرًا ما بين سنة ١٩وسنة ٣٢ هـ .

انظر : الاستيعاب (١/٦٥) ، والسير (١/٣٨٩) ، والإصابة (١/٢٧) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٨٩) ، وقد أخرجه تفسيره أيضا عن قتادة (٨/٦٦٨٩) بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٣٩) وعزاه لعبد بن حميد .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٩٨) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/٦٠) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٩٨) عنه بنحوه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٩٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٤١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٨٠) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨١) بسنده ، ثم ساق معناه ، وسنده حسن . والأثر : ذكره ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٠١) بنحوه ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٣/٤٠٧) ، والثعلبي في «الكشف» (٨/٥٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٣٤) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) أبو بكر بن عَيَّاش بن سالم الأسَدِي الكُوفِي ، الإمام الحَنَّاط ، المُقرِئُ ، مولى وَاصِل الأحْدَب ، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا ، كان سيدا ، إماما من أئمة السُّنَّة ، حُجَّة ، كثير العلم والعمل ، منقطع القرين ، صاحب سنة وجماعة ، توفي بالكوفة سنة ١٩٣هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : طبقات ابن سعد (٦/٣٨٦) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٣٥) ، وغاية النهاية (١/٣٢٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ ﴿ لا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ [٥٢] بالتَّاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ باليَاءِ[٢] .

التَّسْلِيمُ : الدُّعَاءُ بالسَّلامَةِ ، وَيَكُونُ بِصِيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ ، مِنْهَا : سَلَّمَكَ اللهُ ، ومِنْهَا : السَّلامُ عَلَيكَ ورَحْمَةُ اللهِ ، ومِنْهَا : السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللهِ! .

جَازَ أَنْ يَقُولَ : ﴿ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ [٥٧] لِلْمُبَالَغَةِ فِي فُحْشٍ ، أو : فِي أَوْلِيَاءِ اللهِ[٣] ؛ إِذْ جَعَلَ أَذَاهُم لأَوْلِيَائِهِ أَذًى لَهُ فِي مَخْرَجِ الصِّفَةِ[٤] .

مَعْنَى ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أَبْعَدَهُمْ ، وقال : اللَّعْنُ بالإِبْعَادِ مِن رَّحْمَتِهِ ، وَإِذَا قَالَ الإِنْسَانُ : لَعَنَ اللهُ فُلانًا فمَعْنَاهُ : الدُّعَاءُ عَلَيهِ بالإِبْعَادِ مِنْ رَحْمَتِهِ .

الْهَوَانُ : الاحْتِقَارُ[٥] .

وقيل (العَذَابُ المُهِينُ) ؛ لأَنَّ اللهَ - ﷻ - يُهِينُ الكَافِرَ بِهِ حَتَّى تَظْهَرَ الذِّلَّةُ فِيهِ .

الْجِلْبَابُ : خِمَارُ الْمَرْأَةِ ، وهِيَ الْمُقَنِّعَةُ جَبِينَهَا ورَأْسَهَا إذَا خَرَجَتْ لِحَاجَتِها خِلافَ الإِمَاءِ . عَن ابنِ عَبَّاسٍ[٦] ، ومُجَاهِدٍ[٧] .

الإِغْرَاءُ[٨] : الدُّعَاءُ إِلَى تَنَاوُلِ الشَّيءِ بالتَّحْرِيضِ عَلَيهِ .

الإِرْجَافُ[٩] : إِشَاعَةُ البَاطِلِ للاغْتِمَامِ بِهِ .

---

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٣) .
(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٣) .
(٣) انظر : معاني القرآن للنحاس (٣٧٦/٥) .
(٤) انظر : الدر المصون (١٤١/٩) .
(٥) انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٩٣) مادة (هون) .
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٧٠٣/٨) عنه بنحوه ، وإسناده ضعيف جدًّا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .
(٧) قول مجاهد لم أقف عليه . وقد أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٦٧٠٣/٨) عن قتادة ، بإسناد حسن . وذكره ابنُ عطية في « المحرر » (٣٩٩/٤) ، والقرطبيُّ في « الجامع » (٢٣٠/١٧) ، وأورده السيوطيُّ في «الدر» (٦٦٠/٦) ، ونقله الشوكانيُّ في « فتح القدير » (٤٠٣/٤) .
(٨) انظر : اللسان (٢٨٦/٥) مادة (وَغَرَ) ، والكليات لأبي البقاء الكفوي (ص : ١٥٣) .
(٩) الإِرْجَافُ : وَاحِدُ أَرَاجِيفِ الأَخْبَارِ ، و (أَرْجَفَ) القَومُ ؛ إذَا خَاضُوا فِي الأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ وذِكْرِ الفِتَنِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الأحزاب : ٦٠] وَهُمُ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : أَغْرَاهُ بِهِ سَلَّطَهُ عَلَيهِ . عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ[١] .

﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٦٠] بِالنَّفْيِ عَنْهَا .

وزَعَمَ بَعضُهم أنَّ ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ [٥٦] فِيهِ [٧٢/ب] إِضْمَارُ الْمَلائِكَة دُونَ اسْمِ اللهِ ، مَعَ إِقْرَارِهِ أنَّ اللهَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كَأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى إِفْرَادِهِ بِالذِّكْرِ لِلتَّعْظِيمِ[٢] .

وقيل : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ [٥٩] مِنَ الإِمَاءِ ﴿ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ . وقَالَ الْحَسَنُ : " ﴿ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ بِالْحُرِّيَّةِ والصِّيَانَةِ ﴿ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ "[٣] .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قولِهِ : ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ [٦١] الآيات ، فقال :

مَا مَعْنَى ﴿ ثُقِفُوٓا ﴾ ؟ وبِمَ انْتَصَبَ ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ ؟ ومَا السُّـنَّـةُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [٦٢] ؟ ولِمَ لا يَكُونُ مَنْ عَمِلَ الشَّيءَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَين فَذَلِكَ الشَّيءَ سُنَّةً لَهُ ؟ وما التَّقْلِيبُ ؟ وما الوَجْهُ[٤] ؟ وما السَّادَةُ ؟ وما الكَبِيرُ ؟ وما السَّدِيدُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [٦٩] ؟ وما إِصْلاحُ أَعْمَالِ العِبَادِ ؟ ولِمَ جَازَ الوَعْدُ بِالقَوْلِ السَّدِيدِ ؟ وما حُكْمُ مَنْ آثَرَ تَرْكَ الطَّاعَةِ للهِ عَلَى الطَّاعَةِ لِغَيرِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِقَولِهِ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٧١] ؟ ومَا الأَمَانَةُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ [٧٢] ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ ؟ .

الجواب :

الَّذِينَ يُوَلِّدُونَ الأَخْبَارَ الكَاذِبَةَ الَّتِي يَكُونُ مَعَها اضْطِرَابٌ فِي النَّاس . انظر : اللسان (٩/١١٣) مادة (رجف) .

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٠٥) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٥٦) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٢٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٨٣) .

(٢) انظر : الدر المصون (٩/١٢٩) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٣) عنه بمعناه .

(٤) كذا في الأصل ، وهو تصحيف ، والصواب : (الوجيه) لأنه سيرد في الجواب كذلك .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ ثُقِفُوٓا ﴾ وُجِدُوا وصُودِفُوا[١] .

انْتَصَبَ ﴿ مَّلۡعُونِينَ ﴾ بـ ﴿ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ وإنْ جُزِمَ بِهِ ﴿ ثُقِفُوٓا ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْجَزَاءِ جَازَ ، وإنَّمَا جَازَ ذَلكَ لأنَّ الْجَازِمَ فِي الأَصْلِ (أن) الْمَحْذُوفَةُ ،

[أَيۡنَمَا] يَقُومُ [ثُقِفُوٓا] مَقَامَـهَا ويُغْنِي عَنْـهَا ، ولا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ فِيـهِ [أُخِذُواْ] لأنَّهُ جَوَابُ الْجَزَاءِ ، ولا يَعملُ الْجَزَاءُ فيمَا قَبْلَ الشَّرْطِ[٢] .

السُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ فِي تَدبِيرِ الْحُكْمِ ، مِنْهُ : سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الدِّين ، وهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتي أَجْرَاهَا بِأَمْرِ اللهِ وأُضِيفَتْ إِلَيهِ[٣] ، وأَصْلُ السُّنَّةِ : الطَّرِيقَةُ[٤] .

﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً ﴾ [٦٢] السُّنَّةُ الَّتِي أَرَادَ اللهُ أَنْ يَسُنَّهَا فِي عِبَادِهِ ، لا يَتَهَيَّأُ لأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا ولا قَلْبُهَا عَنْ وَجْهِهَا .

ويَجوزُ نَصْبُ ﴿ مَّلۡعُونِينَ ﴾ [٦١] عَلَى الذَّمِّ عَلَى الصِّفَةِ لِذَلِيلٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِلاَّ أَذِلاَّءَ مَلْعُونِينَ ، ويَجُوزُ أَن يَكُونَ حَالاً مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿ يُجَاوِرُونَكَ ﴾[٥] .

---

(١) انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ص : ٣٤١) ، واللسان (٩/١٩) مادة (ثقف) .

(٢) في الأصل : (الشرك) ، وهو تصحيف . وما ذكره المصنف - رحمه الله - من أن الجزاء لا يعمل فيما قبل الشرط هو أمر غير مُجْمَعٍ عَلَيهِ ؛ لأنَّ ما بعد أداة الشرط شيئان : فِعْلُ الشَّرْطِ والْجَوَابُ ، فأما فعل الشرط ، فأجاز الكسائي تقديم معموله على الكلمة ، وأما الجواب فقد أجاز أيضاً تقديم معموله عليه . وقد حكي عن بعض النحويين أنه قال : " المعنى : ﴿ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ أُخِذُوا مَلعُونينَ " . والصحيح أن ﴿ مَّلۡعُونِينَ ﴾ صفة لـ (قليل) ، أي : إلاَّ قَلِيلِينَ مَلْعُونِينَ ، ويكون ﴿ قليلاً ﴾ مستثنى من الواو في ﴿ لا يجاورونك ﴾ ، والجملة الشرطية صفة أيضاً ، أي : مقهورين مغلوباً عليهم . انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٢٤١) ، والدر المصون (٩/١٤٣) .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ص : ٤٤٩) .

(٤) انظر : اللسان (١٣/٢٢٠) مادة (سنن) .

(٥) انظر : « معاني القرآن » للفراء (٢/٣٤٩ - ٣٥٠) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٨٢) ، وتفسير الكشاف (٣/٥٧١ - ٥٧٢) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٠٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (ص : ٣١٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَنْ عَمِلَ الشيءَ مَرَّةً أو مَرَّتَينِ لَمْ يُقَلْ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيءَ سُنَّةٌ لَهُ ؛ لأَنَّ السُّنَّةَ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْجَارِيَةُ عَلَى الدَّوَامِ مَعَ الإمْكَانِ ، وسُنَّةُ اللهِ فِي الْمُتَمَرِّدِينَ فِي [١/٧٣] الكُفْرِ الَّذِينَ لا يُفلِحُ أَحَدٌ مِنهُم ولا مِنْ نِسَائِهِم مَعَ الإهْلاكِ بالعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَبلَ الآخِرَةِ .

التَّقْلِيبُ[(١)] : تَصْرِيفُ الشَّيءِ فِي الْجِهَاتِ ، وكَذَلِكَ التَّنَقُّلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ ، فَهُو يُقَلِّبُ وُجُوهَهُم فِي النَّارِ لأَنَّهُ أَبْلَغُ فِيمَا يَصِلُ إِلَيهَا مِنَ العَذَابِ .

السَّادَةُ : جَمْعُ (سَيِّدٍ) ، والسَّيِّدُ : الْمَالِكُ العَظِيمُ ، وَهُوَ مَالِكُ تَدْبِيرِ السَّوَادِ الأَعْظَمِ[(٢)] .

الكَبِيرُ : هُوَ الَّذِي يُمْكِنُ أَن يَكُونَ بِهِ مَا لا يَكُونُ بِغَيرِهِ لِتَقْصِيرِهِ عَنْهُ .

وقيل : أُوذِيَ مُوسَى عليه السلام بِعَيْبٍ أَضَافُوه إِلَيهِ لَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ بِتَعْيِينِهِ[(٣)] .

---

(١) انظر : التعاريف (ص : ١٩٩) .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ١٨٦) ، والتعاريف (ص : ٣٩٣) .

(٣) أخرج البخاري في كتاب الأنبياء ، باب - حديث الخضر مع موسى عليه السلام (٣/١٢٤٩ ، ح ٣٢٢٣) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب - من فضائل موسى ﷺ (٤/١٨٤٢ ، ح ٣٣٩) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مُوسَى كان رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا لا يُرَى من جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً منه ، فَآذَاهُ من آذَاهُ من بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا : ما يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إلا من عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قالوا لِمُوسَى فَخَلا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ على الحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فلما فَرَغَ أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ فَجَعَلَ يقول: ثَوْبِي حَجَرُ ، ثَوْبِي حَجَرُ ، حتى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ من بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ ما خَلَقَ الله ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا من أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاثًا أو أَرْبَعًا أو خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا] » . واللفظ للبخاري ، وقد جاء في رواية مسلم التصريح بنزول الآية الكريمة ، وقد تفرد به عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة ، ولم يتابعه عليها أحد من أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه كهَمَّامٍ وابن سِيرِينَ ، وهما أثبت منه عمومًا ، فذِكْرُ نُزُولِ الآيةِ شَاذٌّ غير محفوظ ، كما أنه غير ممكن أن تكون قصة موسى عليه السلام سببا للنزول؛ لأنها لم تحدث وقت نزول القرآن ، ولهذا لم يذكر هذا أحد من المفسرين ، والله أعلم . انظر : المحرر في أسباب النزول (٢/٨٢٩) للدكتور/ خالد بن سليمان المزيني .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السَّدِيدُ : البَرِيءُ مِنْ حَالِ الفَسَادِ . القَوْلُ السَّدِيدُ بَرِيءٌ مِنَ الكَذِبِ ، والتَّمْوِيهِ ، واللَّغْوِ .

وقيل ﴿ ٱلرَّسُولا ﴾ و ﴿ ٱلسَّبِيلا ﴾ لأَجْلِ الفَوَاصِلِ فِي رُءُوسِ الآيِ ، حَتَّى يَجريَ ذَلِكَ عَلَى تَشَاكُلِ أَلْفَاظِ البَلاغَةِ فِي تَفصِيلِ المَعَانِي ، كَمَا يَجري فِي القَوَافِي لِقَطْعِ البَيتِ مِنَ الَّذي قَبْلَهُ[(١)] .

وقيل : إِنَّمَا أُوذِيَ مُوسَى ﷺ بِأَنْ أَشَاعُوا أَنَّ هَارُونَ ﷺ قَتَلَهُ مُوسَى ، وأَحْيَى اللهُ هَارُونَ حَتَّى أَخْبَرَهُم أَنَّ مُوسَى لَمْ يَقْتُلْهُ ، وأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَمَاتَهُ عِنْدَ انقِضَاءِ أَجَلِهِ[(٢)] .

﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [٦٩] عَظِيمَ القَدْرِ ، رَفِيعَ المَنزِلَةِ[(٣)] ، إِذَا سَأَلَهُ شَيئًا أَعْطَاهُ [(٤)].

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وابنُ عَامِرٍ ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ بالبَاءِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ كَثِيرًا ﴾[(٥)] .

إِصْلاحُ أَعْمَالِ العِبَادِ بِإِدَامَةِ اللَّفْظِ فِيهَا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقَةِ المُسَلَّمَةِ مِنَ الفَسَادِ.

---

(١) قال السمين الحلبي في « الدر المصون » (٩/٩٨ - ٩٩) : " وَهَذَا القَولُ غَيرُ مُعْتَدٍّ بِهِ ؛ لأَنَّ القَوَافِيَ يَلْزَمُ الوَقْفُ عَلَيهَا غَالِبًا ، والفَوَاصِلِ لا يَلْزَمُ ذَلِكَ فِيها ، فَلا تُشَبَّهُ بِهَا " . اهـ .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٤٨٦) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/٦٣٣ ، ح ٤١١٠) كلهم من طريق عَبَّاد بن العَوَّام ، عن سفيان بن حسين، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن علي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾ قال : " صَعدَ مُوسَى وهَارُونُ الجَبَلَ فَمَاتَ هَارُونُ ، فَقَالَت بَنُو إِسْرَائِيل لِمُوسَى : أَنتَ قَتَلْتَهُ ، كَانَ أَشَدَّ حُبًّا لَنَا مِنْكَ ، وأَلْيَنَ لَنَا مِنْكَ . فَآذَوهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللهُ المَلائِكَةَ فَحَمَلَتْهُ ، فَمَرُّوا بِهِ عَلَى مَجَالِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى عَلِمُوا بِمَوتِهِ فَدَفَنُوهُ ، ولَمْ يَعْرِفْ قَبْرَهُ إِلاَّ الرَّخَم ، وَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ أَصَمَّ أَبْكَمَ " . وصححَه الحاكِم ، ووافقه الذهبي ، وقوّى إسنادَه الحافظ في « الفتح » (٦/٤٣٨) . وما في الصحيحين أصح من هذا .

(٣) هذا معنى (الوجيه) عند العرب . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٤٢) ، وفتح القدير (٤/٤٠٦) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٨٧) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٣) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَجَازَ وَعْدُ غُفْرَانِ الذُّنوبِ بالقَولِ السَّدِيدِ لأنَّهُ يَدْخُلُ فِي القَولِ السَّدِيدِ التَّوبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ ، كَمَا يَدْخُلُ فِيهِ تَجَنُّبُ الكَذِبِ .

الأَمَانَةُ : العَقدُ الَّذِي يَلزمُ الوَفَاءُ بِهِ مِمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤتَمنَ عَلَيهِ صَاحِبُهُ ، وقَدْ عَلِمَ اللهُ - تعالى - فِي هَذِهِ الآيةِ شَأْنَهُ ، وأَمَرَ بالوَفَاءِ بِهِ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ فَقَالَ : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ] [١] ، وبَيَّنَ أَنْ مَنْزِلَتَهَا مَنْزِلَة مَا لَوْ عُرِضَ عَلَى الأَشْيَاءِ مَعَ عِظَمِهَا وَكَانَتْ تَعْلَمُ مَا فِيها لأَشْفَقَتْ مِنْهَا ، إلاَّ أَنَّه خَرَجَ مَخرَجَ الوَاقِعِ .

﴿ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [٧١] [٧٣/ب] أي : قَدْ ثُلُّقُوا بالكَرَامَةِ مِنَ اللهِ والرِّضْوَان .

وقيل : ﴿ ٱلۡأَمَانَةَ ﴾ الطَّاعَةُ للهِ(١) ، وقيل لَهَا (أَمَانَةٌ) ؛ لأَنَّ العَبْدَ أُوْتُمِنَ عَلَيهَا . وقيل : مِنَ الأمانة أَنَّ المَرْأَةَ ائتُمِنَتْ عَلَى فَرْجِها(٢) ، والرَّجُلُ عَلَى فَرْجِهِ عَنْ أَنْ يَحفَظَه مِنَ الفَاحِشَةِ .

﴿ ظَلُومًا ﴾ لِنَفْسِهِ ﴿ جَهُولاً ﴾ بِمَنْزِلَةِ الأَمَانَةِ .

وقيل : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ فِي الأَمَانَةِ ﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ بتَضْيِيعِ الأَمَانَةِ ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ بِحِفْظِهِم لَهَا (٣).

وقيل : كِلاهُمَا خَانَا فِي الأَمَانَةِ(٤) .

---

(١) وهو مروي عن الضحاك ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٣) بسند ضعيف . والأثر : ذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٤٦) أيضا .

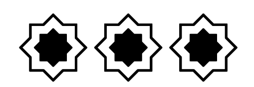
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٥) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧١٣) ، والحاكم في «المستدرك » (٢/٤٥٨ ، ح ٣٥٨١) عن أُبَيّ بن كَعْبٍ به ، وقد ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٦٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٤٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٠٧) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧١٦) .

(٤) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٦) بسنده عن الحسن أنه كان يقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ ﴾ حتى ينتهي ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ﴾ فيقول : " اللَّذَانِ خَانَاهَا ، اللَّذَانِ ظَلَمَاهَا : المُنَافِقُ والمُشْرِكُ". والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٣٠) . وأخرج الطبري في تفسيره أيضا (٨/٦٧١) بسند حسن عن قتادة ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ﴾ قال : "

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والْجِبَالِ مِنَ الْمَلائِكَةِ فَأَبَيْنَ أَنْ يخْتَرْنَ خِيَانَتَهَا . قيل : والقَولُ الأَوَّلُ هُوَ الوَجْهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى المَثَلِ[1] .



هَذَانِ اللَّذَانِ خَانَاهَا " . وذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٣٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٠٨) .

(١) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٤٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٠٨) عن أبي بكر القَفَّال وغيره .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة ﴿ سـبأ ﴾

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحانَه : [ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ] {١} إلَى قَولِهِ : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ ﴾ [١١] ، فقال :

ما الْحَمْدُ ؟ ولِمَ لا يُسْتَحَقُّ إلاَّ عَلَى الإحْسَانِ ؟ وبأيِّ شَيءٍ يَنْفَصِلُ الْحَمْدُ الأَعْلَى - الَّذِي لَيسَ فَوقَه مَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ - مِنَ الأَدْنَى فِي الحَمْدِ ؟ ولِمَ جَازَ الْحَمْدُ فِي الآخِـرَةِ وهِيَ دَارُ الْجَـزَاءِ ؟ ومَا وَجْهُ الإخْبَارِ[1] بِعَذَابِ النَّـارِ ؟ ومـا مَعْنَى [وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ [٢] ؟ وما الْهَادِي إلَى الْحَقِّ ؟ وما إيتَاءُ العِلْمِ ؟ وما العَزِيزُ ؟ وما مَعْنَى [إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ] { ٧ } ؟ ومـا عَامِلُ الإعْرَابِ فِيـهِ ؟ ومَن الَّذِينَ قَـالَ : ﴿ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ { ٦ } ؟ ومـا مَعْنَى [أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ] { ٩ } ؟ وما مَعْنَى [أَوِّبِى مَعَهُۥ] { ١٠ } ؟ .

الجـواب :

الْحَمْدُ : الوَصْفُ بالْجَمِيلِ عَلَى جِهَةِ التَّعظِيمِ[2] . ونَقِيضُه : الذَّمُّ ، وَهُوَ : الوَصْفُ بالقَبِيحِ عَلَى جِهَةِ التَّحقِيرِ[3] .

الْحَمْدُ يُستَحَقُّ عَلَى الإحْسَانِ ، وعَلَى صِفَاتِ الْمَدْحِ ، وينفَصِلُ الْحَمْدُ الأَعْلَى مِمَّا هُوَ أَدْنَى بأَنَّ الأَعْلَى يَجِبُ أن يَقَعَ عَلَى تَعظِيمِ العِبَادِ .

الأَدْنَى حَمْدٌ دُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، لا يَجوزُ أَنْ يَقَعَ عَلَى جِهَةِ العِبَادِ [٧٤/أ] .

جَازَ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ لأَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ بإحْسَانِهِ فِي الآخِرَةِ مِنَ العِبَادِ عَلَى مَا يَصِحُّ مِنَ التَّمْكِينِ .

---

(١) في الأصل : (الإحسان) ، وسيأتي في الجواب ما يبين أن المثبت هو الصواب .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/٦٩) .

(٣) انظر : اللسان (٣/١٥٥) مادة (حمد) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَجْهُ الإِخْبَارِ بِعَذَابِ النَّارِ أَنَّهُ رَدْعٌ لِمَا سَلَفَ مِنَ القَبِيحِ .

[لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] { ٣ } أي : لا يَغِيبُ[١] .

[وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] { ٤ } أي : هَنِيءٌ ، لا تَنْغِيصَ فِيهِ ولا تَكْدِير . وقيل : (الرِّزْقُ الكَرِيمُ) الجَنَّةِ . عن قَتَادَةَ[٢] .

وقيل [٣] : يَحمَدُهُ أهلُ الآخرةِ مِنْ غيرِ تَكْلِيفٍ عَلَى سَبيلِ السُّرُورِ بِالحَمْدِ[٤] .

وقال : [يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ] من المَطَرِ [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من النَّباتِ [وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ] من المَاءِ [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] مِنْ مَلَكٍ[٥] .

ومِنْ حَمْدِ أهْلِ الجَنَّةِ [ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ] { الزُّمَر : ٧٤ } . قرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأبُو عَمْرٍو ، وعَاصِمٌ ﴿ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ بِكَسْرِ المِيمِ ، وقَرَأَ نَافِعٌ ، وابنُ عَامِرٍ [عَالِمُ الغَيبِ] رَفْعًا ، وقَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ [عَلاَّمِ الغَيبِ] جَرًّا .

وقَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ ﴿ لا يَعزِبُ ﴾ بِكَسْرِ الزَّاي ، وقَرَأَ البَاقُونَ بالضَّمِّ .

وقَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وعَاصِمٌ ﴿ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ بالرَّفْعِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بالجَرِّ[٦] .

الهَادِي إِلَى الحَقِّ : القَائِدُ إِلَيهِ بِإِظْهَارِ صِحَّةِ الطَّرِيقِ المُؤَدِّي إِلَيهِ .

إِيتَاءُ العِلْمِ : إِعْطَاؤُهُ بِوَضْعِهِ فِي النَّفْسِ أو بالتَّسْبِيبِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيهِ .

العَزِيزُ : القَادِرُ الَّذِي لا يُمْكِنُ أن يَمنَعَهُ مَانِعٌ .

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ﷺ ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧١٨ - ٦٧١٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وما بين المعقوفين منه .

(٣) يعني في قوله تعالى : [وله الحمد في الآخرة] .

(٤) لم أقف على قائله .

(٥) انظر : تفسير مقاتل (٣/٥٨) ، وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦١) عن السدي ، وأورده السيوطي في « الدر » عنه (٦/٦٧٤) وعزاه لابن أبي حاتم ، إلا أنه قال في [وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ] : من الملائكة ، بدلا من (مِن المَاءِ) .

(٦) انظر للقراءات الواردة في الآية الكريمة : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



[إِذَا مُزِّقْتُمْ] أي : قُطِّعْتُم بتَقطِيعِ أَجْسَامِكُم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ [٦] أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ [(١)] ، ويَجُوزُ كُلَّ مَنْ أُوتِيَ عِلْمَ الدِّينِ[(٢)] .

﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ { ٩ } أي : إنَّ سَمَاءَنَا مُحِيطَةٌ بِهِم ، وأَرْضَنَا حَامِلَةٌ لَهُم ، فَهُم فِي قَبْضَتِنَا ، إنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِم هَذِهِ ، أو نُسْقِطْ عَلَيهِم تِلْكَ ، أفَمَا يَحْذَرُونَ هَذَا فَيَرْتَدِعُوا عَنْ التَّكْذِيبِ بِآيَاتِنَا؟! [(٣)] .

الْمُنِيبُ : الْمُقْبِلُ التَّائِبُ[(٤)] .

﴿ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ رَجِّعِي ، يَعْنِي بِالتَّسْبِيحِ . وقيل :

﴿ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ سَبِّحِي إذَا سَبَّحَ[(٥)] .

وقيل فِي نَصْبِ ﴿ وَٱلطَّيۡرَ ﴾ { ١٠ } وَجْهَانِ[(٦)] :

الأَوَّلُ : وسَخَّرْنَا لَهُ الطَّيرَ .

---

(١) وهو مروي عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٠) عنه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦١) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٧٠) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٣٣) ، والبغوي في تفسيره (٦/٣٦٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٤) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقد ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنه ، ولم أقف عليه مسندا .

(٢) حكى القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٥٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٣) القول بأن المراد من ذلك جميع المسلمين ، قال القرطبي : " وَهُوَ أَصَحُّ لِعُمُومِهِ " .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٧١) ، وفتح القدير (٤/٤١٥) .

(٤) وهو مروي عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٣) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٢) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٣٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٥) .

(٥) وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وغير واحد . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٢٣ - ٦٧٢٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٤٩٧) .

(٦) حكى أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٤٣) ، والنحاس في « إعراب القرآن » (٢/٦٥٨) الوجهَ الأوَّلَ عن أبي عمرو ، وقال به الفَرَّاءُ في « معاني القرآن » (٢/٣٥٥) ، والزَّجَّاجُ في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٤٣) ، وجَوَّزَ الوجهَ الثاني أبو عُبَيدَةَ في « مجاز القرآن » (٢/١٤٣) ، والفَرَّاءُ في « معاني القرآن » (٢/٣٥٥) ، والزَّجَّاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٤٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والثَّانِي : العَطْفُ عَلَى مَوضِعِ المُنَادَى .

وقيل : كَانَ الحَدِيدُ فِي يَدِهِ مِثْلَ الشَّمْعِ يُصَرِّفُهُ كَيفَ يَشَاءُ مِنْ غَيرِ نَارٍ ولا تَطْرِيقٍ(١).

وقيل : ﴿ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ { ١٠ } سِيرِي كَيفَ شَاءَ(٢) .

وقيل : أسقطَ أَلِفَ الاسْتِفْهَامِ مِن ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ لِدَلالَةِ (أَمْ) عَلَيهِ ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ [٧٤/ب] ؛ لأَنَّ أَلِفَ الاسْتِفْهَامِ لا تُحذَفُ إلاَّ فِي الضَّرُورَةِ ، وإنَّما القُرَّاءُ تَقْطَعُ الأَلِفَ ، ولو لَمْ تَقْطَعْ لَكَانَ خَبَرًا بَعدَ اسْتِفْهَامٍ .

و﴿ هُوَ ﴾ فِي : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ فَصْلٌ(٣) ، ويُسَمِّيهِ الكُوفِيُّونَ (العِمَادَ)(٤) .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ [١١] إِلَى قَولِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ [٢١] فقال :

(١) قاله السُّدِّي ، ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٦٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٧) .

(٢) حكاه الثعلبي في الكشف » (٨/٧١) من غير نسبة . فيكون مأخوذا من (التَّأْوِيب) الذي هو سَيْرُ النَّهَار كُلّه . كما قال ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٠٣) ، وأبو القاسم الزَّجَّاجِي في كتابه «الجُمَل» كما نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٧) ، وقال عنه : " وهَذَا غَرِيبٌ جِدًّا ، لَمْ أَجِدْهُ لِغَيرِهِ ، وَإِن كَانَ لَهُ مُسَاعَدَةٌ مِنْ حَيثُ اللَّفْظِ فِي اللُّغَةِ ، لَكِنَّه بَعِيدٌ فِي مَعْنَى الآيَةِ هُنَا ، والصَّوَابُ أَنَّ المَعْنَى فِي قَولِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ أي : رَجِّعِي مَعَهُ مُسَبِّحَةً مَعَهُ ، كما تقدم " . اهـ .

(٣) ضمير الفَصْلِ : هو ضميرٌ بصيغةِ المرفوع ، مطابقٌ لِمَا قبله تَكَلُّمًا وخِطَابًا وغَيبَةً ، إفْرَادًا وغيره ، يقع بعد مبتدإٍ ، أو ما أصله المبتدأ ، وقبل خَبَرٍ كذلك ، ولا مَحَلَّ لضميرِ الفَصْلِ من الإعراب ، وفائدتُه: الإعلامُ بأن ما بعده خَبَرٌ لا تَابِعٌ ، والتأكيدُ ، والاختصاصُ . انظر : شرح جُمَل الزجاجي لابن عصفور (٢/٣٨) ، والإتقان (ص : ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٤) ذهب الكوفيون إلى أن ما يفصل به بين النَّعْت والخَبَر يُسَمَّى (عِمَادًا) أو (دِعَامَة) ، وله موضع من الأعراب ، وذهب البصريون إلى أنه لا موضع له من الإعراب ؛ لأنه إنما دخل لمعنى وهو الفصل بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعا لنعت الاسم ليخرج من معنى النعت ، كقولك : زَيدٌ هُوَ العَاقِلُ ؛ ولِهذا سُمِّيَ (فَصْلاً) . انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٧٠٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ما السَّابِغُ ؟ وما السَّرْدُ ؟ وما العَمَلُ الصَّالِحُ ؟ وما البَصِيرُ ؟ وما مَعْنَى [غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ] {١٢} ؟ وما القِطْرُ ؟ وما المَحَارِيبُ ؟ وما مَعْنَى (سَبَأ)؟ وما الإِعْرَاضُ ؟ وما السَّيْلُ ؟ وما العَرِمُ؟ وما الخَمْطُ؟ وما مَعْنَى [وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ] { ١٧ } ؟ وما مَعْنَى [فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ] { ١٩} ؟ .

الجواب :

السَّابِغُ : التَّامُّ مِنَ اللِّباس ، وَهُوَ - هاهنا - التَّامُّ مِنَ الدُّرُوع ، ومِنْهُ : إِسْبَاغُ النِّعمَةِ = إِتْمَامُهَا [١] .

﴿ ٱلسَّرْدِ ﴾ حَلَقُ الدُّرُوع ، وقيل : المَسَامِيرُ الَّتِي فِي حَلَقِ الدُّرُوع ، وهو مَأْخُوذٌ مِنْ : سَرَدَ الكَلامَ يَسْرُدُه سَرْدًا ؛ إِذَا تَابَعَ بَينَ بَعض حُرُوفِهِ[٢] ، وبَعضُهم[٣] قَالُوا: دِرْعٌ مَسْرُودَةٌ ، أي : مَسْمُورَةُ الحَلَقِ .

العَمَلُ الصَّالِحُ : المُسْتَقِيمُ عَلَى مِقْدَارِ مَا دَعَا إِلَيهِ الحَقُّ .

البَصِيرُ : العَلِيمُ بالأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ مَا يَرَى فِي تَمْيِيزِهِ[٤] .

﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ { ١١ } أي : عَدِّلِ المِسْمَارَ فِي الحَلْقَةِ ، لا يدق فيسلس ، أو يَغْلُظْ فَيَقْصِم[٥]. عن مُجَاهِدٍ[٦]، والحَسَنِ[٧] .

---

(١) انظر : المفردات (ص : ٣٩٥) .

(٢) انظر : اللسان (٣/٢١١) مادة (سَرَدَ) .

(٣) هو أبو عبيدة ، قاله في « مجاز القرآن » (٢/١٤٣) .

(٤) وتفسير (البصير) بأنه (العليم) تأويل حتى لا يثبت لله البصر ، بدعوى أن إثبات ذلك يكون فيه تشبيه المخلوق بالخالق ، وليس ذلك بلازم ؛ إذ إنه سبحانه قد أثبت لنفسه بَصَرًا ، فله بصر كما أخبر عن نفسه ، لكنه بصر يليق به تعالى ، ولا يشبه بَصَرُهُ بَصَرَ أَحَدٍ من خَلْقِهِ [لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ] { الشورى : ١١ } .

(٥) في الأصل : (فيضر) ، والتصويب من : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٣) ، وتفسير الطبري (٨/٦٧٢٧) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد » (٦/٢٣٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٦) وعزاه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٧) قول الحسن لم أقف عليه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ { ١٢ } قيل : مَسِيرُهَا بِهِ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ فِي مِقْدَارِ سَيرِ شَهْرٍ ، ورَوَاحُهَا مِنِ انْتِصَافِ النَّهارِ إِلَى اللَّيلِ فِي مِقْدَارِ سَيرِ شَهْرٍ[(١)] . قال الْحَسَنُ : " كَانَ يَغْدُو فيَقِيلُ فِي إِصْطَخْرَ[(٢)] ، ويَرُوحُ مِنْهَا فَيَكُونُ بِكَابُل[(٣)]"[(٤)] .

و [ٱلْقِطْرِ] النُّحَاس[(٥)] .

[وَمَن يَزِغْ] { ١٢ } يَعدِل عَنْ جِهَةِ الصَّوابِ ، زَاغَ يَزِيغُ زَيْغًا وإزَاغَةً .

الْمَحَارِيبُ : قُصُورٌ ومَسَاجِدُ . عن قَتَادَةَ[(٦)] . الْمَحَارِيبُ : أَشرَافُ الْبُيُوتِ[(٧)] .

---

(١) وهو معنى قول قتادة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٠٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) إِصْطَخْر : بالكسر وسكون الخاء المعجمة ، بلدة بفارس ، وهي من أقدم مدنها وأشهرها ، وبها كان مسكن ملك فارس وبها كانت قبل الإسلام خزائن ملوكهم ، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم . انظر : معجم البلدان (١/٢١١) .

(٣) كَابُلْ : بضم الباء الموحدة ولام ، بين الهند ونواحي سجستان ، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها. انظر : معجم البلدان (٤/٤٢٦) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٨) . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٧٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٠٨) ، والبغوي في تفسيره (٦/٣٨٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣٤) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٢٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٩) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٨) .

(٥) وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد من المفسرين . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٩٩) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٩) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٧) الْمِحْرَابُ : سَيِّدُ الْمَجَالِسِ ومقدَّمُها وأشْرَفُها ، وكَذَلِكَ هُوَ مِنَ الْمَسَاجِدِ . انظر : مجاز القرآن (١/٩١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْجَابِيَةُ : الْحَوْضُ الَّذي فِيهِ يُجبر[١] الْمَاءُ . قَالَ ابنُ عبَّاسٍ : " الْجَوَابِي : الْحِيَاضُ "[٢] .

﴿ مِنسَأَتَهُ ﴾ [١٤] عَصَا أَكَلَتْهُ الأرض[٣] .

الْمِنْسَأَةُ : أَصْلُهَا مِنْ (نَسَأْتُ) بِالْهَمْزِ ، أي : سُقْتُ[٤] .

وقيل : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ [١١] أي : فِي سَرْدِ الْحَدِيدِ ونَظْمِهِ .

وقيل : (سَبَأٌ) أَبُو أَعْرَابِ اليَمَنِ[٥] ، وقد تُسَمَّى بِهِ القَبِيلَةُ ، نَحْوَ : هَذِهِ تَمِيمٌ تَمِيمٌ .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (يُجبَى) . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٣٠) ، والكشف والبيان (٨/٧٩) ، واللسان (١/٣٩) مادة (جبا) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٣٠) بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٣) .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (الأَرَضَة) . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٣٣) ، فقد أخرجه عن ابن عباس ﷺ ، ومجاهد .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٤٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٠٤) ، والحجة للقراء السبعة (٦/١١).

(٥) روى أحمد في « المسند » (١/٣١٦ ، ح ٢٩٠٠) ، والطبراني في « الكبير » (١٢/٢٤٠ ، ح ١٢٩٩٢) ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن سَبَأ ما هو ؟ أَرَجُلٌ أم امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ ؟ فقال ﷺ : « بَلْ هو رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً فَسَكَنَ الْيَمَنَ منهم سِتَّةٌ وَبِالشَّامِ منهم أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ فَمَذْحِجٌ وَكِنْدَةُ وَالأَزْدُ وَالأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْمَارٌ وَحِمْيَرُ عَرَباً كُلَّهَا ، وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَعَامِلَةُ وَغَسَّانُ » ، وقد أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢/٤٥٩) وصححه ، ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/٩٤) وقال : " رَوَاهُ أَحْمَدُ والطَّبَرَانِيُّ ، وفِيهِ ابنُ لَهِيعَةَ وفِيهِ ضَعْفٌ ، وبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا ثِقَاتٌ " . اهـ . وأبو عبد الرحمن - الراوي عن ابن لهيعة - فهو عبد الله بن يزيد المقرئ ، وقد رَوَى عنه قبل اختلاطه ؛ ولذا فقد حسَّن ابنُ كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٤) إسنادَ أحْمَد . وفي الباب عن فروة بن مسيك الغطيفي ﷺ : أخرجه الترمذي في « سننه » : كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب - ومن سورة سبأ ، ح رقم (٣٢٢٢) ، وقال : حَسَنٌ غريب . وأبو داود في « سننه » : كتاب الحروف والقراءات ، ح رقم (٣٩٨٨) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٣٦) من طرق عنه ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥٠٤) . وصَحَّحَه الألبانيُّ في « سنن الترمذي » .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقالَ [قَتَادَةُ] : بَقِيَ مُتَوَكِّئًا [٧٥/أ] عَلَى عَصَاهُ سَنَةً ، لا يُدْرَى أَنَّهُ مَاتَ[١] .

وقال الحَسَنُ[٢] : " (سَبَأٌ) أَرْضٌ " . قَرَأَ نَافِعٌ ، وأبُو عَمْرٍو ﴿ مِنْسَاتَهُ ﴾ غَيرَ مَهْمُوزٍ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ مِنسَأَتَهُ ﴾ بِالْهَمْزِ[٣] .

وَقَرَأَ ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾ بِكَسْرِ الكَافِ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ ، وَقَرَأَ ﴿ مَسْكَنِهِمْ ﴾ بِفَتْحِ الكَافِ حَمْزَةُ[٤] ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ .

الإِعْرَاضُ : الذَّهَابُ عَنِ الشَّيءِ ، وَهُوَ خِلافُ الذَّهَابِ [إِلَيهِ] .

السَّيْلُ : المَاءُ الجَارِي الكَثِيرُ الَّذِي لا يُضبَطُ دَفْعُهُ لِعِظَمِهِ .

﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾ [١٦] المُسَنَّاةُ[٥] الَّتِي تَحتَبِسُ المَاءَ ، وَاحِدُهُ : عَرِمَةٌ ؛ كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ[٦] مِنْ : عُرَامَةِ المَاءِ ، وَهُوَ ذَهَابُه كُلَّ مَذْهَبٍ[٧] .

الْخَمْطُ : كُلُّ نَبْتٍ قد أَخَذَ طَعْمًا مِنَ المَرَارَةِ حَتَّى لا يُمكِنُ أَكْلُهُ[٨] .

وقيل : (الْخَمْطُ) كُلُّ شَجَرٍ ذِي شَوْكٍ[١] . وقيل : (الْخَمْطُ) الأَرَاك[٢] الأَرَاك[٢] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٣٥) وإسناده حسن ، وما بين المعقوفين منه . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٨٤) وعزاه لعبد بن حميد . وهو مروي أيضا عن ابن عباس ﷺ ، ومجاهد ، والحسن ، وغير واحد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٠١) .

(٢) ذكر ابن عطية في « المحرر » (٤/٤١٣) نقلا عن الرمَّاني أن الحَسَنَ كان يقول : " هو - أي : سبأ - اسمُ مَوضِعٍ ؛ فَسُمِّيَ القَبِيلُ به " . وقد حكاه النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٠٥) أنه اسم موضع ، ولم ينسبه . وذكر الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٣) عن سفيان أنَّها اسمُ أَرْضٍ باليَمَنِ يُقَالُ لَهَا : مَأْرِبٌ . وانظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٢٦٦) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٧) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٠) .

(٤) وكذلك قرأ حفصٌ عن عاصم . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٧) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٠) .

(٥) المُسَنَّاةُ : ضَفِيرَةٌ تُبْنَى للسَّيلِ لِتَرُدَّ المَاءَ ، سُمِّيَت (مُسَنَّاةُ) لأنَّ فِيهَا مَفَاتِيحُ للمَاءِ بِقَدْرِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيهِ مِمَّا لا يَغْلِب ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِكَ : سَنَيتُ الشَّيءَ والأَمْرَ ؛ إِذَا فَتَحْتَ وَجْهَهُ . انظر : اللسان (١٤/٤٠٦) مادة (سنا) .

(٦) في الأصل : (عرامة) .

(٧) انظر : مجاز القرآن (٢/١٤٦) ، والفتح (٨/٥٣٦) فقد نقله عن ابن التِّين .

(٨) وهو قول الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٤٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأَثْلُ : الْخَشَبُ . عن الْحَسَنِ[٣].

(١) وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن (٢/١٤٧) .
(٢) وهو قول ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٤٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٠٨) .
(٣) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٨٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٢١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : (الأَثْلُ) الطَّرْفَاءُ[١] .

قال قَتَادَةُ : " بُدِّلوا بِخَيرِ الشَّجَرِ سَيِّءَ الشَّجَرِ "[٢] .

والخَمْطُ : شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ مُرٌّ ، والأَثْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَشَبِ . وقيل : (الأثلُ) السَّمُرُ[٣] .

مَعْنَى ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [١٧] أي : هَلْ نُجَازِي بِمِثْل هَذَا الْجَزَاءِ فِي تَعْجِيلِ العِقَابِ بسَلْبِ النِّعمَةِ إلاَّ الكَفُورَ .

وقيل : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [١٨] الشَّام . عن مُجَاهِدٍ[٤] ، وقَتَادَة[٥] . وقيل: بَيتَ الْمَقدِس . عن ابن عَبَّاسٍ[٦] .

---

(١) وبه قال ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٣) . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩١) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . قال الفَرَّاءُ في « معاني القرآن » (٢/٣٥٩) : " هُوَ شَبِيهٌ بالطَّرْفَاءِ إلاَّ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنهُ طُولاً " . اهـ . قال القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٦) : " ومنه اتُّخِذَ مِنبَرُ النَّبِيِّ ﷺ ، وللأَثل أُصُولٌ غَلِيظَةٌ يتخذ منه الأبواب ، ووَرَقُه كورَقِ الطَّرْفاءِ ، الواحدة : أَثْلةٌ ، والجمع : أثّلات " . اهـ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٣) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٤٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٢١) .

(٣) حكاه ابن جرير في تفسيره (٨/٦٧٤٣) ولم ينسبه . والسَّمُرُ : جمع (سَمُرَةٍ) ضَرْبٌ من شَجَرِ الطَّلْح . انظر : كتاب العين (٧/٢٥٥) ، واللسان (٤/٣٧٩) مادة (سمر) .

(٤) انظر : تفسيره (ص : ٥٢٥) ، وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥ ـ ٦٧٤٦) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤٤٤)، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٢) ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٠) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٢) ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥) وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ أي : مُتَوَاصِلَةٌ . عن قَتَادَةَ(١) ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ تَظْهَرُ الثَّانِيَةُ مِنَ الأُولَى لِقُرْبِهَا مِنْهَا(٢) .

وقيل : ﴿ آمِنِينَ ﴾ لا تَخَافُونَ جُوعًا ولا عَطَشًا ، ولا مِنْ أَحَدٍ ظُلْمًا(٣) ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُم { ... }(٤) كَذَا .

وقيل : بَطِرُوا فَقَالُوا : لَوْ [كَانَ](٥) جَنْيُ ثِمَارِنَا أَبعَدَ مِمَّا هِيَ كَانَ أَجْدَرُ أَن نَشْتَهِيَهُ ؛ فَمُزِّقُوا بَينَ الشَّامِ وسَبَأٍ كُلَّ مُمَزَّقٍ . عن ابن عَبَّاسٍ(٦) .

.

﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [١٩] أي : يُضرَبُ بِهِم الْمَثَلُ فِي التَّفَرُّقِ(٧) .

قال الشَّعْبِيُّ : " أَمَّا غَسَّانُ(٨) فَلَحِقُوا بالشَّامِ ، وأَمَّا الأنصَارُ فَلَحِقُوا بيَثْرِبَ ، وأَمَّا خُزَاعَةُ(١) فَلَحِقُوا بتِهَامَةَ ،

....

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٠) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٨) .

(٢) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/٨٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٩) ، ونقله الشوكاني في «فتح القدير» (٤/٣٢١) عن المُبَرِّد .

(٣) قاله قتادة ، انظر : الهامش الأسبق .

(٤) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واستدركته من مصادر التخريج الآتية .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٧) ، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥١١) بسند فيه انقطاع . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٨٥) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٨٧٢)، والبغوي في تفسيره (٣/٥٥٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٠١) .

(٧) يقال في المَثَل : " ذَهَبَ القَومُ أَيدِي سَبَأ " ، و" تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأ " ، أي : تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ جِهَةٍ وطَرِيقٍ تَفَرُّقًا لا اجْتِمَاعَ مَعَهُ . انظر : المستقصى في أمثال العرب (٢/٨٩) ، ومجمع الأمثال (١/٢٧٥) .

(٨) في الأصل : (عشار) وهو تصحيف ، والتصويب من مصادر التخريج . وغَسَّانُ : بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وألف ثم نون بَطْنٌ من الأزْدِ . قال أبو عُبَيدٍ : وإِنَّمَا سُمُّوا غَسَّانًا لِمَاءٍ اسْمُهُ غَسَّان - بين زَبِيدٍ ورَمَع - نَزَلُوا عَلَيهِ عِندَ خُرُوجِهِم مِنَ اليَمَن وشَرِبُوا مِنْهُ فَعُرِفُوا بِهِ . انظر : الأنساب للسمعاني (٤/٢٩٥) ، وقلائد الجمان (ص : ٩٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) خُزَاعَةُ : بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وألف ثم عين مهملة وهاء في الآخر بَطْنٌ من الأَزْدِ ، كانت مواطنهم مكة ومَرّ الظهران وما بينهما ، وكانوا من حلفاء قريش ، وكان لِخُزَاعَة ولاية البيت بعد جُرْهُم ، ولم تزل بيدهم حتى باعها أبة غُبشان من قُصي بن كلاب بزقِّ خَمْرٍ . انظر : الأنساب للسمعاني (٢/٤٣٢) ، وقلائد الجمان (ص : ٩٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأمَّا الأَزْدُ[١] فلَحِقُوا بعُمَان "[٢] .

وقيل : كَانَ زِيَادَةُ الْمَاءِ حَتَّى غَرِقُوا بِهِ .

وقيل : سُقِيَتْ مِنْ جُرَذٍ ثَقَبَ عَلَيهم السِّكْرَ[٣] .

وقيل : ﴿ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَ ﴾ [١٨] أي : جَعَلَ بَينَ القَرْيَةِ الأُولَى والثَّانِيَةِ مَسِيرَةَ يَومٍ لِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ وتَزَوُّدِه مِنْهَا[٤] .

﴿ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ ﴾ [١٩] بأن أَهْلَكْنَاهُم وَأَلْهَمْنَا النَّاسَ حَدِيثَهم لِيَعْتَبِرُوا بِهِ.

قال الْحَسَنُ : " لا يُجَازَى مِثْلَ هَذِهِ الْمُجَازَاةِ مِنَ العَذَابِ إلاَّ الكَفُورُ "[٥]

.

وقيل : ﴿ ٱلۡعَرِمِ ﴾ السِّكْر[٦] .

وقيل : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ[٧] . وقيل : هُوَ اسْمُ وَادِي[٨] .

---

(١) ويقال : الأسْد ، وهو بالزاي أفصح ، وهم من أعظم الأحْيَاءِ بُطُونًا ، وأمَدِّهَا فُرُوعًا ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : أزد شَنُوءَة ، وأزد السَّرَاة ، وأزد عُمَان . انظر : الأنساب للسمعاني (١/١٢٠) ، وقلائد الجمان (ص : ١٢١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٨) بسنده عن قتادة به ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥١١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٣) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) السِّكْرُ : اسم السِّداد الذي يُجعل سدًّا للبَثْق ونَحوه . والسَّكْرُ : سَدُّك بَثْقَ الْمَاءِ ومُنْفَجَرَهُ . انظر : كتاب العين (٥/٣٠٩) ، واللسان (٤/٣٧٢) مادة (سكر) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٩) .

(٥) ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤١٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٢١) .

(٦) وهو قول مجاهد ، وأبو ميسرة ، والفراء ، وابن قتيبة . كما في ÷ الزاد × (٦/٢٣٨) . وانظر : الصحاح مادة (سكر) .

(٧) ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٠٧) ولم ينسبه . وعلى هذا فيكون من باب إضافة الاسم إلى صفته ؛ لأنهما اسمان فتُعَرِّف أحدَهُما بالآخر ، كما تقول : مَسجِدُ الْجَامِع . انظر : الروض الأنف (١/٥٠ - ٥١) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٠٧) .

(٨) رُوِيَ عن ابن عَبَّاس ﷺ أنه قال في الآية : " وَادٍ كَانَ بِاليَمَنِ ، كَانَ يَسِيلُ إِلَى مَكَّة ، وكَانُوا يُسْقَونَ ويَنْتَهِي سَيلُهُم إِلَيهِ " ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٠) عنه بسند ضعيف

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

، وذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤١٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٠) وعزاه لابن جرير . وبه قال قتادة ، والضحاك ، ومقاتل . انظر : زاد المسير (٦/٢٣٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل {٧٥/ب} : هُوَ الْجُرَدُ الَّذِي ثَقَبَ السِّكْرَ[(١)] .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ﴿ ذَوَاتَي أُكُلِ خَمْطٍ ﴾ مُضَافًا ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ مُنَوَّنًا[(٢)].

وَقَرَأَ ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ نَصْبًا حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ يُجَازَى إلاَّ الكَفُورُ ﴾ بالرَّفْعِ[(٣)] .

وَقَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأَبُو عَمْرٍو ﴿ بَعِّدْ ﴾ مُشَدَّدَةً ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ بَٰعِدۡ ﴾ بِأَلِفٍ خَفِيفَةٍ[(٤)] .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ صَدَّقَ ﴾ مُشَدَّدَةً ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ صَدَقَ ﴾ مُخَفَّفَةً[(٥)] .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ ﴾ [٢١] ، إِلَى قَولِـهِ: ﴿ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [٣٠] فقال :

ما السُّلْطَانُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ إِلَّا لِنَعۡلَمَ ﴾ [٢١] واللهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الأُمُورِ ؟ ومَا المُلْكُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ [٢٣] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ

---

(١) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٤٨) . قال ابن الأعْرَابِـيّ : " (العَرِم) مِنْ أسْمَاءِ الفَأْر " . انظر : تهذيب اللغة (٢/٣٩١) . وقد ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٣).

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٨) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٨) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨١) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٩) . و (فَاعِلْ) و (فَعِّلْ) يجيئان بمعنًى ، كقولِهم : (ضَاعِفْ) و(ضَعِّفْ) ، و (قَارِبْ) و (قَرِّبْ) ، واللفظان جميعا على معنى الطَّلَب والدُّعَاءِ ، ولفظُهما الأمْرُ . انظر: حجة القراءات (ص : ٥٨٨) .

(٥) انظر : جامع البيان للداني (ص : ٦٨١) . ومن قرأ ﴿ صدق ﴾ بالتشديد ونصب (الظَّنَّ) فلأنه مفعول به، وعَدَّى صدق إليه ، والمعنى : ولقد صدق إبليس فيما قاله ظَانًّا غير متيقِّنٍ ولا عالِمٍ من أنه يُضِلُّ بَنِي آدَمَ ويُمَنِّيهم حتَّى أطَاعُوه فِي مَعصِيَةِ اللهِ . ومن خَفَّفَ نَصَبَ (الظَّنَّ) مصدرا على معنى : صدق عليهم إبليس ظن ظنه . قال المُبَرِّدُ : " النَّصْبُ فيها على معنى : صَدَقَ في ظَنِّه ، فتأويلُ التخفيف : أن إبليسَ ظَنَّ بهم على غَيرِ يَقِينٍ فَكَانَ " . انظر : حجة القراءات (ص : ٥٨٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لَعَلَىٰ هُدًى] [٢٤] ؟ وما الْجَمْعُ ؟ وما الفَتْحُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ] [٢٧] ؟ وما الإِلْحَاقُ ؟ وما العَزِيزُ ؟ .

الجواب :

السُّلْطَانُ : القُوَّةُ الَّتِي يَتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى الفِعْلِ ، والمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يُمَكَّنْ مِنْ إِغْوَائِهِم إِلاَّ بِمِقْدَارِ الدُّعَاءِ الَّذِي لا يَصِلُ مَعَهُ إِلَى قَلْبِهِم شَيءٌ .

جَازَ ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ [٢١] واللهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الأُمُورِ ؛ لِوَجْهَينِ :

أَحَدِهِمَا : أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ : إِلاَّ لِنُظْهِرَ الْمَعْلُومَ مِنْ صِحَّةِ الْجَزَاءِ عَلَى الكُفْرِ والإِيْمَانِ .

الآخر : إِلاَّ لِنُعَامِلَهُم مُعَامَلَةَ مَنْ كَأَنَّهُ لا يَعْلَمُ ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِيَعْلَمَ .

الْمُلْكُ : القُدْرَةُ عَلَى مَا لِلْقَادِرِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيهِ[١] .

مَعْنَى ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [٢٣] جُلِّيَ عَنْهَا الفَزَعُ . عن ابن عَبَّاسٍ[٢] ، وقَتَادَةَ[٣] . وَهُوَ كَقَولِكَ : رَغِبَ عَنْهُ ، أي : رَفَعَ الرَّغبَةَ عَنْهُ ، وَهُوَ بِخِلافِ رَغِبَ فِيهِ ، فَفِي أَحَدِ الأَمْرَينِ وَضْعٌ ، وفِي الآخَرِ رَفْعٌ . وقيل : هُمُ الْمَلائِكَةُ يَلْحَقُهم غَشْيٌ عِنْدَ سَمَاعِ الوَحْيِ مِنَ اللهِ بِالآيَةِ العَظِيمَةِ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُم ؟ . عن ابن مَسْعُودٍ[٤] ، ....

---

(١) وقد عرفه المصنف بقوله : " هُوَ قُدْرَةُ القَادِرِ عَلَى الاخْتِرَاعِ ، ولَيسَ ذَلِكَ إِلاَّ للهِ ، وإِنَّمَا يُقَالُ لِغَيرِهِ (مَالِك) عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مَأْذُونٌ لَهُ فِي التَّصَرُّفِ بِمُلْكٍ " . انظر : لوحة رقم (٥١/أ - ب) .

(٢) أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٨/٦٧٥١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره عنه الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٠٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥١٤) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣١) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٢) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥١٤) .

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الهُذَلِي ، حليف بني زُهْرَةَ ، من السابقين الأولين في الإسلام ، ومن النجباء العالمين العاملين ، شهد بدراً ، وهاجر الهجرتين ، ومناقبه غزيرة جدا ، توفي سنة ٣٢هـ .انظر : طبقات ابن سعد (٣/١٥٠) ، والسير (١/٤٦١) ، والإصابة (٤/٢٣٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وابنِ عَبَّاسٍ[(١)] .

وقال الْحَسَنُ : " أي : كُشِفَ عن قُلوبِ الْمُشْرِكِينَ الفَزَعُ . قَالَتِ الْمَلائِكَةُ : [مَاذَا] قَالَ رَبُّكُم فِي الدُّنيَا ؟ ، قَالُوا : الْحَقَّ "[(٢)] .

وقيل ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ ﴾ [٢٤] عَلَى الإِنْصَافِ فِي الحِجَاجِ ، كَمَا يَقُولُ القَائِلُ : أَحَدُنا كَاذِبٌ[(٣)] .

الْجَمْعُ : جَعْلُ الشَّيءِ مَعَ غَيرِهِ فِي مَعْنًى ، فَلَمَّا جَعَلَ أَهْلَ الْحَقِّ وأَهْلَ البَاطِلِ فِي أَرْضِ القِيَامَةِ كَانُوا قَدْ جُمِعُوا فِيهَا ، وَذَلِكَ لِيَقْضِيَ بَينَهم بانْقِضَاءِ الفَصلِ الَّذِي لا يُمْكِنُ لَهُ حُجَّةٌ[(٤)] وَلا دَفْعٌ .

والأثر : أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في الفتح ١٣/٤٥٧) ، من رواية عامر الشَّعْبي قال : قال ابن مَسْعُودٍ ﷺ في هذه الآية [حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ] : " إذَا حَدَثَ أَمْرٌ عِندَ ذِي العَرْش سَمِعَ مَنْ دُونَهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ صَوْتًا كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُغْشَى عَلَيهِم ، فَإذَا ذَهَبَ الفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهم تَنَادَوْا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُم ؟ قَالَ : فَيَقُولُ مَنْ شَاءَ : قَالَ الْحَقّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ " . وقد أخرجه أبو داود في « سننه » : كتاب السنة ، باب في القرآن ، ح رقم (٤٧٣٨) من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، عن مسروق ، عن عبد الله مرفوعا به مطولا . وإسناده صحيح .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٢) حُدِّثْتُ عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ قال : أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ قال : كان ابن عباس ﷺ يقول : " إنَّ اللهَ لَمَّا أَرَادَ أن يُوحِيَ إِلَى مُحَمَّد ﷺ دَعَا جِبْرِيلَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ رَبُّنَا بالوَحْي كَانَ صَوْتُهُ كَصَوتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفَا فَلَمَّا سَمِعَ أَهلُ السَمَوات صَوتَ الْحَدِيدِ خَرُّوا سُجَّدًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيهم جِبْرِيلُ بالرِّسَالَةِ رَفَعُوا رُءُوسَهُم فقالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ ، وهَذَا قَولُ الْمَلائِكَةِ " . وفيه علتان : جهالة شيخ الطبري ، والضَّحَّاك لم يلْق ابن عباس . انظر : الثقات (٦/٤٨٠) ، فالإسناد ضعيف ، والله أعلم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٥٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣١١) ، وما بين المعقوفين منهما .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص : ١٦٦ - ١٦٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٥٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤٧) ، والكشف والبيان (٨/٨٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٤) .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي الهامش : (جحد) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفَتْحُ : كَشْفُ صِحَّةِ الْمَعْنَى بِمَا يَظْهَر لِمَن كَانَ كَالْمُغْطَّى عَنْهُ ، فَحِينَئِذٍ يَنْدَمُ الْمُبطِلُ عَلَى اعتِقَادِهِ [٧٦/أ] .

مَعْنَى ﴿ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ﴾ [٢٧] التَّهجِيرُ[١] لَهُم بِمَا اعْتَقَدُوا مِنَ الشُّرَكَاءِ فِي العِبَادَةِ ، وَهُوَ كَمَا تَقُولُ لِمَنْ أَفْسَدَ عَمَلاً : أَرِينِي مَا عَمِلْتَ ؟ تَوْبِيخًا لَهُ بِمَا أَفْسَدَهُ .

الإِلْحَاقُ : إِيْجَابُ أَنَّ الثَّانِي فِي حُكْمِ الأَوَّل فِي أَمْرٍ خَاصٍّ ، فَلَمَّا أَوْجَبَ هَؤُلاءِ القَومُ أَنَّ الأَوْثَانَ فِي حُكْمِ الإِلَهِ فِي العِبَادَةِ كَانُوا قَدْ أَلْحَقُوا بِهِ شُرَكَاءَ .

﴿ ٱلۡفَتَّاحُ ﴾ [٢٦] القَاضِي . عن ابن عَبَّاسٍ[٢] ؛ لأَنَّه يَفتَحُ وَجْهَ الْحُكْمِ[٣] .

﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ القَوِيُّ ، القَاهِرُ ، الَّذي يَمْنَعُ مَنْ شَاءَ ، ولا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ ، فَهُوَ العَزِيزُ فِي انتِقَامِهِ مِمَّن كَفَرَ بِهِ ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ لِخَلْقِهِ ، فَأَنَّى يُؤفَكُونَ لَهُ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ مَعَهُ؟![٤] .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحانَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ [٣١] إِلَى قَولِهِ : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾ [٤٠] فقال :

ما الَّذِي بَينَ يَدَي القُرآنِ ؟ وما الاسْتِضْعَافُ ؟ وما الاسْتِكْبَارُ ؟ وهَلْ صَدَقُوا فِي قَولِهم: ﴿ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ [٣١] ؟ وما مَعْنَى ﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [٣٣] ؟ وما بَسْطُ الرِّزق ؟ وهَلْ فَرْقٌ بينَ الأكبرِ والأعظَمِ ؟ ولِمَ صَارَ العِلمُ والقُدرَةُ أَجَلَّ فَائِدَة ؟ ولِمَ زَهَّدَ فِي ابْتِغَاءِ الأَموَالِ والأَوْلادِ ؟ وما مَعْنَى الزُّلْفَى ؟ ولِمَ كرَّرَ ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ [٣٦] ؟ .

---

(١) كذا في الأصل ، ولا معنى له هنا ، ولعل الصواب : (التحذير) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٠)، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٤٥٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣١٤) من غير نسبة .
(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٦٨) .
(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٨٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجواب :

الَّذِي بَينَ يَدَي القُرآنِ : أَمْرُ الآخِرَةِ[١] ، وهِيَ النَّشْأَةُ الثَّانِيَةُ ، فَجَحَدُوا أَنْ يَكُونَ القُرآنُ مِنَ اللهِ ، أَو أَن يَكُونَ لِمَا دَلَّ عَلَيه مِنَ الإِعَادَةِ لِلجَزَاءِ حَقِيقَةٌ . وقيل: الكُتُبُ الَّتِي قَبلَهُ[٢] .

الاسْتِضْعَافُ : طَلَبُ الضَّعْفِ فِيمَا يُعَامِلُ بِهِ صَاحِبَهُ لأَجْلِهِ .

الاسْتِكْبَارُ : طَلَبُ الكِبْرِ بِغَيرِ حَقٍّ ، فَكَانُوا يَتَعَاظَمُونَ بِالجَهْلِ الَّذِي قَدْ صَمَّمُوا عَلَيهِ وصَارُوا فِيهِ رُؤَسَاءَ لِتَحَقُّقِهِم بِهِ .

قَولُهُم ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣١] إِذَا كَانُوا قَدْ أَخْبَرُوا عَن ظَنِّهِم فَقَدْ صَدَقُوا كَأَنَّهُم قَالُوا : فِيمَا نَظُنّ ، وهَكَذَا يَقْتَضِي ظَاهِرُ خَبَرِهِم ، كَمَا إِذَا أَخْبَرُوا عَمَّا يَفْعَلُونَه فِي المُسْتَقْبَلِ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ عَزْمِهِم .

﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [٣٣] مَعْنَاهُ : بَلْ مَكرُكُم فِي اللَّيلِ والنَّهَارِ . عن الحَسَنِ[٣]، وابن زَيْدٍ[٤] .

وقيل : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ مَكْرًا بِطُولِ السَّلامَةِ فِيهِمَا[٥] .

المُتْرَفُ : المُبْطَرُ بِالنِّعْمَةِ[٦] .

بَسْطُ الرِّزْقِ : اتِّسَاعُهُ ، وَهُوَ الزِّيادَةُ فِيهِ عَلَى مِقدَارِ الكِفَايَةِ . البَسْطُ : الاتِّسَاعُ بِتَبَاعُدِ الأَطْرَافِ ، ونَقِيضُهُ : (يَقْدِر) وَهُوَ قَبْضُهُ إِلَى حَالِ الضِّيقِ فِيهِ { ٧٦/ب } .

---

(١) ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٠) عن ابن عيسى ، وحكاه القرطبي في « الجامع » (١٧/٣١٦)، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٣٣) من غير نسبة .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٩) عنه بنحوه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤٥١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣١٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٣) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وقد ذكره النحاس في « معاني القرآن» (٥/٤١٨) عن أبي إسحاق الزجاج .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٠) عنه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥١٩) عنه ، وعن قتادة .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٣١٨) ، وتفسير النسفي (٣/٣٢٨) .

(٦) انظر : اللسان (٩/١٧) مادة (ترف) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القُدْرَةُ : اسْتِوَاءُ الشَّيءِ بغَيرِهِ مِنْ غَيرِ زِيَادَةٍ ولا نُقصَانٍ عَنْهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ ، ومِنْـهُ : (المِقْدَارُ) : الآلَةُ الَّتِي يُقَدَّرُ بِهَا غَيرُهَا ، ومِنْهُ : (التَّقْدِيرُ) : وَهُوَ مُسَاوَاةُ الثَّانِي[١] للأَوَّلِ فِي الصِّحَّةِ أو الفَسَادِ[٢] .

الفَرْقُ بَينَ الأَكْبَرِ والأَعْظَمِ[٣] : أَنَّ الأعظمَ قَد يَكُونَ شَيئًا وَاحِدًا ، نَحو : خَصْلَةٌ مِنَ الكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ خَصلَةٍ مِنَ الفِسْقِ .

العِلمُ والقُدرَةُ أَجلُّ فَائِدَةٍ ؛ لأَنَّهُ لا سَبِيلَ إِلَى اكْتِسَابِ خَيْرَي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ بِهِمَا، والعِلْمُ أَعْظَمُ لأَنَّهُ لا يَستَضِرُّ بِهِ صَاحِبُهُ ، وَقَدْ يَسْتَضِرُّ بالقُدْرَةِ إِذَا عَمِلَ بِهَا مَا يُوجِبُ العُقُوبَةَ ، ونَفَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صِفَةَ بَعْضٍ ؛ لأَنَّ مَنْ لا يَعْلَمُ مَنقُوصٌ كَذَلِكَ مَنْ لا يَقْدِرُ[٤] .

زَهَّدَ فِي ابْتِغَاءِ الأَمْوَالِ والأَوْلادِ لأَنَّهَا تَشْغَلُ عَنْ عَمَلِ الإِحْسَانِ الَّذِي يَستَحِقُّ بِهِ الْحَمْدَ والرِّضْوَانَ .

الزُّلْفَى : القُربَى . عن مُجَاهِدٍ[٥] .

كرَّرَ ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [٣٦] لاخْتِلافِ الفَائِدَةِ ؛ إِذِ الأَوَّلُ عَلَى مَعْنَى : إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ مِنْ غَيرِ أَنْ يَعلَمَ أَكْثَرُ النَّاسِ لِمَ فَعَلَ ذَلِك بِهِ . الثَّانِي : بِمَعْنَى : قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ويَقْدِرُ لَهُ عَلَى مَا أَنْفَقَهُ فِي البِرِّ فَهُو يُخْلِفُهُ ، ومَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الكَلامِ دَلِيلٌ عَلَيهِ .

---

(١) في الأصل : (فيها) ، وهي مقحمة .

(٢) انظر : المفردات (ص : ٦٥٧ - ٦٦٠) .

(٣) قال أبو هلال العسكري في الفرق بين (العظيم) و (الكبير) : " إن (العظيم) قد يكون من جهة الكثرة ، ومن غير جهة الكثرة ، ولذلك جاز أن يوصف الله - تعالى - بأنه (عظيم) وإن لم يوصف بأنه كثير ، وقد يعظم الشيء من جهة الجنس ، ومن جهة التضاعف " . اهـ من الفروق اللغوية (ص : ٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٤) انظر : تفسير السمعاني (٤/٣٣٤) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٨) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٢) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٥) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ولم أجده عنده في هذا الموضع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجَازَ ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [٣٩] لأَنَّهُ يُقَالُ : رَزَقَ السُّلطَانُ الْجُندَ(١) .
﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ [٣٧] يَصلُحُ فِيهِ النَّصْبُ عَلَى الاسْتِثنَاءِ الْمُنْقَطِعِ(٢) ، ويَصلُحُ الرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى الجَمْلَةِ مِنَ الابتِدَاءِ والْخَبَرِ(٣) فِي هَذَا الأوَّل عَلَى اتِّصَالِ الْمُفْرَدِ .

و﴿ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ - هاهنا - بِمَعْنَى : الإِضْعَافِ ؛ بِدَلالَةِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٤] ، ويَجوزُ فِي ﴿ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ أَوْجُهٌ(٤) :

أَرْبَعَةٌ فِي ﴿ جَزَآء ﴾ : الرَّفْعُ ، والنَّصْبُ ، والتَّنْوِينُ ، وتَرْكُهُ .
ويَجوزُ فِي ﴿ ٱلضِّعْف ﴾ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ : الْجَرُّ ، والنَّصْبُ ، والرَّفْعُ ، إلاَّ أَنَّ القِرَاءَةَ بِوَجْهٍ وَاحِدٍ(٥) .

---

(١) قوله ﴿ الرازقين ﴾ إنما جُمِع من حيث الصورةُ ؛ لأنَّ الإنسانَ يرزقُ عيالَه مِنْ رزق اللهِ ، والرازقُ في الحقيقة للكلِّ إنما هو الله تعالى ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٢٥ - ٣٢٦) ، والدر المصون (٩/١٩٦) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٥٥) . وقد غَلَّطَ النَّحَّاسُ في إعراب القرآن (٣/٣٥٣) هذا القولَ ؛ لأن الكافَ والميمَ للمُخَاطَب فلا يجوزُ البَدَل.

(٣) وهو وجه آخر للفراء . انظر : معاني القرآن (٢/٣٦٣) .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٥٥ - ٢٥٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٥٢ ، ٣٥٣) ، وتفسير مشكل إعراب القرآن (٢/٥٨٩) ، وتفسير الكشاف (ص : ٨٧٦) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٢٧٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (ص : ٤٦٠) .

(٥) وهي قراءة الجمهور برفع (جَزَاءُ) من غير تنوين وخفض (الضِّعْفِ) على الإضافة ، أضيف فيه المصدر إلى المفعول ، وقرأ رُوَيْس (جَزَاءً) بالنصب على الحال من الضمير المستقر في الخبر المقدم مع التنوين ، وكسره وصلا ، ورفع (الضِّعْفُ) بالابتداء ، كقولك : في الدار قائمًا زَيْدٌ ، والتقدير : لهم الضِّعْفُ جَزَاءً ، وهي قراءة عشرية . انظر : النشر (٢/٢٦٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (ص: ٤٦١) . وقرأ قتادة (جَزَاءُ الضِّعْفُ) برفعهما،فـ(الضِّعْفُ) بَدَلٌ ، وحكى عنه الدَّانِي (جَزَاءَ الضِّعْفَ) بنصبهما ، وقرأ يعقوبُ في روايةٍ بنصب
(جَزَاءَ) ورفع (الضِّعْفُ) ، وهي قراءات شاذة . انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٢٢) ، والدر المصون (٩/١٩٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [٤١] إِلَى آخِرِ السُّورَة ، فقال :

ما مَعْنَى ﴿ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [٤١] وَهُمْ عَبَدُوا الْمَلائِكَةَ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ [٤٥] ؟ وما الوَعْظُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [٤٦] ؟ وما الفِكْرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ [٤٦] ؟ وما القَذْفُ ؟ [١٧٧/أ] وما مَعْنَى ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [٤٩] ؟ وما الفَوْتُ ؟ وما الفَزَعُ ؟ وما المَكَانُ ؟ ومَا القُرْبُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥١] ؟ وما التَّنَاوُشُ ؟ .

الجواب :

لَمَّا دَعَتْهم الجِنُّ إِلَى ذَلِكَ ورَضُوا بِهِ مِنْهُم ذَمُّوا بِهَذِهِ الحَالِ العَابِدَ والمَعْبُودَ ، وكَذَلِكَ حَسُنَ الإِضْرَابُ مِنْكَ عَنْ حَالِهم مَعَ المَلائِكَةِ ؛ لأَنَّ حَالَ الذَّمِّ بِهَا يَرْجِعُ إِلَى العَابِدِ والمَعبُودِ .

مَعْنَى ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [٤١] أَنتَ تَتَولَّى نُصرَتَنا دُونَهُم ؛ إِذْ لا يَقدِرُون إلاَّ عَلَى مَا أَقدَرْتَهم ، فَمَا كُنَّا لِنَرْضَى بِعِبَادَتِهم مَعَ عِلمِنا بأَنَّك رَبُّنَا ورَبُّهُم .

مَعْنَى ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ [٤٥] أي : ما بَلَغَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيهِم مُحَمَّدٌ ﷺ عُشْرَ ما أُوتِي الأُمَمُ قَبلَهُم مِنَ القُوَّةِ والعُدَّةِ ، فِي مَعْنَى قَولِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه(١) ، وقَتَادَة(٢) .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٦) عن ابن عباس بلفظين : الأول : " مِنَ القُوَّةِ فِي الدُّنيَا " ، وإسناده صحيح ، وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٦/٧٠٩) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . والآخر : بلفظ : " مَا جَاوَزُوا مِعْشَارَ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيهِم ". وإسناده ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

(٢) أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٢) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٦) عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ قال : " يُخْبِرُكُم أَنَّهُ أَعْطَى القَومَ مَا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ [٤١] بِطَاعَتِهم فِيمَا دَعَوا إِلَيهِ مِنْ عِبَادَتِنَا . وقيل: إِنَّهُم صَوَّرُوا لَهم صُورَةَ قَومٍ مِنَ الْجِنِّ ، وقَالُوا : هَذِهِ صُورَةُ الْمَلائِكَةِ فَاعْبُدُوهَا .

السِّحْرُ : حِيلَةٌ خَفِيَّةٌ(١) تُوهِمُ الْمُعجِزَةَ(٢) .

الْمِعْشَارُ : العُشْرُ(٣) .

الوَعْظُ : الدُّعَاءُ إِلَى مَا يَنْبَغِي أَن يُرْغَبَ فِيهِ ، مَعَ التَّحْذِيرِ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُحذَرَ مِنْهُ بِمَا يُلِينُ القَلْبَ(٤) .

الاسْتِجَابَةُ إِلَى الحَقِّ الَّتِي [هِيَ] أَكْبَرُ وَاعِظٍ وأَجَلُّ دَاعٍ مِنَ العِبَادِ بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ .

مَعْنَى ﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [٤٦] هاهنا ، أي : يُذَاكِرُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ لِيَسْتَعِينَ بِرَأْيِهِ عَلَى هَذَا الأَمْرِ ، ثُمَّ يَعلُو بِفِكْرِهِ حَتَّى يَكونَ قَدْ وَفَّى النَّبِيَّ ﷺ حَقَّهُ بِأَنْ نَظَرَ فِيهِ عَلَى الْحَالَينِ جَمِيعًا(٥) .

وقيل : (الفِكْرُ) طَلَبُ الْمُعِينِ بِالْقَلْبِ . وقيل : هُوَ جَوَلانُ القَلْبِ بِالْخَوَاطِرِ(٦) .

لَمْ يُعْطِكُم مِنَ القُوَّةِ وغَيرِ ذَلِكَ " ، وهو أثر حسن . وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٩) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) في الأصل : (خفيفة) .

(٢) انظر معان " السِّحْرِ " في ÷ المفردات × (ص : ٤٠٠ - ٤٠١) .

(٣) هما لغتان . انظر : مجاز القرآن (٢/١٥٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٠٧) ، والمفردات (ص : ٥٦٧) ، واللسان (٤/٥٧٠) مادة (عشر) . وقيل : (المِعْشَارُ) عُشْرُ العُشَير ، و (العُشَيرُ) عُشْرُ العُشْرِ ، فيكون جزءاً من أَلفِ جُزْءٍ ، كما قال الماوردي « النكت » (٤/٤٥٥) وهو الأظهر ؛ لأن المراد به المبالغة في التقليل .

(٤) انظر : المفردات (ص : ٨٧٦) ، والتعريفات (ص : ٣٤٧) ، والتعاريف (ص : ٧٢٨) .

(٥) وهو معنى قول مجاهد ، ومحمد بن كعب ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم . وهذا هو المراد من الآية الكريمة ، والله تعالى أعلم . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٢٥) .

(٦) قال الرَّاغِبُ في « المفردات » (ص : ٦٤٣) : " الفِكْرَةُ : قُوَّةٌ مُطَرِّقَةٌ للعِلمِ إِلَى الْمَعْلُومِ ، والتَّفَكُّرُ : جَوَلانُ تِلْكَ القُوَّةِ بِحَسَبِ نَظَرَ العَقْلِ ، وذَلِكَ للإِنسَانِ دُونَ الحَيَوَانِ ، ولا يُقَالُ إلاَّ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل: ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ [٤٦] أي : بِطَاعَةِ اللهِ . عن مُجَاهِدٍ[١] .

القَذْفُ : إِلقَاءُ الشَّيءِ عَنْ عِظَمِ الشَّأْنِ .

مَعْنَى ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [٤٩] أَنَّ الْحَقَّ إِذَا جَاءَ أَذْهَبَ البَاطِلَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ يُبدِئُ بِهَا ولا يُعِيدُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : [بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ] [الأنبياء : ١٨] . قَالَ قَتَادَةُ : " ﴿ البَاطِلُ ﴾ إِبْلِيسُ ، لا يَبدَأُ الْخَلْقَ وَلا يُعِيدُ "[٢] . وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ .

وقال الْحَسَنُ : ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ لأَهْلِهِ خَيرًا ﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ أي : بِخَير الآخِرَةِ[٣] .

الفَوْتُ : خُرُوجُ وَقتِ الشَّيءِ الَّذِي لا يَصلُحُ أَنْ يُعمَلَ فِي غَيرِهِ[٤] ، كَفَوتِ الصَّلاةِ ، وفَوتِ وَقتِ القُربَةِ[٥] .

فِيمَا يُمْكِنُ أن يَحْصُلَ لَهُ صُورَةٌ فِي القَلْبِ ، قَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ : (الفِكْرُ) مَقْلُوبٌ عَن (الفَرْكِ) ، لَكِن يُسْتَعْمَلُ (الفِكْرُ) فِي المَعَانِي ، وهو : فَرْكُ الأُمُور وبَحْثُهَا طَلَبًا للوُصُولِ إلى حَقِيقَتِهَا " . اهـ . وانظر : التعاريف (ص : ٥٦٣) .

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٨) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٦) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٥١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٩) وعزاه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٩٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٥١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١٠) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٠٧) ، وبه قال مقاتل ، والكلبي . انظر : فتح القدير (٤/٤٤١) . وقد قال ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٢٧) مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا القول : " وَهَذَا وَإِنْ كَانَ حَقًّا ولكِنْ لَيسَ هُوَ المُرَادُ هَاهُنَا " .

(٣) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٩٤) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٨٧٨) .

(٤) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٤/٤٥٧) عن أصل الكلمة أنه " يدلُّ على خلافِ إدراكِ الشّيءِ والوصولِ إليه ، يُقَال : فَاتَهُ الشَّيءُ فَوْتاً ، وتفاوَتَ الشَّيئانِ : تباعَدَ ما بَينَهُمَا ، أي : لَمْ يُدرِكْ هَذَا ذَاكَ " . اهـ . وانظر : المفردات (ص : ٦٤٦) ، والتعاريف (ص : ٥٦٦) .

(٥) انظر : تفسير أبي السعود (٤/٢٥٧) ، وروح المعاني (١٢/١٩٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْفَزَعُ : انزِعَاجُ { ٧٧/ب } النَّفْسِ بتَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ(١) . الْفَزَعُ ، والْجَزَعُ ، والرُّعْبُ ، والْخَوْفُ : نَظَائِرُ(٢) .

الْمَكَانُ : مَا يَتَمَكَّنُ عَلَيهِ غَيرُهُ : مِنْ أَرْضٍ ، أو مَاءٍ ، أو هَوَاءٍ . أَوْ هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ (التَّمَكُّن)(٣) .

الْقُرْبُ : مَسَافَةٌ مَا بَينَ الشَّيْئَيْنِ بِإِنقَاصٍ مِنَ الْمَسَافَةِ ، ونَقِيضُهُ : الْبُعْدُ(٤). وقيل : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥١] عَذَابُ الدُّنيَا . عن ابن عَبَّاسٍ (٥) .

وقيل(٦) : حِينَ يَخرُجُونَ من قُبُورِهِمْ . عَنِ الْحَسَنِ(٧) .

وقيل : ﴿ فَلَا فَوۡتَ ﴾ [٥١] لا مَهْرَبَ(٨) . عن الضَّحَّاكِ(١) .

---

(١) انظر : المفردات (ص : ٦٣٥) ، والتعاريف (ص : ٥٥٥) .

(٢) انظر : الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة (ص : ١٤٠) . والقول بأن الفَزَعَ والْخَوْفَ نظائرٌ ليس بظاهرٍ ، بل الفَزَعُ أَخَصُّ منه ، وهو من جِنْس الْجَزَع . انظر : الفروق اللغوية (ص : ٢٧٢) ، وعمدة الحفاظ (٣/٢٢٦) .

(٣) انظر : كتاب العين (٥/٣٨٧) مادة (مكن) ، واللسان (١٣/٤١٢) مادة (مكن) .

(٤) انظر : اللسان (١/٦٦٢) مادة (قرب) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٩) عنه بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء ، فهو ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٢٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٥٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٢٨) .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ ﴾ الآية .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٢٥) ، والسمرقندي في تفسير «بحر العلوم » (٣/٩١) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٢٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٢٨) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧١) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤٥٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٣٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٤٢) عن مجاهد . وهو قول ابن قتيبة . انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ١٩٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ [٥٢] مِنْ قَولِهِم : نُشْتُهُ ونَوَشْتُهُ نَوْشًا ؛ إِذَا تَنَاوَلْتَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، وتَنَاوَشَ القَومُ : إِذَا دَنَا بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ ولَمْ يَلْتَحِمِ بَيْنَهم قِتَالٌ بَعْدُ ، هَمَزَهُ بَعْضُهُم فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ (النَّئِيشِ) وَهُوَ الإِبْطَاءُ ، انتَأَشْتُهُ : أَخَذْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ[٢] . وقيل : ﴿ التَّنَاوُشُ ﴾ تَنَاوُلُ التَّوبَةِ[٣] .

﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا[٤] .

﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ ﴾ بِالعَذَابِ ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ .

وقيل : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ [٥٣] مَعَ قَولِهِم : هُوَ سَاحِرٌ ، هُوَ شَاعِرٌ . عن مُجَاهِدٍ[٥] .

وقيل : هُوَ قَولُهُم : لا بَعْثٌ ، ولا نَارٌ ، ولا جَنَّةٌ . عن قَتَادَةَ[٦] .

وأَشْيَاعٌ : جَمْعُ الْجَمْعِ . شِيعَةٌ ، وشِيَعٌ ، وأَشْيَاعٌ[١] .

---

(١) الضَّحَّاك : هو ابن مُزَاحِمِ الهِلالِيّ ، أبو القاسم ، وقيل : أبو محمد الخُرَاسَانِي ، كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه ، ولم يلق ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم يشافه أحداً من صحابة رسول الله ﷺ ، كما قال أبو حاتم ، توفي سنة ١٠٢هـ ، وقيل بعد ذلك .

انظر : تاريخ البخاري (٤/٣٢٢) ، والسير (٤/٥٩٨) ، وغاية النهاية (١/٣٣٧) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٥) ، واللسان (٦/٣٤٩) مادة (نأش) .

(٣) وهو مروي عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٣) بإسناد صحيح .

(٤) وهو مروي عن مجاهد . انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١٤) وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم. وانظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٩١) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٩) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٥٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١٤) وزاد نسبته لابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

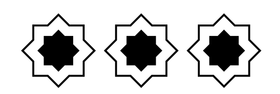
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٩) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٩٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٢٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١١) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) أَشْيَاعٌ : جَمْعُ (شِيَعٍ) ، و (شِيَعٌ) جَمْعُ (شِيعَةٍ) ، فـ (أَشْيَاع) على هذا جَمْعُ الْجَمْع . انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٩١) ، والمفردات (ص : ٤٧٠) ، واللسان (٨/١٨٨) مادة (شَيَعَ) ، وفتح القدير (٤/٤٤٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قيل : ﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥١] مِنْ بَطْنِ الأَرْضِ إِلَى ظَهْرِهَا[١] . عن الْحَسَنِ .



(١) ذكره عنه ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٢١) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٢٧٩) ، وقد حكاه البغوي في تفسيره (٣/٥٦٣) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٣٤١) ، والقرطبي في «الجامع » (١٧/٣٣٥) ثلاثتهم من غير نسبة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة ﴿ فاطر ﴾

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سبحانه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١] إلَى قَولِـهِ: ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [١٠] فقال :

ما الفَطْرُ ؟ وما وَجهُ الإحْسَانِ فِي جَعْلِ المَلائِكَةِ أُولِي أجنِحَةٍ ؟ وما الحَمْدُ ؟ وما وَجْهُ الرَّدِّ مِن قَولِهِ : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [٣] عَلَى المُعْتَزِلَةِ ؟ وما الدَّاعِي ؟ ومَنْ زَيَّنَ لِلكَافِرِ سُوءَ عَمَلِهِ ؟ وأينَ خَبَرُ (مَنْ) فِي ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِ ﴾ [٨] ؟ وَمَا مَعْنَـى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ [١٠] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ؟ وما مَعْنَـى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ؟ والضَّميرُ فِي ﴿ يَرْفَعُهُۥ ﴾ إلَى مَنْ يَرجع ؟ .

الجـواب :

الفَطْرُ[1] : الشَّقُّ عَنِ الشَّيءِ بإظْهَارِهِ لِلحِسِّ ، فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ : خَلَقَهُمَا بإظْهَارِهِمَا لِلعِيَانِ .

جَعَلَ المَلائِكَةَ أُولِي أجْنِحَةٍ لِلاعْتِبَارِ بأنَّ الحَيَّ القَادِرَ يَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ كَمَا يَشَاءُ . قال قَتَــادَةُ : " مِنْهُم مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ ، ومِنْهُم مَنْ لَهُ ثَلاثَةٌ ، ومِنْهُم مَنْ لَهُ أرْبَعَةٌ "[2] .

---

(١) الكلمة فـي أصـلها تـدُلُّ عَلَـى فَتْحِ شَـيءٍ وإبْـرَازِهِ ، وأصـل الفَطْـر : الشَّـقُّ طـولاً . انظـر : المفردات (ص: ٦٤٠)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٥١٠) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٧) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٠) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٦١) ، والقرطبي فـي « الجامع » (١٧/٣٤١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقَال قَتَـادَةُ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [٤] " تَعْزِيَـةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ [٧٨/أ] بِأَنَّ لَهُ أُسْوَةٌ بالأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ "(١) .

الْحَمْدُ : الوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى وَجْهِ التَّعظِيمِ(٢) .

وفِي ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [٣] حُجَّةٌ عَلَى القَدَرِيَّةِ(٣) أَنْ لا خَالِقَ إلاَّ اللهُ ؛ لأَنَّه نَفَى خَالِقًا غيرَهُ ، وَهُمْ يُثْبِتُونَ مَعَهُ خَالِقِينَ كَثِيرِينَ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرِ اللهِ ﴾ جَرًّا ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ رَفعًا(٤) .

العَدَاوَةُ : الْمُبَاعَدَةُ مِنَ الْخَيرِ بِالتَّدْبِيرِ لِلْهَلَكَةِ ، ونَقِيضُ العَدَاوَةِ : الوِلايَةُ(٥) .

الدَّاعِي : الطَّالِبُ للفِعْلِ مِنَ القَادِرِ ، أو مِمَّنْ يَصِحُّ أَن يَكونَ قَادِرًا عَلَيهِ ؛ فالشَّيطانُ يَدعُو حِزبَهُ إِلَى الفَسَادِ .

زَيَّنَ للكَافِرِ سُوءَ عَمَلِهِ الشَّيطانُ بالوَسْوَاس ، ونَفْسُهُ تُمِيلُه إِلَى الشُّبْهَةِ وتَرْكِ النَّظَرِ فِي الْحُجَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْحَقِّ ، وخَلَقَ اللهُ تَدْبِيرَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٩) نحوه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٦٥)، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٤٥) من غير نسبة ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ١٥٧) .

(٣) القَدَرِيَّةُ : لَقَبٌ يُطْلَقُ على المُعْتَزِلَةِ ؛ لقولهم بقول جَهْمٍ في إنكار القَدَر ، ولأنهم يقولون : إن اللهَ - تعالى - غيرُ خالقٍ لأكساب الناس ، ولا لشيء من أعمال الحيوانات ، وقد زعموا أن الناس هم الذين يُقَدِّرون أكسابَهم ، وأنه ليس لله ﷻ في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صُنْعٌ ولا تَقْدِيرٌ ؛ ولأجل هذا القول سَمَّاهُم المسلمون (قَدَرِيَّة) . انظر : الفَرْق بين الفِرَق (ص : ٩٤) ، والملل والنحل (١/٥٧) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٤/٧٦٨) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٣٤) ، والنشر (٢/٣٩١) . وحجة من رَفَعَ أنه أرادَ : هل غيرُ اللهِ مِن خَالِقٍ ، أو يجعله نعتا لـ(خالق) قبل دخول (مِنْ) ، أو يجعل (هل) بمعنى (ما) ، و(غير) بمعنى (إلاَّ) كقوله : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . وحجة من خَفَضَ أنه جعله نعتا لـ(خَالِق) ، والمعنى : هل من خالق غير الله يرزقكم . انظر : الحجة في القراءات (ص : ٢٩٦) .

(٥) انظر : الصحاح (عدا) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خَبَرُ ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ [٨] مَحْذُوفٌ ، وفِيهِ قَوْلانِ[١] :

الأَوَّلُ : تَقْدِيرُهُ : يَتَحَسَّرُ عَلَيهِ . وقيل : فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّهُ .

الْحَسْرَةُ : شِدَّةُ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الأَمْرِ[٢] .

وقيل : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾

[١٠]فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللهِ. عن قَتَادَةَ[٣]. وقيل: مَنْ كَانَ يُرِيدُ عِلْمَ العِزَّةِ فَهِيَ للهِ[٤] .

﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ أي : يَبْطُلُ ويَفْسُدُ . عن قَتَادَةَ[٥] .

وقيل : جَوَابُ ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ [٨] مَحْذُوفٌ بِتَقْدِيرِ : كَمَنْ عَلِمَ الْحَسَنَ مِنَ القَبِيحِ ، ومَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ[٦] .

وقيل : كَمَنْ هَدَاهُ اللهُ[٧] .

وفِي الآيةِ دَلالةٌ عَلَى بُطلانِ مَذْهَبِ أَصْحَابِ ضَرُورَةِ الْمَعْرِفَةِ ؛ لأَنَّه قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوْا أَعْمَالَهُمُ السَّيِّئَةَ حَسَنَةً[٨] ، وهَذَا رَأْيٌ فَاسِدٌ .

ومَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [١٠] أي : إِلَى حَيثُ لا يَمْلِكُ فِيهِ الْحُكْمَ إلاَّ اللهُ[٩] ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ : ارْتَفَعَ أَمْرُهُم إِلَى القَاضِي[١٠] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٦٤) .

(٢) انظر : تفسير البغوي (٦/٤١٣) ، وفتح القدير (٤/٤٤٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٨٣) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٥٨)، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٣٦) .

(٤) وهو قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٦٧) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٤) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٨٤) عنه بلفظ : " يَفْسُدُ " ، وإسناده حسن . وأما تفسيره بـ " يَبْطُلُ " فهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٠٩) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٦٥) .

(٦) وهو معنى كلام الطبري في تفسيره (٨/٦٧٨١) .

(٧) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٤٣٨) ، وتفسير الكشاف (ص : ٨٨١) .

(٨) في الأصل : (الحسنة) .

(٩) انظر : الوسيط للواحدي (٣/٥٠٢) ، وقد حكى معناه القرطبي في « الجامع » (١٧/٣٥٥) .

(١٠) نظر : مشكل الحديث وبيانه للمصنف (ص : ٣٩٢ - ٣٩٣) ، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ص : ٥٧١) . والمعنى الذي ذكره المصنف تأويل وافق فيه نفاة صفة العلو ، كالمعتزلة وغيرهم ، فجعل (العُلُوَّ) هنا للمنزلة والمكانة لا عُلُوَّ المكان ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و ﴿ يَبُور ﴾ يَكْسُدُ ولا يَنفُذُ فِيمَا يُرِيدُونَ .

وقيل فِي الضَّمِيرِ فِي ﴿ يَرْفَعُهُ ﴾ ثَلاثَةُ أوجُهٍ(١) :

الأوَّلُ : يَرفعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ . الثَّانِي : يَرْفَعُهُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ . الثَّالِث : يَرْفَعُهُ اللهُ.

مسألة : إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجًا ﴾ [١١] إلَى قَولِهِ : ﴿ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ [٢٥] فقال :

ما النُّطفَة ؟ وما التُّرابُ ؟ وما الجَعْلُ ؟ وما العُمُرُ ؟ وما القِطْمِيرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ [١١] ؟ وما الجَدِيدُ ؟ وما العَزِيزُ ؟ وما الوِزْرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٌ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ ﴾ [١٨] ؟

وكَيفَ جَازَ ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فَعَطَفَ [٧٨/ب] بِالمَاضِي عَلَى الحَاضِرِ؟ وما الظِّلُّ ؟ وما الحَرُورُ ؟ ولِمَ كرَّرَ (الزُّبُرَ) وهِيَ الكُتُبُ ؟ ولِمَ قَالَ : ﴿ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ [٢٥] ؟ وما الأسْوَةُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [٢٤] ؟ .

الجـواب :

النُّطْفَةُ : مَاءٌ خَاثِرٌ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ الوَلَدُ ، ولَهَا رِيحٌ كَرِيحِ الطَّلْعِ

.

ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات صفة العُلُوِّ لله على ما يليق به ، فهو سبحانه مُسْتَوٍ على عَرْشِهِ ، بـائِنٌ من خَلْقِهِ . انظر : الإبانـة للأشعري (ص : ٥٠) ، وشـرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٩) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص : ٢٨٠) .

(١) قال الإمام النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٤٢) بعد أن ذكر الأقوال : " إلاَّ أنَّ القَولَ الأوَّلَ أولاهَا وأصَحُّهَا ، لِعُلُوِّ مَن قَالَ بـهِ وأنَّهُ فِي العَرَبِيَّـةِ أولَـى ؛ لأنَّ القُرَّاءَ عَلَـى رَفْـعِ (العَمَلِ) ، ولَوْ كَانَ المَعْنَى : والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ اللهُ ، أو : والعَمَلُ الصَّـالِحُ يَرْفَعُهُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ لَكَـانَ الاخْتِيَـارُ نَصْـبَ (العَمَلِ) ، ولا نَعْلَمُ أحَدًا قَرَأَهُ مَنْصُوبًا إلاَّ شَيئًا رُوِيَ عَن عِيسَى بن عُمَرَ أنَّهُ قَالَ : قَرَأَهُ أُنَاسٌ ﴿ والعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ ﴾ " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْجَعْلُ : وُجُودُ مَا بِهِ يَكُونُ الشَّيءُ عَلَى خِلافِ مَا كَانَ . جَعَلَ العِبَادَ أَزْوَاجًا ، أي : ذَكَرًا وأُنثَى .

العُمُرُ : مُدَّةُ الأَجَلِ[١] ، والعُمُرُ مَوْهِبَةٌ مِنَ اللهِ لِلعِبَادِ يَخْتَلِفُ حُكْمُهُم فِيهِ كَمَا اخْتَلَفَ فِي الغِنَى والفَقْرِ ، وفِي القُوَّةِ والضَّعْفِ .

وقيل : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ [١١] ولا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِ مُعَمَّرٍ آخَرَ . عن الْحَسَنِ[٢].

وقيل : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ يَنْقَضِي مَا يَنْقُصُ مِنْهُ[٣] .

الفُرَاتُ : العَذْبُ[٤] ، والأُجَاجُ : الْمُرُّ[٥] .

﴿ مَوَاخِرَ ﴾ [١٢] تَشُقُّ الْمَاءَ فِي جَرْيِهَا شَقًّا[٦] .

القِطْمِيرُ : قِشْرُ النَّوَاةِ . عن ابن عَبَّاسٍ[٧] . دَلَّ - جَلَّ ثَنَاؤُه - عَلَى أَنَّ مَنْ لا يَمْلِكُ القِطْمِيرَ لا شُبْهَةَ فِي أَنَّهُ لَيسَ بِإِلَهٍ .

الزَّوْجُ : الَّذِي مَعَهُ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ ، والاثنَانِ زَوْجَانِ . اللُّؤلُؤ والْمَرْجَانُ يَخرُجَانِ[٨] مِنَ المِلحِ[٩] دُونَ العَذْبِ . وقيل : فِيهِ عُيُونٌ عَذْبَةٌ ومِمَّا بَينَهَا بَينَهَا يَخْرُجُ اللُّؤلُؤُ .

---

(١) انظر : اللسان (٤/٦٠١) مادة (عمر) .

(٢) ذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/٢٤٧) ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٢٦) .

(٣) وهو مروي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وأبي مالك . انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣١٧٥) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٣٢) ، والدر المصون (٩/٢١٩) .

(٤) يُقَالُ : " فَرُتَ المَاءُ يَفْرُتُ فُروتة إذا عَذُبَ فَهُوَ فُراتٌ " . انظر : اللسان (٢/٦٥) مادة (فرت) .

(٥) المَاءُ الأُجَاجُ : هو الشَّدِيدُ المَرَارَةِ ، أو الشديد المُلُوحَةِ ، المُحْرِقُ من مُلُوحَتِه . انظر : اللسان (٢/٢٠٥) مادة (أجج) .

(٦) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٦٦) . وانظر : مختار الصحاح (ص : ٢٥٨) مـادة (مخر) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٨٨) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٤١) .

(٨) في الأصل : (يخرج) .

(٩) يُقَالُ : مَاءٌ مِلْحٌ ، ولا يُقَالُ : مَاءٌ مَالِحٌ . انظر : أدب الكاتب (ص : ١٦٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل[١] : الأَصْنَامُ يُحيِيهَا اللهُ يَومَ القِيَامَةِ فَتَتَبَرَّأُ مِنَ الْمُشرِكِينَ وتُوَبِّخُهُم وتُوَبِّخُهُم عَلَى عِبَادَتِهم لَهَا[٢] .

(١) يعني في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ الآية .
(٢) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٨٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأَجَاجُ : مِنْ أَجَّةِ النَّارِ ، كَأَنَّهُ يَحْرِقُ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَارَةِ[(١)] .

ولا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِ مُعمَّرٍ آخَرَ ، كَقَولِكَ : عِنْدِي دِرْهَمٌ ونِصْفُهُ[(٢)] . عَنِ الفَرَّاءِ[(٣)] .

الْجَدِيدُ : القَرِيبُ العَهْدِ بانْقِطَاعِ العَمَلِ . قيل : { ... } بالاستعمال فَاعِلِه ، وأصْلُهُ القَطْعُ ، مِنْ : جَدَّهُ يَجُدُّهُ جَدًّا ؛ إذَا قَطَعَهُ[(٤)] .

﴿ العزيز ﴾ الْمَنِيعُ بِصُعُوبَتِهِ ، وقَدْ يَكُونُ الْمَنِيعُ بِعُلُوِّهِ[(٥)] .

الوِزْرُ : الْحِمْلُ . الْمَعْنَى : لا تَحْمِلُ حَامِلَةٌ حِمْلَ أُخْرَى مِنَ الذَّنبِ . ومِنْهُ : الوَزِيرُ ؛ لأَنَّهُ يَحْمِلُ الثِّقَلَ عَنِ الْمَلِكِ بالتَّدْبِيرِ[(٦)] .

ومَعْنَى ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ [١٨] أي : مُثْقَلَةٌ بالآثَامِ ، لا تَحْمِلُ غَيرُهَا شَيئًا مِنْ آثَامِهَا وَلَو كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيهَا ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ غِلَظِ حِمْلِ الآثَامِ .

و﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ[(٧)] :

الأوَّلُ : فِي سِرِّهِمْ . والثَّانِي : فِي تَصْدِيقِهِمْ بِالآخِرَةِ .

وقيل[(٨)] : ظُلُمَاتُ الكُفْرِ ، ونُورُ الإِيْمَانِ[(٩)] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٦٦) ، واللسان (٢/٢٠٥) مادة (أجَجَ) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٨) .

(٣) الفَرَّاءُ : هو يَحيَى بن زياد بن عبد الله الدَّيْلَمِي ، لُقِّبَ بالفَرَّاءِ واشتهر به ، إمام الكوفيين ، وأعلمهم باللغة والنحو وفنون الأدب ، كان قوي الحفظ إلى أن توفاه الله ﷻ ، وذلك سنة ٢٠٧هـ ، وقيل : ٢٠٩هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٤/١٥٢) ، وغاية النهاية (٢/٣٧١) ، وبغية الوعاة (٢/٣٣٣) .

(٤) انظر : المفردات (ص : ١٨٧) ، واللسان (٣/١١٠) مادة (جدد) ، والتعاريف (ص : ٢٣٤) .

(٥) انظر : تفسير أسماء الله الحسنى (ص : ٦١) .

(٦) انظر : اللسان (٥/٢٨٣) مادة (وَزَرَ) .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٢٩٤) .

(٨) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ .

(٩) وبه قال السدي ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٧) وعزاه إليه . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و ﴿ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ عَنِ الدِّين ، ﴿ وَٱلۡبَصِيرُ ﴾ بِهِ[١] .

جَازَ ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ / ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ للإِشْعَارِ باخْتِلافِ الْمَعْنَى فِي أَنَّ الْخَشْيَةَ لازِمَةٌ ، لَيْسَ لَهَا وَقْتٌ مَخْصُوصٌ ، والصَّلاةَ لَهَا أَوْقَاتُهَا .

﴿ ٱلظِّلُّ ﴾ اليَسِيرُ عَنْ مَوْضِعِ الشَّمْسِ ، ومِنْهُ : (ظَلَّ) يَفعَلُ كَذَا ؛ إِذَا فَعَلَه نَهَارًا فِي الوَقتِ الَّذِي يَكُونُ للشَّمْسِ ظِلٌّ[٢] .

﴿ ٱلۡحَرُورُ ﴾ السَّمُومُ ، وَهُوَ الرِّيحُ الْحَارَّةُ فِي الشَّمْسِ[٣] . قال الفَرَّاءُ : " (الْحَرُورُ) يَكُونُ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ ، و (السَّمُومُ) لا يَكُونُ إِلاَّ بِالنَّهَارِ "[٤] .

.

وقيل : ﴿ ٱلظِّلُّ ﴾ الْجَنَّةُ ، و ﴿ ٱلۡحَرُورُ ﴾ النَّارُ[٥] .

وقيل فِي (لا) قَوْلانِ[٦] : أَنَّهَا زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ . الثَّانِي : أَنَّهَا نَافِيَةٌ ، لا يَسْتَوِي كُلُّ وَاحِدٍ من الْمَذْكُورِينَ[٧] بِصَاحِبِهِ عَلَى التَّفْضِيلِ .

---

(١) وهو مروي عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٢) عنه مطولا ، وإسناده صحيح .

(٢) الظِّلُّ : ضِدُّ الضَّحِّ ، وهو أعَمُّ مِنَ الفَيءِ ، ويُقَالُ لِكُلِّ مَوْضِعٍ لَمْ تَصِلْ إِلَيهِ الشَّمْسُ (ظِلٌّ) ، ولا يُقالُ الفَيءَ إِلاَّ لِمَا زَالَ عَنْهُ الشَّمْسُ ، وقَدْ يُقَالُ (ظِلٌّ) لِكُلِّ سَاتِرٍ ، مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا ، وظَلْتُ وظِلْتُ بِحَذْفِ إِحْدَى اللاَّمَين يُعبَّرُ بِهِ عَمَّا يُفعَلُ بِالنَّهَارِ . انظر : أدب الكاتب (ص : ٢٦) ، والمفردات (ص : ٥٣٥) ، واللسان (١١/٤١٥) مادة (ظلل) .

(٣) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٥٤) .

(٤) لم أقف على قوله هذا في « معاني القرآن » لـه . وانظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٢) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٣٦) ، وزاد المسير (٦/٢٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٧٠) ، والدر المصون (٩/٢٢٤)، وفتح القدير (٤/٤٥٦) فقد نسبوه إليه كُلُّهم ، فلعله في نسخة أخرى من معانيه ، أو في كتاب آخر له لم يصل إلينا .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٩) ، وقد نقله في اللسان (٤/١٧٧) مادة (حرر) عن ثعلب .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٣) ، وتفسير « البحر المحيط » (٩/٢٦) ، والدر المصون (٩/٢٢٣ - ٢٢٤) ، والقول الأول للأخفش في « معاني القرآن » (ص : ٢٧١) .

(٧) في الأصل : (المذكور) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كرَّرَ (الزُّبُرَ) وهِيَ الكُتُبُ لاخْتِلافِ صِفَاتِهِ ؛ وذَلِكَ أَنَّ (الزَّبْرَ) : الكِتَابَةُ الثَّابِتَةُ ، كَالنَّقْرِ فِي الصَّخْرَةِ[1] .

---

(١) قال أبو هلال العسكري في « الفروق اللغوية » (ص : ٣٢٥) : " الزَّبْرُ : الكِتَابَةُ فِي الحَجَرِ نَقْرًا ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ كِتَابَةٍ (زَبْرًا) . وأَكْثَرُ مَا يُقَالُ الزَّبْرُ الكِتَابَةُ فِي الحَجَرِ . وإِنَّمَا قِيلَ لِلكِتَابَةِ فِي الحَجَرِ (زَبْرٌ) ؛ لأَنَّهَا كِتَابَةٌ غَلِيظَةٌ لَيسَ كَمَا يُكْتَبُ فِي الرُّقُوقِ والكَوَاغِدِ " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ بَعْدَهُ ، فَالْمَوْصُوفُ وَاحِدٌ والصِّفَاتُ مُخْتَلِفَةٌ(١) .

الاسْتِوَاءُ : حُصُولُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَلَى مِقْدَارِ الآخَرِ ، ومِنْهُ : الاسْتِوَاءُ فِي الطَّرِيقِ(٢) .

وقيل : هُوَ(٣) مَثَلٌ ضُرِبَ لعِبَادَةِ اللهِ وعِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، فلا يَسْتَوِي ذَلِكَ لِتَفَاوُتِ مَا بَيْنَهُمَا(٤) .

وقيل : مَعْنَى ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [٢٤] أي : نَذِيرٌ مِنْهُم . وقيل : نَذِيرٌ مِنْ غَيرِهِم ، وَهُوَ رَسُولٌ إِلَيهم كَمَا أَرْسِلَ نَبِيُّنَا ﷺ إِلَى العَرَبِ والعَجَمِ .

مسألة :

إِن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحانَه : ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [٢٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ :

ما الإِنْكَارُ ؟ وما الاخْتِلافُ ؟ وما الْجُدَدُ ؟ وما الغَرَابِيبُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَّن تَبُورَ ﴾ [٢٩] ؟ وما الْحَقُّ ؟ وما مَعْنَى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [٣١] ؟ وما الاصْطِفَاءُ ؟ ولِمَ جَازَ التَّشْوِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ بِمَا حُرِّمَ فِي الدُّنيا ؟ وما مَعْنَى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [٣٢] ؟ وأَيُّ كِتَابٍ هُوَ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴾ [٣٦] ؟ وما الاصْطِرَاخُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ مَعَ قَولِهِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] ؟ وما النَّـذيرُ فِي قَولِهِ : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [٣٧] ؟ وما مَعْنَـى ﴿ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [

---

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/١٠٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٧٢) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٥٠) . وقد أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٤) بسنده عن قتـــادة في قولــه : [وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ] قال : " يُضَعِّفُ الشَّيءُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ " ، وإسناده حسن . وانظر : روح المعاني (٢٢/١٨٨) فقد استبعد هذا القول بناء على أن العطف يقتضي المغايرة .

(٢) انظر : كتاب العين (٧/٣٢٥) مادة (سيأ) ، واللسان (١٤/٤٠٨) مادة (سوا) .

(٣) يعني قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ .

(٤) ومعناه مروي عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣٩] ؟ وما مَعْنَى ﴿ شُرَكَآءَكُم ﴾ [٤٠] ؟ وما الإِمْسَاكُ ؟ وما الْحَلِيمُ ؟ وما الْمَغْفِرَةُ ؟ وما الأَنْدَادُ ؟ وما التَّبْدِيلُ ؟ .

الجـواب :

الإِنْكَارُ(١) : العَمَلُ عَلَى نَفْيِ الشَّيءِ ، ونقيضُـه : الإِقْرَارُ ، وهُوَ العَمَلُ فِي تَثْبِيتِـهِ [٧٩/ب] .

الاخْتِلافُ : امْتِنَاعُ سَدِّ الشَّيءِ مَسَدَّ غَيرِهِ ، كامْتِنَاعِ سَدِّ السَّوادِ مَسَدَّ البَياضِ(٢) .

الْجُـدَدُ : الطَّرَائِقُ ، وَاحِدُهَا : جُـدَّةٌ ، نَحْوَ : (مُدَّةٌ) و (مُدَدٌ) ، وأمَّا جَمْعُ (جَدِيـدٍ) فـ(جُدُدٌ) ، كَقَولِكَ : سَرِيرٌ وسُرُرٌ(٣) .

الغَرَابِيبُ (٤) : الَّذِي لَوْنُهُ كَلَوْنِ الغُرَابِ ؛ ولِذَلِكَ حَسُنَ أن يُقَالَ : [سُودٌ](٥) .

مَعْنَى ﴿ لَّن تَبُورَ ﴾ [٢٩] لَنْ تَكْسُدَ ، مِنْهُ : بَارَتِ السُّوقُ ؛ إِذَا كَسَدَتْ(٦) .

.

﴿ شَكُورٌ ﴾ أَنَّهُ يُعَامِلُ بالإِحْسَانِ مُعَامَلَةَ الشَّاكِرِ .

﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ـ هاهنا ـ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّه مَعْنَى مُعْتَقِدِه عَلَى مَا هُوَ بِهِ يَدْعُو إِلَيهِ الدَّاعِي لِلْحَقِّ .

---

(١) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٨٢٣) : " الإنكارُ : ضِدُّ العِرْفَانِ ، يُقَالُ : أنْكَرْتُ كَذَا ونَكِرْتُ ، وأصْلُهُ : أن يَرِدَ عَلَى القَلبِ مَا لا يَتَصَوَّرُه ، وذلك ضَرْبٌ من الجَهْلِ ، وقد يُستعمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يُنْكَرُ باللّسَانِ، وسَبَبُ الإِنْكَارِ باللّسَانِ هُوَ الإِنْكَارُ بالقَلبِ ، لَكِن رُبَّمَا يُنكِرُ اللّسَـانُ الشَّـيءَ وصُـورَتُهُ فِـي القَلـبِ حَاصِلَةٌ ويَكُـونُ فِـي ذَلِكَ كَاذِبًـا " . اهــ . وانظـر : التعاريف (١/١٠١) .

(٢) انظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص : ١٧٧) .

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٧٣) .

(٤) قال ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣١٠) : " الغَرَابِيبُ : جَمْعُ (غِرْبِيبٍ) وَهُـوَ الْمُشْـبِهُ لِلغُـرَابِ فِـي السَّـوَادِ ، كَقَوْلِـكَ : أَسْـوَدٌ كَحَلَـكِ الغُـرَابِ " . اهــ . وانظـر : المفردات (ص : ٦٠٥) .

(٥) وهو من باب التوكيد اللفظي . انظر : الدر المصون (٩/٢٣٠) .

(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٥٥) ، واللسان (٤/٨٦) مادة (بور) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [٣١] أي : مُصَدِّقًا لِمَا قبلَه مِنَ الكُتُبِ بأنَّهُ جَاءَ مُوَافِقًا { ... }[١] به مِن حَالِهِ ، وحَال مَنْ أَتَى بِهِ .

الاصْطِفَاءُ[٢] : الاخْتِيَارُ بإخْرَاجِ الصَّفْوَةِ مِنَ العِبَادِ .

اصْطَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ثَلاثِ طَبَقَاتٍ : مُؤْمِنٍ ﴿ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ بِالذُّنُوبِ ، و﴿ مُّقْتَصِد ﴾ بالطَّاعَاتِ تَائِبٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، و﴿ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ فِي الْمَرْتَبَةِ العُلْيَا ، وكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى .

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ الْكُتُبُ الَّتِي قَبْلَهُ . عن الْحَسَنِ[٣] ، وقَتَادَةَ[٤] .

﴿ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [٣٢] فِيهِ قَولانِ[٥] :

الأَوَّلُ : هَذَا القُرْآنُ ، ويَكونُ مَعْنَى (الإرْثِ) : انْتِهَاءُ الْحُكْمِ إلَيهم مُصيِّرُهَا لَهُم .

الثَّانِي : الإيْمَانُ بِالكُتُبِ السَّالِفَةِ .

الْمُقَامُ - بضَمِّ الميم - : الإقَامَةُ ، وبفَتْحِها : مَوضِعُ القِيَامِ[٦] .

---

(١) مابين المعقوفين كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها .

(٢) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٤٤٨) : " الاصْطِفَاءُ : تَنَاوُلُ صَفْوِ الشَّيءِ ، كَمَا أنَّ الاخْتِيَارَ تَنَاوُلُ خَيْرِهِ ، والاجْتِبَاءُ تَنَاوُلُ جِبَايَتِهِ ، واصْطِفَاءُ اللهِ بَعْضَ عِبَادِهِ قَدْ يَكُونُ بإيْجَادِهِ - تعالى - إيَّاهُ صَافِيًا عَنِ الشَّوْبِ المَوْجُودِ فِي غيرِهِ ، وقَدْ يَكُونُ باخْتِيَارِهِ وبحُكْمِهِ وإنْ لَمْ يَتَعَرَّ ذَلِكَ مِنَ الأوَّل . اهـ . وانظر : اللسان (١٤/٤٦٣) مادة (صفا) ، والتعاريف (١/٤٥٧) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٨٧) عنه بمعناه . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٢/١٤٣) وعزاه إليه .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٧) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٥٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٢/١٤٣) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٧ - ٦٨٠٠) ، والنكت والعيون (٤/٤٧٢) .

(٦) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٥/٢٥٦ - ٢٥٧) : " الإعْيَاءُ : التَّعَبُ والمَشَقَّةُ ، وأَتَى سَاغِبًا لاغِبًا ، أي : جَائِعًا تَعِبًا " . اهـ . وانظر : اللسان (١٢/٤٩٨) مادة (قوم) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اللُّغُوبُ : الإِعْيَاءُ[١] .

النَّصَبُ : التَّعَبُ . وقيل : الوَجَعُ . عن قَتَادَةَ[٢] .

وقيل : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ مُخَالَفَةُ الْهَوَى فِي الطَّاعَاتِ . وقيل : هُمُ الكَافِرُونَ[٣] ، وَهُوَ خَطَأٌ لأَنَّهُ قَالَ : ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [٣٣] .

مَعْنَى ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ ﴾ [٣٦] - هاهنا - أي : لا يُحْكَمُ عَلَيهم بالْمَوْتِ ، كأَنَّه قِيلَ : لا يُقضَى عَلَيهم بالْمَوتِ فَيَمُوتُوا[٤] ، وقَضَى فُلانٌ إِذَا إِذَا مَاتَ[٥] ؛ لأَنَّهُ فَصَلَ بِمَوْتِهِ فِي الدُّنيا .

تَخفِيفُ العَذَابِ : تَيْسِيرُهُ { ... }[٦] أو صِغَرِهِ ؛ وذَلِكَ نَقِيضُ تَغْلِيظِهِ وشِدَّتِهِ .

الاصْطِرَاخُ : الصِّياحُ بالاسْتِغَاثَةِ ، وهُوَ (افْتِعَالٌ) مِنَ الصُّرَاخِ[٧] .

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٤) . وانظر : « معاني القرآن » للفراء (٢/٣٧٠) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٧) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٤) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٧٥) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣٠٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٠) وعزاه لابن جرير .

(٣) وهو قول ابن عباس ، وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥٤٧) ، والبيهقي في « البعث والنشور » ح رقم (٧٤) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٧/٢٦) وعزاه للفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في «البعث» . وهذه الآية مشكلة ، وهي محل نزاع عريض ، وقد تكلم فيها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وجرت فيها خلافات معنوية وإعرابية واسعة ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن ظلم النفس الوارد في الآية الكريمة هو مجرد المعصية مع بقاء أصل الإيمان ، والذي يُرَجِّحُ ذلك أمورٌ :

١. تظاهر الأحاديث والآثار الكثيرة الواردة في تفسيره بالمعصية .
٢. أن ظاهر السياق يشير بدخوله في الاصطفاء .
٣. أن الظلم هنا مقيد بتوجيهه إلى النفس وليس مطلقا . انظر : الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم - جمعا ودراسة (١/٢٣٨) للدكتور/محمد بن عبد الله السيف .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧١) .

(٥) انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٢٦) مادة (قضي) .

(٦) هاهنا في الأصل كلمة لم أستطع قراءتها .

(٧) انظر : اللسان (٣/٣٣) مادة (صرخ) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جَـازَ ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ مَعَ قَولِـهِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ {الإسراء : ٩٧} أي : تَارةً تَسْعُر ، وتَارَةً تَخْبُو ، إلاَّ أنَّ الآلامَ لا تُخَفَّفُ[١] .

العُمُرُ الَّذي ذَكَّرَ اللهُ بِهِ أَربَعُونَ سَنَةً . عن ابنِ عَبَّاسٍ[٢] ، ومَسْرُوقٍ[٣] .

وقيل : سِتُّونَ سَنَةً . عن ابن عَبَّاسٍ بِخِلافٍ[٤] . ويُرْوَى فِي خَبَرٍ مَرفُوعٍ[٥] ، وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه[٦] .

﴿ ٱلنَّذِيرُ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ [٨٠/أ] . عن ابن زَيْدٍ[١] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧١) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٠٥) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٥٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٧٦) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٨) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت » (٤/٤٧٦) ، وحكاه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٨) ولم ينسبه .

ومَسْرُوق : هو ابنُ الأَجْدَع الوَادِعِيّ ، أبو عائشة الهَمَدَانِي ، أحد الأعلام العلماء العباد الثقات ، كان أعلم بالفتيا من شُرَيح ، وحَجَّ مَرَّةً فما نَامَ إلاَّ سَاجِدًا . توفي سنة ٦٣هـ .

انظر : معرفة الثقات (٢/٢٧٣) ، وتهذيب الكمال (٢٧/٤٥١) ، والكاشف (٢/٢٥٦) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٦) من طرق عنه ، وهو حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٦/٢٦٨) وقال : " وبِهِ قَالَ الحَسَنُ ، وابنُ السَّائِبِ " .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥٥٤) ، والطبراني في « الكبير » (١١/١١٧) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣/٣٧٠) كلهم من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك ، عن إبراهيم بن الفَضْل ، عن أبي حسين المَكّي ، عن عَطَاء بن أبي رَبَاح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ نُودِيَ : أَيْنَ أَبْنَاءُ السِّتِّينَ ؟ وَهُوَ العُمُرُ الَّذِي قَالَ اللهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ » . قال ابن كثير : " وَهَذَا الحَدِيثُ فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِحَالِ إِبْرَاهِيمَ بن الفَضْلِ " . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/١٠٠) : " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ والأَوْسَطِ ، وفيه : إِبْرَاهِيمُ بنُ الفَضْلِ المَخْزُومِي ، وهو ضَعِيفٌ " ؛ فالحديث ضعيف ، والله أعلم .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٧) بإسناد ضعيف ، فيه متروك . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤٧٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : الشَّيْبُ[٢] .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٥) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٦٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٩٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٢) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وزاد نسبته ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٨) إلى قتادة ، وابن السائب ، ومقاتل .

(٢) وهو مروي ابن عباس ، ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٦٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٩٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٢) وعزاه لابن مردويه ، والبيهقي في «سننه». وقال به عكرمة ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨٥/١٠) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٦/٢٦٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وزاد نسبته في « الزاد » (٦/٢٦٨) إلى ابن عمر ﷺ ، وسفيان بن عيينة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



وقيل[١] : واتَّقُوا اللهَ أَنْ تُضْمِرُوا فِي أَنْفُسِكُم مَا يَنهَى عَنْهُ ، فَإِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ[٢] .

﴿ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣٩] أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ ، وقَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ . عن قَتَادَةَ[٣] .

وقيل : ادْعُوا شُرَكَاءَكُم فِي الأَمْوَالِ الَّتي جَعَلْتُم لَهَا قِسْطًا مِنْهَا ، وَهِيَ الأَوْثَانُ[٤] . وقيل : شُرَكَاءَكُم الَّذِينَ أَشْرَكْتُمُوهُم فِي العِبَادَةِ[٥] .

الإِمْسَاكُ : تَسْكِينٌ يَمْنَعُ الزَّوالَ ، والأَرْضُ سَاكِنَةٌ بإِمْسَاكِ اللهِ لَهَا ، ولا يَقدِرُ عَلَى إِمْسَاكِ الثَّقِيلِ مِنْ غَيرِ عَمَدٍ إِلاَّ اللهُ ، والسَّمَوَاتُ أَيْضًا سَاكِنَةٌ بِإِمْسَاكِهِ ، وهِيَ غَيرُ الأَفْلاكِ الَّتِي تَجري فِيهَا .

الْحَلِيمُ : القَدِيرُ الَّذِي لا يُعَاجِلُ بِالعُقُوبَةِ ، ولا يَحْلُمُ { ... }[٦] دُونَهُ .

الْمَغْفِرَةُ : سَتْرُ الذَّنْبِ بِرَفْعِ التَّبِعَةِ .

الإِنْذَارُ : الإِعْلامُ بِمَوْضِعِ الْمَخَافَةِ لِيُتَّقَى .

قَالَ عَبدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ ﷺ : " إِنَّ السَّمَوَاتِ لا تَدُورُ ، وَلَو كَانَتْ تَدُورُ لَكَانَتْ قَدْ زَالَتْ "[٧] .

---

(١) في قوله تعالى : [إِنَّ ٱللَّهَ عَـٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ] .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٠٧) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٥) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٧٦) ، والقرطبي في «الجامع» (١٧/٣٩٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٦٧) .

(٤) انظر : تفسير ابن أبي زمنين (٤/٣٥) ، والنكت والعيون (٤/٤٧٧) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٣١) من غير نسبة .

(٥) انظر : النكت والعيون (٤/٤٧٧) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٣١) من غير نسبة .

(٦) في الأصل هاهنا كلمة لم أستطع قراءتها .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٩) بسنده عن أبي وائل قال : جاء رجلٌ إلى عبد الله فقال : من أين جئتَ؟ . قال : من الشام . قال : من لَقيتَ؟ . قال : لقيتُ كَعبًا . فقال : ما حَدَّثَك كَعْبٌ؟ . قال : حَدَّثَنِي أن السَّمَواتِ تَدُورُ على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال : فصدَّقْتَه أو كذَّبْتَه؟ . قال : ما صدَّقْتُه ولا كَذَّبْتُه . قال : لَوَدِدْتُ أنَّك افتَدَيتَ من رحْلَتِكَ إليه براحِلَتِكَ ورَحْلِهَا ، كَذَبَ كَعْبٌ ، إنَّ اللهَ يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ مَّا زَادَهُمۡ ﴾ [٤٢] بِمَجِيءِ النَّذِير ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ عَنِ الْحَقِّ وَهَرَبًا مِنْهُ[1] ، وإِن كَانَ قد كَفَّهُم ذَلِكَ عَنْ مَعَاصِيَ أُخَر ، فَمَا وَفَّوا بِمَا ضَمِنُوا .

﴿ ٱسۡتِكۡبَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٤٣] مِنْ أَنْ يُقِرُّوا بِالْحَقِّ .

التَّبدِيلُ : تَصْيِيرُ الشَّيءِ مَكَانَ غيرِهِ[2] .

التَّحوِيلُ : تَصييرُ الشَّيءِ فِي غَيرِ الْمَكَانِ الَّذي كَانَ فِيهِ بِنَقلِهِ عَنْهُ[3] .

التَّغييرُ : تَصْيِيرُ الشَّيءِ عَلَى خِلافِ مَا كَانَ بِمَا لَوْ شُوهِدَ لَرُؤِيَ عَلَى خِلافِهِ[4].

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ [وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّءِ] بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ[1] ، وَهُوَ عِنْدَ بُصَرَاءِ النَّحْوِيِّينَ لا يَجُوزُ فِي القِرَاءَةِ[2] .

أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ . وصححه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٥٨) .
وأخرجه الطبري أيضا بسنده عن إبراهيم قال : ذهب جُندَب البَجَلي إلى كَعْبِ الأحْبَارِ فَقَدِمَ عَلَيهِ ثُمَّ رَجَعَ ، فقال له عبد الله : حَدِّثنَا ما حَدَّثَكَ . فقال : حَدَّثَنِي أنَّ السَّمَاءَ فِي قُطْبٍ كَقُطْبِ الرَّحَى ، والقُطْبُ عَمُودٌ عَلَى مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال عبد الله : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ افتَدَيتَ رِحْلَتَكَ بِمِثْلِ رَاحِلَتِكَ ، ثم قال : ما تَنْتَكِتُ اليَهُودِيَّةُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فَكَادَتْ أَن تُفَارِقَهُ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا ﴾ كَفَى بِهَا زَوَالا أَنْ تَدُورَ . وإسناده ضعيف ، والله تعالى أعلم . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١١٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٩٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٥٨) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨١٠) .

(٢) الإِبْدَالُ والتَّبدِيلُ والتَّبَدُّلُ والاسْتِبْدَالُ : جَعْلُ شَيءٍ مَكانَ آخَر ، والتَّبْدِيلُ قد يقال للتَّغْيير مُطْلَقًا وإنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلِهِ . انظر : المفردات (ص : ١١١) ، واللسان (١١/٤٨) مادة (بدل) .

(٣) أَصْلُ (الحَوْلِ) تَغَيُّرُ الشَّيءِ وانْفِصَالُهُ عَن غَيرِهِ ، وباعتبار التَّغَيُّر يقال : حَالَ الشَّيءُ يَحُولُ حُؤُولاً ، و(اسْتَحَالَ) : تَهَيَّأَ لأَنْ يَحُولَ . وباعتبار الانفصال يقال : حَالَ بَيْنِي وبَينَكَ كذا ، وحَوَّلْتُ الشَّيءَ فَتَحَوَّلَ غَيَّرْتُهُ إمَّا بالذَّاتِ ، وإمَّا بالحُكْمِ والقَوْلِ . انظر : المفردات (ص : ٢٦٦) ، واللسان (١١/١٨٨) مادة (حول) .

(٤) التَّغْيِيرُ يقال عَلَى وَجْهَين : أحدهما : لتَغْيِير صُورَةِ الشَّيءِ دُونَ ذَاتِهِ . يقال : غَيَّرْتُ دَارِي إِذَا بَنَيْتُهَا بِنَاءً غيرَ الَّذِي كَانَ . والثاني : لِتَبْدِيلِهِ بِغَيرِهِ ، نحو : غَيَّرتُ غُلامِي ودَابَّتِي إذا أَبْدَلْتُهُما بغيرِهما ، نحو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعد : ١١] . انظر : المفردات (ص : ٦١٩) ، واللسان (٥/٣٩) مادة (غير) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) قرأ حمزةُ بإسكانِ الهمزةِ في الوصلِ لتوالي الحركاتِ تخفيفًا ، وإذا وَقفَ أبدلها ياءً خالصةً ؛ لأنها ساكنةٌ كُسِرَ ما قبلها . انظر : جامع البيان للداني (٢/٦٨٣) ، والنشر (٢/٢٦٤) .

(٢) حمل بعض علماء العربية على قراءة حمزة هذه ، وحكموا عليها باللحن بدعوى أن فيها إشكالا إعرابيا لا يتمشى مع قواعدهم النحوية ، فقال الإمام أبي عمرو الداني ردا عليهم : " وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياسُ عربية ، ولا فشوُّ لغة ؛ لأن القراءة سُنَّة متَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها " . اهـ من كتابه جامع البيان (١/٣٩٦) . فالأصل أن القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعَّدوا من قواعد ؛ إذا إنهم إنما استمدوها من كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، ومن كلام العرب ؛ فوجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم لنحكّمها فيه . انظر : مناهل العرفان (١/٤٢٠) . وقد انبرى لرفع الإشكال الوارد في قراءة حمزة للآية الكريمة مع تواترها أئمة قراء ، ولغويون أجلاء فوجهوها توجيهين كلاهما في العربية سائغ :

الأول : أن تجعل ﴿ يءِ ولا ﴾ من قوله : ﴿ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕ وَلَا ﴾ بمنزلة (إبْل) الذي سكن باؤه من أجل توالي الكسرتين ، وكذلك هنا لمَّا توالى كسرتان على الياء المشددة والهمزة ، وكلٌّ منهما ثقيلٌ ، والكسرُ يزيدها ثِقلاً أسكن الهمزةَ للتخفيف .

الثاني : أن يكون من باب إجراء الوَصْلِ مُجْرَى الوقفِ ، أو إجراءِ المنفصلِ مُجْرى المتصلِ ، وحَسَّن ذلك كونُ الكسرةِ على حَرْفٍ ثقيل بعد ياءٍ مشددةٍ مكسورةٍ . وهذا الوجه ضعيفٌ ، والأول أصْوَبُ ؛ ذلك أن حمزة إذا وقف فإنه لا يقف بالهمزة وإنما يبدلها ياء خالصة كما سبق بيانه . انظر : الحجة للقراء السبعة (٦/٣١ - ٣٣) ، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٢١٢) ، وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي (ص : ٤٠٩ - ٤١٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سـورة ﴿ يــس ﴾

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سبحانه : ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ [١٠] فقال :

لِمَ عَدَّ ﴿ يس ﴾ ولَم يَعُدّ ﴿ طس ﴾ ؟ وما مَعْنَى وَصْفِ القُرْآنِ بِأَنَّهُ حَكِيمٌ ؟ ولِمَ جَازَ القَسَمُ بِغَيرِ اللهِ ؟ وما القُرْآنُ الحَكِيمُ ؟ وما الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ ؟ وما الفَرْقُ بَينَ الإِنْذَارِ والوَعْظِ ؟ وما الغَفْلَةِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ [٧] ؟ وما مَعْنَى ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ [٦] ؟ وما المُقْمَحُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [٩] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [١١] ؟ وما الأَجْرُ الكَرِيمُ ؟ وما وَجْهُ إِحْصَاءِ كُلِّ شَيءٍ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ؟ وما وَجْهُ الشُّبْهَةِ فِي ﴿ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [١٥] ؟ وما القَرْيَةُ ؟ وما وَجْهُ الاحْتِجَاجِ بِقَولِهِ: ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [١٦] ؟ وما البَلاغُ ؟ وما البَيَانُ ؟ وما التَّطَيُّرُ ؟ وما الرَّحْمَنُ ؟ وما السُّؤَالُ ؟ وما الإِخْبَارُ(١) ؟ وما الاهْتِدَاءُ ؟ وما الإِكْرَامُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ { ٢٨ } ؟.

الجـواب :

لأَنَّ ﴿ يس ﴾ أَشْبَهَ (قَابِيلَ) مِنْ جِهَةِ الزِّنَةِ والحُرُوفِ الصِّحَاحِ ، و﴿ يس ﴾ أَوَّلُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ ولَيسَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الأَسْمَاءِ المُفْرَدَةِ ؛ فَأَشْبَهَ الجُمْلَة والكَلامَ التَّامَّ ، وشَاكَلَ مَا بَعْدَه مِنْ رُءُوسِ الآيِ(٢) .

---

(١) في الأصل : (الآخر) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٠) . و ﴿ يس ﴾ آية عِندَ الكُوفِيِّ ، ولَمْ يَعُدَّهَا غَيرُهُ ، والفرق بين ﴿ يس ﴾ و ﴿ طس ﴾ : أن ﴿ طس ﴾ أَشْبَهَتِ الكَلِمَةَ المُفْرَدَةَ فَلَمْ تُعَدّ ، وإِنَّمَا عُدَّت ﴿ يس ﴾ - مع أَنَّهَا على وِزَانِهَا - لاخْتِصَاصِهَا بالبَدْءِ بـ (يا) ، ولَيسَ فِي الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ المُفْرَدَةِ مَا هُوَ مَبْدُوءٌ بـ (يا). انظر: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وُصِفَ القُرْآنُ بِأَنَّهُ (حَكِيمٌ) لأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِلحِكْمَةِ ، كَالنَّاطِقِ للبَيَانِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيهِ .

جَازَ أَنْ يُقْسِمَ بِالقُرْآنِ الْحَكِيمِ لِعِظَمِ شَأْنِهِ ، ومَوْقِعِ العِبْرَةِ بِهِ ، والفَائِدَةِ مِنْهُ .

والقَسَمُ : تَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِعَقْدِهِ بِذِكْرِ مَا عَظُمَ شَأْنُهُ[1] .

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ : الْمُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ ، وهُوَ الْمُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ والطَّاعَةِ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ بِإِمَالَةِ الأَلِفِ مِنْ ﴿ يس ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ مِنْ غَيرِ إِمَالَةٍ[2].

وقَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وأَبُو عَمْرٍو ، [وأَبُو بَكرٍ عن عَاصِمٍ][3] ﴿ تَنْزِيلُ العَزِيزِ ﴾ بِالرَّفْعِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بِالنَّصْبِ ، فالرَّفْعُ عَلَى : ذَلِكَ تَنزِيلُ . والنَّصْبُ عَلَى : نَزَّلَ تَنْزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ[4].

ومَوْضِعُ ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٤] يَجوزُ فِيهِ وَجْهَانِ[5]:

الرَّفْعُ عَلَى أَنَّه خَبَرٌ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : إِنَّكَ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ . والنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ للإِرْسَالِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أُرْسِلُوا مُسْتَقِيمًا طَرِيقُهُم .

الوَعْظُ : فِيهِ تَرْغِيبٌ وتَرْهِيبٌ[6] .

الإِنذَارُ : هُوَ تَحْذِيرٌ[1] .

للمخللاتي (ص : ١٦٤) ، وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل لعبد الفتاح القاضي (ص : ٧٦) .

(١) انظر : الإتقان (ص : ٧٣٩) .

(٢) انظر : جامع البيان للداني (ص : ٦٨٤) ، والنشر (٢/٥٢) .

(٣) ما بين المعقوفين مثبت من الهامش ، وفي الأصل : (وعاصم) وهو قصور ؛ إذ إن شعبة يقرأ كقراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحفصٌ إنما يقرأ بنصب ﴿ تنزيل ﴾ . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٣٩)، والنشر (٢/٣٩٢) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧٨) ، والدر المصون (٩/٢٤٦) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨١٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧٧ - ٢٧٨) ، والدر المصون (٩/٢٤٥) .

(٦) انظر : التعاريف (ص : ٧٢٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغَفْلَةُ : ذَهابُ الْمَعْنَى عَنِ النَّفْسِ ، نَظِيرُهُ : النِّسْيَانُ[٢] .

مَعْنَى ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ [٧] أَنَّـهُم لا يُؤْمِنُونَ[٣] ، ودَلَّ عَلَى الْمَحْذُوفِ ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

ومَعْنَى ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ [٦] فِيهِ وَجْهَانِ[٤] :

الأَوَّلُ : كَالَّذِي أُنذِرَ آباؤُهُم[٥] . عن عِكْرِمَةَ[٦] .

---

(١) انظر : التعاريف (ص : ٩٨) .

(٢) وقد عرفه المصنف بقوله : " ذَهَابُ الْمَعْنَى عَنِ النَّفْسِ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَاضِرًا لَهَا ، ونَقِيضُهُ : الذِّكْرُ ، ونَظِيرُهُ : السَّهْوُ " . انظر : (لوحة ٢١٢/ أ) . وانظر : التعاريف (ص : ٥٤٠) .

(٣) وهذا على القول أنه فيمن سبق في علم الله أنه يموت على كفره . انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٤٧٥) ، وزاد المسير (٧/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤١٢) .

(٤) انظر : الدر المصون (٩/٢٤٦) .

(٥) فتكون (ما) موصولة .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٥) عنه بمعناه . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦) عن السدي ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٢٤٧) دون نسبة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثَّانِي : مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُم ، عَلَى الْجَحْدِ . عن قَتَادَةَ[١].

الذَّقْنُ : مُجتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ[٢] .

قيل : الأَيْمَانُ إِلَى الأَذْقَانِ ، وكَنَّى عَنْهَا لأَنَّهَا مَعْلُومَةٌ[٣] . وقيل : التَّقْدِيْرُ : بالأَغْلالِ بالأَيْمَانِ إِلَى الأَذْقَانِ ، فَهُوَ مَحْذُوفٌ[٤] .

الْمُقمَحُ[٥] : الغَاضُّ بَصرَهُ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ[٦] .

وقيل : هُو الْمُقْنَعُ ، وَهُوَ الَّذِي يَجذِبُ ذَقْنَهُ حَتَّى تَصِيرَ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ يَرفَعُ[٧] .

وقيل : قَدْ رَفَعُوا رُءُوسَهم وشَخَصُوا بِأَبْصَارِهِم . عن مُجَاهِدٍ[٨] .

مَعْنَى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ [٩] عَنِ الْحَقِّ . عن مُجَاهِدٍ[٩] ، وقَتَادَةَ[١] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٢) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٥٧) ، واللسان (١٣/١٧٢) مادة (ذقن) .

(٣) انظر : معان القرآن للفراء (٢/٢٧٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨٤) ، والدر المصون (٩/٢٤٧) .

(٤) قرأ ابن مسعود ، وابن عباس ﷺ : (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ) ، وهي قراءة تفسيرية . انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤١٣) .

(٥) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٨٣) : " والقَمْحُ : رَفعُ الرَأس لسَفِّ الشَّيءِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِرَفْعِ الرَّأس كَيفَما كَانَ قَمْحٌ ، وقَمَحَ البعيرُ رَفَعَ رأسَه ، وأقْمَحتُ البعيرَ شَدَدْتُ رَأسَه إلى خَلْفٍ ، وقوله : ﴿مقمحون﴾ تشبيه بذلك ومثل لهم ، وقصد إلى وصفهم بالتأبي عن الانقياد للحق وعن الإذعان لقبول الرشد ، والتأبي عن الإنفاق في سبيل الله ، وقيل : إشارة إلى حالهم في القيامة ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [غافر : ٧١] " . اهـ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٣) .

(٧) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/١٥٧) .

(٨) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٣) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٦) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧) .

(٩) قول مجاهد في تفسيره (ص : ٥٥٩) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٧) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : (السَّدُّ) فِعْلُ الإنْسَانِ ، و (السُّدُّ) - بالضَّمِّ - : خَلْقُهُ[٢] . وفِي ذَلكَ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ قَولِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي خَلْقِ الأفْعَالِ واللُّطْفِ وتَكْلِيفِ مَا لا يُطَاقُ[٣] .

مَعْنَى [وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ] { ١١ } فِي غَيْبِهِ عَنِ النَّاسِ[٤] . والآخَر : [وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ] فِيمَا غَابَ عَنْهُ مِنْ أمْرِ الآخِرَةِ[٥] .

الأجْرُ الكَرِيمُ : الَّذِي يَأْخُذُهُ صَاحِبُهُ عَلَى وَجْهِ الإجْلالِ وَالإكْرَامِ .

---

(١) ولم أجده عن قتادة بهذا اللفظ ، وإنما بلفظ " ضَلالات " . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٧٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨١٧) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت » (٥/٨) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله « فِعْلُهُ » أي : فِعْلُ الله ﷻ ، كَمَا قَالَ عِكْرِمَةُ : " مَا صَنَعَ اللهُ - تعالى - فَهُوَ (السُّدُّ) بالضَّمِّ ، ومَا صَنَعَ الإنْسَانُ فَهُوَ (السَّدُّ) بالفتح " . انظر : النكت والعيون (٥/ ٨) . وقال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (١/٤١٤) : " ﴿ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ [الكهف : ٩٣] مَضْمُومٌ إذا جَعَلُوه مَخْلُوقًا مِنْ فِعْلِ اللهِ ، وإن كَانَ مِنْ فِعْلِ الآدَمِيِّينَ فَهُو (سَدٌّ) مَفْتُوحٌ " . وهو مردود بأنه قد قُرِئَ في هذا الموضع بالفتح والضم مع أنه هاهنا من فعل الله تعالى ، وقد قال الخليل : المضموم اسم ، والمفتوح مصدر ، فالأقرب - والله أعلم - أنهما لغتان كالضَّعْفِ والضُّعْف ، والفَقْر والفُقْر . انظر : الدر المصون (٧/٥٤٤) .

(٣) جمهور المعتزلة على أنه ليس في مقدور الله سبحانه لُطْفٌ لو فَعَلَه بِمَنْ عَلِمَ أنه لا يُؤمِنُ آمَنَ عنده ، وأنَّه لا لُطْفَ عنده لو فَعَلَه بهم لآمنوا ، وأنه لا يَفعَلُ بالعباد كُلِّهم إلا ما هو أصلحُ لهم في دينهم ، وأدْعَى لهم إلى العَمَلِ بما أمَرَهم به ، وأنه لا يَدَّخِرُ عنهم شيئًا يَعْلَمُ أنَّهم يحتاجون إليه في أدَاءِ ما كَلَّفَهم أدَاءَه إذا فَعَلَ بهم أتَوا بالطاعة التي يَسْتَحِقُّونَ عليها ثَوَابَه الذي وَعَدَهم . انظر : مقالات الإسلاميين (ص : ١٩٦) . وإطلاق القول بتكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام ، ومذهب السلف من أهل السنة والجماعة أن الله لم يكلف عباده إلا ما يطيقون ، ولا يطيقون إلا ما أقدرهم عليه ، ووفقهم إليه ، وأنه لا حركة لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله ، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله ، وأن كل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدره ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ، وهو غير ظالم أبدا ، ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ٤٤٤ - ٤٤٥) .

(٤) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨) عن السدي بنحوه . وانظر : المحرر الوجيز (٤/٤٤٨) .

(٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨) عن قتادة بمعناه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



وَجْهُ إِحْصَاءِ كُلِّ شَيءٍ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ لاعْتِبَارِ الْمَلائِكَةِ إذَا قَابُلُوا بِهِ مَا يَحْدُثُ مِنَ الأُمُورِ فَيَدُلَّهُم عَلَى مَعْلُومَاتِ اللهِ فِي التَّفْصِيلِ(١) .

قال قَتَادَةُ : ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ ﴾ أي : اتَّبَعَ القُرْآنَ(٢) .

﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ [١٢] أعْمَالَهُم . عن مُجَاهِدٍ(٣) . وقيل : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمۡ ﴾ خُطَاهُم إلَى الْمَسَاجِدِ(٤) .

﴿ وَءَاثَـٰرَهُمۡ ﴾ الَّتي تَبقَى بَعْدَهُم(٥) .

﴿ فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٍ ﴾ [١٤] شَدَدْنَا وقَوَّينَا . عن مُجَاهِدٍ(٦) .

وَجْهُ الشُّبهَةِ فِي ﴿ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا ﴾ [١٥] أي : مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا لا يَصلُحُ أنْ تكُونُوا رُسُلاً للهِ كَمَا لا نَصلُحُ ، وذَهَبَ عَلَيهِم مَعْنَى ﴿ ٱخۡتَرۡنَـٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾(٧)[الدخان : ٣٢] .

وقيل : ﴿ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ أنْطَاكِيَةُ(٨) .

---

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٤٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٩) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٤٨) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/٣١٢) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٤٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره عنه (٨/٦٨١٩) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٠) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٨٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٤٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) وهو مروي عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : زاد المسير (٧/٨) .

(٥) وبه قال ابن عباس ﷺ ، وسعيد بن جبير . انظر : زاد المسير (٧/٩) . وهو اختيار الفراء في «معاني القرآن» (٢/٣٧٣) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣١٢) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٨١) .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٤) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢١) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٤٩) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣١٣) . وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٥٨) .

(٧) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٤٦) .

(٨) وبه قال وهب بن منبه ، وعكرمة ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٢١) ، وذكره عن الأخِيرَين ابنُ الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَجْهُ الاحْتِجَاجِ بِقَولِهِ : ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [١٦] أَنَّهُ يَلْزَمُ بِهِ الْحَذَرُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ مَعَ مَا اقتَضَى مَا أَتَوا بِهِ مِنَ الْمُعْجِزَةِ لِتَصْدِيقِ الدَّعْوَةِ ، فَهُوَ تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ مَعَ قَولِهِم : ﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [١٧] فَلَو جَاءَكُم رَسُولٌ غَيرُنَا هَلْ كَانَ عَلَيهِ إلاَّ البَلاغُ عَلَى حَدِّ مَا بلَّغْنَا ؟(١) .

البَلاغُ : مَجِيءُ الشَّيءِ إِلَى حَدٍّ يَقِفُ عِنْدَهُ ، ومِنْهُ : البَلاغَةُ ؛ لأَنَّ الْمَعْنَى يَصِلُ بِهَا إِلَى النَّفْسِ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ(٢) . الإِبْلاغُ ، والإِنْهَاءُ ، والإِيصَالُ : نَظَائِرٌ .

البَيَانُ : إِظْهَارُ الْمَعْنَى للنَّفسِ بِمَا يَفْصِلُهُ عَنْ غيرِهِ(٣) .

التَّطَيُّرُ(٤) : التَّشَاؤُمُ . نَظِيرُ الشُّؤْمِ ، ولِذَلِكَ قَالُوا لَهُم : ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ [١٩] أي: مَعَكُمْ شُؤْمُكُم كُلُّهُ بِإِقَامَتِكُمْ عَلَى الكُفْرِ بِاللهِ(٥) .

وجَوَابُ ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ مَحْذُوفٌ بِتَقْدِيرِ : أَئِنْ ذُكِّرْتُم قُلْتُمْ هَذَا القَولَ(٦) .

قال قَتَادَةُ : ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ [١٨] بالْحِجَارَةِ(٧) .

وقيل : كَانَ اسْمُ صَاحِبِ ﴿ يس ﴾ حَبِيبَ بنَ مري(١) .

وأَنْطَاكِيَة - بتخفيف الياء - : مدينة من الثغور الشامية معروفة ، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير ، وكل شيء عند العرب من قِبَلِ الشَّامِ فهو (أنطاكي) . انظر : معجم البلدان (١/٢٦٦) ، ومعجم ما استعجم (١/٢٠٠) .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٣١٣) .

(٢) انظر : الفروق اللغوية (ص : ٧٧) ، والتعاريف (ص : ١٤٢ - ١٤٣) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ١٠٧) ، والتعاريف (ص : ١٤٩) .

(٤) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٥٢٨) : " أَصْلُهُ التَّفَاؤُلُ بالطَّيرِ ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مَا يُتَفَاءَلُ بِهِ ويُتَشَاءَمُ " . اهـ .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٥) ، وتفسير السمعاني (٤/٣٧٢) ، ومعالم التنزيل (٤/٩) ، وزاد المسير (٧/١٢) .

(٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٦) ، وزاد المسير (٦/٢٧٦) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٣) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٢) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٢٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٢٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٦٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٥٠) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : إن ذُكِّرْتُمْ تَطَيَّرْتُمْ[٢] .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وأَبُو عَمْرٍو ، والْمُفَضَّلُ[٣] عن عَاصِمٍ ﴿ أَين ذُكِّرْتُمْ ﴾ بِهَمْزَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ ، وهِيَ هَمْزَةٌ بَينَ بَين ، وقَرَأَ البَاقُونَ بتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَينِ[٤] .

السُّؤَالُ : طَلَبُ السَّائِلِ مِنْ غَيرِهِ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ ، فَإِذَا طَلَبَ مِنْ غَيره الإِخبَارَ فَهُوَ سُؤَالُ اسْتِخْبَارٍ إِذَا طَلَبَ مِنْ غَيْرِهِ الإِخْبَارَ للآخَر فَهُوَ سُؤَالُ مَا يَقْتَضِيهِ .

العَمَلُ : مِنَ الْحَقِّ .

الأَجْرُ : الْجَزَاءُ عَلَى الْخَيرِ ، وأَمَّا الْجَزَاءُ عَلَى الشَّرِّ فَهُو عِقَابٌ[٥] .

الاهْتِدَاءُ : سُلُوكُ طَرِيقِ الْحَقِّ عَنْ عِلْمٍ بِهِ ، وكُلُّ مَن انكَشَفَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقَّ بَعْدَ ذَهَابِهِ عَنْهُ . فكُلُّ مُهتَدٍ عَالِمٌ ، ولَيسَ كُلُّ عَالِمٍ مُهتَدِيًا .

خَاطَبَ قَومَه بِقَولِهِ : ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [٢٥] . عن ابن عَبَّاسٍ[٦] . وقيل : بَلْ خَاطَبَ الرُّسُلَ لِيَشْهَدُوا بِذَلِكَ عِنْدَ رَبِّهِ[١] . وقيل : إِنَّه لَمَّا قَالَ ذَلِكَ وَطِئُوهُ بِأَرْجُلِهِم حتَّى مَاتَ . عن ابن مَسْعُودٍ[٢] .

---

(١) قاله أبو مجلز ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٠) .

(٢) وهو مروي عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٤) عنه بنحوه ، وإسناده حسن . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٢) .

(٣) المُفَضَّل بن محمد الضَّبِّي الكوفي المقرئ ، أبو محمد ، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة ، تصدر للإقراء، وكان علامة إخباريًّا موثقا ، شَذَّ عن عاصم بأَحْرُفٍ ، أَخَذَ عنه تِلاوةً الكسائيُّ وجماعة ، توفي سنة ١٦٨هـ.

انظر : معرفة القراء الكبار (١/١٣١) ، ولسان الميزان (٦/٨١) ، وغاية النهاية (٢/٣٠٧) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٠) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٥٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣١٤) .

(٥) انظر : اللسان (٤/١٠) مادة (أجر) ، والتعاريف (ص : ٣٦) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٦) من طريق ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس ، وعن كعب ، وعن وهب بن منبه ، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق ومن روى عنهم . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥١) ، ونسبه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٧) إلى ابن مسعود ﷺ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : رَجَمُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ . عن قَتَادَةَ(٣) .

أَلِفُ ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ [٢٣] أَلِفُ إِنْكَارٍ ، أَصْلُهَا الاسْتِفْهَامُ(٤) .

الغِنَى عَنِ الشَّيءِ اختِصَاصُهُ بأَنَّ وُجُودَهُ كَعَدَمِهِ ، وَهُوَ بِخِلافِ الغِنَى بِهِ(٥) .

الدُّخُولُ : الانْتِقَالُ إِلَى مُحِيطٍ ، ثُمَّ يُتَوسَّعُ فِيهِ ، فيُقَالُ : دَخَلَ فِي هَذَا الأَمْرِ ، ودَخَلَ فِي الإِسْلامِ .

﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾ البُسْتَانُ الَّذِي يَحُفُّهُ الشَّجْرُ(٦) ، إِلاَّ أَنَّهُ صَارَ كَالْعَلَمِ عَلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ .

التَّمَنِّي : تَقْدِيرُ الْمَعْنَى الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ فِي النَّفْسِ ، أَو يَسْتَمْتِعُ بِهِ غَيرُهَا(٧) .

الإِكرامُ : إِعْطَاءُ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ عَلَى جِهَةِ التَّعظِيمِ(١) .

---

(١) أخرج الحاكم في « المستدرك » بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال : " لَمَّا قَالَ صَاحِبُ يَاسِينَ : [يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ] قال : خَنَقُوهُ لِيَمُوتَ ؛ فَالْتَفَتَ إِلى الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ : [إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ] أي : فَاشْهَدُوا لِي " . وقد صححه الحاكم مع أن في سنده عبد الرحمن بن إسحاق ، وهو ضعيف . والأثر : قد ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٤٣٠) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٤) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٢٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٧١) ، وقال بعده : " وهَذَا القَولُ الَّذِي حَكَاه هَؤُلاءِ أَظْهَرُ فِي المَعْنَى " . اهـ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٧) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٢٦)، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥١) ، والبغوي في تفسيره (٤/١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٣٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧١) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٧) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٨٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧١) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٤/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٧١) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٦٤) ، وفتح القدير (٤/٤٨١) .

(٥) انظر : كتاب العين (٤/٤٥٠) مادة (غَنِيَ) .

(٦) انظر : المفردات (ص : ٢٠٤) .

(٧) انظر : التعريفات (ص : ٩٢) ، ودستور العلماء (١/٢٣٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٢٨] أي : كَانَ إهْلاكُهُم عَنْ آخِرِهِم بِأيْسَر أمْرٍ .

﴿ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [٢٩] حَتَّى صَارُوا خَامِدِينَ . عن ابن مَسْعُودٍ(٢) .

و ﴿ خَـٰمِدُون ﴾ هَالِكُونَ بتَلَفِ الأنْفُس .

وفِي [يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ] { ٣٠ } قَولان :

---

(١) انظر : المفردات (ص : ٧٠٧) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٩) عنه بلفظ : " أهْلَكَ اللهُ ذَلِكَ المَلِكَ وأهْل أنْطَاكِيَـة فَبَادُوا عَنْ وَجْهِ الأرْض فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُم بَاقِيَةٌ " ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأوَّلُ : يَا حَسْرَةً مِنَ العِبَادِ عَلَى أنفسِهم . عن قتَادَةَ[١] ، ومُجَاهِدٍ[٢] .
الثَّانِي : أَنَّهُم قَدْ حَلُّوا مَحلَّ مَنْ يُتَحَسَّرُ عَلَيهِ[٣] .
وقال ابنُ عَبَّاسٍ : يا وَيْلاً لِلْعِبَادِ[٤] .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قولِهِ سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ [٣١] فقال:

ما مَعْنَى ﴿ كَمْ ﴾ هُنَا ؟ وما وَجْهُ الاحْتِجَاج بـ ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [٣١] ؟ ومَا وَجْهُ التَّذْكِيرِ بِكَثْرَةِ المُهلَكِينَ ؟ ولِمَ كَانَ أهْلُ العَصْرِ قَرْنًا ؟ وما الفَرْقُ [بينَ][٥] (لَمَا) بالتَّخْفِيفِ ، و (لَمَّا) بالتَّشْدِيدِ ؟ وما الأَزْوَاجُ ؟ وما السَّلْخُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [٣٨] ؟ وما الفُلْكُ المَشْحُونُ ؟ وما الصَّرِيخُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [٤١] ؟ ومَا الإِعْرَاضُ ؟ وما الإِنْفَاقُ ؟ وما مَعْنَى قَولِهِم : ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ [٤٧] ؟ وما الصَّيحَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُم ؟ .

الجـواب :

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٥) .
(٢) انظر : تفسيره (ص : ٥٣٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) عنه بنحوه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٩) .
(٣) وهو مروي عن ابن عباس ﷺ . انظر : النكت والعيون (٥/١٥) .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٣٧) .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(كم) ـ هاهنا ـ لِكَثِيرِ العَدَدِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِنَ القُرُونِ ، ومَوْضِعُهَا نَصْبٌ بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾[(١)] عَلَى تَقدِيرِ : أَلفَ قَرْنٍ أَهْلَكْنَا أو أَكثَر.

وَجْهُ الاحْتِجَاجِ بـ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [٣١] كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ : انْظُرُوا لِمَ لا يَرْجِعُونَ فَإِنَّكُم تَجْدُونَ ذَلِكَ ؛ لأَنَّهُم فِي قَبْضَةِ مَالِكِهم ، يَرُدُّهُم فِي الآخِرَةِ إِذَا شَاءَ رَدَّهُم لأَنَّهُ لا يَخْلُو إِهْلاكُهُم بالاتِّفَاقِ مِنْ غَيرِ إِضَافَةٍ إِلَى حَيٍّ قَادِرٍ ، ولَوْ كَانَ بالاتِّفَاقِ أو الطَّبِيعَةِ لَمْ يَتَّسِعْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنيَا .

وَجْهُ التَّذْكِيرِ بِكَثْرَةِ المُهْلَكِينَ أَنَّكُم سَتَصِيرُونَ إِلَى مِثْلِ حَالِهِم فَانْظُرُوا لأَنْفُسِكُم ، واحْذَرُوا أَن يَأْتِيَكُم الإِهْلاكُ وأَنْتُم فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِكُم .

قِيلَ لأَهْلِ العَصْرِ (قَرْنٌ) لاقْتِرَانِهم فِي الوُجُودِ ، وأَمَّا المُقَاوِمُ فِي الحَرْبِ فـ (قِرْنٌ) بكَسرِ القَافِ[(٢)] .

وقال قَتَادَةُ : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ عَادٌ وثَمُودُ وقُرُونٌ بَينَ ذَلِكَ كَثِيرًا[(٣)] .

الفَرْقُ بَينَ (لَمَا) بالتَّخْفِيفِ و(لَمَّا) بالتَّشْدِيدِ أَنَّ (مَا) فِي (لَمَا) بالتَّخْفِيفِ صِلَةٌ مُؤَكِّدَةٌ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وإِنْ كُلٌّ لَجَمِيعٌ لَدَينَا مُحْضَرُونَ ، و (إِنْ) فِي الأَوَّلِ المُخَفَّفَةُ مِنَ المُثَقَّلَةِ . وفِي الثَّانِي : بِمَعْنَى الجَحْدِ ، كَأَنَّهُ جَحْدٌ دَخَلَ عَلَى جَحْدٍ فَخَرَجَ إِلَى مَعنَى الإِثبَاتِ[(٤)] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٦) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٣٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٥)، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣١٨ ـ ٣١٩) . وأجاز الفَرَّاءُ أن تنصبها بـ ﴿ يَرَوْا ﴾ ، وذلك لا يجوز عند جميع البصريين ؛ لأن الاستفهام وما وقع موقعه لا يعمل فيه ما قبله . انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٣) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٠٢) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٣) ، واللسان (١٣/٣٣٣) مادة (قرن) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٤) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : يَجُوزُ أَنْ (لَمَّا) بِمَعْنَى (لَمَا) ، حُذِفَتْ إِحْدَى الْمِيمَاتِ لأَجلِ التَّضْعِيفِ ، ونَظِيرُه قولُهم : سَأَلْتُكَ لَمَّا فَعَلْتَ ، بِمَعْنَى : إلاَّ فَعَلْتَ[١] .

ومَعْنَى ﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [٣٥] يَجُوزُ فِي (ما) ثلاثةُ أَوْجُهٍ : الْجَحْدُ ، ومَعْنَى (الَّذِي) ، وأَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا[٢] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٨٦) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٧) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٣١ - ٦٨٣٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٦) ، وزاد السمين الحلبي في « الدر المصون » (٩/٢٦٨) وجهًا رابعًا : وهو أن تكون (ما) نكرة موصوفة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَرَأَ عَاصِمٌ - فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ - ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ ﴾[(١)] .

﴿ ٱلْأَزْوَٰجَ ﴾ [٣٦] الأَشْكَالِ بِالْحَيَوَانِ ، عَلَى مُشَاكَلَةِ الذَّكَرِ الذَّكَر .

السَّلْخُ : إِخْرَاجُ الشَّيءِ مِنْ لِبَاسِهِ[(٢)] .

مَعْنَى ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [٣٨] فِيهِ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ :

الأَوَّل : لانْتِهَاءِ أَمْرِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّنْيَا[(٣)] .

الثَّانِي : لِوَقْتٍ وَاحِدٍ لَهَا لا تَعْدُوهُ . عن قَتَادَةَ[(٤)] .

الثَّالِث : إِلَى أَبْعَدِ مَنَازِلِهَا فِي الغُرُوبِ[(٥)] .

العُرْجُونُ : العِذْقُ[(٦)] الَّذِي فِيهِ الشَّمَارِيخُ ، وإِذَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ حَتَّى يَبِسَ ؛ تَقَوَّسَ .

﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ [٤٠] حَتَّى يَكونَ نُقْصَانُ ضَوْئِهَا كَنُقْصَانِهِ . وعن أَبِي صَالِحٍ : لا يُدْرِكُ أَحَدُهُمَا ضَوْءَ الآخَرِ[(٧)] . وقيل : ﴿

---

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٧) . وما بين المعقوفين مثبت من الهامش . وحجة من أثبَتَ الهاء أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب ؛ لأن الهاء عائدة على (ما) في صلتها لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد ، وحجة من حذف أنه اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول فخَفَّفَ الكلمة بحذف المفعول لأنه فضلة في الكلام . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص:٢٩٨) .

(٢) انظر : كتاب العين (٤/١٩٨) ، واللسان (٣/٢٤ - ٢٦) مادة (سلخ) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٤/١٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٤٥) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٣) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨١) .

(٥) حكاه الماوردي في « النكت » (٥/١٧) عن الكلبي ، وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص:٣١٣) .

(٦) في الأصل : (العقد) ، وهو تصحيف . انظر : اللسان (١٣/٢٨٤) مادة (عرجن) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٥) . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٥٩) وعزاه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في « العظمة » .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ ﴾ فِي سُرْعَةِ مَسِيرِهِ ﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ فَكُلُّهَا عَلَى تَقَادِيرٍ قَدَّرَهَا اللهُ[1].

وقيل : (الْفَلَكُ) مَوَاضِعُ النُّجُومِ مِنَ الْهَوَاءِ[2] الَّذِي تَجْرِي فِيهِ .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وأبُو عَمْرٍو ﴿ وَالْقَمَرُ ﴾ رَفْعًا ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ نَصْبًا[3] .

الْحَمْلُ : مَنْعُ الشَّيءِ أَنْ يُذهَبَ بِهِ إلَى جِهَةِ السُّفْلِ[4] .

﴿ ٱلۡفُلۡكِ ﴾ [٤١] السُّفُنُ ؛ لأَنَّهَا تَدُورُ فِي الْمَاءِ . يُقَالُ : فَلَّكَ ثَدْيُ الْجَارِيَةِ إذَا اسْتَدَارَ[5] .

﴿ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ الْمَمْلُوءُ[6] .

الصَّرِيخُ[7] : الصَّارِخُ بالاسْتِغَاثَةِ . وقيل : الصَّرِيخُ : الْمُعِينُ عِنْدَ الصُّرَاخِ بالاسْتِغَاثَةِ[8].

مَعْنَى ﴿ حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ قيل : سَفِينَةُ نُوحٍ . عن الضَّحَّاكِ[9] ، وقَتَادَةَ[10] .

﴿ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴾ [٤٢] السُّفُنَ بَعْدَ سَفِينَةِ نُوحٍ . وقيل : الإِبِلُ سُفُنُ البَرِّ . عن ابنِ عَبَّاسٍ[1] .

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٥) .
(٢) في الأصل : (الهدي) .
(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٧) .
(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٩) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٥٥) .
(٥) انظر : كتاب العين (٥/٣٤٧) ، وأدب الكاتب (ص : ٨٥) ، واللسان (١٠/٤٧٨) مادة (فَلَكَ) .
(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٨) .
(٧) هو من ألفاظ الأضداد . انظر : ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي ، وللسجستاني ، ولابن السكيت (ص : ٥٣ ، ١٠٥ ، ٢٣٥) .
(٨) انظر : أدب الكاتب (ص : ٢١٠) ، واللسان (٣/٣٣) مادة (صَرَخَ) .
(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٧) ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٩) .
(١٠) أخرجه أيضا الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٧) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : [ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ] {٤٥} عذابَ اللهِ لِمَنْ خَلا قبلَكُم مِنَ الأُمَمِ [وَمَا خَلۡفَكُمۡ] مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ . عن قَتَادَةَ(٢) .

وقيل : ﴿ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ مَا يَأْتِي مِنَ الذُّنُوبِ ﴿ وَمَا خَلۡفَكُمۡ ﴾ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِكم (٣) .

الْجَوَابُ(٤) مَحْذُوفٌ كَأَنَّهُ قَدَّرَ : إذَا قِيلَ لَهُم هَذَا أَعْرَضُوا .

وقيل : إِنَّمَا ذَكَرَ الذُّرِّيَّة - وَهُمُ الصِّبْيَانُ والنِّسَاءُ - لأَنَّهُ لا قُوَّةَ لَهُمْ عَلَى السَّفَرِ كَقُوَّةِ الرِّجَالِ ، فَسَخَّرَ هَذِهِ السُّفُنَ بِمَا جعل عليه الماء ، وعَدَّلَ الرِّيحَ لِيُمْكَنَ الْحَمْلُ [فِي البَحْرِ](٥) ، وجَعَلَ الإِبِلَ [لِيُمْكِنَ الْحَمْلُ] فِي البَرِّ(١) .

---

(١) كلا القولين هذا والذي قبله أثر عن ابن عباس ﷺ ، والأصح عنه القول الأول ، فقد أخرجه الطبري في تفسيره عنه (٨/٦٨٣٨) بإسناد صحيح ، وأخرج القول الثاني في تفسيره أيضا (٨/٦٨٣٩) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثران : ذكرهما ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٦ - ٣١٩٧) ، والقرطبي في «لجامع» (١٧/٤٥٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٠) . ومما يدل على وجاهة القول الأول ويدفع الثاني أنه ذكر بعدها قوله : ﴿ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ ﴾ . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٥٤) ، وتفسير ÷ البحر المحيط × (٧/٣٢٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٧) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٩٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٢١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٥٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦٠/٧) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : (﴿ مَا خَلۡفَكُمۡ ﴾ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِكم ، و﴿ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ مَا يَأْتِي مِنَ الذُّنُوبِ) ، وهو غير موافق لسياق الآية . وانظره على الصواب في : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٧) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٢٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٢١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٣)، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٦١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) أي : في قوله تعالى : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ] . انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٥٠١) ، والكشف والبيان (٨/١٣٠) ، والدر المصون (٩/٢٧٣) .

(٥) في الأصل : (والبحر) ، وبما أثبت يستقيم المعنى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإِعْرَاضُ : الذَّهَابُ عَنِ الشَّيءِ بالتَّوجُّه[٢] إِلَى غَيرِهِ فِي جِهَةِ العَرْضِ ليعرفوه فقد ضل عَنِ الْهُدَى ، وخَسِرَ الآخِرَةَ والأولَى .

الإِنْفَاقُ : إِخْرَاجُ مَا كَانَ مِنَ الْمَالِ عَنِ الْمِلْكِ بِعِوَضٍ وغَيْرِ عِوَضٍ .

مَعْنَى قولِهم : ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥ ﴾ [٤٧] أَنَّهُم يُوهِمُونَ أَنَّ اللهَ لَمَّا كَانَ قَادِرًا عَلَى إِطْعَامِهِ ولَيسَ يَشَاءُ إِطْعَامَهُ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ[٣] ، وذَهَبَ عَلَيهم مَوضِعُ التَّعبُّدِ فِي تَكْلِيفِ الإِطْعَامِ[٤] .

وقيل : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ مِنْ قَولِ الْمُشْرِكِينَ . وقيل : بَلْ هُوَ مِنْ قَولِ اللهِ لِهَؤلاءِ الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥ ﴾[٥] .

الصَّيْحَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُم فِي الدُّنيَا عِندَ قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ فَأَتَتْهُم بَغْتَةً والرَّجُلُ يَسْقِي إِبِلَهُ ، والآخَرُ يَبِيعُ سِلعَتَهُ[٦] عَلَى عَادَتِهِم فِي تَصرُّفِهِم ، فَإِذَا أَخَذَتْهُم الصَّيْحَةُ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَوْصِيَةً، ولَمْ يَرجِعُوا إِلَى أَهلِيهِم لِلْمُعَالَجَةِ .

فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ « هِيَ ثَلاثُ نَفخَاتٍ : نَفخَةُ الْفَزَعِ ، ونَفخَةُ الصَّعْقِ[٧] ، ونَفخَةُ القِيامِ لِرَبِّ العَالَمِينَ »[٨] .

---

(١) ما بين المعقوفين استدركته من ÷ المحرر الوجيز × (٤/٤٥٥) ، و ÷ فتح القدير × (٤/٤٧٢) .

(٢) في الأصل : (بالتوجيه) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٠) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٥٧) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٤١) ، والنكت والعيون (٥/٢١) ، وزاد المسير (٦/٢٨٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٥٧) . والقول الثاني بعيد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٨٠) .

(٦) جاء ذلك في الحديث المرفوع الذي أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب - طلوع الشمس من مغربها (٥/٢٣٨٦ ، ح ٦١٤١) ، وكتاب الفتن ، باب - تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان (٦/٢٦٠٥ ، ح ٦٧٠٤) من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد نَشَرَ الرَّجُلان ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فلا يَتَبَايَعَانِهِ ولا يَطْوِيَانِهِ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فلا يَطْعَمُهُ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يَلِيطُ حَوْضَهُ فلا يَسْقِي فِيهِ ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلا يَطْعَمُهَا » .

(٧) في الأصل : (الصفف) .

(٨) جاء ذلك في حديث الصور الطويل المشهور الذي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٩٢٨) ، والطبراني في « الأحاديث الطوال » ح رقم (٣٦) ، وأبو الشيخ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأبُو عَمْرٍو ﴿ يَخصِّمُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْخَاءِ وتَشْدِيدِ الصَّادِ ، إلاَّ أنَّ أبَا عَمْرٍو يَخْتَلِسُ فَتْحَةَ[١] الخَاءِ ، وقَرَأَ نَافِعٌ ﴿ يَخْصِّمُونَ ﴾ بِفَتْحِ اليَاءِ وتَسْكِينِ الْخَاءِ مُشَدَّدَةَ الصَّادِ[٢] ، بِجَمْعِ بَينَ السَّاكِنَين ، وقَـــرَأَ ابنُ عَامِرٍ ، وعَاصِمٌ ، والكِسَائِيُّ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بِفَتْحِ اليَاءِ وكَسْرِ الْخَاءِ وتَشْدِيدِ الصَّـــادِ ، وقَـــرَأَ حَمْزَةُ ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بِفَتْحِ اليَاءِ وتَسْكِينِ الْخَاءِ وتَخْفِيفِ الصَّادِ[٣] ، وهَذِهِ القِرَاءَةُ بِمَعْنَى: وَهُمْ يَخْصِمُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِم فِي دَفْعِ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ[٤] ، والأولَى : يَخْتَصِمُونَ[٥] .

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ [٥٠] لا يَقدِرُ بَعْضُهُم أَنْ يُوصِيَ إِلَى بَعْضٍ[٦] .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سبحانه : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [٥١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فقال :

الأصبهاني في « العظمة » ح رقم (٣٨٨ و٣٨٩)، والبيهقي في « البعث والنشور » ح رقم (٦٦٩) ، ومداره على إسماعيل بن رافع ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/٣/٢٨٧ ـ ٢٨٨) : " هذا حديثٌ مشهورٌ ، وهو غريبٌ جدًّا ، ولبَعْضِهِ شوَاهِدُ في الأحاديثِ المتفرِّقةِ ، وفي بعضِ ألفاظِه نَكَارةٌ ، تَفَرَّد به إسماعيلُ بنُ رَافِعٍ قاصُّ أهلِ المدينةِ ، وقد اختُلِفَ فيه ، فمنهم مَن وثَّقَه ، ومنهم من ضَعَّفَه ، ونَصَّ على نَكارَةِ حديثه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ، وقد اختُلِفَ عليه في إسنادِ هذا الحَدِيثِ عَلَى وُجُوهٍ كثيرةٍ ، ويقال : إنه جَمَعَه من أحاديثَ كثيرةٍ ، وجَعَلَه سِياقًا واحدًا ، فأُنكِرَ عليهِ بِسَبَبِ ذلك " . اهـ . وانظر : فتح الباري (١١/٣٦٨) .

(١) في الأصل : (كسرة) ، وهو خطأ .
(٢) في الأصل : (بفتح الخاء ، مشددة الصاد) ، وهو خطأ .
(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤١) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٧ ـ ٦٨٨) .
(٤) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٥٠٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٤١) .
(٥) أي أن قراءة ابن كثير وأبي عمرو أصلها (يَخْتَصِمُونَ) فأُدغِمَت التَّاءُ في الصاد ، ونُقِلَت فَتحَةُ التاء إلى الخاء الساكنة . انظر : إتحاف فضلاء البشر (ص : ٤٦٨) .
(٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٠) . وهو مروي عن الضحاك ، أورده السيوطي في « الدر » (٧/٦٣) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ما النَّفخُ فِي الصُّورِ ؟ وما الأجْداثُ ؟ وما النُّسُول ؟ وما مَعْنَـى ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [٥٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ ؟ وما الضَّلالُ[١] ؟ وما الأرَائِكُ ؟ ومـا مَعْنَى ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [٥٧] ؟ وما الاسْتِبَاقُ ؟ ولِمَ وُصِفَ طَرْيقُ الْجَنَّةِ بأنَّهُ مُسْتَقِيمٌ ؟ ومَا إضْلالُ الشَّيْطَانِ ؟ وما الْجِبِلُّ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ [٦٤] ؟ وما الطَّمْسُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [٦٦] ؟ وما الْمَسْخُ ؟ وما مَعْنَى وَصْفِ ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾ [٦٨] ؟ وما مَعْنَى ﴿ عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ [٧١] ؟ وما تَذْلِيلُ الأنْعَامِ ؟ وما مَنَافِعُهَا ؟ وما الفَرْقُ بَينَ الرُّكُوبِ والرَّكُوبِ ؟ ولِمَ وَجَبَ جَوازُ الإعَادَةِ ؟ ولِمَ وَجَبَ أنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَادِرٍ يُصَرِّفُ خَلْقَ الإنْسَـانِ ؟ وَهَلْ فِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّـةِ القِيَاسِ ؟ ومَن الَّذِي قَـالَ : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ [٧٨] ؟ .

الجواب :

النَّفْخُ فِي الصُّورِ كَالنَّفْخِ فِي البُوق ، والصُّوْرُ : قَرْنٌ يُنفَخُ فِيهِ فيَخرُجُ مِنْ جَوفِهِ صَوتٌ عَظِيمٌ يُمِيلُ العِبَادَ إلَيهِ ؛ لأنَّهُ كَالدَّاعِي إلَى نَفْسِهِ ، أُخِذَ مِنَ (الْمَيْلِ) ، يُقَالُ: صَارَهُ وصَوَرَهُ صَوْرًا ؛ إذَا أمَالَهُ . ومِنْهُ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] أي: أمِلْهُنَّ إلَيكَ[٢] .

﴿ الأجداث ﴾ القُبُورُ ، والوَاحِدُ (جَدَثٌ) ، هَذِهِ لُغَةُ أهْلِ العَالِيَةِ ، وأمَّا أهلُ السَّافِلَةِ فَيَقُولُونَ : (جَدَفٌ) بالفَاءِ[٣] .

النُّسُول[٤] : الإسْرَاعُ فِي الْخُرُوجِ .

وقيل[٥] : اليَوْمُ بَينَ النَّفْخَتَين . عن قَتَادَةَ[٦] .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (الظِّلال) كما سيأتي بيان معناه ، والله أعلم .

(٢) انظر : كتاب العين (٧/١٤٩) ، واللسان (٤/٤٧٤) مادة (صَوَرَ) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٣) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٤٤) .

(٤) انظر : كتاب العين (٧/٢٥٦) ، والمفردات (ص : ٨٠٢) ، واللسان (١١/٦٦٠) مادة (نَسَلَ) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ الآية .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٥) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [٥٢] مِنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ . عن قَتَادَةَ(١) . وقيل : هُوَ مِنْ قَولِ الكَافِرِينَ . عن ابن زَيْدٍ(٢) .

مَعْنَى ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ فَرِحُونَ . عن ابن عَبَّاس(٣) . وقيل : عَجِبُونَ . عن مُجَاهِدٍ(٤) . وقيل : ذُو فَاكِهَةٍ ، كَمَا يُقَالُ : شَاحِمٌ لاحِمٌ ، أي : ذُو شَحْمٍ ولَحْمٍ(٥) . وقيل : فَاكِهٌ(٦) وفَكِهٌ ، وحَاذِرٌ وحَذِرٌ(٧) ، و (الفَكَهَةُ) : الَّتِي الَّتِي تَمَارَى بالشَّيءِ .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وأبُو عَمْرٍو ﴿ شُغْلِ ﴾ خَفِيفَةً ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ شُغُلِ ﴾ مُثَقَّلَةً(٨) .

الضَّلالُ(٩) : { ... }(١) عَنْ وَهَجِ الشَّمْسِ ، ولا حَرٌّ فِي الْجَنَّةِ يُؤذِي ولا بَرْدٌ.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره المحاس في « معاني القرآن » (٥/٥٠٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/٢٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٦٥) ، وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) : "وَهُوَ أَصَحّ" .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٥) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥)، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨١) . وهناك قول ثالث : وهو أن قائل ذلك هم الملائكة عليهم السلام . ذكره الماورديُّ في « النكت » (٥/٢٣) ، وابنُ الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) عن الحسن .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٦٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) .

(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٦) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٨) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٦٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) .

(٥) هو قول الكسائي ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة . انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٣) ، وزاد المسير (٦/٢٨٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٦٩) .

(٦) في الأصل : (فاكهة) .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٠) .

(٨) يعني : محركة بالضم . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤١ - ٥٤٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٨) .

(٩) كذا في الأصل ، وما ساقه من معنى هو لـ(الظّلال) جمع (ظِلٍّ) ، والله أعلم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ الوَسَايد[٢] ، وَاحِدُهَا : أَرِيكَةٌ ، كَقَوْلِكَ : سَفِينَةٌ ، وسُفُنٌ ، وسَفَـائِنُ[٣] . وهَذِهِ جِلْسَةُ الْمُلُوكِ العُظَمَاءِ مِنَ النَّاسِ .

مُتَّكِئٌ : (مُفتَعِلٌ) مِنْ : (تَوَكَّأْتُ) .

﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [٥٧] فِيهِ قَولانِ :

أَحَدُهُمَا : يَتَمَنَّونَ[٤] .

الثَّانِي : أَنَّ مَنِ ادَّعَى شَيئًا فَهُوَ لَهُ ، يَحْكُمُ اللهُ بِأَنَّهُم لا يَدَّعُونَ إلاَّ إِلَى مَا يَحْسُنُ[٥] .

الظِّلُّ : الكِنُّ[٦] .

وقيل : ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ الفُرُشُ[٧] . وقيل : ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ الْحِجَالُ عَلَى السُّرُرِ . عن عِكْرِمَةَ[٨] .

الامْتِيَازُ : انفِصَالُ الشَّيءِ مِمَّا كَانَ مُلْتَبِسًا[٩] .

وقيل : ﴿ ٱمْتَٰزُوا ﴾ [٥٩] أي : اعْتَزِلُوا عَنْ كُلِّ خَيرٍ . عن قَتَادَةَ[١٠] .

و ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [٥٨] أي : ولَـهُم سَلامٌ يَسْمَعُونَهُ مِنَ اللهِ ﷻ ، يُؤذِنُهم بِدَوَامِ الأَمْرِ والسَّلامَةِ ، وشُيُوعِ النِّعمَةِ والكَرَامَةِ .

{ ... }[١] بِجَعْلِهِم عَبَادَتَهم للأَوْثَانِ بِأَمْرِ الشَّيْطَانِ عِبَادَةً لَهُ .

---

(١) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٢) في الأصل : (الوسايل) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٢) .

(٤) قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/٣٦) : " تَقُولُ العَرَبُ : أَدَّعِ مَا شِئْتَ ، أي: تَمَنَّى عَلَى مَا شِئْتَ " . اهـ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٩٢) .

(٥) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٠) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٤٩٧) .

(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٤) .

(٧) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٥٠٩) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٠) عنه بإسناد صحيح .

(٩) يقال : مِزْتُ الشَّيءَ مِنَ الشَّيءِ إِذَا فَرَّقْتُ بَينَهُمَا فَانْمَازَ وامْتَازَ ، ومَيَّزْتُهُ فَتَمَيَّزَ . انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٥١١) ، واللسان (٥/٤١٣) مادة (ميز) .

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥١) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٩٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾[٢] .

وُصِفَ طَرِيقُ الجَنَّةِ بِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ لأَنَّهُ إِخْلاصُ مَا يُؤَدِّي إِلَيهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ - تَعَالى- ، ومَا عَدَاهُ طَرِيقٌ خَلِيطٌ ، والتَّخْلِيطُ لَيسَ بِمُسْتَقِيمٍ ؛ وذَلِكَ لأَنَّهُ لَمْ يَنْعَقِدْ بِمَعْنًى صَحِيحٍ .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بالأصل .

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٢) ، والتيسير (ص : ١٢٠) . ومن قرأ بضم الظاء جعله جمع (ظُلَّة)، ومن كسر الظاء جعله جمع (ظِلٍّ) وهو ما ستر من الشمس في أول النهار إلى وقت الزوال . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إضْلالُ الشَّيْطَانِ : إغْوَاؤُهُ بالدُّعَاءِ إلَى القَسَمِ ، وكَذَلِكَ إضْلالُ السَّامِرِيِّ[١] .

الْجِبِلُّ : الْجَمْعُ الَّذِينَ جُبِلُوا عَلَى خِلْقَةٍ ، وأَصْلُ (الْجَبْلِ) : الطَّبْعُ ، ومِنْهُ : جَبَلْتُ التُّرَابَ بِالْمَاءِ ؛ إذَا صَيَّرتُهُ طِينًا يَصلُحُ أَنْ يُطبَعَ فِيهِ ، ومِنْهُ : الْجَبَلُ ؛ لأَنَّه مَوضُوعٌ عَلَى الثَّبَاتِ[٢] .

﴿ ٱصۡلَوۡهَا ﴾ [٦٤] الْزَمُوا العَذَابَ لَهَا ، وأَصْلُ (الصَّلْي) : اللُّزُومُ ، ومِنْهُ : (الْمُصَلِّي) الَّذِي يَجِيءُ فِي إثْرِ السَّابِقِ لِلُزُومِهِ أَثَرَهُ ، و (الصَّلَوَانِ) مُكتَنفَا ذَنَبِ الفَرَسِ؛ لِلُزُومِهِمَا مَوْضِعَهُمَا ، و " صَلَّى عَلَى دَنِّهَا "[٣] لِلُزُومِهِ الدُّعَاءِ لَهَا[٤] .

شَهَادَةُ الأَيْدِي والأَرْجُلِ تَحْتَمِلُ وَجْهَينِ :

الأَوَّلُ : أَنْ تُخْلَقَ خِلْقَةً تَكُونُ مُتَكَلِّمَةً نَاطِقَةً بِهَا .

---

(١) الشيطان يُضِلُّ على وجهين : أحدهما : الدعوة إلى الضلال والوعد والتزيين . والآخر : الوسوسة . انظر : الانتصار للقاضي أبي بكر الباقلاني (٢/ ٦٤٦) . وإضلال السامري من جنس الوجه الأول ، وقد جاء الوجه الآخر في حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « إنَّ للشَّيطَانِ لَمَّةً بابنِ آدَمَ وللمَلَكِ لَمَّةً فَأمَّا لَمَّةُ الشَّيطَانِ فَإيعَادٌ بالشَّرِّ وتَكذِيبٌ بالْحَقِّ ، وأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإيعَادٌ بالْخَيرِ وتَصْدِيقٌ بالْحَقِّ ، فَمَن وَجَدَ ذَلِكَ فلْيَعْلَمْ أَنَّه مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، ومَنْ وَجَدَ الأخرَى فلْيَتَعَوَّذْ باللهِ منَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ » ، ثم قرأ ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة : ٢٦٨] . والحديث : أخرجه الترمذي في « سننه » : كتاب تفسير القرآن ، باب - ومن سورة البقرة ، ح (٢٩٨٨) . وصحَّحَه الألباني ، وهو كما قال .

(٢) انظر : اللسان (١١/٩٨) مادة (جبل) .

(٣) هو جزء من عجز بيت من قصيدة للأعشى في وصف الخمر ، مطلعها :

" أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُلِمّ ... أم الحَبْلُ وَاهٍ ، بِهَا مُنْجَذِمْ "

والبيت بتمامه :

" وقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا ... وصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وارْتَسَمْ " .

انظر : ديوان الأعشى (ص : ٢٩) ، ومقاييس اللغة (٣/٢٣٤) مادة (صلي) ، واللسان (١٢/٢٤١) مادة (رسم) .

(٤) انظر : الصحاح (٦/٢٤٠٢) مادة (صلا) ، وتاج العروس (٣٨/٤٣٧) مادة (صلو) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والآخَر : أنْ يَخلُقَ اللهُ - تَعَالَى - تِلْكَ فِيهَا ، وذَلِكَ يُبْطِلُ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّهُ إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالكَلامِ مِنْ فِعْلِهِ .

قَرَأَ ﴿ جُبُلاً كَثِيرًا ﴾ - بِضَمِّ الْجِيمِ والبَاءِ ، خَفِيفَة اللاَّمِ - ابنُ كَثِيرٍ ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وقَرَأَ نَافِعٌ ، وعَاصِمٌ ﴿ جِبِلاًّ ﴾ بِكَسْرِ الْجِيمِ والبَاءِ ، مُشَدَّدَةَ اللاَّمِ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقَرَأَ أبو عَمْرٍو ، وابنُ عَامِرٍ ﴿ جُبْلاً ﴾ بِضَمِّ المِيم ، سَاكِنَة البَاءِ ، خَفِيفَة اللاَّم[١] .

الطَّمْسُ[٢] : مَحْوُ الشَّيءِ حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ بالطَّمس عَلَى العَينِ ، كَالطَّمْس عَلَى الكِتَابِ ، وكَذَلِكَ الطَّمْسُ عَلَى المَالِ إذْهَابُهُ حَتَّى لا يَقَعَ عَلَيهِ إدْرَاكٌ .

مَعْنَى ﴿ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [٦٦] أي : طَلَبُوا السَّبْقَ إلى طَرِيقِ النَّجَاةِ ولا بَصَرَ لَهُمْ بِهِ .

﴿ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ وَهَذا بَيَانٌ أَنَّهُم فِي قَبْضَةِ القَادِرِ عَلَيهم فَلْيَحْذَرُوا تَنْكِيلَهُ بِهِمْ.

الْمَسْخُ[٣] : قَلْبُ الصُّورَةِ إِلَى خِلْقَةٍ مُشَوَّهَةٍ ، كَمَا مَسَخَ قَومًا قِرَدَةً وخَنَازِيرَ .

وقيل : ﴿ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ ﴾ [٦٦] أي : أعمَيْنَاهُم عَن الْهُدَى[٤] . وقيل : لَتَرَكنَاهُم عُمْيًا يَتَرَدَّدُونَ . عن الْحَسَنِ[٥] ، وقَتَادَة[١] .

---

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٨) . وَكُلُّهَا لُغَاتٌ مَعْنَاهَا : الخِلقَةُ ، والطَّبْعُ ، ومَا جُبِلَ الإنْسَانُ عَلَيهِ . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٩) .

(٢) انظر : التعاريف (ص : ٤٨٥) .

(٣) قال الرَّاغِبُ في « المفردات » (ص : ٧٦٨) : " المَسْخُ : تَشْويهُ الخَلق والخُلُق وتَحْويلُهُما مِنْ صُورَةٍ إلى صُورَةٍ . قَالَ بَعضُ الحُكَمَاءِ : المَسْخُ ضَرْبَان : مَسْخٌ خَاصٌّ يَحْصُلُ فِي الفَيْنَةِ بَعدَ الفَينةِ وهُوَ مَسْخُ الخَلق ، ومَسْخٌ قَدْ يَحْصُلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وهُوَ مَسْخُ الخُلُق ، وذَلِكَ أنْ يَصِيرَ الإنسَانُ مُتَخَلِّقًا بِخُلُقٍ ذَمِيمٍ مِنْ أَخْلاقِ بَعْضِ الحَيَوَانَاتِ ، نَحو : أنْ يَصِيرَ فِي شِدَّةِ الحِرْصِ كَالْكَلْبِ ، وفِي الشَّرَهِ كَالْخِنْزِير ، وفِي الغَمَارَةِ كَالثَّورِ، وقولُهُ : ﴿ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ ﴾ يَتَضَمَّنُ الأمْرَين " . اهـ منه باختصار .

(٤) وهو مروي عن ابن عباس ﷺ ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٥١٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٥) عنه بإسناد حسن .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الطَّمْسُ عَلَى العَيْنِ : الشَّقُّ الَّذِي بَينَ الْجَفْنَين ، كَمَا يَطمِسُ الرِّيحُ الأثَرَ . يُقالُ: أعْمَى مَطْمُوسٌ وطَمِسٌ[(١)] .

﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ أي : ابتَدَرُوا .

﴿ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ [٦٧] أي : مُقعَدِينَ عَلَى أرجُلِهم . عن الْحَسَنِ[(٢)]، وقَتَادَةَ[(٣)] .

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [٧٠] أي : حَيَّ القَلْبِ[(٤)] .

[وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ] [٦٨] أي : نُصَيِّرْهُ إلَى حَالِ الْهَرَمِ الَّتِي تُشْبِهُ حَالَ الصَّبِيِّ فِي عُزُوبِ العِلْمِ وضَعْفِ القُوَى[(٥)] . وقيل : الْمَعْنَى أنَّه يُنْبِئُ عَنْ حُكْمِهِ عَلَى الكُفَّارِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيهِم[(٦)] .

وقيل : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [٦٦] إلَى مَنَازِلِهم فَلَمْ يَهْتَدُوا إلَيهَا لَمَّا عَدِمُوا التَّوفيقَ . وقيل : بَلْ طَلَبُوا طَرِيقَ الْحَقِّ وقَدْ عَمُوا عَنْهُ . عن ابن عَبَّاسٍ[(٧)] .

---

(١) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٦٥) ، وانظر : « النكت والعيون » (٥/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٧٨) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣١٥) ، وهو قول ابن جرير في تفسيره (٨/٦٨٥٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٦) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٩)، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .

(٤) وهو مروي عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٥/٥١٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٣٠) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٣٨٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٩٢) .

(٥) وهو معنى قول قتادة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٨) عنه بإسناد حسن .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٥٧) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٦) عنه بمعناه من طريقين : الأول : إسناده صحيح ، والثاني : إسناده مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾ [٦٨] نُصَيِّرْه بَعْدَ القُوَّةِ إِلَى الضَّعْفِ ، وبَعْدَ زِيَادَةِ الْجِسْمِ إِلَى النُّقْصَانِ ، وبَعْدَ الْجِدَةِ والطَّرَاوَةِ إِلَى الْبِلَى والْخَلُوقَةِ[(١)] .

﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ [٦٩] لِئَلاَّ تَدْخُلُ بِهِ الشُّبْهَة عَلَى قَومٍ مِمَّا أَتَى بِهِ مِنَ القُرْآنِ فَيَظُنُّ أَنَّهُ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا فِي طَبْعِهِ مِنَ الفِطْنَةِ للشِّعْرِ[(٢)] .

وقيل : لَمَّا لَمْ يُعْطِ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ العِلْمَ بإنْشَاءِ الشّعرِ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَلَّمَهُ الشِّعْرَ ؛ لأنَّه يُعْطِي فِطنَة ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

الْمَكَانَةُ والْمَكَانُ وَاحِدٌ[(٣)] .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وأَبُو عَمْرٍو ، وابنُ عَامِرٍ ، والكِسَائِيُّ ﴿ نَنْكُسْهُ ﴾ بفَتْح النُّونِ الأولَى ، وتَخْفِيفِ الكَافِ . وقَرَأَ حَمْزَةُ ، وعَاصِمٌ ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ بضَمِّ النُّونِ الأولَى ، وفَتْحِ الثَّانِيَةِ ، وتَشْدِيدِ الكَافِ[(٤)] .

وقَرَأَ نَافِعٌ ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [٦٨] بالتَّاءِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ باليَاءِ[(٥)] .

مَعْنَى ﴿ عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ [٧١] عَمِلْنَاه مِنْ غير أَنْ نَكِلَهُ إِلَى غَيرِنَا[(٦)] .

تَذلِيلُ الأنعَامِ : تَوْطِينُهَا بِالانْقِيَادِ ودَفْعِ النُّفُورِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْحَيَوانِ الوَحْشِيُّ ، ومِنْهُ الإِنْسِيُّ ، فَالإِنْسِيُّ مُذَلَّلٌ بِمَا جُعِلَ فِيهِ مِنَ الأُنْسِ والسُّكُونِ .

---

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٥) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٨٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٣٠) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣١٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٥٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٩٣) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٣) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٩) . قيل : هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ . وقيل : معنى التشديد التكثير والترداد ، ومعنى التخفيف المرة الواحدة . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٩) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٣) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٩) .

(٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٥) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٤٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٣١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأنعَامُ : الإبِلُ ، والبَقَرُ ، والغَنَمُ ، ومِنْ مَنَافِعِهَا : لُبْسُ أصوَافِهَا ، وشُرْبُ ألْبَانِهَا ، وأكْلُ لُحُومِهَا ، ورُكُوبُ ظُهُورِهَا ، إلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنْ ضُرُوبِ المَنَافِعِ الكَثِيرَةِ(١) .

وقيل : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [٧٥] أي : فِي النَّارِ ؛ لأنَّ كُلَّ حِزْبٍ مَعَ مَا عَبَدَ مِنَ الأوْثَانِ ، فلا الْجُندُ يَدفَعُونَ عَنهَا الإحْرَاقَ بِالنَّارِ ، ولا هِيَ تَدْفَعُ عَنْهُمُ العَذَابَ(٢) .

الفَرقُ بَينَ الرُّكُوبِ والرَّكُوبِ : (الرُّكُوبُ) - بِضَمِّ الرَّاءِ - : مَصدَرٌ ، وَهُوَ اسْمُ الفِعْلِ . (الرَّكُوبُ) : صِفَةٌ ، دَابَّةٌ رَكُوبٌ ، أي : تَصلُحُ أنْ تُرْكَبَ(٣) .

﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ أي : يَغْضَبُونَ لِلأوْثَانِ فِي الدُّنيَا . عن قَتَادَةَ(٤).
قَتَادَةَ(٤).

الْحُزْنُ : ألَمُ القَلْبِ بِمَا يَرِدُ عَلَيهِ مِمَّا يُنَافِرُ الطَّبْعَ(٥) .

الإسْرَارُ : إخفَاءُ المَعنَى فِي النَّفْسِ .

وَاعْلَمْ أنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَادِرٍ يُصَرِّفُ خَلْقَ الإنْسَانِ ؛ لأنَّهُ يَخْلُو فِعْلُهُ أنْ يَكُونَ مِنْ قَادِرٍ وَهُوَ طَبِيعَة فِي حُكْمِ المَوَاتِ فِي أنَّهَا لَيسَتْ بِحَيَّةٍ ولا قَادِرَةٍ ، أو يُضَافُ إلَى الاتِّفَاقِ ، ومُحَالٌ أنْ يَجْرِيَ الفِعْلُ المُحْكَمُ المُتقَنُ عَلَى

---

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٦)
(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٦) .
(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨١) ، ومعاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٢) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٥٩) .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٠) عنه مطولا بإسناد حسن ، وهو اختياره . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٣٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩)، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٤٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٩٣) ونسبه للحَسَن ، واستحسنه .
(٥) انظر : التعاريف (ص : ٢٧٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



اتِّسَاقِ وانْتِظَامٍ بِالاتِّفاقِ ، وكَذَلِكَ بِبسْطِهِ فِي أَنَّه مِنْ [...][١] فِي حُكْمِ الْمَوَاتِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنَّهُ حَيٌّ قَادِرٌ ، فَعَلَهُ ودَبَّرَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ .

وَجَبَ جَوازُ الإِعَادَةِ لأَنَّ مَنْ قَدِرَ عَلَى اخْتِرَاعِ الشَّيءِ مِنْ غَيرِ مُعِينٍ كَانَ عَلَى إِعَادَتِهِ قَادِرًا لا مَحَالَة ، ومَنْ قَدِرَ عَلَى البِنَاءِ فَهُوَ عَلَى الْهَدْمِ أَقدَرُ .

وفِي الآيَةِ دَلالَةٌ عَلَى حُجِّيَّة القِيَاسِ ؛ لأَنَّ اللهَ ـ تعالى ـ أَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى الْمُشرِكِينَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ قِيَاسَ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ قِيَاسُ النَّشْأَةِ الأولَى ، وأَنَّه يَلْزَمُ مَنْ أَقَرَّ بالأولَى أَنْ يُقِرَّ بالثَّانِيَةِ[٢] .

واخْتَلَفُوا فِي القَائِلِ : [مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ] { ٧٨ } :

فَقَالَ قَومٌ : هُوَ أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ[٣] . عن قَتَادَةَ[٤] .

وقيل : هُوَ العَاصُ بنُ وَائلٍ السَّهْمِيُّ[٥] . عن سَعيدِ بن جُبَيرٍ[١] .

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها من الأصل .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/٤٩٠) ، وفتح القدير (٤/٥٤٥) .

(٣) هو أُبَيُّ بنُ خَلَف بن وهب بن حذافة الجُمَحي ، من سادات قريش وصناديدها وأشدها عداء للنبي ﷺ ، فيه وفي عُقْبَة بن أبي مُعَيطٍ نزل قوله تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ ﴾ إلى : ﴿ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩] ، وقد أُسِرَ يومَ بَدْرٍ ثم فُدِيَ ، كان له فرس يعلفه كل يومٍ فرقًا من ذرة ، ويزعم أنه قاتل النبي ﷺ عليه ، رماه النبي ﷺ يوم أُحُدٍ بِحَرْبَةٍ ، فأصابته بخدش في رقبته ، فاحتقن الدم ، فمات عدو الله بسرف ، وهم قافلون به إلى مكة .

انظر : الروض الأنف (٢/١٤٧) ، والبداية والنهاية (٤/٣٢) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٤٦) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨٦١) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٤) ، والقرطبي في «الجامع» (١٧/٤٨٩) ، وابن كثير في تفسيره (٥٩٣/٤/٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٧٥) وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر . وهذا القول مروي أيضا عن مجاهد ، وعكرمة ، وعروة بن الزبير ، والسدي .

انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٩٣) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥٩٣) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/٤٦٦) وصححه على شرط الشيخين ، من طريق عمرو بن عون وعثمان بن سعيد الزيات كلاهما ، عن هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه أن العاص بن وائل أَخَذَ عَظْمًا من البَطْحَاءِ فَفَتَّهُ بيَدِهِ ثُمَّ قال لرسول الله ﷺ : أَيُحْيِي اللهُ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : هو عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ[٢] . عن ابن عَبَّاسٍ[٣] .

وقال الْحَسَنُ[٤] : " جَاءَ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ إلَى النَّبِيِّ ﷺ بعَظْمٍ حَائِلٍ[١] قَدْ بَلِيَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! أَتَزعُمُ أَنَّ اللهَ يَبعثُ هَذَا بَعدَمَا قَدْ بَلِيَ؟ فقال : « نَعَم » " . ونَزَلَتِ الآيَةُ[٢] .

هَذَا بَعْدَ مَا أَرَى؟ . فقال رسول الله ﷺ : « نَعَم ؛ يُمِيتُكَ اللهُ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ » ، قال : ونزلت الآيات من آخر ﴿ يس ﴾ . وسنده صحيح . وقد أورده السيوطي في « الدر » (٧/٧٤) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والإسماعيلي في «معجمه» ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي في « البعث » ، والضياء في « المختارة » . وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦١) من حديث هشيم به مرسلا ، ولم يذكر ابن عباس . والوصل زيادة مقبولة، لاسيما إذا كان ممن هو أوثق وأكثر ، كما هو الحال هنا ، فيكون مقدما على الإرسال ، والله تعالى أعلم .

والعاص بن وائل : هو والد عمرو بن العاص الصحابي الجليل ﷺ ، وكان العاص من المستهزئين ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي ﷺ : إن محمدا أبتر ، لا يعيش له وَلَدٌ ذَكَرٌ ؛ فأنزل ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] فركب حِمارًا له ، فلما كان بشِعْبٍ من شِعَابِ مَكَّة رَبَضَ به حِمَارُه فَلُدِغَ فِي رِجْلِهِ فانتفخت حتى صارت كعُنُق البَعِير ، فمات بعد هجرة النبي ﷺ ، ثاني شهر دخل المدينة ، وهو ابن ٨٥ سنة .

انظر : الكامل في التاريخ (١/٥٩٤) .

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسَدِيّ ، الوَالِبِيّ مولاهم ، أبو محمد ، أو أبو عبد الله ، الإمام الحافظ ، المُقْرِئ المُفَسِّر ، الشهيد ، قُتِلَ بين يدي الحَجَّاج سنة ٩٥هـ .

انظر : السير (٤/٣٢١) ، والتقريب (ص : ٣٧٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٨٨) .

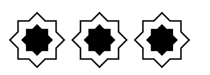
(٢) عبد الله بن أُبَيٍّ بن سَلُول ، رأس المنافقين ، ورئيس الأوس والخزرج في الجاهلية ، كانوا قد أجمعوا على أن يجعلوه مَلِكًا عليهم ، فلما هداهم الله إلى الإسلام شَرِقَ اللَّعِينُ بريقِهِ وغَاظَه ذلك جِدًّا ، وفي غزوة أحد انخذل بثُلُث الجيش عن رسول الله ﷺ ، وقد نزلت فيه آيات كثيرة جدًّا .

انظر : الرَّوضُ الأُنُف (٣/١٩) ، والبداية والنهاية (٣/٢٣٩) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦١) ، وابن مردويه في تفسيره (كما في تخريج الكشاف ٣/١٦٨ ، والدر ٧/٧٤) ، وسنده ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء ، وفيه نكارة ؛ فإن السورة مكية بالإجماع ، وعبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول إنَّما كان بالمدينة ، وابن أُبَيٍّ لم يُجَاهِرْ قطُّ هذه المُجَاهَرَة . انظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير « الكشاف » للزيلعي (٣/١٦٨) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٣٢) ، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٢/٣٩٧) .

(٤) نسبه إليه الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



---

(١) قال في « النِّهَاية في غريب الحديث والأثَر » (ص : ٢٤٣) : " حَائِلٌ : أيْ : مُتَغَيِّر قَدْ غَيَّرَه البِلَى ، وَكُلُّ مُتَغَيِّرٍ (حائِلٌ) ، فَإِذَا أَتَتْ عَلَيه السَّنَةُ فَهُوَ (مُحِيلٌ) ، كَأَنَّهُ مَأخُوذٌ مِنَ (الحَوْلِ) : السَّنَة " . اهـ .

(٢) وعلى كل تقدير فسواء كانت هذه الآية في أُبَيِّ بن خَلَف ، أو في العاص بن وائل ، أو في غيرهما فهي عامة في كل من أنكر البعث ، والله أعلم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة [والصافات][1]

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ [١] إلَى قَولِهِ : ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٢١] فقَالَ :

ما الصَّفُّ ؟ وما الزَّجْرُ ؟ ومن الصَّافَّاتُ والزَّاجِرَاتُ والتَّالِيَاتُ والْمَشَارِقُ والذِّكْرُ ؟ وما التَّزْيِينُ ؟ وما الْحِفْظُ ؟ وما الْمَارِدُ ؟ وما ﴿ وَاصِبٌ ﴾ [٩] ؟ ولِمَ جَازَ أَنْ يَأْتُوا لاسْتِرَاقِ السَّمْعِ مَعَ عِلْمِهِم بِأَنَّهُم لا يَصِلُونَ ويُقْذَفُونَ بِالشُّهُبِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ ﴾ [١١] ؟ وما الشِّدَّةُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ ﴾ [١١] ؟ ومَنْ خَلَقَ الْجَمِيعَ ؟ وما مَعْنَى ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ [١٢] ؟ وما ﴿ لَّازِبِۭ ﴾ [١١] ؟ وما العَجَبُ ؟ وما الدَّاخِرُ ؟ وما الأَوَّلُ ؟ .

الجـواب :

الصَّفُّ : تَرْتِيبُ الْجَمْعِ عَلَى خَطٍّ ، وَذَلِكَ كَالصَّفِّ فِي الصَّلاةِ ، والصَّفِّ فِي الْحَرْبِ[2] .

---

(١) وهو من أسمائها الاجتهادية ، وقد جاء مرفوعا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن قَرَأَ يس والصَّافَّاتِ يَومَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَأَلَ اللهَ أَعْطَاهُ سُؤْلَهُ » . أورده السيوطي في « الدر » (٧/٧٧) وعزاه لابن أبي داود في « فضائل القرآن » ، وابن النجار في « تاريخه » . وجاء مثله عن الصحابة ﷺ ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بالتَّخْفِيفِ ، ويَؤُمُّنَا بالصَّافَّاتِ " . أخرجه أحمد في « المسند » (٢/٣٦ ، ح ٤٧٩٧) ، والنسائي في « سننه » : كتاب الإمامة ، باب - الرخصة للإمام في التطويل ، ح (٨٢٦) ، وإسناده حسن ؛ فيه الحارث بن عبد الرحمن القرشي ، خال ابن أبي ذئب ، قال الحافظ في التقريب (ص : ٢١١) : " صَدُوقٌ " . وبقية رجاله ثِقاتٌ ، وصحَّحَه الألباني في « سنن النسائي » .

(٢) انظر : المفردات (ص : ٤٨٦) ، والكشف والبيان (٨/١٣٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦) ، واللسان (٩/١٩٤) مادة (صفف) ، وفتح القدير (٤/٣٨٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الزَّجْرُ[١] : الصَّرْفُ عَن الشَّيءِ لِخَوفِ الدَّمِّ والعِقَابِ .

الصَّافَّاتُ : فِيهِ أَقْوَالٌ ، مِنْهَا : الْمَلائِكَةُ صُفُوفٌ فِي السَّمَاءِ . عن مَسْرُوقٍ ، وقَتَادَةَ[٢]. وَهُوَ جَمْعُ جَمْعٍ[٣] .

وقيل : هُمُ الْمَلائِكَةُ تَصُفُّ أجنِحَتَها فِي الْهَوَاءِ وَاقِفةً فِيهِ حتَّى يَأمُرَهَا بِمَا يُرِيدُ[٤] .

وقيل : صُفوفُ الْمَلائِكَةِ فِي صَلاتِهم عِندَ رَبِّهم . عن الْحَسَنِ[٥].

وقيل : الْمَلائِكَةُ مُصطَفُّونَ فِي السَّمَاءِ يُسَبِّحُونَ اللهَ .

الزَّاجِرَاتُ : قيل : هُمُ الْمَلائِكَةُ . عن مُجَاهِدٍ[٦] ، والسُّدِّي[٧].

---

(١) انظر : الصحاح (٢/٦٦٨) مادة (زجر) ، والتعاريف (ص : ٣٨٤) .

(٢) قول قتادة أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٥) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبـي حـاتم فـي تفسـيره (١٠/٣٢٠٤) ، وابـن كثيـر فـي تفسـيره (٤/٧/٥) ، وأورده السيوطي في الدر (٧/٧٨) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وأما مسروق فقد فسره بـ(الْمَلائِكَة) دون ذكر لفظ الاصطفاف ، وعليه جمهور المفسرين . انظـر : تفسـير الطبـري (٨/٦٨٦٥) ، وتفسـير ابـن أبـي حـاتم (١٠/٣٢٠٤) ، وزاد المسير (٦/٢٩٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦) ، وفتح القدير (٤/٥٠٩) . فـ" الصَّافَّة " جَمْعُ " الصَّافِّ " ، و " الصَّافَّاتُ " جَمْعُ " الصَّافَّةِ " . انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٩) . والصَافَّةُ : هي الطَّائِفَةُ الْمُصْطَفُّ بَعضُها مع بَعْضٍ . انظر : التحرير والتنوير (٢٤/٧) .

(٤) حكـاه الثعلبـي فـي « الكشـف » (٨/١٣٨) ، والبغـوي فـي تفسـيره (٤/٢٢) ، وابـن الجوزي في «الزاد » (٦/٢٩٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٠٩) من غير نسبة .

(٥) ذكـره المـاوردي فـي « النكـت » (٥/٣٦) ، والقرطبـي فـي « الجـامع » (١٨/٦) ، والشوكاني في «فتح القدير » (٤/٥٠٩) .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٩) ، وقد أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٨/٦٨٦٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٦٥) .

(٧) أخرجـه الطبـريُّ فـي تفسيره (٨/٦٨٦٥) بإسـناد ضـعيف ، فيـه أسباط الهمذاني ، كثيـر الخطأ . انظـر : التقريـب (ص : ١٢٤) . والأثـر : ذكـره ابـن عطيـة فـي « المحـرر » (٤/٤٦٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

[وقيل :] تَزْجُرُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ - تَعَالَى - [(١)] . يُوصِلُ اللهُ مَفْهُومَهُ إِلَى قُلُوبِ العِبَادِ كَمَا يُوصِلُ مَفْهُومَ إِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ إِلَى قُلُوبِهِم .

قيل : كأنَّها تَزْجُرُ السَّحَابَ فِي سَوْقِهِ[(٢)] . وقيل : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴾ [٢] آيَاتِ القُرْآنِ . عن قَتَادَةَ[(٣)] .

﴿ خَلۡقًا ﴾ كأن فيه قوة يمتنع بها قبله على المراد منه[(٤)] .

﴿ أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ ﴾ [١١] قَبْلَهُم مِنَ الأُمَمِ المَاضِيَةِ وَالقُرُونِ الحَالِيَّةِ ، فَقَدْ أَهْلَكَ الأُمَمَ الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْهُم ، ولَهُم مِثْلُ ذَلِكَ إِنْ أَقَامُوا عَلَى حَالِهِم .

وقيل : ﴿ أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ ﴾ [١١] مِنَ المَلائِكَةِ ، والسَّمَوَاتِ ، والأَرْضِ[(٥)] .

﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ ﴾ مِنْ جَهْلِهِم ﴿ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ مِنْ حَقِّكَ ، وَهَذَا ذَمٌّ لَهُم ، ومَدْحٌ لِلنَّبِي ﷺ ، كَمَا قِيلَ : لا خَيرَ فِيمَنْ لا يَتَعَجَّبُ مِنَ العَجَبِ ، وأَرْذَلُ مِنْهُ مَنْ يَتَعَجَّبُ مِنْ غيرِ عَجَبٍ[(٦)] .

والسُّدِّيُّ : هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الكوفي ، صاحب التفسير ، والمغازي ، والسِّيَر ، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس ، توفي سنة ١٢٧هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : تاريخ البخاري (١/٣٦٠) ، والتقريب (ص : ١٠٨) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١١٠) .

(١) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/) عن ابن عيسى .

(٢) ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٦) ، والفخر الرازي في « التفسير الكبير » (٢٦/١٠١) عن ابن عباس ﷺ ، وفي « الجامع » (١٨/٦) ، وفتح القدير (٤/٥٠٩) عن السدي . وانظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٢٨) ، والكشف والبيان (٨/١٣٩) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٢) من غير نسبة .

(٣) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٤٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٦) ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٤) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٧٨) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) هكذا قرأتها من الأصل ، وهي غير واضحة المعنى .

(٥) وهو مروي عن مجاهد ، والضحاك ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٧٤) .

(٦) انظر : تفسير السمعاني (٣/٧٨) ، وقد نقله البرهان البقاعي في « نظم الدرر » (٤/١٢٦) عن الرّمَّانِي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ لَّازِبٍ ﴾ لازمٌ ، تُبدَلُ المِيمُ بِالبَاءِ لأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا ، ويَصلُحُ أَنْ تَقُومَ مَقَامَهَا ، تَقُولُ العَرَبُ : طِينٌ لازمٌ ، وطِينٌ لازبٌ[1] .

وقيل : (اللَّازِبُ) المُلْتَصِقُ مِنَ الطِّينِ الحُرِّ الجَيِّدِ . عن ابن عَبَّاسٍ[2] . وقال قَتَادَةُ : " الَّذِي يَلْصَقُ باليَدِ "[3] .

وقال مُجَاهِد : " لازقٌ "[4] .

وقال قَتَادَةُ : " عَجِبَ مُحمَّدٌ ﷺ مِنْ هَذَا القُرآنُ حِينَ أُعْطِيَهُ ، فَسَخِرَ مِنهُ أَهْلُ الضَّلالَةِ "[5].

﴿ سِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٥] تَبَيَّنَ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَنَّهُ سِحْرٌ[6] .

وقيل: مِنْ طِينٍ عَلِكٍ[7] خُلِقَ آدَمُ مِنْهُ ، وَنُسِبَ وَلَدُهُ إِلَيهِ .

﴿ يَسۡتَسۡخِرُونَ ﴾ [١٤] يَسْتَدْعِي بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَى أَنْ يَسْخَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ودَلائِلِهِ .

العَجَبُ : تَغَيُّرُ النَّفْسِ بِمَا خَفِيَ فِيهِ السَّبَبُ مِمَّا لَمْ تَجْرِ بِهِ عَادَةٌ[1] .

عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣١٨) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٥) بسند ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٩).
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٥) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٨٢) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٤) كذا في الأصل ، والذي في تفسير مجاهد (ص : ٥٤٠) : " لازمٌ " ، وهو كذلك في تفسير الطبري (٨/٦٨٧٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٤) ، والدر المنثور (٧/٨٢) وقد عزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٤١) ، والبغوي في « معالم التنزيل » (٤/٢٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٨٣) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٧٧) ، وزاد المسير (٦/٣٠١) .
(٧) الشَّيءُ العَلِكُ هو اللَّزِجُ . انظر : اللسان (١٠/٤٦٨) مادة (علك) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِهَا[٢] . والمَعْنَى فِي ضَمِّ التَّاء : أنَّهم قَدْ حَلُّوا مَحلَّ مَنْ يُعْجَبُ مِنْهُم[٣] ، وأمَّا بِالفَتْحِ فَعَلَى : عَجِبَ النَّبِيُّ ﷺ [٤].

الأوَّلُ : الكَائِنُ قَبلَ غَيرِهِ ، اللهُ ﷻ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، البَاقِي بَعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيءٍ .

الدَّاخِرُ : الصَّاغِرُ بأشَدِّ الصِّغَرِ . الصَّاغِرُ : الذَّلِيلُ بصِغَرِ قَدْرِهِ[٥] .

وقيل : ﴿ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [١٩] النَّفخَةُ الثَّانِيَةُ . عن الحَسَنِ[٦] .

و﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [٢٠] أي : الجَزَاءِ والحِسَابِ .

الزَّجْرُ : الصَّرْفُ عَنِ الشَّيءِ بالمَخَافَةِ ، فَكَأَنَّهُم زُجِرُوا عَنِ الحَالِ الَّتِي هُمْ عَلَيهَا إِلَى المَصِيرِ فِي المَوقِفِ للجَزَاءِ والحِسَابِ .

مسألة :

إنْ سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبْحَانَه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٢١] إِلَى قَولِهِ : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ [٥١] فقال :

---

(١) وقال في « مشكل الحديث وبيانه » (ص : ١٩٢) : " أصْلُ التَّعَجُّبِ إذَا اسْتُعْمِلَ فِي أحَدِنَا أن يَدْهَمَهُ أمْرٌ يَسْتَعْظِمُهُ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْ ، وذَلِكَ مِمَّا لا يَلِيقُ باللهِ سُبْحَانَهُ " . اهـ . وانظر : التعريفات (ص : ٢٢٤) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٧) ، والنشر (٢/٢٦٧) .

(٣) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ١٩٢ - ١٩٣) للمصنف ، والكشف والبيان (٨/١٤٠) . ومذهب السلف إثبات العجب لله - تعالى - على الحقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تأويل ، والعجب منه ليس صادرا عن جهل أو من خفاء الأسباب عليه كما هو في حق المخلوق ؛ لأنه سبحانه بكل شيء عليم ، وإنما يتعجب لخروج الشيء عن نظائره وعما ينبغي أن يكون عليه ، وقد ثبت العجب في أحاديث صحيحة . انظر : الحُجَّة لأبي القاسم الأصبهاني (١/٤٧٠) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/١٢٣ - ١٢٤) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٦٩) .

(٤) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٣٠٢) ، وحجة القراءات (ص : ٦٠٦) .

(٥) انظر : كتاب العين (٤/٢٢٩) مادة (دخر) .

(٦) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٤٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ما الفَصْلُ ؟ وما التَّكْذِيبُ ؟ وما الحَشْرُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [٢٣] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [٢٢] ؟ وما الاسْتِسْلامُ ؟ وما التَّسَاؤُلُ ؟ وما اليَمِينُ ؟ ومَا قَولُهُم : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٢٩] ؟ وما الطَّاغِي ؟ وما الإغْوَاءُ ؟ وما الاشْتِرَاكُ ؟ وما الاسْتِكْبَارُ ؟ وما التَّرْكُ ؟ وما الجُنُونُ ؟ وما الإخْلاصُ ؟ وما الفَاكِهَةُ ؟ وما الإكْرَامُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [٤٥] ؟ ولِمَ وُصِفَتِ الخَمْرُ بِأَنَّهَا ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ [٤٦] ؟ وما اللَّذَّةُ ؟ وما الشَّرَابُ ؟ وما الغَوْلُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ يُنزَفُون ﴾ [٤٧] ؟ وما مَعْنَى ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ { ٤٩ } ؟.

الجواب :

الفَصْلُ : كَونُ أَحَدِ الشَّيْئَين بِمَعزِلٍ عَنِ الآخَرِ . واللهُ يَفْصِلُ بَينَ أَهْلِ الحَقِّ وأَهْلِ البَاطِلِ يَومَ القِيَامَةِ بِمَا يَظْهَرُ لِلجَمِيعِ الحَالُ فِيهِ بِإدْخَالِ هَؤُلاءِ { الجَنَّةَ }[1] عَلَى حَالِ الكَرَامَةِ ، وإدْخَالِ أُولَئِكَ النَّارَ عَلَى حَالِ الإهَانَةِ .

التَّكْذِيبُ : نِسْبَةُ الخَبَرِ إِلَى أَنَّهُ كَذِبٌ[2] ، كَانَ المُشْرِكُونَ يَزعُمُونَ أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ البَعْثِ والنُّشُورِ كَذِبٌ ؛ فَبِذَلِكَ كَانُوا مُكَذِّبِينَ .

الحَشْرُ : الجَمْعُ مِن كُلِّ جِهَةٍ[3] ، فَهَؤُلاءِ يُحشَرُونَ إذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِم إِلَى أَرْضِ المَحْشَرِ لِلجَزَاءِ والحِسَابِ ، ثُمَّ يُسَاقُ الظَّالِمُونَ مَعَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنَ الأَوْثَانِ والطَّوَاغِيتِ إِلَى النَّارِ .

جَازَ ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [٢٣] لأَنَّهُ جُعِلَ بَدَلَ الهِدَايَةِ إِلَى الجَنَّةِ ، كَمَا حَسُنَ ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ لِهَذِهِ العِلَّةِ مِنْ أَنَّ البِشَارَةَ بالعَذَابِ وَقَعَتْ لِهَؤلاءِ بَدَلَ البِشَارَةِ بالنَّعِيمِ[1] .

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتضح بها الكلام .

(٢) انظر : كتاب العين (٥/٣٤٧) مادة (كذب) .

(٣) قال اللَّيثُ : " إذَا أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ شَدِيدَةٌ فأَجْحَفَت بالمَالِ وأَهْلَكَتْ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ قيل : قَدْ حَشَرَتْهُم السَّنَةُ تَحْشُرُهُم وتَحْشِرُهُم ، وذَلِكَ أَنَّهُ تَضُمُّهم مِنَ النَّوَاحِي إِلَى الأَمْصَارِ " . انظر : تهذيب اللغة (٤/١٠٦) مادة (حشر) ، والصحاح (٢/٦٣٠) مادة (حشر) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) وهذا على سبيل التهكم بالمشركين ، وإلا فالهداية هي الدلالة على الطريق لمن لا يعرفه ، مع كون المهدي راغبا في معرفته ، وهو من لوازم فعل الهداية ، الذي يقابل فعل الضلالة . انظر : التحرير والتنوير (٢٣/٢٢ - ٢٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أَشْبَاهَهُم . عَن ابن عَبَّاسٍ[(١)] . وقيل : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أَتْبَاعَهم عَلَى الْكُفَر مِنْ نِسَائِهِم[(٢)] .

وقيل : ﴿ يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ [٢١] سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَومٌ يُفْصَلُ فِيه بَينَ الْمُحْسِنِ والْمُسِيءِ بِالْجَزَاءِ بِالثَّوَابِ والعِقَابِ .

يُقَالُ[(٣)] : هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وأَهْدِيهِ إِلَيْهِ ، من الهَدِيَّةِ[(٤)] .

قال الْحَسَنُ : " ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [٢٢] الْمُشْرِكَات "[(٥)] .

الاسْتِسْلامُ : الاسْتِرْسَالُ بِمِثْلِ حَالِ الطَّالِبِ لِلسَّلامَةِ فِي تَرْكِ الْمُنَازَعَةِ .

التَّسَاؤُلُ : سُؤَالُ كُلِّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ[(٦)] ، وَهُوَ سُؤَالُ التَّأْنِيبِ . كَقَوْلِكَ : لِمَ غَرَرْتَنِي ؟، وقَولِ الآخَرِ : لِمَ قَبِلْتَ مِنِّي ؟ .

اليَمِينُ : اليَدُ الَّتِي يُتَيَمَّنُ بِالعَمَلِ بِهَا ، أي : يُتَبَرَّكُ . واليُمْنُ : البَرَكَةُ ، و[تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ] [٢٨] أي : مِنْ جِهَةِ النَّصِيحَةِ ، واليَمِينُ : البَرَكَةُ ، والعَرَبُ تَتَيَمَّنُ بِمَا جَاءَ عَن اليَمِينِ[(٧)] .

﴿ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٢٩] أي : مَا كُنْتُم مُؤْمِنِينَ فَرَدَدْنَاكُم عَن الإِيْمَان .

﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم ﴾ [٣٠] فِي تَرْكِ الْحَقِّ ﴿ مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أي : ولا تَسْتَطِيعُوا اللَّوْمَ عَنْ أَنْفُسِكُم فَإِنَّهُ لازِمٌ لَكُم .

---

(١) انظر : تفسير سفيان الثوري (١/٢٥٢) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٩) بنحوه ، وإسناده صحيح . وقد ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤١) . وهو قول عمر ﷺ ، والنعمان بن بشير ﷺ ، ومجاهد في آخرين . انظر : زاد المسير (٦/٣٠١) .

(٢) وهو مروي عن ابن عباس أيضًا . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٩) وقال بعد أن ذكره : " وَهَذَا غَرِيبٌ ، والمَعْرُوفُ عَنْهُ الأَوَّلُ ، كَمَا رَوَاهُ مُجَاهِدٌ ، وسَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ عَنْهُ " . اهـ .

(٣) في قوله تعالى : ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

(٤) قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٦٨) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : " تَقُولُ العَرَبُ : هَدَيتُ المَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا ، أي : دَلَلْتُهَا ، ومنهم مَنْ يَقُولُ : أَهْدَيْتُهَا ؛ جَعَلَهَا مِنَ الهَدِيَّةِ إِلَيْهِ " . اهـ .

(٥) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٢) .

(٦) انظر : الصحاح (٤/١٧٢٣) مادة (سأل) .

(٧) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٣) ، واللسان (١٣/٤٥٨) مادة (يمن) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَالَ قَتَادَةُ : " أَقْبَلَ الإِنْسُ عَلَى الْجِنِّ يَتَسَاءَلُونَ "(١) .

وقيل : ﴿ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [٢٦] مُسْتَرْسِلُونَ بِمَا لا تَسْتَطِيعُونَ لَهُ دَفْعًا ، ولا مِنْـهُ امْتِنَاعًا .

الطَّاغِي(٢) : البَاغِي بِتَجَاوُزِهِ الْحَدَّ إِلَى أَفْحَشِ الظُّلْمِ ؛ وَذَلِكَ لِكُفْرِهم باللهِ ؛ لأَنَّهُم تَجَاوَزُوا فِيهِ الْحَدَّ إِلَى أَكْبَرِ الْمَعْصِيَةِ .

الإِغْوَاءُ : الدُّعَاءُ إِلَى الغَيِّ ، والغَيُّ نَقِيضُ الرُّشْدِ(٣) .

الاشْتِرَاكُ : اجْتِمَاعُ الشَّيْئَيْنِ فَصَاعِدًا فِيمَا هُوَ لَهُمَا ، فَهَؤُلاءِ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي العَذَابِ الَّذِي هُوَ لِجَمِيعِهِم .

و ﴿ يَسْتَكْبِرُون ﴾ [٣٥] عَلَى الدَّاعِي لَهُم إِلَى أَنْ يَقُولُوا : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

الاسْتِكْبَارُ : طَلَبُ العَبْدِ كِبَرَ الشَّأْنِ بِتَصْغِيرِ غَيرِهِ ، وَهِيَ صِفَةُ ذَمٍّ ، فَهَؤُلاءِ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ فِي إِخْلاصِ(٤) التَّوْحِيدِ .

التَّرْكُ(٥) : ضِدُّ الأَخْذِ فِي مَحَلِّهِ ، ولا تَرْكٌ لِلجَوْهَرِ(٦) ، وإِنَّمَا يَكُونُ التَّرْكُ لِلأَعْرَاضِ(٧) .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٨١) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٤٥) .

(٢) انظر : اللسان (١٥/٨) مادة (طغي) .

(٣) قال ابن فارس : " الغين والواو والحرف المعتلّ بعدهما أصلان : أحدهما يدلُّ على خِلاف الرُّشد وإظلام الأمْر ، والآخرُ على فسادٍ في شيء " . انظر : مقاييس اللغة (٤/٣٢١) مادة (غوى) .

(٤) في الأصل: (إخلال) ، وما أثبت من الهامش ، ولعله الصواب .

(٥) تَرْكُ الشَّيءِ : رَفضُهُ ، وقد يكون قصدًا واختيارًا ، أو قهرًا واضطِرارًا . انظر : المفردات (ص : ١٦٦) .

(٦) وقد عرفه المصنف في بقوله : " هُوَ الجُزْءُ الَّذِي لا يَتَجَزَّأُ ، الحَامِلُ لِلعَرَض " . انظر : رسالة في علم التوحيد/ مخطوط (لوحة : ٢/ب) . و (الجَوْهَرُ) من اصطلاحات المتكلمين ، ويعنون به : مَا يَقبَلُ التَّحَيُّزَ ، ويَحْصُرُونَه فِي خَمْسَةِ أشياء : هَيُولَى ، وصُورَة ، وجِسْم ، ونَفْس ، وعَقْل . انظر : التعريفات (ص : ١٤١ - ١٤٢) .

(٧) الأَعْرَاضُ : جَمْعُ (عَرَضٍ) ، وقد عرفه المصنف بقوله : " هُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْجَوْهَرِ الْجَوْهَرِ ويَقُومُ به فَيَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ " . انظر : رسالة في علم التوحيد / مخطوط {

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْجُنُونُ : آفَةٌ تُغَطِّي عَلَى العَقْلِ حَتَّى يَظهَرَ التَّخْلِيطُ فِي الفِعْلِ . وأصْلُهُ : التَّغْطِيَةُ ، مِنْ ذَلِكَ : جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ ؛ إذَا سَتَرَهُ . ومِنْهُ : (المِجَنُّ) ؛ لأَنَّهُ يَسْتُرُ صَاحِبَهُ(١) .

الإخْلاصُ(٢) : إخْرَاجُ كُلِّ شَائِبٍ عَنِ الشَّيءِ مِمَّا لَيسَ مِنْهُ .

﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [٣٦] يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ بِفَرْطِ جَهْلِهِم .

الفَاكِهَةُ : طَعَامٌ يُؤْكَلُ للتَّلَذُّذِ لا للتَّقَوُّتِ الَّذِي يَحْفَظُ الصِّحَّةَ . يُقَالُ : فُلانٌ يَتَفَكَّهُ بِهَذَا الطَّعَامِ(٣) .

الإكْرَامُ : الإعْظَامُ بِرَفْعِ المَنْزِلَةِ ، والإكْرَامُ : نَقِيضُ الإهَانَةِ(٤) .

﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [٤٥] مِنْ خَمْرٍ جَارِيَةٍ فِي أنْهَارٍ ظَاهِرَةٍ للعُيُونِ . عن الْحَسَنِ(٥) . والكَأْسُ : إنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ . وقيل : لا يَكُونُ كَأْسًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ شَرَابٌ ، وَإِلاَّ فَهُوَ إنَاءٌ(٦) .

﴿ مَعِينٍ ﴾ [٤٥] يَجوزُ فِيهِ (مَفْعُولٌ) مِنْ عين الْمَاءِ ، أوْ لأنَّهُ يَجْرِي ظَاهِرًا لِلْعَينِ ، ويَجُوزُ فِيهِ (فَعِيلٌ) مِنَ (الْمَعْنِ) : وَهُوَ الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْجَرْيِ ، مِنْ : أمْعَنَ فِي الأرْض ؛ إذَا اشْتَدَّ دُخُولُهُ فِيهَا(٧) .

لوحة : ٢/ب } . وقيل : "هُوَ مَا يَتَعَرَّضُ فِي الْجَوْهَر ، مثل : الألوان ، والطُّعُوم ، والذَّوق ، واللَّمْس ، وغيره مِمَّا يَسْتَحِيلُ بَقَاؤُهُ بَعْدَ وُجُودِهِ " . انظر : التعريفات (ص : ٢٢٥) .

(١) انظر: المفردات (ص : ٢٠٣) ، واللسان (١٣/٩٢) مادة (جنن) ، والتعريفات (ص : ١٤١) .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ٧٠) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٣) ، واللسان (١٣/٥٢٣) مادة (فكه) .

(٤) انظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص : ٢٠) .

(٥) لم أجده .

(٦) هو قول السدي ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٨٦) عنه وإسناده ضعيف . وانظر : اللسان (٦/١٨٩) مادة (كأس) .

(٧) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَصِفَتِ الْخَمْرُ بأنَّها ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ وهِيَ تَجْرِي فِي أَنْهَارٍ لأَنَّهَا تُرَى بيضًا صَافِيةً ، فِي نِهايَةِ الرِّقَّةِ واللَّطَافَةِ مَعَ { ... } الَّتِي لَهَا { ... } ؛ لأَنَّهَا عَلَى أَحْسَنِ مَنْظَرٍ ومَحْمَدٍ.

اللَّذَّةُ : فِعْلُ الْمُشْتَهَى بِوُجُودِ مَا يَكُونُ بِهِ صَاحِبُهُ مُلْتَذًّا .

الشَّرَابُ السَّائِغُ : الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْرِي فِي الْحَلْقِ[(١)] .

الغَوْلُ : فَسَادٌ يَلْحَقُ فِي خَفَاءٍ . اغْتَالَهُ اغْتِيَالاً ؛ إِذَا أَفسَدَ عَلَيه أَمْرَهُ ، ومِنْهُ : الْغِيلَةُ ، وَهُيَ القَتْلُ فِي خَفَاءٍ[(٢)] .

وقيل : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ [٤٧] لا يَكُونُ عَنْهَا صُدَاعٌ ولا أَذًى كَمَا يَكُونُ فِي خَمْرِ الدُّنْيَا . عن ابن عَبَّاسٍ[(٣)] .

مَعْنَى ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ يَسْكَرُونَ . والنَّزِيفُ : السَّكْرَانُ ؛ لأَنَّهُ يُنْزِفُ عُقُولَهُم بِالسُّكْرِ[(٤)].

الْمَكْنُونُ : الْمَصُونُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ[(٥)] .

العِينُ : الشَّدِيدُ بَيَاضِ العَيْنِ ، الشَّدِيدُ سَوَادُهَا . عن الْحَسَنِ[(٦)] .

﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [٤٨] قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ على أَزْوَاجِهِنَّ . عن الْحَسَنِ[(٧)]
الْحَسَنِ[(٧)] .

والفَرْقُ بَينَ ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ و ﴿ يُنزِفُونَ ﴾ بِفَتْحِ الزَّاي وكَسْرِهَا : أَنَّ الفَتْحَ مِنْ: (نُزِفَ) الرَّجُلُ فَهُوَ (مَنْزُوفٌ) ، و (أَنْزَفَ) إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ

---

(١) انظر : اللسان (٨/٤٣٥) مادة (سوغ) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٤) فقد ذكره عن أهل المعاني ، ومعالم التنزيل (٤/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣) من غير نسبة .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٨٦) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١١) .

(٤) انظر : المفردات (ص : ٧٩٨ - ٧٩٩) .

(٥) انظر : اللسان (١٣/٣٦٠) مادة (كنن) .

(٦) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤) ، والشوكتني في « فتح القدير » (٤/٥١٩) .

(٧) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالسُّكْرِ ، و(أَنزَفَ) فَهُوَ (مُنْزَفٌ) إِذَا فَنِيَتْ خَمْرُهُ . ويُقَالُ : (أَنزَفَ) - أَيضًا - إِذَا سَكِرَ[1].

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٨٨) ، واللسان (٩/٣٢٥) مادة (نزف).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العِينُ : النُّجْلُ الأعْيُنُ ، وهِيَ الوَاسِعَةُ الحَسَنَةُ(١) .

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [٤٩] شَبَّهَهُنَّ بِبَيْضِ النَّعَامِ يُكَنُّ بِالرِّيشِ مِنَ الرِّيحِ وَالغُبَارِ . عن الحَسَنِ(٢) ، وابنِ زَيدٍ(٣) . وقيل : شَبَّهَهُنَّ بِبَطْنِ البَيْضِ قَبْلَ أَنْ يُقْشَرَ ، وقَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ الأيْدِي . عن سَعِيدِ بن جُبَيرٍ(٤) ، والسُّدِّي(٥) .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ يُنزِفُونَ ﴾بِكَسْرِ الزَّاي ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ بِفَتْحِ الزَّاي(٦) .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سبحانه : [قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ] [٥١] إِلَى قَولِهِ : ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ [٨٢] فَقَالَ :

ما القَرِينُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ [٥٣] ؟ وما مَعْنَى ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ {٥٥} ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴾ [٥٦] ؟ وما الإحْضَارُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ، إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [٥٨ - ٥٩] ؟ وما المِثْلُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [٦٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٦٣] ؟ ولِمَ شَبَّهَ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ ولَمْ تُرَ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قَطُّ ؟ وما المِثْلُ ؟ وما

---

(١) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣١٩) . وقال ابن جرير في تفسيره (٨/٦٨٨٩) : " وقولُهُ : ﴿ عِينٌ ﴾ يعني بـ (العِين) : النُّجْلُ العُيُونِ عِظَامُها ، وهي جَمْعُ (عَيْنَاء) ، والعَيْنَاءُ : المَرْأَةُ الوَاسِعَةُ العَينِ عَظِيمَتُها ، وهِيَ أَحسَنُ مَا تَكُونُ مِنَ العُيُونِ " . اهـ .

(٢) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٦) ، والقرطبي في «الجامع» (١٨/٣٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥١٩) .

(٣) أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٨/٦٨٩٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٢) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٤٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥١٩) . .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٠) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٠) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٢) بنحوه .

(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٧) ، والنشر (٢/٢٦٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشَّوْبُ ؟ وما الْجَحِيمُ ؟ وما الإِهْرَاعُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ [٦٨] ؟ وما اللاَّمُ فِي [وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ [٧١] ؟ وما الضَّلاَلُ ؟ وما الكَرْبُ ؟ وما الْجَعْلُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ [٧٨] ؟ .

الجواب :

القَرِينُ[١] : الكَائِنُ مَعَ غَيره بِإِزَائِهِ ، والقَرِينُ والصَّاحِبُ مِنَ النَّظَائِرِ .

مَعْنَى ﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ [٥٣] لَمَجْزِيُّونَ ، مِنْ قَولِهِم : كَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، أي : كَمَا تَجْزِي تُجْزَى[٢] .

وقيل : كَانَ القَرِينُ شَرِيكًا مِنَ النَّاسِ . عن ابنِ عَبَّاسٍ[٣] . وقيل : كَانَ شَيطَانًا . عن مُجَاهِدٍ[٤] .

﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [٥٥] فِي وَسْطِ الجَحِيمِ[٥] ، وقيل للوَسْطِ (سَوَاءٌ) لاسْتِوَاءِ الْمَسَافَةِ مِنْهُ إلَى الْجَوَانِبِ[٦] . وقيل لِغَيرِ الإِنْسَانِ (سَوَاءٌ) لاسْتِوَائِهِ فِي مَكَانِهِ بِأَنْ صَارَ بَدَلاً مِنْهُ ، وقَدْ كَثُرَ حَتَّى صَارَ بِمَعْنَى غَيرِهِ[٧] .

---

(١) انظر : اللسان (١٣/٣٣١) مادة (قرن) .
(٢) انظر : أدب الكاتب (ص : ٥٧) ، ومجمع الأمثال (١٥٥/٢) .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٢) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٤٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٦) .
(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٢) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٢) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/٤٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٦) .
(٥) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٤) ، وغريب القرآن لابن عزيز (ص : ٢٦٧) .
(٦) انظر : معالم التنزيل (٤/٢٨) ، وزاد المسير (٦/٣٠٩) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٤٧) ، والدر المصون (٩/٣١٣) .
(٧) انظر : مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (١/١٦١ - ١٦٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ إِن كِدتَّ ﴾ [٥٦] التَّأْكِيدُ ، وهِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، ودَلِيلُهَا مُصَاحَبَةُ لامِ الابْتِدَاءِ لَهَا فِي ﴿ لَتُرْدِين ﴾ ، وهِيَ الَّتِي فِي ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق : ٤] إلاّ أَنَّها دَخَلَتْ فِي هَذَا عَلَى فِعْلٍ(١) .

﴿ لَتُرْدِين ﴾ لَتُهْلِكَنِّي هَلاكَ الْمُتَرَدِّي مِنْ شَاهِقٍ ، ومِنْهُ : [يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ] { الليل : ١١ } أي : تَرَدَّى فِي النَّارِ .

الإِحْضَارُ : الإِتْيَانُ بِالشَّيءِ ، أَحْضَرَهُ غَيرُهُ(٢) . ومِنْهُ : إِحْضَارُ الْمَعْنَى لِلنَّفْسِ بِذِكْرِهِ . والْمَعْنَى : لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ فِي النَّارِ كَإِحْضَارِكَ(٣) .

مَعْنَى ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ، إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [٥٨ - ٥٩] فِيهِ وَجْهَانِ :

الأَوَّلُ : يَقُولُه الْمُؤْمِنُ عَلَى جِهَةِ السُّرُورِ بِنِعمَةِ اللهِ عَلَيهِ فِي أَنَّهُ لا يَمُوتُ ولا يُعَذَّبُ(٤).

الثَّانِي : يَقُولُه عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ لِقَرِينِهِ بِمَا كَانَ يُنْكِرُهُ(٥) .

الْمِثْلُ(٦) : شَيءٌ يَسُدُّ مَسَدَّ غَيرِهِ حَتَّى لَوْ رُؤِيَ بَدَلاً مِنْهُ لَمْ يُفَرَّقْ بَينَهُ وبَينَهُ ، هَذَا مَعْنَى الْمِثْلِ وأَصْلُهُ إِذَا أُطْلِقَ ، أَمَّا إِذَا قُيِّدَ فَقِيلَ : مِثْلُهُ فِي كَذَا ؛

---

(١) ولا يجوز خلوها منها لئلا تلتبس بالنافية ، فيؤتى باللام للفرق ؛ إلا أن يدل الكلام على الإثبات فيجوز حذف اللام . انظر : الدر المصون (٩/٣١٣) ، ومصابيح المغاني للخطيب الموزعي (ص: ١١١ - ١١٢) .

(٢) انظر : الصحاح (٢/٦٣٤) مادة (حضر) . وقد كَثُرَ إطلاق المُحْضَر على الذي يُحْضَرُ لأجل العقاب . انظر : التحرير والتنوير (٢٣/٣٦) .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٩٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦). و (أَحْضَرَ) لا يُستَعْمَلُ مُطْلَقًا إلاّ فِي الشَّرِّ ، و (الإِحْضَارُ) يَدُلُّ عَلَى سُخْطٍ وغَضَبٍ . انظر : الفروق اللغوية (ص : ١١٠) ، والنكت والعيون (٥/٥٠) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨) ، وزاد المسير (٦/٣٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٠) ، وفتح القدير (٤/٥٢٣) .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨) ، وزاد المسير (٦/٣٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٤٧) .

(٦) انظر : المفردات (ص : ٧٥٩) ، ونزهة الأعين النواظر (ص : ٥٥١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فَإنَّمَا يَرجِعُ إِلَى اتِّفَاقِ الْمَعْنَى الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِمَّا يُفَرِّقُ مَا بَيْنَهُمَا فِي الإِدْرَاكِ .

جَازَ ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [٦٢] فِيهِ قَوْلان :

الأَوَّلُ : عَلَى الْحَذْفِ بِتَقْدِيرِ : السَّبَبُ هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَيهِ خَيرٌ أَمْ سَبَبُ ذَاكَ ؟ .

الثَّانِي : عَلَى التَّقْدِيرِ ، كَأَنَّهُم قَدْ قَالُوا فِيهِ خَيرًا لَمَّا عَلِمُوا مَا أَدَّى إِلَيهِ .

﴿ ٱلزَّقُّومِ ﴾ ثَمَرُ شَجَرَةٍ مُنكَرَةُ الطَّعْمِ جِدًّا ، مِنْ قَولِهِ : تَزَقَّمَ هَذَا الطَّعَامَ إِذَا تَنَاوَلَهُ عَلَى تَكَرُّهٍ ومَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ(١) .

النُّزُلُ : الفَضْلُ . يُقَالُ : طَعَامٌ فِيهِ نُزُلٌ ، أي : فَضْلُ رَيْعٍ(٢) .

مَعْنَى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٦٣] قال : مِحْنَةٌ { ... ... }(٣) ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا نَزَلَتِ الآيَةُ قَالُوا : النَّارُ تَحْرِقُ الشَّجَرَ فَكَيفَ تَنْبُتُ فِي النَّارِ؟! . عن قَتَادَةَ(٤) .

التَّشْبِيهُ(٥) بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ فِيهِ ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ(٦):

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٢٥) ، والكشف والبيان (٨/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨) ، والدر المصون (٩/٣١٤) ، واللسان (١٢/٢٦٨) مادة (زقم) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٣٢) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٧) .

(٣) ما بين المعقوفين كلمتان لم أستطع قراءتها من الأصل لعدم وضوحهما .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٧) ، وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٣٢) ، والسمرقندي في تفسير « بحر العلوم» (٣/١٣٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٩ - ٢٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٩٥) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) في الأصل : (شبه) .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٧) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٩٧ - ٦٨٩٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٣٥) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأوَّلُ : أنَّ قُبْحَ صُورَتِها مُتَصَوَّرٌ فِي النَّفْس ، وكَذَلِكَ قَالُوا لِلشَّيءِ يُستَقْبَحُ جِدًّا : كَأَنَّهُ شَيطَانٌ .

الثَّانِي : شُبِّهَ برَأس حَيَّةٍ تُسَمَّى عِندَ العَرَبِ (شَيْطَانًا) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثَّالِثُ : شُبِّهَ بنَبْتٍ مَعرُوفٍ بـ(رُءُوس الشَّيَاطِين)[١] .

وقيل : لِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ثَمَرَةٌ مُرَّةٌ خَشِنَةٌ مُنْتِنَةُ الرَّائِحَةِ[٢] .

وقيل: ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ شِدَّةُ العَذَابِ لَهُم[٣] .

وقيل : قَدْ دَلَّ اللهُ أَنَّهُ سُوءُ خَلْقِ الشَّيَاطِينِ فِي النَّارِ حَتَّى لَوْ رَآهُم رَاءٍ مِنَ العِبَادِ لاسْتَوْحَشَ غَايَةَ الاسْتِيحَاشِ ؛ فَلِذَلِكَ شَبَّهَ بِرُءُوسِهِم .

وقيل : ﴿ خَيْرٌ نُّزُلاً ﴾ [٦٢] مِنَ (الأنْزَالِ) الَّتِي تُقِيمُ الأَبْدَانَ[٤] . قال امْرُؤُ القَيْسِ[٥]: [الطويل]

أَيَقْتُلُنِي والْمُشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ[٦]

فَشَبَّه بِأَنْيَابِ الأَغْوَالِ ولَمْ تُرَ . ويَقُولُونَ : كَأَنَّهُ رَأسُ شَيْطَانٍ ، وانْقَلَبَ عَلَيَّ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ .

الْمَلْءُ : حَشْوُ الوِعَاءِ بِمَا لا يَحتَمِلُ الزِّيَادَةَ عَلَيه[٧] .

---

(١) وَأَوَّلُ الأقوال أقْوَاها وأوْلاها ، وقد رجحه الفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٢٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٠) . وهو مروي عن ابن عباس ، والقرطبي كما في الكشف والبيان (٨/١٤٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٩) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٦) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/١٢٣) ، وقد نقله السمعاني في تفسيره (٤/٤٠١) عن قطرب .

(٣) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣١٩) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٧) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٢) .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣١٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) .

(٥) هو ابن حجر بن الحارث بن حجر آكل المرار الكِنْدِيّ ، أبو عمرو - وقيل غير ذلك - ، كان يُلَقَّبُ بذي القُرُوح ، وهو من شعراء الجاهلية ، وأول من فتح باب الشعر ، وعَدَّهُ الجُمَحِيُّ في الطبقة الأولى ، وكان مليح الوجه ، حسن الأخلاق ، غير أنه كان مبغضاً إلى النساء .
انظر : الشعر والشعراء (ص : ٤١) ، وطبقات فحول الشعراء (١/٥١) .

(٦) هو من لاميته : " ألا أنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي " . انظر : جمهرة اللغة (٢/٩٦١) ، وتهذيب اللغة (٨/١٧٠) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٧ - ١٨) .

(٧) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشَّوْبُ(١) : خَلْطُ الشَّيءِ بِمَا لَيسَ فِيهِ مِمَّا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ . والْحَمِيمُ إِذَا شَابَ الزَّقُّومَ اجْتَمَعَتْ الْمَكَارِهُ فِيهِ مِنَ الْمَرَارَةِ والْخُشُونَةِ وبَينَ الرَّائِحَةِ والْحَرَارَةِ الْمُحْرِقَةِ .

الْحَمِيمُ : الكَافِي مِنَ الإِحْرَاقِ الْمُهْلِكِ . والْحَمِيمُ : الصَّدِيقُ القَرِيبُ ، أي : الدَّانِي مِنَ القَلْبِ(٢) .

الإِهْرَاعُ : الإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ بِمَا فِيهِ تَشْبِيهٌ فِي الرِّعْدَةِ . عن الفَرَّاءِ(٣) . وقيل : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ [٧٠] إِلَى النَّارِ عَلَى آثَارِ آبَائِهِمُ الضَّالِّينَ . قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : " يَشْرَبُونَ الْحَمِيمَ الْمَشُوبَ عَلَى الزَّقُّومِ "(٤) ، أي : قَدْ شِيبَ مَعَ حَرَارَتِه بِمَا { ... ... } .

وقيل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ [٦٨] أي : إِلَى النَّارِ الْمُتَوَقِّدَةِ . وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّهم وَقْتَ يُطعَمُونَ الزَّقُّومَ هُمْ بِمَعزِلٍ عَنْهَا ، كَمَا قَالَ ﷻ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾(٥) [الرحمن : ٤٤] .

---

(١) انظر : اللسان (١/٥١٠) مادة (شوب) .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ص : ١٥٣) ، والمفردات (ص : ٢٥٤) ، واللسان (١٢/١٥٠) مادة (حمم) .

(٣) انظر : معاني القرآن (٢/٣٨٧) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٩) وإسناده ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٩٦) عنه بمعناه ، وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) وهو قول مقاتل كما في تفسيره (٣/١٠٠) ، وقال به قتادة كما في « الدر » (٧/٩٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢١) : " هَكَذَا تَلا قَتَادَةُ هَذِهِ الآية عند هَذِهِ الآيَةِ ، وهو تَفْسِيرٌ حَسَنٌ قَوِيٌّ " . اهـ . ورجحه الفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٢٥) . والمَرْجِع : مكان الرُّجُوع ، وقد يستعار للانتقال من حالة إلى حالة ، والمراد من الآية - والله أعلم - التنبيه على أن عذاب الأكل من الزقوم ، والشراب من الحميم زيادةٌ على عذاب الجحيم ، فليس ثمة مغادرة للجحيم حتى يكون الرجوع حقيقة . انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٧٦) ، والتحرير والتنوير (٢٣/٤٣) . وقيل : إن الزقوم والحميم نُزُلٌ يُقَدَّمُ إليهم قبل دُخُولِهَا . انظر : فتح القدير (٤/٥٢٤ - ٥٢٥).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ [٧٠] فِي الضَّلال عَنِ الْحَقِّ . عن الْحَسَنِ[١]. وقيل : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ يَسْتَحِثُّونَ مَنْ خَلْفَهُم . عن أَبِي عُبَيدَةَ[٢] . وقيل : يُزْعَجُونَ إِلَى الإِسْرَاعِ[٣] . هُرِعَ وأُهْرِعَ بِمَعْنَى[٤] .

اللاَّمُ فِي ﴿ لَقَدْ ﴾ لامُ قَسَمٍ .

الضَّلالُ : الذَّهَابُ عَنِ الصَّوابِ إِلَى طَرِيقِ الْهَلاكِ .

الأَكْبَرُ : الأَعْظَمُ فِي العِدَةِ ، والأَعْظَمُ عَلَى وُجُوهٍ : أَعْظَمُ فِي الْجَنَّةِ ، وأَعْظَمُ فِي العِدَةِ ، وأَعْظَمُ فِي النَّفْسِ ، وأَعْظَمُ فِي الشَّأْنِ .

الأَوَّلُ : الكَائِنُ قبلَ غيرِهِ ، الأَوَّلُ : الأَحَقُّ بِأَنَّهُ قبلَ غيرِهِ ، والأَوَّلُ : قبلَ كُلِّ شَيءٍ هُوَ اللهُ - تعالى - .

الإِرْسَالُ : تَحْمِيلُ الرِّسَالَةِ مَنْ يُؤَدِّيهَا إِلَى غَيرِهِ[٥] .

النَّجَاةُ : الرَّفعُ عَنِ الْهَلاكِ ، وأَصْلُهُ الرَّفْعُ ، ومِنْهُ : (النَّجْوَةُ) لِلْمُرْتَفِعِ مِنَ الْمَكَانِ[٦].

العَظِيمُ : الَّذِي يَصْغُرُ مِقْدَارُ غَيرِهِ بالإِضَافَةِ إِلَيهِ .

الْجَعْلُ : حُصُولُ الشَّيءِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِقَادِرٍ عَلَيهِ .

مَعْنَى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [٧٨] فِيهِ وَجْهَان :

الأَوَّلُ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ ذِكْرًا جَمِيلاً . عن ابن عَبَّاسٍ[١] . ويَكُونُ [سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ] { ٧٩ } مِنْ قَولِ اللهِ عَلَى غَيرِ جِهَةِ الْحِكَايَةِ[٢] .

---

(١) لم أجده .
(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧١) .
(٣) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٤٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٢٥) عن المُفَضَّل ، وهو في « معاني القرآن » للنحاس (٦/٣٦) من غير نسبة .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٧) .
(٥) انظر : اللسان (١١/٢٨١) مادة (رسل) .
(٦) انظر : اللسان (١٥/٣٠٧) مادة (نَجَا) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : النَّاسُ كُلُّهُم بَعْدَ نُوحٍ ﷺ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ[٣] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٢) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في «المحرر» (٤/٤٧٧) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣٤٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٣) .

(٢) انظر : تفسير السمعاني (٤/٤٠٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٠) . ومذهب أبي العباس المُبَرِّد أنه من القول المحكي كما في « الكامل في اللغة والأدب » (١/١٩١) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٢٧) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٨) ، وفتح القدير (٤/٥٢٧) .

(٣) وهو مروي عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠١) عن ابن عباس رضي الله عنه بإسناد صحيح ، وأخرجه أيضا (٨/٦٩٠١) عن قتادة ، بإسناد حسن .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : العَجَمُ والعَرَبُ أولادُ سَام بنِ نُوح ، والتُّرْكُ والصَّقَالِبَةُ والخَزَرُ أولادُ يَافِث بن نُوح ، والسُّودَانُ أولادُ حَام بنِ نُوح[١] .

وقيل : ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [٧٦] أي : مِنَ الغَرَق . عن السُّدِّي[٢] . وقيل : بَلْ مِنَ الأذى والمَكْرُوهِ الَّذِي كَانَ يَنزِلُ بِهِ مِنْ قَومِهِ لأنَّهُ بِذَلِكَ دَعَا رَبَّهُ فأجَابَهُ[٣] . وقيل : الَّذِينَ نَجَوْا مَعَ نُوحٍ عليه السلام سَبْعَةٌ[٤] .

مسألة :

وَإن سَأَلَ عَن قَولِهِ سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ [٨٢] ، إلَى قَولِهِ : [وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ] { ١١٦ } فقال :

ما العَبْدُ ؟ وما المُؤْمِنُ ؟ وما الإغْرَاقُ ؟ وما الآخِرُ ؟ وما الشِّيعَةُ ؟ وما الإفْكُ ؟ ولِمَ جَازَ جَمْعُ مَا لا حَقِيقَةَ لِجَمْعِهِ مِنْ قَولِهِ : ﴿ ءَالِهَةً ﴾ [٨٦] ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٨٧] ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [٨٦] ولَيسَتِ الآلِهَةُ مِمَّا يَحْدُثُ؟ وما مَعْنَى قَولِهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٞ ﴾ [٨٩] ؟ وما الرَّوْغُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ ﴾ [٩١] مَعَ أَنَّهَا لَيسَتْ بِآلِهَةٍ لَهُمْ حَقِيقَةً ؟ ولِمَ جَازَ أن يَقُولَ لِلجَمَادِ ﴿ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴾ [٩٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴾ [٩٣] ؟ وما مَعْنَى [يَزِفُّونَ] [٩٤] ؟ وما الخَلْقُ؟ وما العَمَلُ ؟ وما البِنَاءُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [٩٩] ؟ وما الحَلِيمُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾ [١٠٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾ [١٠٣] ؟ وكَيفَ جَازَ أن يُؤَامِرَ ابنَهُ فِي المُضِيِّ لأمْرِ اللهِ ؟ وما البَلاءُ ؟ وما البَيَانُ ؟ وما الفِدَاءُ ؟

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠١) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٨) ، والماوردي في « النكت » (٥/٥٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٧٦) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٣٤٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٩٨) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٥٣) عن ابن عيسى .

(٤) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٥٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وما العَظِيمُ ؟ وما الإحْسَانُ ؟ وما البَلاءُ المُبِينُ ؟ وما الْمَنُّ ؟ ولِمَ قِيلَ فِي النَّبِيِّ إنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وما البَرَكَةُ ؟ وما الفَرْقُ بَينَ النَّصرِ والْمَعُونَةِ ؟ .

الجـواب :

العَبْدُ : الذَّلِيلُ بالعُبُودِيَّةِ لِمَالِكِهِ ، فالْخَلْقُ كُلُّهُم عِبادُ اللهِ ، ومِنْهُم عَابِدٌ لِغَيرِهِ جَهْلاً بِمَا يَجِبُ لَهُ ، وتَضْيِيعًا لِحَقِّ نِعمَتِهِ .

الْمُؤْمِنُ : العَامِلُ بِما يُؤَمِّنُهُ مِنَ العِقَابِ[1] ، وَهُوَ الْمُصَدِّقُ بِالْحَقِّ تَصدِيقًا ظَاهِرًا وبَاطِنًا ، أوَّلاً وآخِرًا .

الإغْرَاقُ : الْهَلاكُ بالْمَاءِ الغَامِرِ ، والإغْرَاقُ لِقَومِ نُوحٍ عليه السلام بالطُّوفَانِ ، وَهُوَ مِنْ آيَاتِ اللهِ العِظَامِ .

الآخِرُ : الْمُتَأَخِّرُ عَنْ صَاحِبِهِ[2] .

الشِّيعَةُ : الْجَمَاعَةُ التَّابِعَةُ لِرَئِيسٍ[3] لَهُمْ[4] .

وقيل : ﴿ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [٨٣] أي : عَلَى مِنهَاجِهِ وسُنَّتِه . عَنْ مُجَاهِدٍ[5] .

﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [٨٤] مِنَ الكُفْرِ والمَعَاصِي .

---

(١) في الأصل : (بالعقاب) .

(٢) انظر : مقاييس اللغة (١/٧٠) .

(٣) في الهامش : (لرسول) .

(٤) انظر : مختار الصحاح (ص : ١٤٨) مادة (شيع) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٢) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٣) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٩) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٣٨)، والماوردي في « النكت » (٥/٥٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٠١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال الفَرَّاءُ[(١)] : " ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ ﴾ أي : مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ " . وَهَذَا عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ[(٢)] .

الإِفْكُ[(٣)] : قَلْبُ الشَّيءِ عن جِهَتِه التي هِيَ لَهُ ، وكُلُّ كَذَّبَ الْمَعنَى عَلَى جِهَتِه إمَّا إلَى طَرِيقِ النَّفْيِ ، وإمَّا إلَى طَرِيقِ الإثبَاتِ .

جَازَ جَمْعُ مَا لا حَقِيقَة لِجَمْعِه مِنْ قَولِه : ﴿ ءَالِهَةً ﴾ لأنَّه عَلَى التَّوَهُّم { ... } إلَه غَير اللهِ ، وَذَلِكَ تَوَهُّمٌ فَاسِدٌ .

﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٨٧] فِيهِ وَجْهَانِ :

الأَوَّلُ : أيُّ شَيءٍ ظَنُّكُمْ بِهِ أَسْوَأَ ظَنٍّ[(٤)] .

الثَّانِي : فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ العَالَمِينَ أَنَّه يَصْنَعُ بِكُم[(٥)] .

أن تقولوا أتريدون آلِهة دون الله ؛ لأَنَّ الْمَعْنَى : أَتُرِيدُونَ عِبَادَةَ آلِهَةٍ دُونَ اللهِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ : سَلِ القَرْيَةَ ، أي : أَهْلَ القَرْيَةِ .

مَعْنَى قَولِهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [٨٩] فِيهِ أَقْوَالٌ[(٦)] :

الأَوَّلُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ بِمَا فِي عُنُقِي مِنَ الْمَوتِ .

---

(١) في معاني القرآن (٢/٣٨٨) ، ونسبه الماوردي في « النكت » (٥/٥٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٤٩) إلى الكلبي أيضا .

(٢) إذ لم يجر للنبي ﷺ ذِكْرٌ ، ولا يخفى ما في هذا من الضعف والمخالفة للسياق ، والأصل في الضمائر عودها إلى أقرب مذكور ، ما لم يرد دليل بخلافه ، قال الإمام النحاس في « إعراب القرآن » (٢/ ١٠٤) : " والنَّظَرُ يُوجِبُ أن يُعْطَفَ الشَّيءُ عَلَى مَا يَلِيهِ ، إلاَّ أن يَصِحَّ مَعْنَاهُ ، أو يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَى غَيرِهِ " . اهـ . وهذه قاعدة جليلة نص عليها أهل العلم كالفخر الرازي في تفسيره (١٠/٢٣) ، والزركشي في « البرهان » (٤/٣٩) ، والسيوطي في « الإتقان » (ص : ٤٥٠) ، والدكتور الحربي في « قواعد الترجيح عند المفسرين » (٢/٦٢١) .

(٣) انظر : مختار الصحاح (ص : ٨) مادة (أفك) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥١) ، وفتح القدير (٤/٥٢٨) .

(٥) هو معنى قول قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٤) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٣٩ - ٤٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٤) .

(٦) انظر لهذه الأقوال ومن قال بها : النكت والعيون (٥/٥٦) ، وزاد المسير (٦/٣١٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ مِمَّا أرَى مِنْ أَحْوَالِكم القَبِيحَةِ في عِبَادةِ غَيرِ اللهِ .
وقيل : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ لِعِلَّةٍ عَرَضَتْ لَه .
وقيل : إِنَّهُ نَظَرَ نَظْرَةً في النُّجُومِ استَدَلَّ بِهَا عَلَى وَقْتِ حُمَّى كَانتْ تَأْتِيهِ ، فخَرَجُوا إلَى عِيدِهم وتَرَكُوهُ[1] .
الرَّوْغُ : المَيلُ مِنْ جِهَةٍ إلَى جِهَةٍ بِحِدَّةٍ .
جَازَ ﴿ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ [٩١] وهِيَ لَيسَتْ بِآلِهَةٍ لَهُم فِي الحَقِيقَةِ ؛ لأَنَّ التَّقدِيرَ فِيهِ : إِلَى مَا يَدَّعُونَ أَنَّهَا آلِهَةٌ لَهُم ، أَوْ مَا اتَّخَذُوهَا آلِهَةً لَهُم .
وَجَازَ أن يَقُولَ لِلجَمَادِ وَهُوَ كَمَا تَقُولُ للمُبْطِلِ : هَاتِ حُجَّتَكَ ، مَعَ عِلمِكَ أَنَّهُ لا حُجَّةَ لَهُ .
وجَازَ أَنْ يَقُولَ لِلجَمَادِ : مَا لَكَ لا تَنْطِقُ ؟ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ العِبْرَةِ الَّتِي تُحَرِّكُ الخَاطِرَ ، وتَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ بِأَنْ قَدَّرَهَا[2] تَقْدِيرَ مَنْ يَفْهَمُ الكَلامَ ويُمْكِنُه رَدُّ الجَوابِ مِنَ الأَجْسَامِ ، مُظَاهَرَةً فِي البَيَانِ ، وإِيضَاحِ البُرْهَانِ لَه .
﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [٩٣] فِيهِ وَجْهَانِ :
الأَوَّلُ : ﴿ بِٱلْيَمِينِ ﴾ الَّتِي هِيَ الجَارِحَةُ[3] ؛ لأَنَّها أقْوَى عَلَى العَمَلِ مِنَ الشِّمَالِ[4] .
الثَّانِي : ﴿ بِٱلْيَمِينِ ﴾ أي : القَسَمِ لِيُلَبِّسَ بِهِمَا[5] .
وقال الفَرَّاءُ : " (اليَمِينُ) القُوَّةُ "[1] .

---

(١) وبه قال زيد بن أسلم ، أخرج قوله الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٥) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٩) .
(٢) في الأصل : (تقديرها) .
(٣) وهو قول ابن عباس ، وابن إسحاق ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠٧ - ٦٩٠٨) .
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٤) ، وفتح القدير (٤/٥٢٩) .
(٥) وبه قال الضَّحَّاكُ والرَّبِيعُ بن أنس . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٤) ، وفتح القدير (٤/٥٢٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : إنَّمَا قَالَ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ [٩٢] تَقْبِيحًا لِعَابِدِيهَا ، كَأَنَّهُم حَاضِرُونَ لَهَا .

وقيل : يَمِينُهُ قَولُهُ : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾[٢] [الأنبياء : ٥٧].

مَعْنَى ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ [٩٤] يُسْرِعُونَ[٣] . وقيل : يَمْشُونَ . عن السُّدِّي[٤] .

وقيل: يَتَسَلَّلُونَ بِحَالٍ بَينَ الْمَشْيِ والعَدْوِ ، ومِنْهُ : زَفَّتِ النَّعَامَةُ بِحَالٍ بَينَ الْمَشْيِ والعَدْوِ[٥] .

وقيل : ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ يَمْشُونَ عَلَى مَهَلٍ[٦] .

وَقَرَأَ ﴿ يُزِفُّون ﴾ - بِضَمِّ اليَاءِ وكَسْرِ الزَّاي - حَمْزَةُ ، والْمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ بِفَتْحِ اليَاءِ[٧] .

الْخَلْقُ : فِعْلُ الشَّيءِ عَلَى تَقْدِيرٍ . وأَفْعَالُ اللهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ[١] ؛ لأَنَّهَا مَفْعُولَةٌ عَلَى مِقْدَارِ مَا أَرَادَ وعَلِمَ وحَكَمَ .

---

(١) انظر : معاني القرآن (٢/٣٨٤) ، ونسبه الماوردي في « النكت » (٥/٥٧) إلى ثعلب .

(٢) وهو قول الضحاك والربيع بن أنس . انظر : فتح القدير (٤/٤٠٢) ، وحكى هذا القول ابنُ عيسى كما في « النكت والعيون » (٥/) ، وانظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠٧) ، وتفسير بحر العلوم (٣/١٣٩) ، والكشف والبيان (٨/١٤٨) ، وتفسير السمعاني (٤/٤٠٥) ، وزاد المسير (٦/٣١٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٤) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٣) .

(٣) وهو مروي عن ابن زيد . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٥) ، وهو قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٠٩) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٩) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٥٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٣٠) .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣٢٠) ، وتفسير الطبري (٨/٦٩٠٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٩) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٥) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٧٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٥) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٨) ، وجامع البيان للداني (٢/٦٩١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العَمَلُ : إحْدَاثُ نَفْسَ الشَّيءِ ، ثُمَّ يُقَالُ : فُلانٌ يَعْمَلُ الْخُوصَ إذَا حَدَثَ ذَلِكَ عِندَ حَادِثٍ فِيهِ .

مَعْنَى قَولِهِ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [٩٩] أي : إلَى مَرْضَاةِ رَبِّي ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي أمَرَنِي بالذَّهَابِ إلَيْهِ[٢] . وقيل : إلَى الأرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[٣] . قيل : أرْضُ الشَّامِ. وقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ أي : بِعَمَلِي ونِيَّتِي[٤] .

الْجَحِيمُ - عند العَرَبِ -: النَّارُ الَّتِي يُجْمَعُ بَعضُها عَلَى بَعضٍ[٥] .

البِنَاءُ : وَضْعُ مَنزلَةٍ عَلَى مَنزلَة . وَكَانُوا بَنَوْا لَهُ شِبْهَ الحَظِيرَةِ وَأَجَّجُوا نَارًا لِيُلْقُوه[٦] فِيهَا ، وجَعَلَهم اللهُ الأسْفَلِينَ بإهْلاكِهِم ونَجَاةِ إبْرَاهِيمَ عليه السلام . وقيل : مَنَعَ اللهُ النَّارَ مِنْهُ بِأَنْ صَرَفَهَا فِي خِلافِ جِهَتِهِ ، فَلَمَّا أشْرَفُوا عَلَى ذَلِكَ عَلِمُوا أنَّه لا طَاقَة لَهُم بِهِ .

ومَعْنَى ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [١٠٠] أي : صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ[٧] .

الْحَلِيمُ : الَّذِي لا يَعْجَلُ فِي الأمُورِ قَبْلَ وَقْتِهَا مَعَ القُدْرَةِ عَلَيهَا .

{ ... } : الخفيف بِأَنَّ مِن شَأْنِهِ أن يَفْعَلَ الشَّيءَ قَبلَ حِينِهِ .

---

(١) يعني في قوله تعالى : [وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] ، وكأن في الكلام سقط ، فلعله أراد : (وأفْعَالُ العِبَادِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ للهِ) ، وكذا هو في الكشف والبيان (٨/١٤٩) ؛ وابن فورك لا يقول بأن أفعال الله مخلوقة ، بل يتفق مع أهل السنة في إثبات القضاء والقدر ، وأنَّ فِعْلَ العبدِ فِعْلٌ له حَقِيقَة ولكنه مَخْلُوقٌ للهِ تعالى ، ليس هو نفسَ فِعْلِ اللهِ ، لكن ابن فورك يخالف السلف في (قضية الكَسْب) التي قال بها الأشعري ، والتي لا تُثبِتُ لقُدرَة العبد أثرًا في إيجاد الفِعْل .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٩) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل (٣/١٠٣) ، وتفسير الطبري (٨/٦٩١٠) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩١٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٥٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٥٩) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣١٠) ، واللسان (١٢/٨٤) مادة (جحم) .

(٦) في الأصل : (لقتلوه) ، وما أثبت من الهامش .

(٧) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩١١) ، والكشف والبيان (٨/١٤٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ ﴾ [١٠٢] أي : أَطَاقَ أَنْ يَسْعَى مَعَه . وقال ابنُ زَيدٍ: السَّعْيُ فِي العِبَادَةِ[١] .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩١٢) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٦)، والماوردي في « النكت » (٥/٦٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الْحسَنُ : سَعْيُ العقْلِ الَّذي تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ(١) .

مَعْنَى ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ [١٠٣] أَضْجَعَهُ لِلْجَبِين . عن الْحسَنِ(٢) .

قيل فِي النَّسْخِ قَبلَ فِعْلِ الْمَأْمُورِ مِنْهُ ثَلاثَةُ أقْوَالٍ :

الأوَّلُ : أنَّه أُمِرَ أَنْ يَقْعُدَ مِنْهُ مَقعَدَ الذَّابِحِ ويَنتَظِرَ الأمْرَ بإمضَاءِ الذَّبْحِ عَلَى مَا رَأَى فِي مَنَامِهِ فَفَعَلَ(٣) .

الثَّانِي : أُمِرَ عَلَى شَرْطِ الغَلَبَةِ والتَّمْكِينِ ، فَكَانَ - كَمَا رُوِيَ أنَّهُ - كُلَّمَا اعْتَمَدَ بِالشَّفْرَةِ انقَلَبَتْ وجُعِلَ عَلَى حَلْقِهِ صَفِيحَةٌ مِن نُحَاسٍ(٤) .

الثَّالِثُ : أنَّه ذَبَحَ ، وَوَصَلَ اللهُ مَا فَرَاهُ بِلا فَصْلٍ(٥) . والصَّحِيحُ أنَّه مَا ذَبَحَ ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ الفِدَاءُ(٦) .

جَازَ أَنْ يُؤَامِرَ ابنَهُ فِي الْمُضِيِّ لأمْرِ اللهِ لأنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَعلَمَ صَبرَه عَلَى أَمْرِ اللهِ وعَزْمَهُ عَلَى طَاعَتِهِ(٧) .

---

(١) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦١) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٣١) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : زاد المسير (٦/٣١٦) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦١) .

(٤) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦) ، وفتح القدير (٤/٥٣٣) .

(٥) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦) .

(٦) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٣٥ - ١٣٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦) ، وتفسير ابن كثير (٧/٤/٣٠) .

(٧) انظر : التسهيل لابن جزي (٣/١٧٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والذَّبِيحُ : قيل : إنَّه إسْحَاق عليه السلام [١] . عن عَلِيٍّ ، وابنِ مَسعُودٍ ، وكَعْبِ الأَحْبَارِ [٢]، وعَنِ الْحَسَنِ ، وقَتَادَةَ .

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/١٥٩ - ١٦٠) ، وتفسيره (٨/٦٩١٦ - ٦٩١٨) ، وقد اختار ابن جرير هذا القول بناء على ظاهر الآيات ، وعلل له بأمور . وذكر القرطبي في « الجامع » (١٨/٦٣) اختلاف العلماء في المأمور بذبحه ، ونسب إلى الأكثر أن (الذبيح) إسحاق ، وذكر القائلين به ، ثم قال : " وَهَذَا القَولُ أَقْوَى فِي النَّقْلِ عَنِ النَّبِي ﷺ ، وعَنِ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ " ، ورَجَّحَ أخيرا أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام . وهناك قول ثالث : وهو التوقف في تعيين الذبيح ، قال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٣١١) ، والسِّيوطي في رسالته « القول الفصيح في تعيين الذبيح » ضمن كتاب « الحاوي في الفتاوي » (١/٤٩٢ - ٤٩٨) حيث قال : " وكُنتُ مِلْتُ إِليهِ - يعني القَولَ بأَنَّ الذَّبيحَ إِسْحَاقَ - فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ ، وأَنَا الآنَ مُتَوَقِّفٌ فِي ذَلِكَ " ، والإمام الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٣٧) حيث قال : " فالوَقْفُ هو الَّذِي لا ينبَغِي مُجَاوَزَتُه ، وفيه السَّلامةُ من التَّرجيح بلا مُرجِّحٍ ، ومن الاستدلال بِما هُو مُحْتَمِلٌ " . وقد رجع السيوطي عن توقفه وقطع بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام . انظر : الإكليل في استنباط التنزيل (ص : ٢١٨) ، والتحبير في علم التفسير (ص : ٤٠٣) . وقد تناول عدد من العلماء - قبل السيوطي وبعده - مسألة الذبيح ، وأفردوها في رسائل ، منهم : الإمام مكي بن أبي طالب في « كتاب الاختلاف في الذبيح من هو؟ » (معجم الأدباء : ٥/٥١٨) ، والإمام ابن العربي المالكي في رسالته « تبيين الصحيح في تعيين الذبيح » [ذكرها في كتابه « أحكام القرآن » (٤/٣٠)] ، وتقي الدين السبكي في « القول الصحيح في تعيين الذبيح » (حسن المحاضرة : ١/١٠٥) ، وابن طولون الشامي في « الميمون التصريح بمضمون الذبيح » (كشف الظنون: ٢/١٩١٩) ، وعلي بن برهان الدين الحلبي في «القول المليح في تعيين الذبيح » (كشف الظنون : ٢/١٣٦٥) ، وعبد الحميد الفراهي - صاحب تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان - في « الرأي الصحيح في من هو الذبيح؟ ».

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري ، من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر ؛ فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وتوفى سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان .
انظر : صفة الصفوة (٤/٢٠٣) ، وطبقات ابن سعد (٧/ ٤٤٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/٥٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : إسْمَاعِيلُ عليه السلام [١] . عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، وعبدِاللهِ بن عُمَرَ[٢] ، ومُحَمَّدِ بن كَعْبِ القُرَظِيِّ[٣] ، وسَعيدِ بن الْمُسَيِّب[٤] ، وإحْدَى الرِّوَايَتَين عن الْحَسَن .

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/١٦٠ - ١٦٢) ، وتفسيره (٨/٦٩١٨ - ٦٩٢١) . وهو الراجح من أقوال أهل العلم في المسألة ، والذي يجب القطع به ، قال شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (٤/٣٣١) : "وفِي الجُمْلَةِ فَالنِّزَاعُ فيهَا مَشْهُورٌ ، ولكنَّ الَّذِي يجب القطع به أنه إسماعيل عليه السلام ، وهُوَ الَّذِي عليه الكتابُ والسُّنَّةُ والدلائلُ المشهورةُ ، وهو الذي تَدُلُّ عليه التوراةُ التي بأيدي أهلِ الكتاب" . اهـ . وقال ابن القيم في « زاد المعاد » (١/٧١) : " وأما القول بأنه - يعني الذبيح - إسحاق فباطلٌ بأكثر من عشرين وَجْهًا " ، ثم ساقها . وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٧) : " وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحُكِيَ ذلك عن طائفة من السَّلَف ، حتى نُقِلَ عن بعض الصَّحَابة أيضا ، وليس ذلك في كتاب ولا سُنَّة ، وما أظن ذلك تُلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب ، وأُخِذَ ذلك مُسَلَّمًا من غير حُجَّةٍ ، وهذا كتابُ الله شاهدٌ ومرشدٌ إلى أنه إسماعيل ، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم ، وذكر أنه الذبيح ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ ، ولما بَشَّرَت الملائكةُ إبراهيمَ بإسحاق قالوا : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر : ٥٣] . وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] أي : يولد له في حياتهما وَلَدٌ يُسمَّى يعقوب ، فيكون من ذريته عَقِبٌ ونَسْلٌ ، وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير ؛ لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيُعْقِب ، ويكون له نَسْلٌ ، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرا ، وإسماعيل وصف هاهنا بالحليم ؛ لأنه مناسب لهذا المقام " . اهـ .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن ، ولد بعد البعثة بيسير ، كان عمره يوم أُحُدٍ ١٤سنة فاسْتُصْغِرَ ، وهو أحد المكثرين ، ومن أشد الناس اتباعاً للأثر ، اعتَزَلَ الفِتَنَ ، وتوفي سنة ٧٣هـ بمكة حاجًّا .
انظر : طبقات ابن سعد (٤/١٤٢) ، والإصابة (٤/١٨١) .

(٣) هو محمد بن كعب القرظي المدني ، أبو حمزة ، تابعي ثقة ، رجل صالح ، كان من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن ، توفي سنة ١٠٨هـ .
انظر : معرفة الثقات (٢/٢٥١) ، ومشاهير علماء الأمصار (ص : ٦٥) ، والإصابة (٦/٣٤٥) .

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزْن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه ، المحدث الفقيه ، الزاهد الورع العابد ، توفي سنة ٩٤هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص : ٦٣) ، والحلية (٢/١٦١) ، والسير (٤/٢١٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل: ﴿ تَلَّهُ ﴾ [١٠٣] صَرَعَهُ[١] .

وقيل : كَانَ يَومَئِذٍ ابنَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةٍ[٢] .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ مَاذَا تُرِي ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وكَسْرِ الرَّاءِ ، وقَـرَأَ البَاقُونَ ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ[٣] .

البَلاءُ : الاختِبَارُ فِيمَا يُوجِبُ النِّعمَةَ أوِ النِّقمَةَ ، ولِذَلِكَ قِيلَ لِلنِّعمَةِ (بَلاءٌ) ، ولِلنِّقمَةِ (بَلاء) ؛ لأنَّها سُمِّيَتْ باسْمِ سَبَبِها المُؤَدِّي إلَيهَا ، كَمَا يُقالُ لأسْبَابِ المَوتِ : هَذَا المَوتُ بِعَيْنِهِ[٤] ، ونَبْتَلِي هَذَا : أي : نَخْتَبِرَه بإخْرَاجِ مَا فِيهِ مِنْ خَيرٍ أو شَرٍّ .

البَيَانُ : إظْهَارُ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ المَعْنَى فِي النَّفْسِ مِنْ غَيرِهِ .

المُبِينُ : المُظْهِرُ مَا فِي الأمْرِ مِنْ خَيرٍ أَوْ شَرٍّ .

الفِدَاءُ : جَعْلُ الشَّيءَ مَكَانَ غَيرِه لِدَفْعِ الضُّرِّ عَنْهُ[٥] .

الكَبْشُ الَّذي فُدِيَ بِهِ إسْمَاعِيلُ ﷺ قِيلَ لَهُ : ﴿ عَظِيمٌ ﴾ ؛ لأنَّه يَصْغُرُ مِقدَارُ غَيرِه مِنَ الكِبَاشِ بالإضَافَةِ إلَيهِ[٦] .

---

(١) قاله ابن عباس ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١١١) وزاد نسبته لابن المنذر .

(٢) قاله الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٨٩) ، وحكاه النحاس في « معاني القرآن » (٦/٤٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٠) عن الكلبي . وانظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦١) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٨) ، والنشر (٢/٢٦٧) . فمن فتح التاء أراد به معنى الروية والرأي، ومن ضم وكسر الراء أراد به المشورة ، والأصل فيه (ترائي) فنقل كسرة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة لسكونها . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٣٠٢) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/١٥٧) .

(٥) انظر : اللسان (١٥/١٤٩) مادة (فدى) .

(٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٥٧) فقد حكاه عن أهل المعاني . وقول ابن فورك هذا يدل على أنه من القائلين بأن الذبيح هو إسماعيل ﷺ - كما هو الراجح - ، ويؤكد ذلك ما يأتي بعد قليل من استدلاله بقوله تعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : فُدِىَ به كَبشٌ مِنَ الغَنَم . عَن ابنِ عَبَّاسٍ ، ومُجَاهِدٍ ، والضَّحَّاكِ ، وسعيدِ بن جُبَيرٍ[١] .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩١٨ - ٦٩٢١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الْحَسَنُ : " فُدِيَ بِوَعْلٍ أُهْبِطَ عَلَيه مِنْ جَبَلٍ "(١) .

وقيل : إِنَّهُ لا خِلافَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَاشِيَةِ الَّتِي كَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَوْ غَيرِهِ فِي الدُّنْيَا(٢) .

وقيل : ﴿ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ [١٠٦] النِّقْمَةُ البَيِّنَةُ .

الذِّبْحُ - بِكَسْرِ الدَّال -: الْمُهَيَّأُ لِلذَّبْحِ ، الذَّبْحُ - بِالْفَتْحِ -: الْمَصْدَرُ(٣) .

وقيل : إِنَّهُ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَربَعِينَ خَرِيفًا(٤) .

وقيل : ﴿ عَظِيمٌ ﴾ مُتَقَبَّلٌ . عن مُجَاهِدٍ(٥) .

الْمَنُّ : قَطْعُ كُلِّ أَذِيَّةٍ بِالنِّعْمَةِ .

وقيل فِي النَّبِيِّ إِنَّه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وهو أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ - لِلتَّرْغِيبِ فِي الإِيْمَانِ بِأَنَّه يُمْدَحُ مِثْلُه بِأَنَّه مِنَ الْمُؤمِنِينَ ، كَمَا يُقَالُ : هُوَ مِنَ الْكُرَمَاءِ ، وَكَذَلِكَ ﴿ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [١١٢] .

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/١٦٧) ، وفي تفسيره (٨/٦٩٢٤) عنه بلفظ : " ما فُدِيَ إسْمَاعِيلُ إلاَّ بتَيْسٍ من الأرْوَى ، أهبط مِنْ ثبير " ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٧) ، وابن كثير في تفسير (٤/٧/٣١) . قال في النهاية (ص : ٣٥): " (الأرْوَى) جَمْعُ كَثْرَةٍ لـ(الأرْوِيَة) ، وتُجمَعُ على (أرَاوِيَ) ، وهي الأيَايلُ ، وقيل : غَنَمُ الجَبَل " . اهـ .

(٢) نَقَلَ الثعلبيُّ في « الكشف » (٨/١٥٧) عن أبي بكر الورّاق في قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قوله : إنَّمَا قِيلَ لَهُ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَن نَسْلٍ ، وإنَّمَا كَانَ بالتَّكْوِيْنِ .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٢١) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٥١).

(٤) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه الثوري في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٧/٣١) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٤) ، وهو صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٧) . وانظر : تفسير مقاتل (٣/١٠٤) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٥) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٥٢) ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٦٧) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البَرَكَةُ : ثُبُوتُ الْخَيرِ النَّامِي عَلَى مُرُورِ الأَوْقَاتِ ، فَبَرَكَةُ إبرَاهِيمَ عليه السلام فِي التَّلَطُّفِ بِدُعَائِهِ إِلَى الْحَقِّ ، وبالْخَبَرِ عَنْ أَحْوَالِهِ الْجَمِيلَةِ فِي التَّمَسُّكِ بالطَّاعَةِ للهِ .

وقيل : إنَّما بُشِّرَ فِي هَذَا الوَقْتِ بِنُبُوَّتِه لا بِمَوْلِدِهِ ، وذَلِكَ بَعدَمَا أَسْلَمَ نَفْسَه لِرَبِّه . عن ابن عَبَّاسٍ(١) .

فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ ﴾ [١١٢] بَعْدَ ذَلكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ أَنَّ الذَّبِيحَ إسْمَاعِيلُ عليه السلام .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَهُ : ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ [١١٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ :

ما النَّصْرُ ؟ وما الكِتَابُ الْمُسْتَبِينُ ؟ وما الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ؟ وما الْجَزَاءُ ؟ وما البَعْلُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ [١٢٥] ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ الباقين ﴾ [٧٧] ؟ ومَا الْحُجَّةُ فِي أَنَّهُ رَبُّ آبَائِهِم ؟ ومَا الْمَحْذُوفُ مِنْ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [١٢٧] ؟ ولِمَ جَازَ فِي إِلْيَاسَ (إِلْيَاسِينَ) ؟ وما وَجْهُ ذِكْرِ هَذِهِ القَصَص ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ [١٣٥] ؟ ومَا الآبِقُ ؟ وما التَّدْمِيرُ ؟ ومَا وَجْهُ ذِكْرِ الإِصْبَاحِ واللَّيلِ فِي هَذَا الكَلامِ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [١٤٠] ؟ ومَا الْمُسَاهَمَةُ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ [١٤١] ؟ ومَا الالْتِقَامُ ؟ ومَا التَّسْبِيحُ ؟ ومَا الْمُلِيمُ ؟ ومَا مَعْنَى (سَاهَمَ) ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [١٤٣] ؟ وفِيمَ سَاهَمُوا ؟ وما اليَقْطِينُ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [١٤٧] ؟ ومَا الاصْطِفَاءُ ؟ ولِمَ امْتَنَعَ فِي صِفَةِ القَدِيمِ اتِّخَاذُ الوَلَدِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [١٥٨] ؟ وما الغَابِرُ ؟ وما الصَّالُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [١٦٤] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ [

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٦) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٧) ، وقال : " وبه قال قتادة ، والسدي " .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٦٥] ؟ ولِمَ وُصِفَ الْمَقَامُ بِأَنَّهُ ﴿ مَّعْلُومٌ ﴾؟ وكَيفَ سُمِّيَتِ الصَّلاةُ تَسْبِيحًا ؟ وأيُّ لامٍ هِيَ الَّتِي فِي ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [١٦٧ - ١٦٨] ؟ وعَلامَ تَعُودُ الْهَاءُ فِي ﴿ فَكَفَرُواْ بِهِ ﴾ [١٧٠]؟ وما السَّبْقُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٧١] ؟ وما الغَلَبَةُ ؟ وكَيفَ جَازَ سَبْقُ الكَلِمَةِ لِلمُرْسَلِينَ بالنَّصْرِ مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ؟ وما السَّاحَةُ ؟ وما العَذَابُ ؟ وما العِزَّةُ ؟ ولِمَ كَرَّرَ ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [١٧٩] ؟ .

الجواب :

الفَرْقُ بَينَ النَّصْرِ والمَعُونَةِ : أَنَّ كُلَّ نَصرٍ مَعُونَةٌ ، ولَيسَ كُلُّ مَعُونَةٍ نَصرًا ؛ لأَنَّ الْمَعُونَةَ قد تَكونُ مَعُونَةً عَلَى بُلُوغِ مَنْزِلَةٍ ، كَالْمَعُونَةِ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ ، وإِنَّمَا النَّصْرُ : الْمَعُونَةُ عَلَى العَدُوِّ(١) .

الكِتَابُ الْمُسْتَبِينُ : الْمُسْتَدْعِي إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ بالْمَحَاسِنِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهِ فِي الاسْتِمَاعِ ، وكُلُّ كِتَابِ اللهِ فَهَذِهِ صِفَةٌ مِن حِكْمَتِهِ .

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ : الطَّرِيقُ الْمُؤَدِّي إِلَى الحَقِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَعْرِضُ لِلنَّفْسِ إِذَا أُطْلِقَتِ الصِّفَةُ لِصَاحِبِهِ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ بِإِخْلاصِ الطَّاعَةِ للهِ .

عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [١١٨] : الإِسْلامُ(٢) .

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ [١١٩] أي : الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ .

وقيل : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [١٢٠] كَمَا قِيلَ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٧٩] .

الْجَزَاءُ : إِعْطَاءُ الْمَضْمُونِ عَلَى العَمَلِ مِنْ خَيرٍ أو شَرٍّ ، فَجَزَاءُ الإِحْسَانِ بِالْحَمْدِ والنَّفْعِ ، وجَزَاءُ الإِسَاءَةِ بِالسُّوءِ والضُّرِّ .

---

(١) انظر : الفروق اللغوية (ص : ٢١٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٥) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٥٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البَعْلُ : الرَّبُّ فِي لُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ . يَقُولُونَ : مَنْ بَعْلُ هَذَا الثَّورِ ؟ ، أي : مَنْ رَبُّهُ . عن عِكْرِمَةَ ، ومُجَاهِدٍ ، وقَتَادَةَ ، والسُّدِّي[(١)] . وقيل : (البَعْلُ) صَنَمٌ[(٢)] . عن الحَسَنِ[(٣)]، والضَّحَّاكِ[(٤)] . ويُقَالُ لِزَوْجِ المَرْأَةِ : بَعْلُهَا ، والنَّخْلُ والزَّرْعُ إِذَا أُسْقِيَا بِمَاءِ السَّمَاءِ (بَعْلٌ) ، وَهُوَ العِذْيُ خِلافُ السَّقْيِ[(٥)] .

ومَعْنَى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ [١٢٥] أي : أَتَدْعُونَ بِإِلَهِيَّةِ صَنَمٍ عَادِلِينَ عَنْ أَحْسَنِ الخَالِقِينَ ؟ ، وهَذَا إِنْكَارٌ عَلَيهِمْ أَن يَعْتَقِدُوا أَنَّ غيرَ اللهِ إِلَهٌ ، أو يُقَالَ لِغَيرِهِ : يَا إِلَهِي .

وقيل ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ هو إِدْرِيسُ . عن قَتَادَةَ[(٦)] . وقيل : ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ ابنُ وَلَدِ إِدْرِيسَ . وقيل : ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ[(٧)] . عن ابن إِسْحَاقَ[(٨)] .

و ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ اسْمُ النَّبِيِّ ، أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ ؛ ولَذِلَكِ لَمْ يَنْصَرِفْ .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٢٩) ، والكشف والبيان (٨/١٦٨) .

(٢) قال الرَّاغِبُ في « المفردات » (ص : ١٣٥) : " البَعْلُ : هُوَ الذَّكَرُ مِنَ الزَّوْجَين ، ولمَّا تُصُوِّرَ مِنَ الرَّجُلِ الاسْتِعْلاءُ عَلَى المَرْأَةِ فَجُعِلَ سَائِسَهَا والقَائِمَ عَلَيهَا ، كَمَا قال تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣٤] سُمِّيَ باسْمِهِ كُلُّ مُسْتَعْلٍ عَلَى غيرِهِ ، فَسَمَّى العَرَبُ مَعْبُودَهُم الَّذِي يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللهِ (بَعْلاً)؛ لاعْتِقَادِهِم ذَلِكَ فِيهِ " . اهـ منه باختصار .

(٣) ذكره عنه ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٨٤) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٠) . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٥٤) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٤) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٨٤) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٢٩ - ٦٩٣٠) ، وفقه اللغة للثعالبي (ص : ٤٢) ، واللسان (١٥/٤٤) مادة (عذي) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٤)، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٨) .

(٧) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٨) .

(٨) هو محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر ، المطلبي مولاهم ، المدني ، نزيل العراق ، العلامة الحافظ الإخباري ، أمير المؤمنين في الحديث ، توفي سنة ١٥٠هـ ، وقيل بعدها . انظر : طبقات ابن سعد (٧/٣٢١) ، والمعارف (ص : ٤٩١) ، والسير (٧/٣٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : هُوَ (إفْعَالٌ) مِنَ (الأَلْيَس) وَهُوَ الشُّجَاعُ[(١)] ؛ ولَوْ كَانَ كَذَلِكَ لانْصَرَفَ .

الرَّبُّ - بالإطلاق - : المَالِكُ لِتَدْبِير جَمِيع الأمُورِ ، وهُوَ اللهُ - تَعَالَى - ، فَإِذَا قُيِّدَ فَقِيلَ : فُلانٌ رَبُّ الدَّارِ ؛ كَانَ بِمَعْنَى : مَالِكُ تَدْبِيرِ مَا أُضِيفَ إلَيهِ .

وَجْهُ الحُجَّةِ عَلَيهم فِي أَنَّهُ رَبُّ آبَائِهِمُ أَنَّهُ إذَا كَانَ الرَّبُّ وَاحِدًا أَوْجَبَ إخْلاصُ العِبَادَةِ لِوَاحِدٍ ؛ لأنَّهُ مَالِكُ الضُّرِّ والنَّفْعِ فِي جَمِيعِ الأمُورِ ، وهَذَا يُبْطِلُ عِبَادَةَ الأَوْثَانِ .

المَحْذُوفُ مِنْ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [١٢٧] أي : فَإِنَّهُم لَمُحْضَرُونَ لِتَكْذِيبِهِم والجَزَاءِ بِمَا يَقْتَضِيهِ فِيهِم ، وَذَلِكَ مَعْلُومٌ نَقْضُهُ لا يَخْفَى أَمْرُهُ عَلَى عَارِفٍ .

جَازَ فِي إلْيَاسَ (إلْيَاسِينَ) [لِوَجْهَينِ] :

الأوَّل : أَنَّ العَرَبَ تَصرِفُ الأسْمَاءَ الأعجَمِيَّة بالزِّيَادَةِ ، كَمَا يَقُولُونَ : مِيكَائِيلَ ومِيكَائِينَ ، ويَقُولُونَ أيضًا : مِيكَالَ ومِيكَائِيل ، ويَقُولُونَ فِي إسْمَاعِيلَ : إسْمَاعِينَ[(٢)] . وفِي قِرَاءَةِ عَبدِ اللهِ : (وَإِنَّ إدْرَاسِينَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ ، سَلامٌ عَلَى إدْرَاسِينَ)[(٣)] .

الثَّانِي : أن يَكُونُوا جَمِيعًا حَلَّ فِيهِمُ (إلياسُ) ، كَقَولِهِم : الأَشْعَرُونَ ، والمُهَلَّبُونَ .

ومَنْ قَرَأَ ﴿ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ فَإِنَّهُ فُسِّرَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وفُسِّرَ عَلَى آلِ إلْيَاسَ[(٤)] .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وابنُ عَامِرٍ ﴿ سَلامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ ، وكُلُّهُم قَرَأَ ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ بِالهَمْزِ ، غيرَ ابن عَامِرٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ ﴿ وَإِنَّ الْيَاسَ ﴾ بِغَيرِ هَمْزٍ[(١)] .

---

(١) قاله الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩١) .

(٢) وهي لغة بني أَسَدٍ وبني نُمَيرٍ ، ذكر ذلك الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩١) .

(٣) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها ابن مسعود ، ويحيى ، والأعمش ، والمِنْهَالُ بنُ عَمْرٍو ، والحَكَمُ بنُ عُتَيبَةَ . انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٧١) .

(٤) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢/٣٩٢) عن الكلبي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ﴾ [١٢٦] نَصْبًا ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ(٢) .

وَجْهُ ذِكْرِ قَصَصَ النَّبِيِّينَ التَّشْوِيقُ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ ومَحَاسِنِ الأَفْعَالِ ، وصَرْفُ النَّاسِ عَنْ مَسَاوِئِ الأَخْلاقِ ومَقَابِحِ الأَفْعَالِ .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٨) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٨٤) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٥٨) ، والنشر (٢/٢٦٩) .
(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٩) ، والنشر (٢/٢٦٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

[﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾] [١٣٥] أي : فِي البَاقِينَ الَّذِينَ أُهْلِكُوا ، فَالغَابِرُ : البَاقِي قَلِيلاً بَعدَ مَا مَضَى[1] .

الآبِقُ : الفَارُّ إِلَى حَيثُ لا يَهْتَدِي إِلَيهِ الطَّالِبُ[2] ، فَكَأَنَّ يُونُسَ عليه السلام بذَهَابِهِ إِلَى الفُلكِ كَالفَارِّ مِنْ مَوْلاهُ .

التَّدْمِيرُ : الإِهْلاكُ بِالتَّنْكِيلِ .

وَجْهُ ذِكْرِ الإِصْبَاحِ واللَّيلِ فِي هَذَا الكَلامِ فِي قَولِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ، وَبِٱلَّيْلِ﴾ [١٣٧ - ١٣٨] لأَنَّ مَنْ كَثُرَ مُرُورُهُ بِمَوضِعِ العِبْرَةِ فَلَمْ يَعْتَبِرْ كَانَ اللَّومُ والذَّمُّ لَهُ ، وإِنَّمَا هُو تَوْبِيخٌ بِتَرْكِ الاعْتِبَارِ .

الْمَشْحُونُ : الْمُحَمَّلُ ، الْمُوقَر .

الْمُسَاهَمَةُ : إِلْقَاءُ مَا كَانَ مِنَ السِّهَامِ عَلَى جِهَةِ القُرْعَةِ[3] ، فوَقَعَ السَّهمُ عَلَيهِ فأُلْقِيَ فِي البَحرِ فالْتَقَمَهُ الْحُوتُ .

﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [١٤١] أي : مِنَ الْمَقْرُوعِينَ[4] . وقيل : الْمُلْقَينَ فِي البَحْرِ. والدَّحْضُ : الزَّلَقُ ؛ لأَنَّهُ يسقط عنه الماء فيه ، و ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ {الشورى: ١٦} أي : سَاقِطَةٌ .

الالْتِقَامُ[5] : ابتِلاعُ اللُّقْمَةِ ، وذَلِكَ أَنَّ الْحُوتَ تَنَاوَلَهُ بِفِيهِ كَاللُّقْمَةِ .

---

(١) الغَابِرُ : من ألفاظ الأضداد ، فيأتي بمعنى : الْمَاضِي ، ويأتي بمعنى : البَاقِي ، وعليه الأكثر . انظر : ثلاث كتب في الأضداد للأصْمَعِيّ ، وأبي حَاتِم السِّجِسْتَانِيّ ، وابن السِّكّيت ، مع ذيله للصَّغاني (ص : ٥٨ ، ١٥٣ ، ٢٤٠) .

(٢) انظر : اللسان (١٠/٣) مادة (أبق) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٧٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٢) ، وتفسير النسفي (٤/٢٨) .

(٤) وهو مروي عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٧) عنه بإسناد صحيح . وأخرجه أيضا عن السُّدِّي بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد . وانظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٢٦٧) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٢) .

(٥) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥/٢٦٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْمُلِيمُ : الَّذي يَأْتِي بِما يُلامُ عَلَى مِثْلِهِ[(١)] .

التَّسْبِيحُ : التَّنْزِيهُ للهِ ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ لَهُ عَمَّا لا يَجُوزُ فِي صِفَتِهِ .

وقيل : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [١٤٣] مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الرَّخاءِ ؛ فَنَجَّاهُ اللهُ - تعالى - مِنَ البَلاءِ[(٢)] .

وقيل : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [هُوَ] قَولُهُ : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[(٣)] [الأنبياء : ٨٧] .

وقيل : لَبِثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ أَرْبَعِينَ يَومًا . عن السُّدِّي[(٤)] .

العَرَاءُ : الفَضَاءُ الَّذي لا يُوَارِيهِ شَجَرٌ ولا غَيرُه[(٥)] .

وقيل : كَانَ يُونُسُ عليه السلام قد تَوَعَّدَهم بالعَذَابِ إِنْ أَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيهِ ، فَلَمَّا رَأَوا مَخَائِلَ العَذَابِ دَعَوُا اللهَ - تعالى - بِكَشْفِهِ عَنْهُم فَكَشَفَهُ[(١)] ، وكَانَ

---

(١) تَقُولُ العَرَبُ : أَلامَ فُلانٌ فِي أَمْرِهِ ، وذَلِكَ إِذَا أَتَى أَمْرًا يُلامُ عَلَيهِ . انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٢٢) ، وأدب الكاتب (ص : ٣٥) ، واللسان (١٢/٥٥٨) مادة (لَوَمَ) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٨) بسنده عن قتادة قوله : " كَانَ كَثِيرَ الصَّلاةِ فِي الرَّخَاءِ فَنَجَّاهُ اللهُ بِذَلِكَ " ، قال : " وَقَدَ كَانَ يُقَالُ فِي الحِكْمَةِ : إِنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ إِذَا مَا عَثَرَ ، فَإِذَا مَا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكَأً " ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٩) ، والنحاس في «إعراب القرآن» (٣/٤٣٩) .

(٣) قاله سعيد بن جبير ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٩) عنه بنحوه ، وإسناده ضعيف ، وما بين المعقوفين منه . والأثر : ذكره النحاس في « إعراب القرآن » (٣/٤٣٩) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٣) . وهو مروي عن الحسن أيضا . انظر : النكت والعيون (٥/٦٧) .

(٤) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٠) ، والسمعاني في « تفسيره » (٤/٤١٥) ، وقد أخرجه أحمد في « الزهد » (١/٣٥) ، والطبري في « تفسيره » (٨/٦٩٤٠) من طريق سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالكٍ الأشعري رضي الله عنه به ، ورجاله ثقات ، إلا أن السُّدِّي لم يُدْرِك أبا مالك ، فهو منقطع ، والإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٠) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٦٢) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ثلاثتهم عن أبي مالك .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٢٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٧) ، واللسان (١٥/٤٩) مادة (عَرَا) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكَانَ يُونُسُ عليه السلام قد خَرَجَ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ اللهُ - تعالى - فَكَانَ ذَنْبًا لامَ نَفْسَهُ عَلَيهِ .

وإنَّما تَسَاهَمُوا لأنَّهم أشْرَفُوا عَلَى الغَرَقِ ، فرَأوا أن يَخرُجَ وَاحِدٌ أيسرَ مِنْ غَرَقِ الجَمِيعِ .

وقيل : لا ، بَلْ لَمَّا رَأَوُا الحُوتَ قد يَعرِضُ لَهم قالوا : فِينَا مُذنِبٌ مَطْلُوبٌ فتَقَارَعُوا .

اليَقْطِينُ : كُلُّ شَجَرَةٍ لَيسَ لَهَا سَاقٌ ، تَبقَى مِنَ الشِّتَاءِ إلَى الصَّيفِ[٢] .

وقيل : هُوَ القَرْعُ . عن ابنِ عَبَّاسٍ[٣] . وقيل : هُوَ (يَفْعِيلٌ) مِنْ : قَطَنَ بِالْمَكَانِ ، أي : قَامَ إقَامَةَ زَائِلٍ ، لا إقَامَةَ ثَابِتٍ[٤] .

وقيل : كَانَتْ رِسَالَةُ يُونُسَ عليه السلام بَعْدَ الالْتِقَامِ[٥] . ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أُرسِلَ إلَى الأَوَّلِينَ بِشَرِيعَةٍ فَآمَنُوا بِهَا[٦] .

ومَعْنَى ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [١٤٧] فِيهِ أَوْجُهٌ :

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤٣) ، وتفسير السمعاني (٤/٤١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٠٦) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٥) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) عن سعيد بن جبير ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٣) عن الحسن ، ومقاتل . وانظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٧) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٢) .

(٤) انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/٦٠) ، والكشف والبيان (٨/١٧١) ، والدر المصون (٩/٣٣١) .

(٥) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٤) ، والنحاس في « معاني القرآن » من طريق أبي هلال قال : حدثنا شهر بن حوشب ، عن ابن عباس بنحوه ؛ وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٣) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٤٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٤٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٣٢) وعزاه لأحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن مردويه .

(٦) وهذا القول هو الأشهر عند المفسرين . انظر : زاد المسير (٦/٣٢٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَحَدُها : كَأَنَّه قِيلَ : أَرْسَلنَاهُ إِلَى أَحَدِ العَدَدَين ؛ فَيَكونُ مَعْنَى (أَوْ) - هاهنا - الإِبْهَامُ .

وقيل : هُوَ عَلَى شَكِّ الْمُخَاطَبِينَ[1] .

وقيل : الْمَعنَى : بَلْ يَزِيدُونَ . عن ابنِ عَبَّاسٍ[2] .

وقَومُ يُونُسَ رَأَوا آيَاتِ العَذَابِ فآمَنُوا قَبلَ ظُهُورِهِ فقُبِلَ إِيْمَانُهُم .

الاصْطِفَاءُ : إِخْرَاجُ الصَّفْوَةِ ، والصَّفْوَةُ خَالِصَةٌ مِنْ شَائِبِ الكَدَرِ .

يَمتَنِعُ فِي وَصْفِ القَدِيمِ إِيْجَادُ الوَلَدِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعنَى التَّشْبِيهِ ، ولا يَجوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبِيهٌ .

قُلِبَتِ (التَّاءُ) فِي أَفْعَل مِنَ الصَّفْوَةِ (طاءً) لتعديل الْحروف فِي الإِطْبَاقِ والاسْتِعْلاءِ.

و ﴿ مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ [١٥١] أي : مِنْ كَذِبِهِمْ .

وكُلُّهُم قَرَأَ ﴿ لَكَـٰذِبُونَ ، أَصْطَفَى ﴾ [١٥٢ - ١٥٣] بِقَطْعِ الأَلِفِ عَلَى طَرِيقِ الاسْتِفْهَامِ ، إِلاَّ نَافِعًا فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ[3] وإِسْمَاعِيلَ بن جَعْفَرٍ[1] فَإِنَّهُ جَعَلَهَا جَعَلَهَا أَلِفَ وَصْلٍ عَلَى الْخَبَرِ[2] .

---

(١) الوجه الأول والثاني قولان للبصريين ، ومعنى الوجه الأول : أي : إذا رآهم الرائي تَخَيَّر بين أن يقول : هم مئة ألف ، أو يقول : هم أكثر ، وهو قول سيبويه في « الكتاب » . ولا يصح التخيير بين شيئين الواقعُ أحدُهما . والوجه الثاني : معناه : الشك مصروفا إلى الرائي ، وهو قول ابن جني في «الخصائص» ، وأبي القاسم الزجاجي في « حروف المعاني » (ص : ١٣) . وانظر : مغني اللبيب (١/٧٧) ، ومختار الصحاح (ص : ١٣) مادة (أو) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٣) . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣١) ، والجصاص في « أحكام القرآن » (٥/٢٥٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٩) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٦/٣٢٣) ، والنسفي في تفسيره (٤/٢٨) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٤٠) . فعلى هذا القول تكون (أو) هاهنا بمعنى (بل) ، وهو قول غير مرضي ، وقد رَدَّه المُبَرِّدُ من وجهين . وأجود هذه الأقوال القول الأول ، والله أعلم . انظر : النكت في القرآن لأبي الحسن المجاشعي (ص : ٥٢٧) .

(٣) شيخ الإقراء بالديار المصرية ، عثمان بن سعيد بن عدي المقرئ ، أصله من القيروان ، ومولده ووفاته بمصر ، و(ورش) لقب له ، لقبه به شيخه نافع لشدة بياضه ، توفي سنة ١٩٧هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



قِيلَ لِلبُرْهَانِ سُلْطَانٌ لأَنَّهُ يَتَسَلَّطُ بِهِ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى مُخَالِفِ الْحَقِّ بِمَا يَنطِقُ بِهِ البُرْهَانُ .

مَعْنَى ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [١٥٨] قيل : بِجَعْلِهِمُ الْمَلائِكَةِ بَنَاتُ اللهِ ، وقالوا[٣] : تَزَوَّجَ إِلَى الْجِنِّ فخَرَجَ مِنْهَا الْمَلائِكَةُ ، تَعَالَى اللهُ ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ .

وقيل : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ العَذَابَ ، أي : قَائِلَ هَذَا القَولِ[٤] .

وقيل : ﴿ لَمُحْضَرُون ﴾ للحِسَابِ . عن مُجَاهِدٍ[٥] .

وقيل : تُسَمَّى الْمَلائِكَةُ جِنَّةً لاسْتِتَارِهِم عَنِ العُيُونِ[١] .

انظر : السير (٩/٢٩٥) ، وغاية النهاية (١/٥٠٢) ، والأعلام (٤/٢٠٥) .

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني القارئ ، أبو إسحاق ، ثقة ثبت ، أخذ القراءة عرضا عن شيبة بن نصاح ، ثم عرض على نافع ، وسليمان بن مسلم ، وعيسى بن وردان ، وبرع في القراءة ، نزل بغداد ونشر بها علمه وأقرأ بها . توفي ببغداد سنة ١٨٠هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار (١/١٤٤) ، وتهذيب التهذيب (١/٢٥١) ، وغاية النهاية (١/١٦٣) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٩) .

(٣) أي : اليهود ، كما قال قتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٤٧) ، والنكت والعيون (٥/٧٠) ، وزاد المسير (٦/٣٢٥) ونسبه أيضا لابن السائب . أو يكون قائل ذلك كِنَانَة وخُزَاعَة ، كما ذكره القرطبي في «الجامع» (١٨/١١٠) عن مجاهد ، والسدي ، ومقاتل .

(٤) وهو مروي عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٨) عنه بنحوه ، وإسناده ضعيف لضعف أسباط . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٦٦) . وانظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٩) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣١) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٦٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧١) . والقول الأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لأن الإحضار قد تكرر في هذه السورة ولم يُرِدِ اللهُ به غيرَ العَذَاب . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٤٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٦٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١١١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



وقيل : بَلْ لأَنَّهم قَالُوا ـ لَعَنَهُم اللهُ ـ : تَزَوَّجَ مِنَ الْجِنِّ[٢] .

وقـــال الْحَسَـنُ : " أَشْرَكُوا الشَّيطَـــانَ فِي عِبَادَةِ اللهِ فَهُو النَّسَبُ الَّذِي جَعَلُوهُ "[٣].

الْفَاتِنُ : الدَّاعِي إِلَى ضَلالٍ بتَزْيينِهِ لَهُ ؛ ولأَنَّه يُخْرِجُ إِلَى الْهَلاكِ ، إِذْ أَصْلُ (الفِتْــنَةِ) مِنْ قولِهم : فَتَنتُ الذَّهَبَ بالنَّارِ إِذَا أَخْرَجْتُهُ إِلَى حَالِ الْخَلاصِ[٤] ، [وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا] { طه : ٤٠ } أَخْرَجْنَاكَ بالأَمْرِ الْحَقِّ إِلَى حَالِ الْخَلاصِ .

الصَّال : اللازِمُ نَحْوَ النَّارِ .

﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [١٦٤] أي : لا يَتَجَاوَزُ مَا أُمِرَ بِهِ ورُتِّبَ لَهُ ، كَمَا لا يَتَجَاوَزُ صَاحِبُ الْمَقَامِ مَقَامَهُ .

ومَعْنَى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ [١٦٥] قيل : الصُّفُوفُ فِي الصَّلاةِ[٥] .

وقيل : صَافُّونَ حَولَ العَرْشِ يَنْتَظِرُونَ الأَمْرَ والنَّهْيَ عَنِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ[١] .

---

(١) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٢) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٤) عن مجاهد ، وقتادة . وحكاه الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٤٦) ، وابن جزي في التسهيل (٣/١٧٧) من غير نسبة .

(٢) وهو قول قتادة ، ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٤٥) . وقال به أيضا : الكلبي ، ومقاتل . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/١١٠) .

(٣) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٢) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ، والزمخشري في الكشاف (ص : ٩١٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١١٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٤٥) . وقولُ الْحَسَنِ هذا أحسن ؛ ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٨] أَيْ : فِي العِبَادَةِ . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/١١١) .

(٤) انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٠٥) مادة (فتن) . والفِتْنَةُ : مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ حَالُ الإنسَانِ مِنَ الْخَيرِ والشَّرِّ ، يُقَالُ : فَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ ؛ إِذَا أَحْرَقْتَهُ بِهَا لِتَعْلَمَ أَنَّهُ خَالِصٌ أَوْ مَشُوبٌ ، ومِنْهُ : الفَتَّانَةُ : وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يُجَرَّبُ بِهِ الذَّهَبُ والفِضَّةُ . انظر : التعريفات (ص : ٢٤٣) .

(٥) ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦) عن السدي ، وحكاه العز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٦٩) من غير نسبة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَقَرَأَ الْحَسَنُ : ﴿ صَالُ الْجَحِيم ﴾ [١٦٣] برَفْعِ اللاَّمِ(٢). وفِيهِ وَجْهَانِ : الْجَزْمُ ، والقَلْبُ عَلَى قَولِهِم : شَاكُ السِّلاحِ(٣) .

وسُمِّيَتِ الصَّلاةُ (تَسْبِيحًا) لِمَا فِيهَا مِنْ تَسْبِيحِ اللهِ وتَعْظِيمِهِ ؛ ولِذَلِكَ قَالُوا : فَرَغْتُ مِنْ سُبْحَتِي ، أي : صَلاتِي(٤) . والمُسَبِّحُونَ : الْمُصَلُّونَ ، والمسَبِّحُونَ : القَائِلُونَ : سُبْحَانَ اللهِ(٥) .

لامُ الابْتِدَاءِ الَّتِي فِي [وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ، لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ](٦) { ١٦٧ - ١٦٨ } ؛ وَذَلِكَ أَنَّ (إِنْ) الْمُخَفَّفَة مِنَ الثَّقِيلَةِ تَلْزَمُهَا هَذِهِ اللاَّمُ لِيُفَرَّقَ بَيْنَهَا وبَينَ الَّتِي لِلْجَحْدِ(٧) فِي مِثْلِ قَولِهِ : [وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ] { النحل : ١٢٤ } .

(١) حكاه العز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٦٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١١٥) .

(٢) قرأ الجمهور ﴿ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ بكسر اللام من (صال) ، وحذفت الياء للإضافة ، وقرأ الحسن ﴿ صالُ الجَحِيم ﴾ بضمِّ اللام ، وللنُّحَاةِ في معناه اضطرابٌ أقواه : أنه (صَالُون) حُذِفَت النُّونُ للإضافة ، ثم حُذِفَت الواوُ لالتقاءِ السَّاكِنَين ، وخَرَجَ لفظُ الجميع بعدَ لفظِ الإفرادِ ، فهو كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ ﴾ [يونس : ٤٢] لَمَّا كانت (مَنْ) و (هُوَ) مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي فِيهَا إِبْهَامٌ ، ويُكْنَى بِهَا عن أفرَادٍ وجَمْعٍ . انظر : المحتسب (٢/٢٧٤) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٨٩) .

(٣) المراد بالجزم : أنَّ اللامَ حُذِفَتْ استثقالاً مِنْ غيرِ قَلْبٍ . والمراد بالقلب : أن أصل الكلمة (صَالِي) ثم قلبت إلى (صايل) بعد تقديم اللامَ إلى موضع العين ، فوقعَ الإعرابُ على العين ، ثم حُذِفَتْ لامُ الكلمة بعد القلب فصار اللفظ (صال) . انظر : الدر المصون (١٢/٢٢٥) .

(٤) انظر : اللسان (٢/٤٧٤) مادة (سبح) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٨٩) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٧) .

(٦) كان في الأصل في هذا الموضع قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [النحل : ١٢٤] ، والذي ورد في المسألة : وأيُّ لامٍ هِيَ الَّتِي فِي ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ، لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؟ ، ولا أعلم ما وجه إيراد آية النحل هنا ، ويمكن أن يكون خطأ من الناسخ ، والله تعالى أعلم .

(٧) انظر : حروف المعاني (ص : ٥٧) ، ومصابيح المغاني (ص : ١١١) ، وفتح القدير (٤/٥٤٧).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْهَاءُ فِي ﴿ فَكَفَرُواْ بِهِ ﴾ [١٧٠] تَعُودُ عَلَى الذِّكْرِ[١] ؛ وذَلِكَ أَنَّهم طَلَبُوا كِتَابًا كَمَا لِلأَوَّلِينَ التَّوراةُ والإنْجِيلُ ، فَلَمَّا جَاءَهمُ القُرآنُ كَفَرُوا بِهِ وبِمَنْ جَاءَ بِالقُرآنِ . عن ابن عَبَّاسٍ[٢] ، والسُّدِّي[٣] .

السَّبْقُ : مَجِيءُ الشَّيءِ قَبْلَ غيرِهِ[٤] .

مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ لِلمُرْسَلِينَ أَنَّهُم يَنْتَظِرُونَ الغَلَبَةَ بِمَصِيرِ العَدُوِّ المُنَاوِئ فِي قَبْضَةِ القَادِرِ عَلَيهِ بِمَا يَجرِي عَلَيهِ مِنْ كَلِمَةٍ .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤٧) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٤) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٤) عنه بإسناد فيه أسباط الهمذاني ، وهو ضعيف .

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة (٣/١٢٩) ، والمفردات (ص : ٣٩٥) ، وعمدة الحفاظ (٢/١٧٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جَازَ سَبْقُ الكَلِمَةِ للمُرْسَلِينَ بالنَّصرِ مَعَ أَنَّ مِنْهُم مَنْ قُتِلَ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَى النَّصْرِ بالْحُجَّةِ . عن السُّدِّي[1] .

قال الْحَسَنُ : " مَا غُلِبَ نَبِيٌّ فِي حَرْبٍ ، ولا قُتِلَ فِيهَا قَطُّ "[2] .

وقيل : ﴿ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا ﴾ [١٧١] بالسَّعَادَةِ[3] .

وقيل : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [١٧٤] إلَى يَومِ بَدْرٍ . عن السُّدِّي[4] . وقيل : إلَى الْمَوْتِ. عن قَتَادَةَ[5] . وقيل : إلَى يَومِ القِيَامَةِ[6] .

﴿ وَأَبۡصِرۡهُمۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ﴾ [١٧٥] أي : أنظِرْهُم فَسوفَ يَرَونَ العَذَابَ[7] . ويَحْتَمِلُ: انظُرْ حَالَهُم بقَلْبِكَ[1] . وقيل : أَبْصِرْهُم فِي وَقتِ النَّصرِ[2] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٤) عنه بلفظ : " بالْحُجَجِ " ، وإسناده ضعيف . وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) عن قتادة ، وحكاه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦) من غير نسبة .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥/٧٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١١٧) ، وتفسير « البحر المحيط » (٤/٧٨) ، وروح المعاني (٢٣/١٥٦) .

(٣) قاله الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٥) . قال الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٥) : " والأولى تَفْسِيرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ بِمَا هُوَ مَذكورٌ هُنَا ؛ فَإنَّهُ قَالَ: [إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ، وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ] فَهَذِهِ هِيَ الكَلِمَةُ المَذْكُورَةُ سَابِقًا ، وهَذَا تَفْسِيرٌ لَهَا " . اهـ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩٠) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦) .

(٦) قاله ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦).

(٧) انظر : زاد المسير (٦/٣٢٦) ، وتفسير البحر المحيط (٤/٧٨) ، وفتح القدير (٤/٥٤٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) انظر : النكت والعيون (٥/٧٤) ، وزاد المسير (٦/٣٢٦) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٠) ، وأسرار التكرار في القرآن (ص : ١٨١) .
(٢) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



وفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْمُعجِزَةِ لأَنَّهُ وُعِدَ بالنَّصرِ فَكَانَ الأمْرُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بِهِ الوَعْدُ(١) .

وقيل : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [١٧٨] لانقِضَاءِ مُدَّةِ الإمْهَالِ(٢) .

العَذَابُ : اسْتِمْرَارُ الآلامِ .

السَّاحَةُ : نَاحِيَةُ الدَّارِ ، وهِيَ فِنَاؤُها(٣) .

العِزَّة : مَنَعَةُ القَادِرِ الَّذي لا يُضَامُ ولا يُرَامُ ، والعِزَّةُ للهِ جَميعًا ؛ لأَنَّهُ القَادِرُ الَّذِي لا يُعْجِزُه شَيءٌ(٤) .

كرَّر ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [١٧٩] لأَنَّهُمَا عَذَابَان : عَذَابُ الدُّنيَا ، وعَذَابُ الآخِرَةِ(٥) ، فَكَأَنَّه قيل : أَبْصِرْهُم فِي عَذَابِ الآخِرَةِ ، وأَبْصِرْهُم فِي عَذَابِ الدُّنيَا(٦) .

وقيل : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ [١٧٧] أي : بِدَارِهِم(٧) .

وقيل : ﴿ ٱلْعِزَّةِ ﴾ هِيَ الَّتي يُعِزُّ اللهُ بِهَا الأنبيَاءَ والْمُؤْمِنِينَ(٨) .

---

(١) هذا الكلام من المصنف فيه تأييد لِمَن يقول بأن (الحين) الوارد في الآية الكريمة إنما عنى به يوم بدر ، وما كان فيه من نَصْرٍ للنبي ﷺ وأصحابِهِ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣١٦) ، وعنه النحاس في « إعراب القرآن » (٣/٤٤٨) ، وزاد المسير (٦/٣٢٦) .

(٣) قال الفَرَّاء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٦) : " وَقَوْلُهُ : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ مَعْنَاهُ : بِهِمْ ، والعَرَبُ تَجْتَزِئُ بالسَّاحَةِ والعقوة مِنَ القَوْمِ ، ومَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ : نَزَلَ بِكَ العذابُ وبِسَاحَتِكَ ، سَوَاءٌ " . اهـ .

(٤) انظر : التعاريف (ص : ٥١٢) .

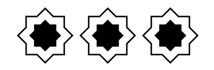
(٥) وعلى هذا فلا يكون هذا التكرار من باب التأكيد ، بل من باب التأسيس ؛ ولذلك للمغايرة بين العذابين . انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٥٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٦٤) ، وفتح القدير (٤/٥٤٧ - ٥٤٨) ، وجامع البيان في متشابه القرآن للدكتور/ زكي أبو سريع (٢/٣٤١ - ٣٤٢) .

(٦) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩١٧) ، وتفسير النسفي (٤/٣١) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٨) .

(٧) قاله السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٤٥) .

(٨) انظر : التسهيل لابن جزي (٣/١٧٨) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٦٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة ﴿ ص ﴾

مسألة :

إن سأَلَ عن قَولِهِ سبحانه : ﴿ صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾ إِلَى قَولِهِ : ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ﴾ [١٧] فقال :

هلاَّ تُعَدّ ﴿ ص ﴾(١) ؟ وأينَ جَوَابُ القَسَمِ فِي ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [١] ؟ وما مَعْنَى ﴿ ص ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ [٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ مناص ﴾ ؟ ولِمَ نُصِبَتْ (لاتَ حِينَ) ؟ وما الانْطِلاقُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ٱمۡشُواْ ﴾ ؟ ولِمَ لا يَجُوزُ تَأْوِيلُ مَنْ قالَ : إنَّ مَعْنَى ﴿ ٱمۡشُواْ ﴾ أي : لِتَكْثُرْ مَاشِيَتُكُم ، بِمَعْنَى الدُّعَاءِ لَهُمْ ؟ ومَن القَائِلُ : ﴿ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾ [٦] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ] { ١٢ } ؟ وما مَعْنَى (الأَيْكَةِ) ؟ وما الصَّيْحَةُ الأُولَى ؟ وما مَعْنَى [مِن فَوَاقٖ] { ١٥ } ؟ وما التَّعْجِيلُ ؟ وما الْحِسَابُ ؟ وما القِطُّ ؟ وما الصَّبْرُ ؟ وما وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ ﴾ [١٦] بِمَا قَبْلَهُ ؟ .

الجواب :

لَمْ يُعَدّ ﴿ ص ﴾ لأنَّهُ يُشْبِهُ الاسْمَ الْمُفْرَدَ فِي أَنَّهُ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ فِي هِجَاءِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، نَحو : بَابٌ ، ودَارٌ ، وناد ، وإِنَّمَا يُعَدُّ مَا أَشْبَهَ الْجُمْلَةَ وشَاكَلَ آخِرُهُ رُءُوسَ الآيِ الَّتِي بَعْدَهُ بالرَّدْفِ ، ومَخْرَجَ الْحُرُوفِ(٢) .

جَوَابُ القَسَمِ فِي ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [١] مَحْذُوفٌ بِتَقْدِيرِ : جَاءَ الْحَقُّ وظَهَرَ الأَمْرُ ، وحَذْفُ الْجَوَابِ فِي مِثْلِ هَذَا أَبْلَغُ ؛ لأَنَّ الذِّكْرَ لَهُ يَقصرُ الْمَعنَى عَلَى وَجْهٍ ، والْحَذْفُ يَصْرِفُهُ إِلَى كُلِّ وَجْهٍ .

---

(١) في الأصل : (هل لا تعو ص) .

(٢) وهو إجماع عند علماء العدد . انظر : بشير اليسر لعبد الفتاح القاضي (ص : ٧٥ - ٧٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ البَيَانِ والبُرْهَانِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ ، الْهَادِي إِلَى الرُّشْدِ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [٢] فِي حَمِيَّةٍ وفِرَاقٍ[(١)] .
وقيل : (الشِّقَاقُ) الْخِلافُ[(٢)].
وقيل فِي مَعْنَى ﴿ ص ﴾ أَقْوَالٌ :
أَحَدُهَا : أَنَّه قَسَمٌ ، واسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ - تَعَالى - . عن ابن عَبَّاسٍ[(٣)] . وقيل: مِن حُرُوفِ الْمُعجَمِ . عن السُّدِّيِّ[(٤)] . وقيل : معناه : صَدَقَ اللهُ[(٥)] . وقيل : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ القُرْآنِ[(٦)] . وقيل : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ السُّورَةِ[(٧)] . وقيل : (صادِ) - بكسر الدَّالِ -[(٨)] ، أي: عَارِضْ بِعَمَلِكَ .

---

(١) وهو مروي عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٤٤) وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن الأنباري في « المصاحف » .
(٢) قاله ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٠) عنه بإسناد صحيح .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣) .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٧) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/٧٥) .
(٥) قاله الضحاك ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٨) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٧٤) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٢٣) ، وأورده السيوطي في «الدر » (٧/١٤٤) ، ونقله الشوكاني في «فتح القدير» (٤/٥٥٢) .
(٦) وهو مروي عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/١٧٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/٤) .
(٧) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) .
(٨) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ ، والحَسَنُ ، وابنُ أبي إسْحَاق ، وأبُو السَّمَّال ، وابنُ أبي عَبْلَة ، ونَصْرُ بنُ عَاصِمٍ ، من : صَادَى يُصَادِي مُصَادَاة ؛ إذا عَارَضَ . قال أبو عَلِيٍّ : هُوَ فَاعِلٌ مِنَ (الصَّدَى) ، وَهُوَ مَا يُعَارِضُ الصَّوْتَ فِي الأَمَاكِنِ الصُّلْبَةِ الخَالِيَةِ مِنَ الأَجْسَامِ ، وقد يُمْكِنُ أن تَكُونَ كَسْرَةَ الدَّالِ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَين . انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٧٦) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٦٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ ذِي الشَّرَفِ[١] . وقيل : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ التَّذْكِيرِ لَكُمْ[٢] .

وقيل : جَوَابُ القَسَمِ مَا كَفَى مِنْهُ ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [٢] ، كَأَنَّه قَالَ : ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ مَا الأَمْرُ كَمَا قَالُوا[٣] .

وقيل : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [١٩٣/أ] كَفَى مِنْهُ ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾ لَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُ وبَينَ القَسَمِ اعْتِرَاضٌ . عَنِ الفَرَّاءِ[٤] .

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وأبي حصين ، وأبي صالح ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٥٩) ، وزاد المسير (٧/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥١) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٩) بسنده عن الضحاك ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ قال : " فِيهِ ذِكْرُكُم " ، قال : " ونَظِيرَتُهَا : ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ ﴾ " [الأنبياء : ١٠] . وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥١) . وقد أخرج الطبري في تفسيره (٩/٦٩٥٩) بسنده عن قتادة في قوله : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ أي : " ما ذُكِّرَ فِيهِ " . وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن كثير (٤/٧/٥١) في تفسيره .

(٣) وهو أقرب ما قيل في الجواب لفظا ومعنى ، وقد ذكره جماعة من المفسرين ، وإلى نحوه ذهب قتادة ، واختاره الأخفش في « معاني القرآن » (ص : ٢٦) ، وابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص: ٢٨٦) ، وابن جرير في تفسيره (٩/٦٩٦٠) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩٢) . وقد شرح أبو علي الحسن بن يحيى الجماجِمي صاحب كتاب « نَظْمِ القرآن » هذا القول فقال : " مَعْنَى (بل) تَوكِيدُ الخَبَرِ الَّذِي بعده فَصَارَ كـ(إنَّ) الشديدة في تَثْبِيتِ ما بَعدَها ، فـ (بل) هاهنا بمنزلة (إنَّ) ؛ لأنه يؤكد ما بعده من الخبر ، وإن كان له معنىً سواه في نَفي خَبَرٍ مُتَقَدِّمٍ ، فَكَأَنَّه ﷺ قال : ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ إن الذين كفروا في عزة وشقاق ، كما تقول : والله إنَّ زيدًا لقائمٌ " ، قال : " واحْتَجَّ صَاحِبُ هَذَا القَولِ بِأَنَّ هَذَا النَّظْمِ وإن لَمْ يَكُن للعَرَبِيَّةِ فيه أَصْلٌ ، ولا لَهَا فِيهِ رَسْمٌ ، فيحتمل أن يَكُونَ نَظْمًا أَحْدَثَه اللهُ ﷻ لِمَا بَيَّنَا مِن احتِمَالِ أن يَكُونَ (بل) بِمَعْنَى (إنَّ) " . انظر : التبيان في أيمان القرآن لابن القيم (ص : ١٧ - ١٨) . وهو أَوْلَى الأقوال ؛ لأن (بَلْ) قد حَلَّت مَحِلَّ الجَوَابِ فاستُغْنِيَ بها عنه ، والله أعلم . وانظر : معاني القرآن للنحاس (٦/٧٧) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٧) ، وزاد المسير (٧/٥) ، وأضواء البيان (٦/٣٢٧) .

(٤) في الأصل : (الجزاء) ، وهو تصحيف (الفَرَّاء) صاحب « معاني القرآن » ، وهو معنى كلامه فيه. انظر : (٢/٣٩٧) . وهذا القول بعيدٌ ومُتَكَلَّفٌ جِدًّا ؛ لأنَّ (كم) لا يُتَلَقَّى بِها القَسَمُ ، وأصحابُ هذا القول لَمَّا لَمْ يَخْفَ عليهم ذلك احتاجوا أن يُقَدِّروا (لامًا) يُتَلَقَّى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بِها الْجَوَابُ ، أي : لَكَمْ أَهْلَكْنَا ، ثم حُذِفَت هذه اللامُ لطُولِ الكلام . انظر : البرهان في علوم القرآن (٣/١٩٣) ، والتبيان في أيمان القرآن (ص : ١٥ ـ ١٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : الْجَوَابُ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾[١] ؛ إلاَّ أَنَّه قَدْ يَبعُدُ مِنْ أوَّلِ الكَلامِ .

مَعْنَى ﴿ مناص ﴾ فِرَار[٢] ، نَاصَ يَنُوصُ نَوْصًا .

نُصِبَتْ ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [٣] لأَنَّهَا مُشَبَّهةٌ بـ(لَيْسَ) مِنْ جِهَةِ النَّفْي[٣] والْحَالِ[٤] .

وقيل : وَلاتَ حِينَ فِرَارٍ مِنَ العَذَابِ[٥] .

وقيل : (لات)[٦] بالتَّاءِ عَلَى قِياسِ فَصَيَّرَهَا مِنْ : ثَمَّتَ ، ورُبَّتَ ؛ وذَلِكَ لأَنَّ مَا قَبلَهَا سَاكِنٌ ، وهو مَذهَبُ الفَرَّاءِ[٧] ، والكِسَائِيُّ يَقِفُ (لاهْ) بِالْهَاءِ ، يَجعَلُ الألِفَ فِي [...][٨] الْحَرَكَةِ[٩] .

وقيل : (الْمَنَاصُ) الْمَنْجَاةُ[١٠] .

---

(١) وهو قول الكوفيين غير الفَرَّاء ، واختاره الكسائي - كما نقله الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٢٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٢) - ، وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣١٩) . واستبعده كثير من الأئمة ، منهم : الفَرَّاءُ في « معاني القرآن » (٢/٣٩٧) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٧٦) ، وابن الأنباري في « إيضاح الوقف والابتداء » (ص : ٤٥٤) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٧) .

(٣) في الأصل : (النهي) ، والمثبت من الهامش .

(٤) وهِيَ لُغَةُ أهلِ الحِجَازِ يُشبِّهونَ (لاتَ) بـ(لَيْسَ) فِي بَعضِ المَوَاضِعِ ، وذلكَ مَعَ (الحِين) خَاصَّة ، ولا يُذْكَرُ بَعْدَهَا إلاَّ أَحَدُ المَعْمُولَيْن ، والغَالِبُ أن يَكُونَ المَحْذُوفُ هُوَ المَرْفُوعُ ، وهي ليستْ كـ(لَيْسَ) فِي المُخَاطَبَةِ والإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ . انظر : كتاب سيبويه (١/٥٧) ، ومغني اللبيب (١/٢٨٢) .

(٥) وهو مروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٦١ - ٦٩٦٢) ، وهو قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٧) .

(٦) في الأصل : (منات) ، وهو خطأ .

(٧) معاني القرآن (٢/٣٩٦) .

(٨) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥١) . وهو قول الْمُبَرِّدِ ، نقله القرطبي في « الجامع » (١٨/١٢٨) .

(١٠) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٦) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَجِيبٌ ، وعُجَابٌ ، وعُجَّابٌ - مُشَدَّدٌ - بِمَعْنًى وَاحِدٍ[(١)] ، نَحْوَ : كَرِيمٌ وكُرَامٌ وكُرَّامٌ .

الانْطِلاقُ : الذَّهابُ بسُهُولَةٍ[(٢)] .

مَعْنَى ﴿ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾ : أي امْشُوا ، (أنْ) - هاهنا – بِمَعْنَى : [أيْ] الَّتِي للتَّفْسِير[(٣)] .

قيل : يَجُوزُ ﴿ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾ أي : بِهَذَا القَولِ[(٤)] .

ولا يَجوزُ أن يَكُونَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ لِكَثْرَةِ الْمَاشِيَةِ لَهُمْ ؛ لأنَّهُ يَكُونُ الأَمْرُ مِنْ ذَلِكَ بقَطْعِ الأَلِف[(٥)] ، والقِرَاءَةُ بوَصْلِهَا ، ولَوْ طُرِحَتِ الْهَمْزَةُ عَلَى النُّونِ لانفَتَحَتْ ، والقِرَاءَةُ بالكَسْرِ ، والْمَعْنَى لا يُشَاكِلُ مَا بَعدَهُ ولا مَا قَبْلَهُ[(٦)] .

---

(١) فَرَّقَ الخَلِيلُ بين (عَجِيبٍ) و (عُجَابٍ) بأن (العَجِيبُ) هو العَجَبُ ، وأن (العُجَابُ) هو الَّذِي جَاوَزَ حَدَّ العَجَبِ . انظر : كتاب العَين (١/٢٣٥) . وقال الجوهري : " (العَجِيبُ) الأمر الذي يُتَعَجَّبُ منه ، وكَذَلِكَ (العُجَابُ) بالضَّمِّ ، و (العُجَّابُ) بالتَّشْدِيدِ أَكْثَرُ مِنْهُ " . انظر : الصِّحَاح (١/١٧٧) . وانظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢١) .

(٢) انظر : زاد المسير (٧/٧) .

(٣) تَقَعُ (أنْ) فِي مَوْضِعِ (أيْ) الخَفِيفَةِ للعِبارة والتَّفْسِير ، كَقَولِهِ ﷺ : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ ، معناه : أي امْشُوا ، ولا تَقَعُ إلاَّ بَعْدَ كَلامٍ تَامٍّ ؛ لأنَّه إنَّمَا يُفَسَّرُ بَعْدَ تَمَامِهِ . انظر: المقتضب (١/٤٩) ، وزاد المسير (٧/٧) ، والدر المصون (٩/٣٥٨) ، وفتح القدير (٤/٥٥٤).

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢١) .

(٥) يُقَالُ : أَمْشَى الرَّجُلُ ؛ إذَا كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ . انظر : اللسان (١٥/٢٨٢) مادة (مشى) . وهذا القول ضعيف من وجهين : الأول : ما ذكره المؤلف . والثاني : أنه خلافُ ما يَدُلُّ عليه الانطِلاقُ والمَشْيُ بِحَقِيقَتِهِمَا ، فهو معنًى غير متمكن في الآية ، وليس مُرادًا البتة . انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩١٩) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٣٦٩) ، والدر المصون (٩/٣٥٨) ، وفتح القدير (٤/٥٥٤) .

(٦) انظر : الدر المصون (٩/٣٥٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : الَّذِي قَالَ : ﴿ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ ﴾ [٦] ابنُ أَبِي مُعَيطٍ . عن مُجَاهِدٍ(١) .

وقيل : ﴿ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [٧] النَّصرانِيَّةِ . عن ابن عَبَّاسٍ(٢) . وقيل : مِلَّةِ قُرَيشٍ . عن مُجَاهِدٍ(٣) .

وقيل : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴾ تَخَرُّصٌ وكَذِبٌ . عن ابن عَبَّاسٍ(٤) .

وقيل : ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِي ﴾ [٨] أي : لَيسَ يَحْمِلُهُم عَلَى هَذَا إلاَّ الشَّكُّ فِي الذِّكْرِ الَّذِي أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي .

﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ﴾ [٩] فَيَمْنَعُونَكَ مَا مَنَّ اللهُ - تَعَالَى - بِهِ عَلَيكَ مِنَ الكَرَامَةِ ، وفَضَّلَكَ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ(٥) .

وقيل : ﴿ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴾ [١٠] هِيَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وطُرُقُها . عن مُجَاهِدٍ(٦) مُجَاهِدٍ(٦) ، وقَتَادَةَ(١).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٦) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٧٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٤٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٧) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٠) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٠) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٨٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨) .

(٤) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٥) عن ابن عباس وغيره . وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٨) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٦٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٨٢) ، وتفسير « بحر العلوم » (١٥٢/٣) ، وتفسير النسفي (٤/٣٣) .

(٦) انظر : تفسيره (ص : ٥٧٢) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٠) بإسناد صحيح. والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٨٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، والقرطبي في «الجامع» (١٨/١٣٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ جَمعُ (سَبَبٍ) ، وهُوَ : ما يُتَوصَّلُ بِهِ إلى المَطْلُوبِ مِنْ حَبْلٍ أَوْ وَسِيلَةٍ أو رَحِمٍ أو قَرَابَةٍ أو طَرِيقٍ أو حُجَّةٍ[٢] .

---

(١) أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٨/٦٩٧٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٨٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٦) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٥٥٥) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (١٧٨/٢) ، وتفسير الطبري (٨/٦٩٧١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ووَجْهُ اتِّصَالِ الإِنْكَارِ لِمَا قَالُوا بِمَا قَبْلَهُ أَنَّ ذَلكَ لَيسَ لَهُم ، وإِنَّمَا هُو إِلَى مَنْ يَمْلِكُ هَذِهِ الأُمُورَ[١] .

وقال الْحَسَنُ : ﴿ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [٧] أيْ أَنَّ هَذَا يَكونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ[٢] .

الْجُندُ : جَمْعٌ مُعَدٌّ لِلْحَرْبِ[٣] .

و (ما) فِي ﴿ جُندٌ مَّا ﴾ [١١] صِلَةٌ للتَّأكِيدِ[٤] ، تَقُولُ العَرَبُ : جِئْتُ لأَمْرٍ مَا[٥] . قال الأَعْشَى[٦] [٩٣/ب] : [الخفيف]

فاذْهَبِي مَا إِلَيكِ أدركَنِي الْحلـ ـم عَدَانِي عَنْ هَيْجِكُم أَشْغَالِي[٧]

فَكَأَنَّهَا تَقْوِيَةٌ لِلنَّكِرَةِ الْمُبْتَدَأ فِي ﴿ جُندٌ مَّا ﴾ .

(هُنَا) للقَرِيبِ ، و (هُنَالِكَ) للبَعِيدِ ، ونَظِيرُهُ : ذَا و [ذَاكَ] وذَلِكَ ، فـ (هُنَا) للقَرِيبِ ، و (هُنَاكَ) للتَّوَسُّطِ بَينَ القَرِيبِ والبَعِيدِ ، و (هُنَالِكَ) للبَعِيدِ[٨] .

---

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٥٧) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤ /٥٥٥) .

(٣) انظر : اللسان (٣/١٣٢) مادة (جند) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٦) ، والنكت والعيون (٥/٨٠)، والمحرر الوجيز (٤/٤٩٥) ، والدر المصون (٩/٣٦٠) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٦) ، والنكت والعيون (٥/٨٠) .

(٦) هو ميمون بن قيس بن جندل الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، والأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ،كان غزير الشعر ، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه ، وكان يغني بشعره ، فسمي (صنَّاجَة العَرَب) ، عاش عمرًا طويلاً ، كان نصرانيًّا ، أدرك الإسلام ولم يُسلِم ، وعَمِيَ في أواخر عمره .

انظر : الشعر والشعراء (ص : ١٤٢) ، والأعلام (٧/٣٤١) .

(٧) البيت من معلقته الشهيرة ، والتي مطلعها :

" مَا بُكَاءُ الكَبِيرِ بِالأَطْلاَلِ وَسُؤَالِي وَمَا تَرُدَّ سُؤالي؟ "

انظر : اللسان (١٥/٣٦٤) مادة (إلى) .

(٨) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/١٢٥) ، وشرح ابن عقيل (١/١٣٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ [١٢] فِيهِ أَقْوَال :

مِنْهَا : أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَلاعِبٌ مِنْ أَوْتَادٍ يُلْعَبُ لَهُ عَلَيهَا . عن ابن عَبَّاسٍ[1] ، وقَتَادَةَ[2] .

ومِنْهَا : قيل لَهُ ذَلِكَ لِتَعْذِيبِهِ بالأَوْتَادِ . عن السُّدِّيِّ[3] ، والرَّبيع بن أَنَسٍ[4] .

ومِنْهَا : أَنَّهُ ذُو البُنْيَانِ[5] ، والبُنْيَانُ أَوْتَادٌ[6] .

الْمَهزُومُ : الَّذِي وَقَعَتْ بِهِ الْهَزِيْمَةُ ، والْهَزِيْمَةُ : الفِرارُ مِنَ الْمُحَارَبَةِ[7] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧١) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨١)، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٨) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧١) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٤) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٨١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٢) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٨١)، والماوردي في « النكت » (٥/٨١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٢) بسنده عنه ، وفيه علتان : جهالة شيخ الطبري ، وأبو جعفر الرازي الراوي عن الربيع بن أنس ، وروايته عنه فيها اضطراب كثير ؛ فالأثر ضعيف . وقد حكى هذا القول ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٩) عن عطاء ، وقتادة .

والرَّبِيعُ بنُ أَنَس : هو ابن زياد البكري ، وَثَّقَهُ العِجْلِي ، وذكره أبو حاتم في « ثقاته » ، توفي سنة ١٣٩هـ .

انظر : معرفة الثقات (١/٣٥٠) ، والثقات (٦/٣٠٠) ، ومشاهير الأمصار (ص : ١٢٦) .

(٥) قاله الضحاك ، أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٢) بسند فيه علتان : جهالة شيخ الطبري ، وجُوَيْبِر الراوي عن الضَّحَّاك ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨١) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٨) . وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٢٥) .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٢) .

(٧) والهَزيمةُ فِي القِتَال : الكَسْرُ والفَلُّ ، و(التَّهزُّمُ) : التكسُّرُ ، و(تَهَزَّمَ) السِّقَاءُ ؛ إذا يَبِسَ فَتَكَسَّرَ ، ومنه : الْهَزِيْمَةُ فِي القِتَالِ ، إِنَّمَا هُوَ كَسْرٌ . انظر : اللسان (١٢/٦٠٨) مادة (هزم) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴾ [١١] مِنْ حِزْبِ إِبْلِيسَ وأَتْبَاعِهِ(١) .

الصَّيحَةُ الأُولَى : النَّفخَةُ الأُولَى فِي الصُّور(٢) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧١) ، والنكت والعيون (٥/٨٠) .

(٢) انظر : تفسير مقاتل (٣/١١٤) ، وقد ذكره عنه ابن الجوزي في « الزاد » (٧/١٠) ، واختاره ابن جرير في تفسيره (٨/٦٩٧٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [١٥] أي : مِنْ إفَاقَةٍ بالرُّجُوعِ إلى الدُّنيَا(١) .

وقيل : صَيْحَةُ عَذَابٍ مَالَهَا مِنْ فُتُورٍ كَمَا يُفيقُ الْمَرِيْضُ . وقيل : ﴿ مِن فَوَاقٍ ﴾ - بفَتْحِ الفَاءِ - : مِنْ رَاحَةٍ ، وبضَمِّهَا : مَا لَهَا مِنْ فُوَاقِ نَاقَةٍ : قَدْرُ مَا بَينَ الْحَلْبَتَيْنِ(٢) . وقيل : هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، قُصَاصُ الشَّعْرِ وقَصَاصُهُ بِمَعْنًى ، ومَا بَينَ الرَّضعَتَيْنِ (فُوَاق)(٣) .

﴿ وَأَصْحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ﴾ [١٣] قَوْمُ شُعَيبٍ عليه السلام(٤) .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ مِن فُوَاق ﴾ بضَمِّ الفَاءِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بفَتْحِهَا(٥) .

التَّعجِيلُ : عَمَلُ الشَّيءِ قَبْلَ وَقتِهِ الَّذِي حَقُّهُ أن يَكُونَ فِيهِ(٦) .

القِطُّ : النَّصِيبُ الَّذِي يُقطَعُ لِصَاحِبِهِ مِنْ غَيرِهِ ، وأَصلُهُ : القَطْعُ ، مِنْ قَولِكَ : قَطَّهُ يَقُطُّهُ ، مِثْل : قَدَّهُ يَقُدُّهُ(٧) .

الصَّبْرُ : حَبْسُ النَّفْسِ عَمَّا تُنَازِعُ إليهِ مِنَ الْخُروجِ عَنِ الْحَدِّ .

وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ ﴾ [١٧] بِمَا قَبْلَهُ التَّرْغِيبُ(٨) فِي الصَّبْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ بِأَنَّ لَكَ مِنْ إحْسَانِ اللهِ - تَعَالَى - إلَيكَ عَلَى نَحْوِ إحْسَانِهِ إلَى دَاودَ عليه السلام قَبْلَكَ(٩) .

---

(١) وهو مروي عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٥) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨٢) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/١٠) عن الحسن ، وقتادة .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٩) .

(٣) وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٢٥) ، والكسائي كما في « الكشف والبيان » (٨/١٨١) . وهو معنى قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٤٠٠) . وانظر : « إعراب القرآن » للنحاس (٣/٤٥٧) ، ومعاني القرآن (٦/٨٦) له أيضًا ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٧٣) .

(٤) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٥٣) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٢) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

(٦) انظر : اللسان (١١/٤٢٥) مادة (عجل) .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢٣) ، واللسان (٧/٣٨٠) مادة (قطط) .

(٨) في الأصل : (التغريب) .

(٩) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٦١) ، وروح المعاني (٢٣/١٧٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ [١٦] أي : حَظَّنَا مِنَ العَذَابِ[(١)] . وقيل : إِنَّمَا سَأَلُوا أَنْ يُرِيَهُم مِنَ النَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ حتَّى يُؤمِنُوا[(٢)] . وقيل : إِنَّمَا سَأَلُوا تَعجِيلَ كُتُبِهم الَّتِي يَقرَؤُنَها فِي الآخِرَةِ استهزاءً منهم بِهَذَا الوَعِيدِ[(٣)] .

القِطُّ : الكِتَابُ فِي كَلامِ العَرَبِ[(٤)] .

﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ [١٧] القُوَّةِ . عن ابن عَبَّاسٍ[(٥)] ، ومُجَاهِدٍ[(٦)] .

﴿ أَوَّابٌ ﴾ رَجَّاعٌ إِلَى مَرْضاةِ اللهِ - تَعَالَى - . وقيل : (الأَوَّابُ) التَّوَّابُ[(٧)] .

﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [١٩] مَجْمُوعَةً مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . وقيل [٩٤/أ] : مُحَشَّرَةً[(٨)] .

﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ رَجَّاعٌ إِلَى مَا يُرِيدُهُ[(٩)] .

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَه ﴾ [٢٠] بِالْجُنُودِ والْهَيبَةِ[(١)] .

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥٦) .

(٢) وهو مروي عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٦) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/١١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٤٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٩) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٤٢) ، وفتح القدير (٤/٥٥٩) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٩) ، وإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الْحَسَنُ ، ومُقَاتِلٌ ، وابْنُ قُتَيبَةَ . انظر : زاد المسير (٧/١١) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٧) بإسناد ضعيف جدا .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٧) عنه بلفظ : " القُوَّةِ فِي طَاعَةِ اللهِ " ، وإسناده صحيح . وانظر : النكت والعيون (٥/٨٣) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥٧) .

(٧) وهو مروي عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٨) عنه بإسناد صحيح ، والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨١) عن مجاهد ، وابن زيد . وذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/١٤٤) عن الضَّحَّاك .

(٨) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف ، فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٩) عن قتادة بلفظ : "مُسَخَّرَةً" ، وكذا أورده السيوطي في « الدر » (٧/١٥٣) وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، ولم أجده عند عبد الرزاق في هذا الموضع .

(٩) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٩) ، والكشف والبيان (٨/١٨٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٨١)، وهو قول الجمهور . انظر : زاد المسير (٧/١٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ إصَابَةَ الْحُكمِ بالْحَقِّ(٢) .
﴿ يُسَبِّحۡنَ ﴾ [١٨] بتَسْبيحِهَا مَعَهُ الّذِي يَدْعُو إلَى تَنْزِيهِ اللهِ وتَعْظِيمِهِ(٣) .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِهِ سبحانه : ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [٢١] ، فقال :

ما الْخَصْمُ ؟ وما التَّسَوُّرُ(٤) ؟ وما الْمِحْرَابُ ؟ ولِمَ قيل : [خَصۡمَانِ] وقَبْلَهُ [تَسَوَّرُواْ] ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي ﴾ [٢٣] ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَكۡفِلۡنِيهَا ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَعَزَّنِي ﴾ ؟ وما الْمَالِكُ ؟ وما الزُّلْفَى ؟ وما الْخَصْمَانِ اللَّذَان تَسَوَّرا الْمِحْرَابَ ؟ وهَلْ كَانَ ذَلِكَ مَعْصِيَةً مِنْ دَاودَ عليه السلام ؟ وَهَلْ كَانَ [لَهُ] تِسْعٌ وتِسْعُونَ امْرَأَةً ؟ وما الْجَعْلُ ؟ وما الْحُكْمُ ؟ وما اتِّبَاعُ الْهَوَى ؟ وما مَعْنَى ﴿ نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [٢٦] ؟ وما مَعْنَى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ ﴾ [٢٩] ؟ .

---

(١) أما شد ملكه بالجنود فهو أنه كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف ، وبه قال السدي ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٨٠) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/٦٤١) ولم يعقب عليه بشيء ، وسكت عنه الذَّهَبِيُّ ، مع أنه فيه أسْبَاط الْهَمَذَانِي ، وهو ضَعِيفٌ . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٥٤) . وأما الْهَيبَةُ الَّتِي شَدَّ اللهُ بها مُلْكَهُ فهي من قضيةٍ قضاها فاشتدت هيبةُ بني إسرائيل له بعد أن حَكَم فيها ، وهذا القولُ مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنه ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٨٠ - ٦٩٨١) ، والقولان من الإسرائيليات التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ، ونحن في غُنْيَةٍ عن ذكرها ، والجهل بها لا يَضُرُّ ، وقد قال ابنُ جَرِيرٍ عَقِبَ ذِكْرِهِ للقولين : " وَجَائِزٌ أن يَكُونَ تَشْدِيدُهُ ذَلِكَ كَانَ ببعض ما ذَكَرْنا ، وجَائِزٌ أن يَكُونَ كَانَ بِجَمِيعِهَا ، ولا قَولٌ أولَى فِي ذَلِكَ بالصِّحَّةِ مِن قَولِ اللهِ ؛ إذْ لَم يَحْصُرْ ذَلِكَ عَلَى بَعض مَعَانِي التَّشْدِيدِ خَبَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ " اهـ . والله أعلم .

(٢) وهو مروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٨١) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٩٧) .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٨) .

(٤) في الأصل : (السور) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجواب :

الْخَصْمُ : الطَّالِبُ الَّذِي يُنَازِعُ فِي الأَمْرِ ، وهُوَ يَقَعُ عَلَى الوَاحِدِ والاثْنَيْن والْجَمْعِ عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لأَنَّ أَصْلَه الْمَصْدَرُ[١] ، فَلِذَلِكَ جَازَ ﴿ تَسَوَّرُواْ ﴾

.

التَّسَوُّرُ : الإِتْيَانُ مِنْ جِهَةِ السُّوْرِ . يُقَالُ : تَسَوَّرَ فُلانٌ الدَّارَ إِذَا أَتَاهَا مِنْ قِبَلِ سُوْرِهَا[٢] ، وكَانُوا أَتَوْهُ مِنْ أَعْلَى الْمِحْرَابِ ؛ فَلِذَلكَ فَزِعَ مِنْهُم .

﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ مَجْلِسُ الأَشْرَافِ الَّذِي يُحَارَبُ دُونَه لِشَرَفِ صَاحِبِهِ ، ومِنْهُ : سُمِّيَ الْمُصَلَّى (مِحْرَابًا) ، ومَوْضِعُ القِبْلَةِ أيضًا (مِحْرَابٌ)[٣] .

وقيل : ﴿ تَسَوَّرُواْ ﴾ بَعْدَ قولِهِ : ﴿ خَصْمَانِ ﴾ لأَنَّه ثَنَّى عَلَى تَقْدِيرِ : فَرِيقٍ ، وجَمَعَ لأَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ جَمْعٌ[٤] .

الإِشْطَاطُ : مُجَاوَزَةُ الْحَقِّ[٥] .

وقيل : وَلا تُسْرِفُ فِي حُكْمِكَ بِالْمَيْلِ مَعَ أَحَدِنَا عَلَى صَاحِبِهِ[٦] .

وقيل : ﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِي ﴾ [٢٣] أي : فِي دِينِي . عن وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ[٧] .

[أَكْفِلْنِيهَا] اجْعَلْنِي كَفِيلاً بِهَا ، أي : ضَامِنًا لأَمْرِهَا ، ومِنْهُ : [وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا] {آل عمران : ٣٧ } .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٩٤) ، وزاد المسير (٧/١٧) ، والدر المصون (٩/٣٦٦) .

(٢) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٥) ، واللسان (٤/٣٨٤) مادة (سور) .

(٣) انظر : اللسان (١/٣٠٢) ، مادة (حرب) .

(٤)

(٥) انظر : اللسان (٧/٣٣٣) مادة (شطط) .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٨٥) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٨٦) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٩٧) ، وذكره ابنُ أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨٧) عن ابن مسعودٍ ﷺ .

ووَهْبُ بنُ مُنَبِّه : هو اليَمَانِيُّ الصَّنْعَانِيُّ ، من التابعين الثقات العُبَّاد ، وكان على قضاء صنعاء ، توفي - رحمه الله - سنة ١١٤هـ .

انظر : تاريخ البخاري (٨/١٦٤) ، ومعرفة الثقات (٢/٣٤٥) ، والكاشف (٢/٣٥٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ غَلَبَنِي ، مِنْ قَولِهم : مَنْ عَزَّ بَزَّ ، أي : مَنْ غَلَبَ سَلَبَ(١) .

الْمَآبُ ، والْمَرْجِعُ ، والْمَصِيرُ ، والْمَثَابُ : وَاحِدٌ .

الزُّلْفَى : الْقُرْبَةُ(٢) .

الْخَصْمَان : مَلَكَانِ تَسَوَّرَا عَلَيه الْمِحْرَابَ ، وتَقْدِيرُهُ : ما يَقُولُ خَصْمَان قَالا : [بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ] ، وذَلِكَ أَنَّ الْمَلَكَين لَمْ يَكُونَا خَصْمَيْن ، ولا بَغَى أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَثَلِ .

الفِتْنَةُ : الشدة فِي البعد(٣) .

الزُّلْفَى : الْقُرْبُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ - تعالى - وثَوَابِهِ فِي جَنَّتِهِ .

وقيل : إِنَّه خَطَبَ امرَأَةً كَانَ أُورِيَا ابنُ حَنَان خَطَبَهَا(٤) [٩٤/ب] . وقيل : بَلْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُسْتَشْهَدَ لِيَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ(٥) .

---

(١) انظر : أمثال العرب للمفضل (ص : ٤٢٠) ، وجمهرة الأمثال (٢/٢٨٨) ، ومجمع الأمثال (٢/٣٠٧) .

(٢) انظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٢٥٦) .

(٣) انظر : الوجيز للواحدي (٢/٩٢٢) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٨٢) .

(٤) حكاه ابن الجوزي في « الزاد » (٧/١٦) ، وقال : " واخْتَارَ القَاضِي أَبُو يَعْلَى هَذَا القَوْلَ ، واسْتَدَلَّ عَلَيهِ بِقولِهِ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ ، قال : فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الكَلامَ إِنَّمَا كَانَ بَينَهُمَا فِي الخِطْبَةِ ، ولَمْ يَكُنْ قَدْ تقدَّمَ تَزَوُّجُ الآخَرِ " . اهـ . وليس في قصة داود - عليه السلام - وأوريَا خبرٌ ثابتٌ ، وإنما هو من الإسرائيليات .

(٥) وهو مأثور عن ابن عباس ، والحسن ، ووهب بن مُنَبِّه ، والسُّدِّي . انظر : تاريخ الطبري (١/ ٢٨٣ - ٢٨٥) ، وتفسيره (٨/٦٩٩١ - ٦٩٩٤) . ولا يشك مؤمن يقر بعصمة الأنبياء في استحالة أن يصدر ذلك عن داود - عليه السلام - ، فهو أمر لا يقبله عقل ، ولا يُثبِتُه نَقْلٌ ، فما ذُكِرَ إنما هو من الإسرائيليات التي تقدح في مقام الأنبياء وتنافي عصمتهم ، وكان من الواجب أن يضرب المصنف عنها صفحا فينزه نبي الله داود - عليه السلام - عما لا يليق به مِمَّا نُسِبَ إليه ، ولذا فقد قال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٠) : " ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ - هَاهُنَا - قِصَّةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الإسْرَائِيلِيَّاتِ ، ولَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ المَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ ، فَالأَوْلَى أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى مُجَرَّدِ تِلاوَةِ هَذِهِ القِصَّةِ ، وَأَنْ يُرَدَّ عِلْمُهَا إِلَى اللهِ ﷻ ؛ فَإِنَّ القُرآنَ حَقٌّ ، وَمَا تَضَمَّنَ فَهُوَ حَقٌّ أَيْضًا " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ فَغَفَرْنَا لَه ﴾ [٢٥] بَعْدَ الإِنَابَةِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْخَطِيئَةُ مَغْفُورَةً ؛ لأَنَّهَا مَغْفِرَةٌ بَعْدَ مَغْفِرَةٍ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام - : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] .

وَقَالَ الْحَسَنُ : " لَمْ يَكُنْ لَهُ تِسعٌ وتِسعُونَ امْرَأَةً ، وإنَّمَا هُوَ مَثَلٌ "(١) .

الْجَعْلُ : تَصْيِيرُ الشَّيءِ عَلَى غيرِ مَا كَانَ بِقَادِرٍ عَلَيهِ .

الْخَلِيفَةُ : الْمُدَبِّرُ الأمْرَ مِنْ قِبَلِ غَيرِهِ عَلَى جِهَةِ البَدَلِ مِنْ تَدبِيرِهِ ؛ ولذَلِكَ يُقَالُ : خَلِيفَةُ اللهِ فِي الأَرْضِ ؛ لأَنَّهُ جَعَلَهُ لِتَدْبِيرِ عِبَادِهِ بِأَمْرِهِ(٢) .

الْحُكْمُ : مُوجِبُ العِلَّةِ ، والْحُكْمُ أَصْلٌ بالإِضَافَةِ لِمَا بَعْدَهُ ، وفَرْعٌ بالإِضَافَةِ لِمَا قَبْلَهُ ، فَهُوَ وَسَطٌ بَينَ الأمُورِ ، وأَحْكَامُ القُرْآنِ أُصُولٌ يُعْمَلُ عَلَيهَا .

اتِّبَاعُ الْهَوَى(٣): عَمَلُ الشَّيءِ لِدَاعِي الْهَوَى ؛ وذَلِكَ مَنهِيٌّ عَنهُ ، ولا يَنبَغِي أَن يُفعَلَ الشَّيءُ لأَجْلِهِ .

الْحَقُّ : وَضْعُ الشَّيءِ فِي مَوْضِعِهِ(٤) .

وقيل : ﴿ خَلِيفَةً ﴾ [٢٦] لِمَنْ كَانَ قَبلَكَ مِنْ رُسُلِنا(٥) .

---

(١) لم أجده .

(٢) انظر : كتاب العين (٤/٢٦٧) . وأهل العلم مختلفون في إطلاق هذا اللفظ (خليفة الله) على ثلاثة أقوال :
١- الجواز ، ودليله قوله تعالى : ﴿ إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ .
٢- المنع ، لأن الخليفة إنما يكون عن غائب ، والله تعالى خليفة الغائب في أهله ، ووكيل عبده المؤمن .
٣- التفصيل ، فإن أُريد بالإضافة إلى الله تعالى : أنه خليفة عنه ، فالصواب المنع ، وإن أُريد بالإضافة : أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة ، وحقيقتها : خَلِيفَةُ اللهِ الَّذِي جَعَلَه اللهُ خَلَفًا عَن غَيرِه ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .
انظر : زاد المعاد (٢/٢٢٧) ، ومعجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص : ٢٥٢) .

(٣) الْهَوَى : مَيَلانُ النَّفْسِ إلَى مَا تَسْتَلِذُّهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ مِنْ غَيرِ دَاعِيَةِ الشَّرْعِ . والْهَوَى - لُغَة : مَحَبَّةُ الإِنْسَانِ الشَّيءَ وغَلَبَتُهُ عَلَى قَلْبِهِ ، واصطلاحًا : شَهَوَاتُ النَّفْسِ ومَا تَدْعُو إِلَيهِ مِنْ مَعَاصِي اللهِ ﷻ . انظر : التعريفات (ص : ٣٤١) ، والتعاريف (ص : ٧٤٤) .

(٤) انظر : تفسير السمعاني (٣/٧٥ ، ١٤٣) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٩٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ لَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيد ﴾ يَومَ الْحِسَابِ[١] . ﴿ بِمَا نَسُواْ ﴾ أي : تَرَكُوا[٢] . وقيل : ﴿ نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ أي : أَعْرَضُوا عَنْهُ حَتَّى صَارُوا بِمَنْزِلَةِ النَّاسِي[٣] .

ومَعْنَى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [٢٩] أَنَّهُ بِهِ يَسْتَدِيْمُ النَّاسُ بِتَقَرُّبِ مَا أَنْعَمَ اللهُ - تعالى - عَلَيهِم .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴾ [٣١] ، إلَى قَولِهِ : ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ [٤١] فقال :

ما العَرْضُ ؟ وما الصَّافِنُ ؟ وما الْجِيَادُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ [٣٢] ؟ ومَا الَّتِي تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ {٣٣} ؟ ومَا مَعْنَى [وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدًا] {٣٤} ؟ ومَا كَانَ ذَنْبُ دَاوُدَ [عليه السلام] ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾ [٣٥] ؟ ومَا مَعْنَى التَّسْخِيرِ ؟ ومَا الرُّخَاءُ ؟ ومَا الإِصَابَةُ ؟ وَمَا الغَوْصُ ؟ وما الأَصْفَادُ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾ وَظَاهِرُهُ الضَّنُّ[٤] بِمِثْلِهِ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ ؟ .

---

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٥) بسنده عن عكرمة قوله : " هَذَا مِنَ التَّقْدِيمِ والتَّأْخِيرِ " ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٠٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٧٠) وعزاه إلى ابن جرير .

(٢) يعني : الإيمان والعمل ليوم الحساب . وبه قال السُّدِّي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٥) عنه بإسناد ضعيف فيه أسْبَاط الهَمَذَانِيّ . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٠٥) ، والماوردي في «النكت» (٥/٩١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢١) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٣) : " وهَذَا القَوْلُ أَمْشَى عَلَى ظَاهِرِ الآية " . اهـ .

(٣) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٢٩) .

(٤) في الأصل : (الضر) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجواب :

العَرْضُ : إظْهَـــارُ الشَّيءِ بِحَيثُ يُرَى لِتَمْيِيزِ أَمْرِهِ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَـالُهُ ، مِنْـهُ : [وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا] { الكهف : ٤٨ } ، وأصلُهُ الإظْهَارُ ، وأَمَّا (أعرضَ عَنِّي) ، أي : أَظْهَرَ جَفْوَةً بتَوَلِّيهِ عَنِّي ، وأَمَّا (عَرَّضَ) فَظَهَرَ بالانبِسَاطِ فِي جِهَةِ العَرْض[١] .

الصَّافِنُ [٩٥/أ]: القَائِمُ عَلَى ثَلاثٍ مِنَ الْخَيلِ ، وذَلِكَ مِن عَادَةِ الفَرَس إذَا وَقَفَ أَن يَكونَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ[٢] .

﴿ الْجِيَادُ ﴾ السِّرَاعُ مِنَ الْخَيلِ ، فَرَسٌ جَوَادٌ كَأَنَّهُ يَجُودُ بالرَّكْض[٣] ، وكَأَنَّهُ جَمْعُ (جَوْدٍ) ، ونَظِيرُه فِي الْجَمْعِ : سَوْطٌ وسِيَاطٌ[٤] .

﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [٣٢] يَعْنِي : الشَّمسَ ، وجَازَ الإضْمَارُ قَبلَ الذِّكْرِ لأَنَّه مَعلُومٌ[٥] ، كَمَا قال لَبِيدٌ[٦] : [الكامل]

حَتَّى إذَا أَلْقَتْ يَداً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا[١]

ظَلامُهَا[١]

---

(١) انظر : التعريفات (ص : ٢٢٥) .

(٢) انظر : اللسان (١٣/٢٤٨) مادة (صَفَنَ) . وقال ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٢٧) : " (الصَّافِنُ) فِي كَلامِ العَرَبِ الوَاقِفُ مِنَ الْخَيلِ وغَيرِهَا " . اهـ .

(٣) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٠) .

(٤) انظر : اللسان (٣/١٣٥) مادة (جود) .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص : ١٤٣) . وقال الزَّجَّاجُ : " قالَ أهلُ اللُّغَةِ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ يَعْنِي الشَّمسَ ، ولَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ ، ولا أحْسَبُهم أعْطوا الفِكْرَ حَقَّهُ فِيهِ ؛ لأنَّ فِي الآيَةِ دَلِيلاً يَدُلُّ عَلَى الشَّمس وَهُوَ قَولُهُ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ ، ومعناه : عُرِضَ عَلَيهِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ ﴾ الشَّمْسُ ﴿ بِٱلْحِجَابِ ﴾ ، وليسَ يَجوزُ الإضْمَارُ إلاَّ أنْ يَجْرِيَ ذِكْرٌ أو دَليلُ ذِكْرٍ بِمَنْزِلَةِ الذِّكْر " . اهـ من معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣١) . وانظر : تفسير بحر العلوم (٣/١٥٩).

(٦) هو لَبِيدُ بنُ رَبِيعَة بن عَامِرِ العَامِرِيّ ، أبو عَقِيل ، شَاعِرٌ مُخَضْرَمٌ ، أسْلَم ورَجَعَ إلَى قومِهِ ، ولَم يَقُلْ بعد الإسلام شِعْرًا ، وقال : " أبدَلَنِي اللهُ بِذَلِكَ القُرآنَ " . قَدِمَ الكُوفَة وأقَام بها إلَى أن مات بها سنة ٤١هـ .

انظر : المنتظم (٥/١٧٩) ، وطبقات ابن سعد (٦/٣٣) ، والإصابة (٥/٦٧٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد قيل : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ ﴾ الْخَيلُ ﴿ بِٱلْحِجَابِ ﴾ أي : شُغِلَتْ { ... ... }[٢] تِلْكَ الْحَالِ .

وقال مُجَاهِدٌ : " صَفَنَ الْفَرَسُ إذَا رَفَعَ إحدى يَدَيْهِ حَتَّى تَكونَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ "[٣]. وقال ابنُ زَيْدٍ : " صَفَنَ الْخَيلُ إذَا قَامَ عَلَى ثَلاثٍ مَعَ رَفْعِ رِجْلٍ وَاحِدَةٍ يَكونُ طَرَفُ الْحَافِرِ عَلَى الأرْض "[٤] . يُقَالُ : صَفَنَتِ الْخَيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا .

وعَنَى بِالْخَيرِ[٥] - هاهنا - الْخَيْلَ . عن قَتَادَةَ[٦] ، والسُّدِّي[٧] .

﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ عَنْ صَلاةِ العَصْرِ . عن عَلِيٍّ ﷺ[٨] ، وقَتَادَةَ[١] ، والسُّدِّي[٢] .

---

(١) البيت من معلقته الشهيرة . انظر : جمهرة أشعار العرب (ص : ١١٥) ، والشعر والشعراء (ص: ١٦٠) ، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/١١٩) ، وقد كان هذا البيت كتب في الأصل هكذا:

(ظلامها حتى إذا ألقت يدا   في كافر وآخر عورات الثغور)

(٢) بين المعقوفين كلمتان لم أستطع قراءتهما في الأصل .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٧) عنه ، وهو أثر صحيح . وقد ذكره عنه : ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٢) ، والقرطبي في الجامع » (١٨/١٩١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد » (٧/٢٢) .

(٥) في الأصل : (بالخيل) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٢)، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٨) بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٩) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١١١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) ، والألوسي في «روح المعاني» (٢٣ /١٩١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٠٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) ، والألوسي في «روح المعاني» (٢٣ /١٩١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٩) عنه بإسناد فيه أَسْبَاطُ الْهَمَدَانِي ، وهو ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) ، والألوسي في «روح المعاني » (٢٣ /١٩١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [٣٣] أَنَّهُ كَشَفَ عَنْ عَرَاقِيبِهَا ، وضَرَبَ أعناقَهَا ، وقَالَ : لا تَشغَلْنِي عَنْ عِبَادَةِ اللهِ مَرَّةً أُخْرَى . عن الْحَسَنِ[(١)] . وقيل : جَعَلَ يَمسَحُ أعرافَ الْخَيلِ وعَرَاقِيبَها حُبًّا لَهَا . عن ابنِ عَبَّاسٍ[(٢)] .

﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾[(٣)] [٣٤] أي : شَيْطَانًا اسْمُهُ (صَخْرٌ)[(١)] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٧) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٠) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١١٢) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٠١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٩٦) . وقال ابن الجوزي عَقِبَهُ : " والْمُفَسِّرُونَ عَلَى القَولِ الأَوَّلِ ، وقد اعترَضُوا عَلَى القَولِ الثَّانِي ، وقالوا : أيُّ مناسبة بين شَغْلِها إيَّاه عن الصَّلاةِ وبَينَ مَسْحِ أعْرَافِهَا حُبًّا لَهَا ؟ ولا أعلم قوله : (حُبًّا لَهَا) يثبُتُ عن ابن عَبَّاس . فإن قيل : فالقول الأول يفسد بأنه لا ذنب للحيوان فكيف وَجَّهَ العُقُوبَة إليهِ وقصَدَ التَّشَفِّي بقتْلِهِ ، وهَذا يُشْبِهُ فِعْلَ الْجَبَّارِينَ لا فِعْلَ الأنْبِيَاءِ ؟ فالجواب : أنَّه لم يَكُن لِيَفْعَلَ ذَلِكَ إلاَّ وقد أُبِيحَ له ، وجائزٌ أن يُباحَ له ما يُمنعُ منه فِي شَرْعِنَا ، على أنَّهُ إذا ذَبَحَها كانت قُربانًا ، وأَكْلُ لَحْمِهَا جَائزٌ ، فما وَقَعَ تَفريطٌ " . اهـ . وانظر : فتح القدير (٤/٥٦٩) .

(٣) قال أبو حيان : " نَقَلَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الفِتْنَةِ وإلْقَاءِ الْجَسَدِ أقوالاً يَجِبُ بَرَاءَةُ الأنبيَاءِ مِنْهَا ، يُوقفُ عَلَيهَا فِي كُتُبِهِم وهي مِمَّا لا يَحِلُّ نَقْلُهَا ، وإنَّمَا هِيَ مِنْ أَوْضَاعِ اليَهُودِ والزَّنَادِقَةِ ، ولَمْ يُبَيِّنِ اللهُ الفِتْنَةَ مَا هِيَ ، ولا الْجَسَدَ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى كُرْسِي سُلَيْمَانَ ﷺ ، وأَقْرَبُ مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّ الْمُرَادَ بالفِتْنَةِ كَونُهُ لَمْ يَسْتَثْنِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَالَ : « لأَطُوفَنَّ اللَّيلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةٍ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ » ، ولم يقل : إن شَاءَ اللهُ ، فَطَافَ عليهن فلم تَحْمِلْ إلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ، جَاءَتْهُ بِشِقِّ رَجُلٍ . قال رسول الله ﷺ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ : إنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ » ، فالمُرَادُ بِقَولِهِ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ هُوَ هَذَا ، والجَسَدُ المُلْقَى : هُوَ المَوْلُودُ شِقُّ رَجُلٍ " . اهـ من البحر المحيط (٧/٣٨١) . وهذا هو المتعين في تفسير الآية الكريمة ، وما ساقه المصنف من أقوال في تعيين اسم الشيطان الذي تسلط على ملك سليمان ﷺ إنما هو من الإسرائيليات التي فيها انتقاص لمقام الأنبياء ، والتي ينبغي تنقية كتب التفسير منها ، وتنزيهها عنها . والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، باب ـ كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦/٢٤٤٧ ، ح ٦٦٩٣) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب ـ الاستثناء (٣/١٢٧٦ ، ح ١٦٥٤) من حديث أبي هريرة ﷺ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٠ ـ ٧٠٠١) من طرق عنه ، وهو صحيح. والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٦) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٧/١٨٠) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل: اسْمُهُ (آصِفُ) . عن مُجَاهِدٍ[(١)] . وقيل : اسْمُهُ (حبقيق) . عن السُّدِّي[(٢)] .

﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ رَجَعَ إِلَى مُلْكِهِ . عن قَتَادَةَ[(٣)] .

وكَانَ ذَنبُهُ أَنَّه وَطِئَ فِي لَيلَةٍ عِدَّةً كَثِيرَةً مِنْ جَوَارِيهِ حِرْصًا عَلَى كَثْرَةِ الوَلَدِ . وقيل : الذَّنبُ [أَنَّهُ] وَطِئَ امْرَأَتَه فِي الْحَيْضِ[(٤)] .

وقال الْحَسَنُ : " إِنَّمَا قَالَ : ﴿ لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾ [٣٥] أي : لا تَسْلُبْنِيهِ كَمَا سَلَبْتَنِيهِ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى "[(٥)] .

وقيل[(٦)] : كَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ الْجِنِّيُّ رَمَى بِهِ فِي البَحرِ ، ثُمَّ رَدَّهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ بَطْنِ سَمَكَةٍ[(٧)] .

---

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٠) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) ، والقرطبي في «الجامع» (١٨/٢٠٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٠) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . والمشهور أن (آصف) هو اسم الرجل الذي عنده علم من الكتاب ، والذي جاء ذكره في سورة النمل كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٤٥٩) ، والله تعالى أعلم .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٢ - ٧٠٠٣) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٦) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٦٦) ، والطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٣) وإسناده حسن . وقد حكاه عن الضحاك : الماوردي في « النكت » (٥/٩٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) .

(٤) وهو مروي عن الْحَسَن ، ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٦)، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٩٩) .

(٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٨) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٧/١٨٦) وعزاه لعبد بن حميد .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَـٰنَ ﴾ الآية .

(٧) وهو مروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٠١ - ٧٠٠٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٦٦ - ٦٩) وقال بعد أن ساق الروايات عنهم : " وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ ومِنْ أَنْكَرَهَا مَا قَالَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ .. " ، ثم ساق رواية ابن عباس ﷺ ، ثم قال : " إسنادُهُ إِلَى ابن عَبَّاسٍ قَوِيٌّ ولكن الظَّاهر أَنَّهُ إِنَّمَا تَلَقَّاهُ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال أَبُو حَنِيفَةَ[(١)] : ﴿ لَّا يَنۢبَغِى ﴾ لا يَكُونُ .

التَّسْخِيرُ : تَذلِيلُ العَامِلِ للعَمَلِ ، فجُعِلَت الرِّيحُ بِمَنزِلَةِ العَامِلِ الْمُذَلَّلِ للعَمَلِ ؛ لأَنَّها تَتَصرَّفُ فِي الْحِجَابِ ، وتَحْمِلُ - بإِذْنِ اللهِ - مَا حَمَلَتْ مِنَ الأَجْسَام.

الرُّخَاءُ : الرِّيحُ اللَّيِّنَة ، وهِيَ مِنْ رَخَاوَةِ الْمَرْءِ وَسُهُولَتِهِ ، وإِنَّما وَصِفَتِ الرِّيحُ باللِّين لأَنَّها إِذَا عَصَفَتْ لَمْ يُتَمَكَّنْ مِنهَا ، وَإِذَا لانَتْ أَمْكَنَتِ الإِصَابَةُ { ... }[(٢)] البغية بِالْمَيلِ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ .

الغَوْصُ : النُّزُولُ فِي الْمَاءِ[(٣)] . وقيل : إِنَّهم كَانُوا يَغُوصُونَ [٩٥/ب] لَهُ فِي البِحَارِ ، وغيرِهَا مِنَ الأَنْهَارِ بَحَسْبِ مَا أَرَادَ .

وقيل : ﴿ رُخَآءً ﴾ [٣٦] سَرِيعةً طَيِّبةً . عن قَتَادَةَ[(٤)] .

وقيل : مُطَاوِعَةً . عن ابنِ عَبَّاسٍ[(٥)] ، والْحَسَنِ[(١)] .

ابنُ عَبَّاسٍ - إن صَحَّ عنه - مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ، وفيهم طَائِفَةٌ لا يَعْتَقِدُونَ نُبُوَّةَ سُلَيمَانَ ﷺ ، فالظَّاهِرُ أَنَّهُم يَكْذِبُونَ عَلَيه ؛ ولِهَذَا كَانَ في السياق مُنكَرَاتٌ من أَشَدِّهَا ذِكْرُ النِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَشْهُورَ أَنَّ ذَلكَ الجِنِّيَّ لم يُسَلَّطْ على نِسَاءِ سُلَيمانَ بل عَصَمَهُنَّ اللهُ منه تَشْرِيفاً وتَكْرِيماً لِنَبِيِّه ﷺ ، وقد رُوِيَتْ هذه القِصَّةُ مُطَوَّلَةً عن جَمَاعَةٍ من السَّلَف ، كسعيد بن المسيب ، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكُلُّها مُتلَقَّاةٌ من قصَص أَهْلِ الكِتَابِ " . قال الشيخ محمد أبو شهبة : " وَأَيُّ مُلْكٍ أَوْ نُبُوَّةٍ يَتَوَقَّفُ أَمرُهُمَا عَلَى خَاتَمٍ يَدُومَانِ بِدَوَامِهِ ، ويَزُولانِ بِزَوَالِهِ؟! .. وإِذَا كَانَ خَاتَمُ سُلَيمَانَ ﷺ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَكَيفَ يُغفِلُ اللهُ شَأْنَهُ فِي كِتَابِهِ الشَّاهِدِ عَلَى الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ؟! " . اهـ من الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص : ٢٧٤) .

(١) كذا في الأصل ، ولعله (أبو عبيدة) . انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٣) . وقد ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٨) عنه وعن مقاتل . وذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٠٩) عن ابن كيسان ، وذكره البغوي في تفسيره (٤/٦٤) عن مقاتل ، وابن كيسان .

(٢) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٣) انظر : كتاب العين (٤/٤٣٢) ، والتعاريف (ص : ٥٤٢) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٥) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٩) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٩) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٥) ، وفي سنده مجهول ؛ فهو ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٩) وعزاه لابن المنذر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الْحَسَنُ[١] : " كَانَ يَغْدُو بإِيلِيَاءَ[٢] ، ويقيل بقَزْوِينَ[٣] ، ويَبِيتُ بكَابُلَ "[٤] .

و﴿ حَيۡثُ أَصَابَ ﴾ حَيْثُ أَرَادَ[٥] .

وقيل : ﴿ غَوَّاصٍ ﴾ [٣٧] يَسْتَخْرِجُونَ لَهُ الْحُلِيَّ مِنَ الْبَحْرِ . عن قَتَادَةَ[٦] .

الأصْفَادُ : الأَغْلالُ ، وَاحِدُهَا (صَفَدٌ) ، السَّلاسِلُ تَجْمَعُ اليَدَينِ إِلَى العُنُقِ . عن السُّدِّي[٧] .

وقيل : هَذَا الْمُلْكُ الَّذِي أَعْطَيْنَاكَ فَأَعْطِ مَا شِئْتَ ، وامْنَعْ مَا شِئْتَ . عن الْحَسَنِ[٨]. وقيل : لا تُحَاسَبُ عَلَى مَا تُعطِي وتَمنَعُ يَومَ القِيَامَةِ ؛ لِيَكونَ أهنَأَ لَكَ . عن قَتَادَةَ[٩] . والضَّحَّاكُ : أي : لَيسَ عَلَيكَ تَبِعَةٌ[١٠] . وقيل : بِغَير مِقدَارٍ يَجِبُ إخْرَاجُهُ مِنْ يَدِكَ ، ولا يَكُونُ بِغَير حِسَابٍ فِي الآخِرَةِ[١١] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٤) عنه بإسناد صحيح .

(٢) إيلياء : بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس ، معناه : بيت الله ، ويقال أيضا : (إيليا) بالقصر ، وإلياء . انظر : معجم البلدان (١/٢٩٣) .

(٣) قَزْوِين : بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون ، مدينة مشهورة . انظر : معجم البلدان (٤/٣٤٢) .

(٤) كَابُل : بضم الباء الموحدة ولام ، بين الهند ونواحي سجستان . انظر : معجم البلدان (٤/٤٢٦) .

(٥) وهو قول جمهور المفسرين وأهل اللغة . انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٠٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٣) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٠) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . ولم أقف عليه في هذا الموضع من تفسير عبدالرزاق .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٦) عنه بإسناد فيه ضعف . وانظر : مجاز القرآن (٢/١٨٣) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٠) وعزاه لعبد بن حميد . ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٧٢) .

(٩) انظر ما قبله .

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٨) عنه بإسناد ضعيف .

(١١) لم أقف بعد البحث على قائله .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ جَازَ أَنْ يَسْأَلَ الْمُلْكَ مَعَ مَا فِي ذَلكَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنيَا ولَيسَ مِنْ أَخْلاقِ الأنْبِيَاءِ ؟ .

قيل : لَمْ يَسْأَلْ رَغْبَةً فِي الدُّنيَا ، وإِنَّمَا سَأَلَ الْمُلْكَ رَغْبَةً فِي التَّمَكُّن مِنْ إِظْهَارِ نِعمَةِ اللهِ ، والدُّعَاءِ بِهَا إِلَى دِينِهِ ، ولَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى مَنْ بَعدَه ، لَكِنْ طَلَبَ مُعْجِزَةً لِتَخُصَّهُ مِنْ جِهَةِ النِّعْمَةِ عَلَيهِ لإظْهَارِ مَنْزِلَتِهِ مِنْ رَبِّه لِمَا خَصَّهُ بِهِ ، وأَجَابَهُ إِلَيهِ(١).

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِهِ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ [٤١] ، إِلَى قَولِهِ : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾ [٦١] فقال :

ما النِّدَاءُ ؟ وما النُّصْبُ ؟ وما الرَّكْضُ ؟ وما الْمُغْتَسَلُ ؟ وما الْهِبَةُ ؟ وما الضِّغْثُ ؟ وما مَعْنَى [أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ] { ٤٥ } ؟ وما مَعْنَى ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ] { ٤١ } ؟ وما الأَيْدِي ؟ وما مَعْنَى [بِخَالِصَةٖ ذِكْرَى ٱلدَّارِ] { ٤٦ } ؟ وما مَعْنَى [مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ] { ٥٠ } ؟ وما الاتِّكَاءُ ؟ وما الدُّعَاءُ ؟ وما القَاصِرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَتْرَابٌ ﴾(٢) ؟ ولِمَ قِيلَ لِجَهَنَّمَ ﴿ مهاد ﴾ ؟ وما الْمِهَادُ ؟ ؟ وما الدَّواق ؟ وما أَصْلُ الْجَحِيمِ ؟ وما الغَسَّاقُ ؟ .

الجـواب :

النِّدَاءُ : الدُّعَاءُ بِطَرِيقَةِ يَا فُلان! ، وقَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ بِطَرِيقَةِ : افْعَلْ كَذَا ، كَقَولِكَ فِي الدُّعَاءِ للهِ : اغْفِرْ لَنَا .

النُّصْبُ : الأَلَمُ عَنِ التَّعَبِ . النَّصَبُ ، والوَصَبُ ، والتَّعَبُ : وَاحِدٌ .

الرَّكْضُ : الدَّفْعُ بالرِّجْلِ عَلَى جِهَةِ الإِسْرَاعِ ، مِنْهُ : رَكْضُ الفَرَسِ ؛ لإِسْرَاعِهِ إِذَا دَفَعَ رِجْلَهُ(٣) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٠٩) ، وزاد المسير (٧/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٠٧) .
(٢) في الأصل : (وما معنى أبواب) .
(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٨٧) ، واللسان (٧/١٥٨) مادة (ركض) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْمُغتَسَلُ : مَوْضِعُ الاغْتِسَالِ ، تَقدِيرُهُ : مَاءٌ مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وشَرَابٌ . وَهُوَ كَقَولِكَ : مُضْطَرَبٌ [٩٦/أ] : مَوْضِعُ الاضْطِرَابِ . وقيل : مَا يُغْتَسَلُ بِهِ (مُغْتَسَلٌ)(١) .

الْهِبَةُ : تَملِيكُ مَا فِيهِ الْمَنْفَعَةُ مِنْ غَيرِ مُثامَنَةٍ(٢) ، فَلَمَّا رَدَّ عَلَيهِ أَهْلَهُ كَانَ قَدْ وَهَبَهم لَهُ هِبَةً مُحَدَّدَةً .

وقيل : النُّصْبُ والنَّصَبُ وَاحِدٌ ، مِثْلُ : الْحُزْنِ والْحَزَنِ ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ(٣) .

والضِّغْث : مِلْءُ الكَفِّ مِنَ الشَّجَرِ أو الْحَشِيشِ والشَّمَارِيخ ، ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ(٤) .

وقيل : نَبَعَتْ لَهُ عَينَانِ فَاغْتَسَلَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، وشَرِبَ مِنَ الأُخْرَى . عن الْحَسَنِ(٥) ، وقَتَادَةَ(٦) .

وقيل : كَانَ حَلَفَ عَلَى امْرَأَتِهِ لأَمْرٍ أَنْكَرَهُ مِنْ قَوْلِهَا(٧) لَئِنْ عُوفِيَ لَيَضْرِبَنَّهَا مِائَةً(٨) .

---

(١) انظر : اللسان (١١/٤٩٤) مادة (غسل) .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ٣٤٠) ، والتعاريف (ص : ٧٣٨) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٤) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٥) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٦٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٧٠١٢) مطولا . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢١٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٧٤) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١١) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢١٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٧٤) .

(٧) حكى الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٣٥) ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٥) أنَّ امْرَأَةَ أَيُّوبَ قَالَتْ لَهُ : لَو تَقَرَّبْتَ إِلَى الشَّيْطَانِ فَذَبَحْتَ لَهُ عَنَاقًا . فَقَالَ : ولا كَفًّا مِن تُرُابٍ ؛ فَلِهَذَا حَلَفَ أَنْ يَجْلِدَهَا إِنْ عُوفِيَ . وكذا ذكره السمعاني في تفسيره (٤/٤٤٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٣٧) ، وهو مروي عن ابن عباس ﷺ . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢١٧).

(٨) وهو قول الحسن ، ذكره عنه ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : خُذْ ضِغْثًا بعَدَدِ مَا حَلَفْتَ فَاضْرِبْ بِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . عن قَتَادَةَ[١] ، والضَّحَّاكِ[٢] .

وقيل : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِى ﴾ [٤٥] القُوَّةُ عَلَى العِبَادَةِ ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ الفِقْهُ فِي الدِّين . عن ابن عَبَّاسٍ[٣] . وقيل : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِى ﴾ أُولِي الأعْمَالِ[٤] .

وقيل : ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [٤١] مِنْ جِهَةِ وَسْوَسَتِهِ بِتَذْكِيرِهِ مَا كَانَ مِنَ البَلِيَّةِ[٥] .

وقيل : ﴿ ٱلْأَيْدِى ﴾ النِّعَم فِي الدِّين[٦] .

قَرَأ ابنُ كَثِيرٍ ﴿ واذكر عبدنا إبراهيم ﴾ ، وَقَرَأ البَاقُونَ ﴿ عبادنا ﴾[٧] .

الإِخْلاصُ : إِخْرَاجُ كُلِّ شَيءٍ عَنِ الشَّيءِ الَّذِي لَيسَ مِنْ شَكْلِهِ ، فَهَؤُلاءِ الْمُؤْمِنونَ الأبْرَارُ قَدْ أَخْلَصَهُمُ اللهُ لِنَعِيمِ الْجِنَانِ بِلُطْفِهِ فِيمَا لازَمُوهُ مِنَ الإِحْسَانِ .

مَعْنَى ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ [٤٦] أي : الْخَالِصَةُ الَّتِي أَخْلَصْنَاهُم بِهَا هِيَ ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ للعَمَلِ بِهَا ، نَاهِيكَ بِهَا مِنْ خَالِصَةٍ أَدَّتْ إِلَيهَا ، لا حَرَمَنَا اللهُ ذَلِكَ مِنْهَا .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٤) عنه مطولا بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٤) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٠٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٠٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٧٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٧) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٦) .

(٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠١) عن ابن عيسى ، وهو قول النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٢٠) ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص (٤/٣٧١) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٥) .

(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٦٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٤) ، وفتح القدير (٤/٤٣٧) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٤) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاصْطِفَاءُ : إخْرَاجُ الصَّفْوَةِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ ، واللهُ - تعالى - اصْطَفَاهُم باخْتِيَارِهِ لَهُم عَلَى مَا فِي مَعلُومِهِ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمُ الإِسْرَاعُ فِي الْخَيرِ .

الْخَيْرُ : نَفْعٌ مَحْضٌ .

﴿ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ دَارَ الآخِرَةِ . عن مُجَاهِدٍ ، وقَتَادَةَ[١] . وقيل : ﴿ ٱلدَّار ﴾ الْجَنَّةُ[٢] ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] . وقيل : كَانُوا يَذْكُرُونَهَا لِلعَمَلِ لَهَا ، ودُعَاءِ النَّاسِ إِلَيهَا[٣] .

وقيل : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ أَنَّها تَنْفَتِحُ بغَيرِ كُلْفَةٍ . قال الْحَسَنُ : " تَكَلَّم فَيُقَالُ : انفَتِحِي انغَلِقِي "[٤] .

وقيل : ﴿ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ [...][٥] الدِّين لِغَيرِهِم مِنْ أَجْلِ قِيَامِهِم بِالنُّبُوَّةِ بِالنُّبُوَّةِ .

الاصْطِفَاءُ : الاخْتِصَاصُ بِمَدْحِهِم بِأَنَّهُم الصَّفْوَةُ .

وقيل[٦]: اذْكُرْهُم بِصَبْرِهِم وفَضْلِهِم لِتَسْلُكَ طَرِيقَهُم[٧] .

وقيل : ﴿ ذَا ٱلۡكِفۡلِ ﴾ [٤٨] ذُو الضِّعْفِ مِنَ الثَّوَابِ[١] . وقيل : اسْمُهُ ذَاكَ[٢].

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٧) ، وزاد المسير (٧/٣٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٧٦ - ٧٧) .

(٢) وهو مروي عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٧٧) عنه وعن سعيد بن جبير .

(٣) وهو مروي عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٧) ، وزاد المسير (٧/٣٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٧٦) .

(٤) ذكره عنه مقاتل في تفسيره (٣/١٢٢) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٢٠) . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٩) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِ ﴾ .

(٧) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٨) ، وزاد المسير (٧/٣٣) ، وفتح القدير (٤/٤٣٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٢/١٨٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/٣٣٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٦٣) ، وتفسير « البحر المحيط » (٦/٣١٠) ، والإتقان (ص : ٧٥٣).

(٢) انظر : التبيان في غريب القرآن لابن الهائم (١/٢٩٧) ، والإتقان (ص : ٧٥٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ جَمْعُ (خيِّرٍ) ، كـ(مَيِّتٍ) و (أَمْوَاتٍ)(١) . وقيل : دُو الكِفْلِ ؛ لأَنَّهُ تَكَفَّلَ بأَمْرِ [سَبْعِينَ] نَبِيًّا [٩٦/ب] فَخَلَّصَهُم مِنَ القَتْلِ(٢) . وقيل: تَكَفَّلَ بعَمَلٍ صَالِحٍ فوَفَّى بِهِ(٣) .

وقيل : أَدْخَلَ الأَلِفَ واللامَ فِي ﴿ ٱلْيَسَع ﴾ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ(٤) : [الطويل]

وَجَدْنا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكًا ... شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلافَةِ كَاهِلُه

لأَنَّهُ قَدَّرَهُ تَقْدِيرَ النَّكِرَةِ(٥) .

وَقَرَأَ ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ مُضَافًا نَافِعٌ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّنْوِينِ(٦) .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ والليسع ﴾ بِلامَيْنِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بِلامٍ وَاحِدَةٍ(٧) .

الاتِّكَاءُ : الاسْتِمْسَاكُ بِاسْتِنَادٍ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُتْعَةِ والرَّاحَةِ ، وَهَكَذَا صِفَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

الفَاكِهَةُ : طَعَامٌ يُتَنَاوَلُ لِلمَنْفَعَةِ ، وذَلِكَ أَنَّ مِنْهُ مَا يُتَنَاوَلُ لِلحَاجَةِ إِلَى الغِذَاءِ ، ومِنْهُ مَا يُتَنَاوَلُ لِلَّذَةِ والْمُتْعَةِ ، ومِنْهُ : تَفَكَّهَ بِهَذَا الأَمْرِ(٨) .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٧) .
(٢) انظر : الكشف والبيان (٢/٢٠٣) ، ومعالم التنزيل (١/٢٢٤) ، واللباب في علوم الكتاب (٤/٢٤٨) فقد ذكروه عن الحسن ، ومقاتل . وما بين المعقوفين سقط من الأصل ، واستدركته من المصادر المتقدمة .
(٣) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٢/٤٣٨) ، والمحرر الوجيز (٤/٩٥) ، ومعالم التنزيل (٢٦٥/٣) ، والتبيان في غريب القرآن (١/٢٩٧) .
(٤) يُنسَبُ إِلَى ابن مَيَّادَةَ الرَّمَّاح بن يزيد ، كما في سر صناعة الإعراب (٢/٤٥١) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٩/٨٦) ، واللسان (٣/٢٠٠) مادة (زيد) ، وخزانة الأدب (٢/١٩٨) . ويُنْسَبُ أيضا إِلَى الأَخْطَل غِياثِ بن غَوث . انظر : الفائق (٣/٢٨٨) . ونُسِبُ إِلَى جَرِيرِ الخَطَفِي أيضًا كما في اللسان (٨/٣٩٣) مادة (وسع) نقلا عن الفَرَّاء .
(٥) انظر : الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٣٨) ، وحجة القراءات (ص : ٢٥٩) ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢/٦٣) .
(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٤) ، والنشر (٢/٢٧٠) .
(٧) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٤) ، والنشر (٢/١٩٥) .
(٨) انظر : أساس البلاغة (ص : ٤٨٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القَاصِرُ : الْمَادُّ ، هُوَ مَادٌّ عَينَهُ عَلَى فُلانٍ ، وقَاصِرٌ طَرْفَه عَنْ فُلانٍ[١] . القَاصِرُ : هُوَ الْجَاعِلُ الشَّيءَ قَصِيرًا[٢] ، وهَؤُلاءِ الْحُورُ قد قَصَرْنَ طَرفَهنَّ على أزواجِهنَّ ، فَمَا فِي غَيرِهِمْ بُغْيَةٌ لَهُنَّ[٣] .

[أَتْرَاب] { ٥٢ } أَقْرَانٌ عَلَى سِنٍّ وَاحِدٍ[٤] ، أي : لَيسَ فِيهم هَرِمَةٌ ، ولا عَجُوزٌ.

﴿ مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [٥٤] أي : مِنْ انْقِطَاعٍ . عن قَتَادَةَ[٥] .

وقيل : ﴿ أَتْرَاب ﴾ [٥٢] عَلَى مِقْدَارِ سِنِّ الأَزْوَاجِ ، مِنْ غَيرِ زِيَادَةٍ ولا نُقْصَانٍ[٦] .

وقيل لِجَهَنَّمَ (مِهَادٌ) عَلَى وَجهَينِ : أَحَدِهِما : أَن يَكُونَ تَقْدِيرُهُ : بِئْسَ مَوضِعُ المِهَادِ[٧] .

---

(١) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٧٢) : " والقِصَرُ : خِلافُ الطُّولِ ، وهُمَا مِنَ الأَسْمَاءِ المُتَضَايِفَةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ بِغَيرِهَا " . اهـ .

(٢) قال ابن فارس : " القاف والصاد والراء أصلان صحيحان ، أحدهما : يدلُّ على ألا يبلُغَ الشّيءُ مدَاه ونهايتَه ، والآخر على الحَبْس ، والأصلان متقاربان " . انظر : مقاييس اللغة (٥/٧٩) .

(٣) وهو مروي عن قتادة ، ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٢٦) . وقال به القُرَظِيُّ ، أورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٩) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر . وهو قول الثوري في تفسيره (ص : ٢٦٠) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٣٨) . وانظر : اللسان (٥/٩٥) مادة (قصر) عن الفَرَّاء .

(٤) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٦٣) ، والنكت والعيون (/) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٧)، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٨٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٢٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٩) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٢٩) ، وتفسير السمعاني (٤/٤٤٩) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/١٩١)، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٧) ، وتفسير « البحر المحيط » (٣/٣٨٧) ، وفتح القدير (٤/٤٣٨) .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٨) ، وفتح القدير (٤/٥٨٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : لأنَّها لَهُمْ بَدَلَ الْمِهَادِ [فـ]سُمِّيَت باسْمِهِ ، كَمَا جَاءَ ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١) [آل عمران : ٢١] .

الْمِهَادُ : الفِرَاشُ الْمُوَطَّأُ(٢) .

الذَّوَاقُ : أَشَدُّ إِدْرَاكٍ لِلطَّعْمِ(٣) . وإِنَّمَا قِيلَ : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ لأَنَّ الطَّالِبَ لإِدْرَاكِ الشَّيءِ أَشَدُّ إِحْسَاسًا بِهِ .

الْحَمِيمُ : الْحَارُّ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ(٤) .

الغَسَّاق : مَا سَالَ مِنَ الصَّدِيدِ(٥) . قال ابنُ عُمَرَ : " القَيحُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُمْ يَجْتَمِعُ فَيُسْقَوْنَهُ"(٦) . قَالَ كَعْبٌ : " (الغَسَّاقُ) عَينٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيهَا سُمُّ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ مِنْ عَقرَبٍ وحَيَّةٍ "(٧) .

وقيل : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [٥٨] مِنَ العَذَابِ أنوَاعٌ(٨) . وقيل : إنَّهُ إِنَّهُ الزَّمْهَرِيرُ . عن ابن مَسْعُودٍ(١) .

---

(١) كذا جاء في الأصل ، ولعله سهو أو خطأ من الناسخ ، وكأنه أراد أن يستدل بقوله تعالى : ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ ، كما استدل به غير واحد من المفسرين كالزمخشري في « الكشاف » (ص : ٩٢٩) ، والفخر الرازي في « التفسير الكبير » (٢٦/١٩٢) .

(٢) انظر : زاد المسير (٧/٣٤) ، واللسان (٣/٤١٠) مادة (مهد) .

(٣) انظر : اللسان (١٠/١١٢) مادة (ذوق) .

(٤) انظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ١٨٧) ، والمفردات (ص : ٢٥٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٦٧) .

(٥) انظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٣٥٢) ، واللسان (١٠/٢٨٨) مادة (غسق) .

(٦) ذكره الفخر الرازي في « التفسير الكبير » (٢٦/١٩٣) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٣٨٨)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٠) عن ابن زيد ، وإسناده صحيح ، وذكره القرطبي في «الجامع» (١٨/٢٣٠) . وعن عطية نحوه . انظر : النكت والعيون (٥/١٠٦) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٣٠) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٦) ، وابن عطية في «المحرر» (٤/٥١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٠) وعزاه لابن جرير .

(٨) قال به الحسن . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/٧٩) . وقال به السدي أيضا ، ذكره عنه الماوردي في «النكت» (٥/١٠٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال الحَسَنُ : " ذَكَرَ السَّلاسِلَ والأغلالَ ونَحوَهُ ثُمَّ قالَ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ مِمَّا لَمْ يُرَ فِي الدُّنيا "[٢] .

الشَّكْل - بالفَتْحِ - : الضَّرْبُ الْمُتَشَابِهُ ، الشِّكْلُ - بالكَسْرِ - : النَّظِيرُ فِي الْحُسْن ، وَهُوَ الدَّلُّ[٣] .

﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ﴾ [٥٩] لا اتَّسَعَتْ أمَاكِنُكُم لَكُم[٤] .

﴿ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [٥٧] أيْ : مِنْهُ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ ، والْخَبَرُ (فَلْيَذُوقُوهُ) ، ويجوزُ أنْ يكونَ الْخَبَرُ ﴿ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ، ﴿ فَلْيَذُوقُوه ﴾ [٩٧/أ] اعْتِرَاضٌ[٥].

وقيل : ﴿ هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ [٥٩] يَعنِي بِهِ بَنُو إبْلِيسَ[٦] . والآخَرَ : بَنُو آدَمَ عليه السلام . عن الْحَسَنِ[٧] .

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص : ٢٦٠) ، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣١) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣١)، والسمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٦٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٠) وعزاه لعبد الرزاق ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٣٢) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٠) وعزاه لابن جرير .

(٣) انظر : كتاب العين (٥/٢٩٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٣١) ، واللسان (١١/٣٥٦ - ٣٥٧) مادة (شكل) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٣٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٩).

(٥) قال الإمام النحاس في « إعراب القرآن » (٣/٤٦٩) : " ﴿ هَـٰذَا ﴾ فِي مَوضِعِ رَفْعٍ بالابتِدَاءِ ، وخَبَرُهُ [حَمِيم] عَلَى التَّقْدِيم والتَّأْخِير ، أي : هَذَا حَمْيمٌ وغَسَّاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ ، ويَجُوزُ أن يَكُونَ [هَـٰذَا] فِي مَوضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ ، و ﴿ فَلْيَذُوقُوه ﴾ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ ، ويَجُوزُ أن يَكُونَ المَعْنَى : الأمر هَذَا وحَمِيمٌ وغَسَّاقٌ ، إذَا لَمْ تَجْعَلْهُمَا خَبَرًا فَرَفْعُهُمَا عَلَى مَعْنَى : هُوَ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ ، والفَرَّاءُ يَرْفَعْهُمَا بِمَعْنَى : هُوَ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ ، ويَجُوزُ أن يَكُونَ ﴿ هَـٰذَا ﴾ فِي مَوضِعِ نَصْبٍ بِإضْمَارِ فِعْلٍ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدًا أضْرِبْهُ ، والنَّصْبُ فِي هَذَا أوْلَى " . اهـ .

(٦) حكاه الماوردي في « النكت » (٥/١٠٨) ولم ينسبه .

(٧) انظر : النكت والعيون (٥/١٠٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَرَأَ ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ بالتَّشْدِيدِ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ غَسَاقٌ ﴾ بالتَّخْفِيفِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وابنُ كَثِيرٍ ﴿ وَأُخَر ﴾ مَضْمُومَةَ الأَلِفِ ،

....

وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ بِفَتْحِ الأَلِفِ[١] .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴾ [٦١] فقال :

ما التَّقْدِيمُ ؟ وما الزِّيَادَةُ ؟ وما الضِّعْفُ ؟ وما الفَرْقُ بَينَ السُّخْرِي بِضَمِّ السِّينِ وكَسْرِهَا ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [٦٣] ؟ وما العَزِيزُ ؟ وما النَّذِيرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [٦٩] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [٧٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [٧٥] ؟ ومَا وَجْهُ شُبْهَةِ إِبْلِيسَ فِي الامْتِنَاعِ مِنَ السُّجَودِ لآدَمَ ؟ وما الرَّجِيمُ ؟ ولِمَ جَازَ أَنْ يُعْلِمَ إِبْلِيسَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِي ذَلِكَ بَعْثٌ لَهُ عَلَى الفَسَادِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [٨١] ؟ ومَا الوَقْتُ ؟ وما الإِغْوَاءُ ؟ ولِمَ اسْتَثْنَى ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [٨٣] ؟ ومَا التَّكْلِيفُ ؟ وما مَعْنَى (الْحَقّ) ؟ وما مَعْنَى ﴿ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ { ٨٨ } ؟.

الجواب :

التَّقدِيمُ : تَرتِيبُ الشَّيءِ قَبلَ غَيرِه[٢] .

والزِّيَادَةُ : جَعْلُ المِقْدَارِ أَكبَرُ مِمَّا كَانَ .

الضِّعْفُ : المِثْلُ المَضْمُومُ إِلَى مِثْلِهِ .

---

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٥) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

(٢) انظر : كتاب العين (٥/١٢٢) مادة (قدم) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السِّخْرِي - بالكسر - مِنَ الْهُزْءِ ، وبالضَّمّ : مِنَ السُّخْرَةِ ، يَتَسَخَّرُونَهُم ويَسْتَذِلُّونَهُم[١] .

وقيل : أم زَاغَتْ أبْصَارُنَا عَنْهُم فَلا نَدْرِي أيْنَ هُمْ . عن مُجَاهِدٍ[٢] .

وقيل : أحَدُ الضِّعْفَين لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ ، والضِّعْفُ الآخَرُ لِدُعَائِهِم آبَاءَنَا إلَى الكُفْر .

قال الْحَسَنُ : " كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا ، اتَّخَذُوهُم سِخْرِيًّا ، وزَاغَتْ عَنْهُم أبْصَارُهُم مَحْقَرَةً لَهُم "[٣] .

قَرَأَ أبُو عَمْرٍو ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ ﴾ مَوْصُولَةَ الألِفِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِقَطْعِ الألِفِ[٤].

﴿ العزيز ﴾ القَدِيرُ الَّذِي يَمْتَنِعُ بِعِظَمِ مَقْدُورِهِ مِنَ الضَّيْمِ فِي شَيءٍ مِنْ أمْرِهِ .

الإعْرَاضُ : الانْحِرَافُ .

العَظِيمُ : مَا يَصْغُرُ مِقْدَارُ غَيرِهِ فِي مَعْنَى صِفَتِهِ .

النَّذِيرُ: الدَّاعِي إلَى التَّحَرُّزِ مِنْ مَوضِعِ الْمَخَافَةِ[٥] . النَّذِيرُ ، والْمُخَوِّفُ ، والْمُحَذِّرُ : نَظَائِرُ .

النَّبَأُ العَظِيمُ : القُرْآنُ . عن مُجَاهِدٍ[٦] ، والسُّدِّي[١] .

---

(١) قاله أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٨٧) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٥) عنه بمعناه ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١٠٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٤) ، وقد أخرجه الطبري عن الضحاك أيضا بلفظه سواء. وإسناده ضعيف أيضا .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، والزمخشري في تفسير « الكشاف » (ص : ٩٣٠) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٨٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٤) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٦) ، والنشر (٢/٢٧١) .

(٥) الإنْذَارُ : الإبْلاغُ ، ولا يَكُونُ إلاَّ فِي التَّخْوِيفِ ، والاسْمُ : (النُّذُرُ) ، ومِنْهُ قولُهُ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [القمر : ١٦] أي : إنْذَارِي ، و (النَّذِيرُ) الْمُنْذِرُ . انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٧٢) مادة (نذر).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٣٦) ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومَعْنَى ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [٦٩] الْمَلأُ : الْمَلائِكَةُ اخْتَصَمُوا فِي آدَمَ عليه السلام حِينَ قِيلَ لَهُم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ { البقرة : ٣٠ } . عن ابنِ عَبَّاسٍ[٢] ، وقَتَادَةَ[٣] ، والسُّدِّي[٤] . ومَا عَلِمْتَ مَا كَانُوا فِيهِ إلاَّ بَوَحْيٍ مِنَ اللهِ[٥] .

وفِي ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [٧٠] وَجْهَان[٦] :

أَحَدُهُمَا [٩٧/ب]: إنْ يُوحَى إلَيَّ إلاَّ لأنِّي نَذِيرٌ مُبِينٌ . والآخَرُ : إلاَّ الإنذَار

.

وقيل : اخْتِصَامُ الْمَلائِكَةِ فِيمَا طَرِيقُهُ الاجْتِهَادُ . وقيل : بل طَرِيقُهُ استِخرَاجُ الفَائِدَةِ ، ولا يَجوزُ أن يَختَصِمُوا فِي دَفْعِ الْحَقِّ .

قال الْحَسَنُ : " (النَّبَأُ العَظِيمُ) يَومُ القِيَامَةِ "[٧] .

مَعْنَى ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [٧٢] أي : تَوَلَّيْتُ خَلْقَهُ[١] مِنْ غَيرِ سَبَبٍ جَعَلْتُهُ ، كَالوِلادَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إلَيهَا ؛ لأنَّ اللهَ شَرَّفَ آدَمَ عليه السلام بِهَذِهِ الْحَالَةِ

وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠١) وعزاه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير وابن المنذر ، وأبو نصر في « الإبانة » .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٠) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثر : وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٧) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٢) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد في « الإبانة » ، ومحمد بن نصر في « كتاب الصلاة » .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٣٢) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٦) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤١) .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٢) ، ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٣٧) ، والدر المصون (٩/٣٩٦) .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسير « الكشاف » (ص : ٩٣١) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/٣٩٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكَرَّمَهُ ؛ فاقتَضَى إكْرَامَ مَا كَرَّمَهُ اللهُ عَلَى طَرِيقِ التَّأْسِيسِ لِمَا يُرِيدُ مِنَ التَّدْبِيرِ .

﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [٧٥] هُمَا يَدَا صِفَةٍ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ ﷺ ، وفَضَّلَهُ عَلَى إبْلِيسَ ، ولا يَجُوزُ أن يَكُونَ مَعنَاهُ تَحْقِيقُ إضَافَةِ الخَلْقِ إلَيهِ ؛ لأنَّ ذَلِكَ يُبطِلُ مَوضِعَ تَفْضِيلِهِ عَلَى إبلِيسَ ، لأنَّهُ خَلَقَ إبلِيسَ كَمَا خَلَقَهُ[٢] .

وَجهُ شُبهَةِ إبليسَ فِي الامْتِنَاعِ مِنَ السُّجُودِ لآدَمَ ﷺ أنَّه ظَنَّ أنَّ النَّارَ أشْرَفُ مِنَ الطِّينِ بِمَا فِيهَا مِنَ النُّورِ ، ومِنَ الإحْرَاقِ الَّذِي يَقَعُ الزَّجْرُ بِالعِقَابِ[٣] .

وقيل : مِن شُبْهَتِهِ أنَّ النَّارَ تَأكُلُ الطِّينَ بإحْرَاقِهَا لَهُ ، فَهِيَ أعْظَمُ مِنْهُ ، وذَلِكَ خَطَأٌ مِنْهُ ؛ لأنَّ الشَّرَفَ بالتَّشْرِيفِ ، والفَضْلَ بالتَّفْضِيلِ ، واللهُ - تعالى - المُخْتَصُّ بتَفْضِيلِ آدَمَ عَلَيهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أن يَعْتَرِضَ عَلَيهِ .

الرَّجِيمُ : المُرْمَى بِمَا يَجْرِي مُجْرَى الحَجَرِ الدَّافِعِ[١] . ولَمْ يَثْبُتْ أنَّ إبْلِيسَ عَلِمَ أنَّهُ مِنْ أهْلِ النَّارِ . وقيل : اخْرُجْ مِنَ الجَنَّةِ بأنَّكَ مَرجُومٌ إنْ

---

(١) في الأصل : (خلقها) .

(٢) انظر : الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص : ٥٨ - ٦١) .

(٣) وهو قياس خاطئ ، يظهر فساده من وجوه : أحدها : أنه ادعى أن النار خير من الطين ، وهذا قد يمنع فإن الطين فيه السكينة والوقار والاستقرار والثبات والإمساك ونحو ذلك ، وفى النار الخفة والحدة والطيش . الثانى: أنه وإن كانت النار خيرا من الطين فلا يجب أن يكون المخلوق من الأفضل أفضل ؛ فإن الفرع قد يختص بما لا يكون في أصله ، وهذا التراب يخلق منه من الحيوان والمعادن والنبات ما هو خير منه . الثالث : أنه وإن كان مخلوقا من طين فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شَرُفَ به ؛ فلهذا قال : [فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ] فعَلَّقَ السُّجودَ بأن ينفخ فيه من روحه فالموجب للتفضيل هذا المَعنى الشريف الذي ليس لإبليس مِثلُه . الرابع : أنه مخلوق بيدي الله تعالى كما قال تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ . الخامس : أنه لو فُرِضَ أنه أفضل فقد يقال : إكرام الأفضل للمفضول ليس بمستنكر . انظر : مجموع الفتاوى (١٥/٥) . وأيضا فإن النار إنما هي بمنزلة الخادم لعنصر الطين إن احتيج إليها استدعيت كما يُستَدعى الخادمُ ، وإن استُغنِيَ عنها طُرِدَت ، وأيضا فالطين يستولي على النار فيطفئها ، وأيضا فهي لا توجد إلا بما أصله من عنصر الأرض ، وعلى كل حال فالجواهر في أنفسها متجانسة ، وإنما تشرف بعارض من عوارضها . انظر : فتح القدير (٤/٥٨٦).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رَجَعْتَ إلَيهَا بِمِثْلِ الشُّهُبِ الَّتِي تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ[٢] . وقال الْحَسَنُ[٣] : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ أي : مِنَ السَّمَاءِ[٤] .

﴿ [ٱلْوَقْتِ] ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [٨١] الظَّاهِرُ بالعِلْمِ .

الوَقتُ : عَلامةٌ لِمَا يَقَعُ فِيهِ الفِعْلُ ، مِنْهُ : مَوَاقِيتُ الْحَجِّ ، وَهِيَ عَلامَاتٌ يُحرِمُ النَّاسُ عِندَهَا[٥] .

الإِغْوَاءُ : الدُّعاءُ إلَى الغَيِّ بالتَّزْيين والتَّرغِيبِ ، والغَيُّ خِلافُ الرُّشْدِ .

اسْتَثْنَى إبْلِيسُ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [٨٣] مَعَ حِرْصِهِ عَلَى إغْوَاءِ الْجَمِيعِ ؛ لأنَّه أيسَ مِمَّن يَعْلَمُ أنَّهُ لا يُجِيبُ ، ولَيسَ لَهُ سُلْطَانٌ إلاَّ بالإِغْوَاءِ[٦] .

التَّكَلُّفُ : تَعَسُّفٌ فِي طَلَبِ الأمرِ الَّذِي لا يَقْتَضِيهِ مُقْتَضَى حَقٍّ ، وصِفةُ (مُتَكَلِّف) صِفةُ نَقصٍ تَجري مُجرَى الذَّمِّ .

ومَنْ رَفَعَ ﴿ فَٱلْحَقُّ ﴾ فَالْمَعْنَى : فَأَنَا الْحَقُّ ، ويَجُوزُ : فَالْحَقُّ لأَمْلأنَّ ، كَمَا يُقالُ : عَزْمَةٌ صادِقَةٌ لآتِيَنَّكَ . ومَنْ نَصَبَ فَعَلَى : فَالحَقَّ لأَمْلأنَّ ، ويَجُوزُ فِي مِثْلِهِ : حَقًّا لأَمْـلأنَّ ، ويَكُونُ ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ اعْتِرَاضٌ بَينَ الكَلامَيْنِ[٧] .

---

(١) أصـل الـرَّجْم : الرَّمْـيُ بالرِّجَـامِ ، أي : الحِجَـارَةِ . انظـر : تفسـير الراغـب (١/٥٢٨) ، وتهذيب اللغة (١١/٦٨) مادة (رجم) .

(٢) انظر : تفسير الكشـاف (ص : ٩٣٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٠٤) ، والجـامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٠) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٣٧) ، وفتح القدير (٤/٥٨٦) .

(٣) لم أقف عليه عنه بهذا اللفظ ، وإنما بلفظ آخر وهو : " مِنَ الخِلقَةِ الَّتِـي أنـتَ عَلَيهَـا " ؛ لأنَّ إبليس تجبّر وافتخر بالْخِلقَةِ ، فغيّر الله تعالى خَلْقَـهُ فاسْوَدَّ بعدما كَـانَ أَبْيَضًـا ، وقَبُحَ بَعدَما كَـانَ حَسَنًا ، وأَظْلَمَ بَعْدَ أن كـانَ نُورَانِيًّا . انظـر : الكشـف والبيـان (٨/٢١٧) ، وتفسـير البغوي (٤/٧٠) عنه وعن أبي العالية .

(٤) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢١٧) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٩٣٢) ، والبغوي في تفسيره (٤/٧٠) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٦/٢٠٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٨٦).

(٥) يقصد المواقيت الزمانية ، وهي : شوال ، وذو القعدة ، وتسع من ذي الحجة .

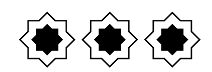
(٦) انظر : تفسير الكشـاف (ص : ٥٦١) ، وتفسير الفخـر الرازي (١٩/١٤٩) ، وتفسـير النسفي (٢/٢٤٢)، وتفسير « البحر المحيط » (٥/٤٤١) .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٢) ، ومعاني القرآن وإعرابـه (٤/٣٤٢) ، والحجـة للقراء السبعة (٦/٨٧ ـ ٨٨) ، وإيضاح الوقف والابتداء (ص : ٤٥٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ [٨٨] أي : عِنْدَ الْمَوتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ اليَقِينُ . عن الْحَسَنِ[(١)] [٩٨/أ] . وقيل : يَومُ القِيَامَةِ . عن ابن زَيْدٍ[(٢)] .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ ، وحَمْزَةُ ﴿ فَٱلْحَقُّ ﴾ بالرَّفْع ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ بالنَّصْبِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ كِلاهُمَا بِالنَّصْبِ[(٣)] .



(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٢)، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٤٣) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣٩٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٩) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٢) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٢)، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٤٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٩) وعزاه لابن جرير .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٧) ، والنشر (٢/٢٧١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة [الزمــر]

مسألة :

إن سَأَلَ عن قولِهِ سبحانه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [١] إلَى قولِـهِ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [١٠] ، فقال :

ما ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ؟ وما الَّذِي اقْتَضَى ذِكْرَ ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [٣] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [٦] والوَالِدَانِ قبل الوَلَدِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ ؟ وما الظُّلُمَاتُ الثَّلاثُ الَّتِي يُخْلَقُ فِيهَا الوَلَدُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ﴾ [٩] فِي قِرَاءَةِ مَنْ خَفَّفَ الْمِيمَ ؟ وما مَعْنَى القَانِتِ ؟ .

الجواب :

أن ﴿ الْحَكِيمَ ﴾ هُوَ العَلِيمُ الَّذِي تَقَعُ أَفْعَالُهُ مُحْكَمَةً ، واقتَضَى ذِكْرَ ﴿ العزيز ﴾ فِي ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ لأَنَّهُ حَصَلَتْ حِكْمَتُهُ مِنْ عَزِيزٍ يَحْفَظُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَيكَ عَلَى جِهَةٍ مِنْ غيرِ تَغْيِيرٍ وَلا تَبْدِيلٍ لِمَوْضِعِ حُجَّتِهِ .

وقيل : ﴿ العزيز ﴾ فِي انْتِقَامِهِ ، فَفِيهِ تَحذِيرٌ مِنْ مُخَالَفَتِهِ .

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [٣] الطَّاعَةُ بالعِبَادَةِ الَّتِي يُستَحَقُّ بِهَا الْجَزَاء فَهَذَا للهِ وَحْدَهُ، ولا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِغَيرِهِ لاسْتِحَالَةِ أَنْ يَمْلِكَ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ هُوَ .

مَعْنَى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ الْحِكَايَة بتَقْدِير : قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى[1] ، والْحَذْفُ فِيهِ أَحْسَنُ وأَوْجَزُ وأَبْلَغُ ؛ إِذْ كَانَتْ حَالُهُم كَنَاطِقَةٍ بِهَذَا .

---

(١) ما ذكره المصنف جاء في قراءة شاذة قرأ بها ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد . انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/١٥٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٧) ، وفتح القدير (٤/٥٩١). قال الفَرَّاءُ في « معاني القرآن » (٢/٤١٤) : " والحِكَايَةُ إذَا كَانَتْ بالقَولِ -

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [١] رَفْعُهُ بالابتداءِ ، وخَبَرُهُ ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، ويَجُوزُ : هَذَا تَنزِيلُ(١) .

و﴿ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ القُرْآنُ . عن قَتَادَةَ(٢) . وسُمِّيَ (كِتَابًا) لأَنَّهُ مِمَّا يُكتَبُ(٣) .

وقيل : ﴿ لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [٢] أَمْرَ التَّوْحِيدِ(٤) .

والزُّلْفَى : المَنْزِلَةُ . عن السُّدِّي(٥) . وقيل : القُرْبَى . عن ابن زَيْدٍ(٦) .

﴿ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [٥] أي : يُغْشِي . عن قَتَادَةَ(٧) .

مُضْمَرًا أو ظاهِرًا - جَازَ أن يُجعلَ الغَائِبَ كالمُخَاطَبِ ، وأن تَتْرُكَهُ كَالغَائِبِ ، كَقولِهِ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَيُغْلَبُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢] ، و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ " . اهـ . وانظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٥١) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٣) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٥)، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٩٧) ، والدر المصون (٩/٤٠٥) ، والوجهَ الثاني هو اختيار الفَرَّاءُ في « معاني القرآن » (٢/٤١٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٥) بإسناد حسن . وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٠) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٤٣) ، وقال ابن عطية في « المحرر » (٤/٥١٧) : " والكِتَابُ الثَّانِي هُوَ القُرْآنُ ، لا يَحْتَمِلُ غيرَ ذَلِكَ " .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٦ - ٢٧٧) ، والإتقان (ص : ١٣٦) .

(٤) قال به السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٦) عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٦) عنه ، وإسناده ضعيف لضعف أسباط . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٥) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١١٤) . وهو اسْمٌ أُقِيمَ مَقَامَ المَصْدَرِ ، كأنه قال : (إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ تَقْرِيبًا) . انظر : معالم التنزيل (٤/٧١) ، وزاد المسير (٧/٤١) ، وتفسير النسفي (٤/٤٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٧) ، وفتح القدير (٤/٥٩١) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٨) ، والطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢١) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/٧٢) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١١) وعزاه لعبد بن حميد .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : (الوَلِيّ) المُتَوَلّي لِلقِيَامِ بِأَمْرِ غَيرِهِ[١] .

(١) انظر : اللسان (١٥/٤٠٥) مادة (ولي) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : (الأَجَلُ الْمُسَمَّى) قِيَامُ السَّاعَةِ[(١)] .

وقال الْحَسَنُ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [٣] الإِسْلام[(٢)] .

وقال الْفَرَّاءُ : يَجوزُ ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [٢] بالرَّفْع[(٣)] .

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [٦] فِيهِ ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ[(٤)] :

الأَوَّلُ : أَنَّ اللهَ أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلاعِهِ ، فِيمَا يُرْوَى فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ[(٥)] .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٨) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٦٨) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٢٠) ، وفتح القدير (٤/٥٩٢) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٩٣٣) ، والنسفي في تفسيره (٤/٤٧) ، وابن جزي في « التسهيل » (٣/١٩٠) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٣٩٨) .

(٣) انظر : معاني القرآن (٢/٤١٤) . وقد رده الإمام النَّحَّاس في « معاني القرآن » (٦/١٤٩) من ثلاثة أوجه: أولهَا : أنَّ بَعدَهُ ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ فهُوَ يُغنِي عَنْ هَذَا . وثانيها : أنه لَمْ يُقرَأ بِهِ . وثالثها : أنَّه جعَل ﴿ مُخْلِصًا ﴾ التَّمَامَ ، والتَّمَامُ عِندَ رَأس الآيةِ أوْلَى . وانظر أيضًا : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٣ - ٣٤٤) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٣٣) .

(٤) انظرها في : معاني القرآن للنحاس (٦/١٥٢) ، والمحرر الوجيز (٤/٥١٩) ، وزاد المسير (٧/٤٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢١٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٩١) .

(٥) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ /١٦١٤) ، وابن مَنْدَه في « الرد على الْجَهْمِيَّةِ » (ص : ٢٤) ، وأبو الشيخ في « العَظَمَة » (ص : ٣٧١) ، وابن عساكر في « تاريخ دِمَشْق » (٧/٣٩٥) كلهم من طريق محمد بن شعيب قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَه فَخَرَجَت مِنْهُ كُلُّ نِسْمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إلَى يَومِ القِيَامَةِ ، ونَزَعَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلاعِهِ فخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ ، ثُمَّ أخَذَ عَلَيهِم العَهْدَ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف:١٧٢] ... » الحديث . وقد أورده السيوطي في «الدر» (٣/٦٠١) ونسبه إلى من سبق . وفي إسناده عند جميعهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال الحافظ في « التقريب » (ص : ٥٧٨) : ضَعِيفٌ . والقولين الأخيرين للفراء في « معاني القرآن » (٢/٤١٥) ، وذكرهما الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٩) عن أهل العربية ، وذكر القولَ الأخيرَ النحاسُ في « معاني القرآن » (٦/١٥٢ - ١٥٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثَّانِي : أَنَّه عَطْفٌ يُوجِبُ أَنَّ الكَلامَ الثَّانِي بَعدَ الأوَّل ، كَقَولِ القَائِلِ : قَدْ رَأَيْتُ مَا كَانَ مِنْكَ اليومَ ، ثُمَّ كَانَ مِنْكَ أَمْس(١) .

الثَّالِثُ : أَنَّه مَعْطُوفٌ عَلَى مَعْنى وَاحِدٍ ، كَأَنَّهُ قيل : وَحْدَهَا ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا(٢) .

ومَعْنَى ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [٦] مِنَ الإبِلِ ، والبَقَرِ ، والضَّأْنِ والمَعْزِ ، فِي كُلِّ صِنْفٍ اثنَين . عن قَتَادَةَ(٣) ، ومُجَاهِدٍ(٤) ، والضَّحَّاكِ(٥) .

ومَعْنَى ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ نُطفَةً ، ثُمَّ عَلَقَةً ، ثُمَّ مُضْغَةً ، ثُمَّ عِظَامًا ، ثُمَّ يُكسَى لَحْمًا ، ثُمَّ يُنْشَئُ خَلْقًا آخَر . عن قَتَادَةَ(٦) ، والسُّدِّي(٧) .

وقيل : الْخَلْقُ فِي بُطُونِ الأُمَّهَاتِ بَعدَ الْخَلْقِ فِي ظَهْرِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلامُ (٨) .

---

(١) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن (٢/٤١٥) .

(٢) انظر : « معاني القرآن » للفراء (٢/٤١٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٥) ، و« معاني القرآن » للنحاس (٦/١٥٢) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن» (٦/١٥٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥١)

(٤) انظر : تفسيره (ص : ٥٧٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٩) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٣) ، وأورد السيوطي في « الدر » (/٢١٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٩ ، ٧٠٥٠) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٠) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٥)، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٠) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٥)، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٠) ، والقرطبي في « الجامع » (٢٥٠/١٨) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣) .

(٨) وهو مروي عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥١) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٢) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٤٢)، والعز بن عبد السلام في تفسيره (

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الظُّلُمَاتُ الثَّلاثُ : ظُلْمَةُ البَطن ، وظُلْمَةُ الرَّحِمِ ، وظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ . عَن ابن عَبَّاسٍ[١] ،

....

ومُجَاهِدٍ[٢] ، وقَتَادَةَ[٣] .

﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [٧] أي : يَرْضَى الشُّكْرَ لكُم[٤] ، فكَنَّى عَلَيه لِدَلالَةِ الفِعْلِ عَلَيهِ[٥] .

مَعْنَى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ [٩] فِي قَولِ مَنْ خَفَّفَ الْمِيمَ فِيهِ وَجْهَان[٦] :

٣/٩٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥١) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٨) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٤٥٩) ، والبغوي في تفسيره (٤/٧٢) ، والقرطبي في «الجامع» (١٨/٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٢) وعزاه لسعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٤) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٧/٢١٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧١) ، والطبري في تفسيره (٩/٧٠٥١) وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٤) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والقرطبي في «الجامع» (١٨/٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣) .

(٤) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٩٢٩) ، وزاد المسير (٧/٤٣) ، وتفسير النسفي (٤/٤٨) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٦) .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٧) ، والكشف والبيان (٨/٢٢٣)، والنكت والعيون (٥/١١٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأول : أنَّ الألِفَ للاسْتِفْهَامِ ، والْجَوابُ مَحذُوفٌ بتَقْدِيرِ : كَمَنْ لَيسَ كَذَلِكَ.

والآخر : أنْ تَكُونَ أَلِفَ نِدَاءٍ[١] ، كَأَنَّه قِيلَ : يَا مَنْ![٢] .

(١) في الأصل : (ابتداء) ، وهو خطأ .

(٢) قال الفَرَّاءُ في معاني القرآن (٢/٤١٦) : " وهو وَجْهٌ حَسَنٌ ، العَرَبُ تَدْعُو بِألِفٍ كَمَا يَدْعُونَ بـ (يا) ، فَيَقُولُونَ : يَا زَيْدُ أَقْبِلْ ، وأزَيْدُ أَقْبِلْ " . اهـ . قال ابن هشام في « مغني اللبيب » (١/١٩) : " ويُبعِدُه أنَّه لَيسَ فِي التَّنْزِيلِ نِدَاءٌ بغَيرِ (يا) ، ويُقَرِّبُه سَلامتُه مِنْ دَعْوَى المَجَازِ ؛ إذ لا يَكونُ الاستفهامُ منه تَعالَى عَلَى حقيقَتِه ، ومِنْ دَعْوَى كَثْرَةِ الْحَذْفِ ؛ إذِ التَّقدِيرُ عند مَنْ جَعَلَها للاسْتِفهَامِ: أمَنْ هُوَ قانِتٌ خيرٌ أمْ هذا الكافرُ؟ ، أي : المُخَاطَبُ بقَولِهِ تعالَى : [قل تمتع بكفرك قليلا] ، فحُذِفَ شَيْئَان : مُعَادِلُ الْهَمْزَةِ ، والْخَبَرُ " . اهـ . وانظر : الدر المصون (٩/٤١٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القَانِتُ : الدَّائِمُ عَلَى الطَّاعةِ للهِ . عن ابن عَبَّاسٍ(١) ، والسُّدِّي(٢) .

﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ [٩] سَاعَاتِ اللَّيلِ(٣) .

﴿ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ [١٠] تُهَاجِرُوا عَنْ دَارِ الشِّرْكِ . عن مُجَاهِدٍ(٤) .

وقيل : خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ فَضلِ طِينَتِهِ(٥) .

وقيل : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ [٦] أي : جَعَلَ لَكُم . عن الْحَسَنِ(٦) .

وقيل : أنزلَها بَعْدَ أنْ خَلَقَها فِي الْجَنَّةِ(٧) .

---

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٧) بسنده عن ابن عباس قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ " يعني بالقُنُوتِ : الطَّاعَة ؛ وذَلِكَ أنَّهُ قَالَ : [ثُمَّ إذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأرْضِ إذَا أنْتُمْ تَخْرُجُونَ] {الروم: ٢٥ } إلَى ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ قال : " مُطِيعُونَ " . وإسناده ضعيفٌ جِدًّا ، مسلسل بالعَوفِيين الضُّعَفَاءُ . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٧) أيضا ، وإسناده فيه ضعف .

(٣) وهو مروي عن الحسن . انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٦) ، وقد أخرجه أبو حاتم الرازي في «الزهد » (ص : ١٩) بلفظ : " سَاعَاتِ اللَّيلِ ، أوَّلَه وآخِرَه وأوسَطَه " ، وذكره المروزي في «مختصر قيام الليل » (ص : ٢٢) ، والنحاس في « إعراب القرآن » (٤/٦) ، والقرطبي في «الجامع » (١٨/٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) . وقال به قتادة أيضا ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٧) عنه بإسناد حسن ، وذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) . وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (١/١٠٢) ، والزَّجَّاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٤٧) .

(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٩) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٤) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٢٠) .

(٦) ذكره عنه الماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، وأبو الحسن المجاشعي في « النكت في القرآن » (ص : ٥٣٥) ، والنسفي في تفسيره (٤/٤٨) .

(٧) حكاه ابن عيسى كما في « النكت والعيون » (٥/١١٥) . وانظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٣٤) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢١٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٩) ، وتفسير النسفي (٤/٤٨) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٠) ، والدر المصون (٩/٤١٠) ، وفتح القدير (٤/٥٩٢) من غير نسبة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : الظُّلُمَاتُ الثَّلاثُ : ظُلْمَةُ صُلْبِ الرَّجُلِ ، وظُلْمَةُ الرَّحِمِ ، وظُلْمَةُ البَطْنِ(١) .

وقيل : ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ [١٠] أَرْضُ الجَنَّةِ(٢) .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، ونَافِعٌ ، وحَمْزَةُ ﴿ أَمَنْ ﴾ خَفِيفَةَ المِيمِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ أَمَّنْ ﴾ مُشَدَّدَةَ المِيمِ(٣) .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [١١] فقال :

ما الأَمْرُ ؟ وما إِخْلاصُ الدِّينِ ؟ ولِمَ جَازَ أَنْ يُؤْمَرَ بِأَنْ يَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ وقَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُسْلِمُونَ كَثِيرُونَ ؟ وما مَعْنَى خُسْرَانِ أَهْلِيهم ؟ وما الظُّلَّةُ ؟ وما التَّخْوِيفُ ؟ وما البُشْرَى ؟ وما الإِنَابَةُ ؟ ولِمَ قِيلَ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ [١٨] ولَمْ يَقُلْ : حَسَنَهُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [١٦] ؟ .

الجواب :

الأَمْرُ : طَلَبُ الفِعْلِ مِنَ المَأمُورِ { ... }(٤) مِنْهُ ، وَيَكُونُ فَرْضًا ونَفْلاً .

.

إِخْلاصُ الدِّينِ : عَمَلُ الطَّاعَةِ للهِ بِغَيرِ شَائِبٍ مِنَ المَعْصِيَةِ .

---

(١) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٨٨) .

(٢) ذكره السمرقندي في « بحر العلوم » (٣/١٧١) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٥) عن مقاتل ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٩) عن ابن عيسى . وانظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٧) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٣٦) ، وزاد المسير (٧/٤٥) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٥٧) ، وفتح القدير (٤/٥٩٦) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦١) ، والنشر (٢/٢٧١) .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جَازَ بِأَن يُؤمَرَ بِأَن يَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ وقَد كَانَ قَبلَهُ مُسْلِمُونَ كَثِيرُونَ ؛ لأَنَّهُ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ مِن أُمَّتِهِ

....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الَّذِينَ دَعَاهُم إِلَى الإِسْلامِ[(١)] ، فَفِيهِ أَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ ، ورَضِيَهُ لِنَفْسِهِ[(٢)] .

خُسْرَانُ أَهْلِيهِم : لا يَكُونُ لَهُم فِي النَّارِ أَهْلٌ ، وقَدْ كَانَ لَهُمْ فِي الدُّنيَا أَهْلٌ . عن مُجَاهِدٍ[(٣)] . وخُسْرَانُ النَّفْس : هَلاكُهَا بِالعَذَابِ .

والْخُسْرَانُ الْمُبِينُ : الَّذِي يَبِينُ لِمَنْ أَدرَكَهُ أَنَّهُ الْخُسْرَانُ ؛ لأَنَّهُ بإِظْهَارِهِ هَذَا الْمَعْنَى بِمَنزِلَةِ النَّاطِقِ بِهِ .

وقيل : خَسِرُوا أَهلِيهم الَّذينَ أُعِدُّوا لَهُم مِنَ الْحُورِ العِينِ[(٤)] .

الظُّلَّةُ : السُّتْرَةُ العَالِيَةُ عَلَى مَا تَحْتَهَا[(٥)] ؛ ولِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [١٦] إِذِ النَّارُ أَدرَاكٌ فَهُمْ بَيْنَ أَطبَاقِهَا[(٦)] ، نَعُوذُ بِاللهِ بِاللهِ مِنْهَا .

التَّخْوِيفُ : الإِعْلامُ بِمَوضِعِ الْمَخَافَةِ لِيُتَّقَى .

البُشْرَى : الإِعلامُ بِما يَظهَرُ في بَشَرَةِ الوَجهِ به السُّرُور[(٧)] .

الإِنَابَةُ : الرُّجُوعُ عَنِ السَّيِّئَةِ بِالنَّدَمِ عَلَيهَا ، والعَزْمِ عَلَى تَركِ مُعَاوَدَتِها . ونَظِيرُ الإِنَابَةِ : التَّوْبَةُ .

---

(١) انظر : تفسير ابن أبي زمنين (٤/١٠٦) ، والوجيز للواحدي (٢/٩٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٧٤) ، وزاد المسير (٧/٤٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٥٩) ، وفتح القدير (٤/٥٩٧) .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي (٥/٦١) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٠) عنه بمعناه ، وإسناده ضعيف لعلتين : جهالة شيخ الطبري ، وابن جُريج مدلّس ، وقد عنعن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٩) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/٤٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٤) وهو قول الحسن ، وقتادة . انظر : النكت والعيون (٥/١١٩) ، وزاد المسير (٧/٤٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٣) .

(٥) انظر : اللسان (ظلل) .

(٦) انظر : زاد المسير (٧/٤٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٦٠) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٤٨) ، وفتح القدير (٤/٥٩٩) .

(٧) انظر : المفردات (ص : ١٢٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه ﴾ [١٨] ولَمْ يَقُلْ : حَسَنَهُ ؛ لأنَّ كُلَّ أَحْسَنٍ يُسْتَحَقُّ بِهِ الْحَمْدُ .

وقيل : ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [١٦] لأَنَّهَا تَنْقَلِبُ عَلَيهم .

الطَّاغُوتُ - هاهنا[١] - الشَّيْطَانُ[٢] .

وقال قَتَادَةُ : ﴿ أَحْسَنَه ﴾ طَاعَةَ اللهِ[٣] .

وقال : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [١٩] بِكُفرِهِ ، والتَّقْدِيرُ : أَفَأَنتَ تُنقِذُهُ ؛ لأَنَّه فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ[٤] . وقيل : ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ مِنْهُمْ .

والتَّقْدِيرُ[٥] : تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الأَنْهَارُ[٦] .

وقيل : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [١٩] بِكُفْرِهِ كَمَنْ لَيسَ كَذَلِكَ فِي مَعْلُومِ رَبِّهِ[٧] .

وقيل : ﴿ ٱلطَّغُوتَ ﴾ جَمَاعَةَ الشَّيَاطِينِ[٨] .

مسألة :

---

(١) يعني في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الآية .

(٢) وهو مروي عن مجاهد ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٦١) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٦٠) ، وفتح القدير (٤/٥٩٩) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٧)، والماوردي في « النكت » (٥/١٢٠) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٥) ، وأورده السيوطي في «الدر » (٧/٢١٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٦٣) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٣٧) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٦٣) .

(٧) انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/١٦٤) ، والبرهان في علوم القرآن (٢/١٨٩) .

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦١) عن ابن زَيْدٍ قولَه : " (الشَّيْطَانُ) هو - هاهنا - وَاحِدٌ ، وهِيَ جَمَاعَةٌ " ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حَاتِمٍ فِي تفسيره (١٠/٣٢٤٩) . وقال ابنُ جُرِيرٍ عقبه : " و (الطَّاغُوتُ) - على قول ابن زَيْدٍ هذا - واحدٌ مُؤَنَّثٌ ؛ ولِذَلِكَ قيل : ﴿ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . وقيل: إنَّمَا أُنِّثَتْ لأَنَّها فِي مَعْنَى (جَمَاعَة) " . اهـ . وانظر : معاني القرآن للأَخْفَش (ص : ٢٧٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن سَأَلَ عن قولِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٢١] إلَى قولِهِ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [٣٠] ، فقال :

ما الفَرْقُ بينَ السُّلُوكِ والدُّخُولِ ؟ وما اليَنَابِيعُ ؟ وما الزَّرْعُ ؟ وما الاخْتِلافُ ؟ وما الْهَيْجُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ ﴾ [٢٦] ؟ وما الْخِزْيُ ؟ وما المَثَلُ ؟ وما التَّذَكُّر ؟ وما التَّشَاكُسُ ؟ ولِمَ لَمَّا جَازَتِ الشَّرِكَةُ فِي العِبَادَةِ جَازَتِ الْمُنَازَعَةُ والْمُخَالَفَةُ ؟ .

الجواب :

السُّلُوكُ[1] : دُخُولٌ بِمُرُورٍ عَلَى الشَّيءِ ؛ ولِهَذَا أخبَرَ فِي صِفَةِ الْمَاءِ الْجَارِي ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٢١] . ويقال : دَخَلَ فِي الإسْلامِ ، ولا يُقَالُ : سَلَكَ فِي الإِسْلامِ .

اليَنَابِيعُ : خُرُوجُ الْمَاءِ مِنَ العُيُونِ ، وَوَاحِدُ اليَنَابِيعِ : يَنبُوعٌ[2] .

الزَّرْعُ : نَبْتٌ مِنْ غَيرِ سَاقٍ .

الاخْتِلافُ : امْتِنَاعُ سَدِّ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ مَسَدَّ الآخَرِ .

الْهَيْجُ : شِدَّةُ الاضْطِرَابِ بالانقِلابِ مِنْ حَالِ الاستِقَامَةِ والصَّلاحِ .

نَبَعَ الْمَاءُ : إذَا انفَجَرَتِ العَينُ بِهِ .

و﴿ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ صُنُوفُهُ ، مِنْ نَحوِ : البُرِّ ، والشَّعِيرِ ، والسِّمْسِمِ ، والأُرْزِ ، والذُّرَةِ ، والدُّخْنِ[3] .

والْحُطَامُ : فُتَاتُ التِّبْنِ والْحَشِيشِ[4] .

و ﴿ مُّتَشَـٰبِهًا ﴾ [٢٣] فِي الْحِكَمِ الَّتِي فِيهِ مِنَ الْحُجَجِ والْمَوَاعِظِ والأحْكَامِ الَّتِي يُعملُ عَلَيهَا فِي الدِّين .

---

(١) أصل الكلمة يدل على نُفُوذِ شَيءٍ فِي شَيءٍ ، يقال : سَلَكتُ الشَّيءَ فِي الشَّيءِ أَنفَذْتُهُ . انظر : مقاييس اللغة (٣/٩٧) .

(٢) انظر : اللسان (٨/٣٤٥) مادة (نبع) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٢٧) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٣٠) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٩٤)، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٥) ، وروح المعاني (٢٣/٢٥٦) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٦٤) ، وتفسير ابن أبي زمنين (٤/١٠٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ مَّثَانِيَ ﴾ تُثَنَّى فِيهِ الحِكَمُ بتَصرْيفِهَا فِي ضرُوبِ البَيَانِ ، وكَذَا فِي التِّلاوَةِ ، فلا يُمَلُّ بِحُسْنِ مَسمُوعِهِ فِي القِرَاءَةِ(١) .

و﴿ يَهِيجُ ﴾ [٢١] { ... }(٢) ويَجِفُّ .

ومَعْنَى ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ ﴾ [٢٦] أي : جَعَلَهم يُدرِكُونَ أَلَمًا إدرَاكَ الذَّائِقِ لَهُ.

الْخِزْيُ : الذُّلُّ الَّذِي يُستَحيَا مِنْ مِثْلِهِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الفَضِيحَةِ بانتِهَاكِ الحُرمَةِ ورُكُوبِ الفَاحِشَةِ(٣) .

المَثَلُ : عِلْمٌ يُشَبَّهُ فِيهِ حَالُ الثَّانِي بالأَوَّلِ(٤) .

التَّذَكُّرُ : طَلَبُ الذِّكرِ بالفِكْرِ .

التَّشَاكُسُ : التَّمَانُعُ بالتَّنَازُعِ ، تَشَاكَسُوا فِي الأَمْرِ تَشَاكُسًا(٥) .

وفِي الكَلامِ (عِوَجٌ) ؛ إذَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجْهِ الصَّوَابِ(٦) .

لَمَّا جَازَتِ الشِّرْكَةُ فِي العِبَادَةِ جَازَتِ المُنَازَعَةُ ؛ لأَنَّ مَنْ جَازَ عَلَيهِ النَّقْصُ بِالاسْتِغْنَاءِ بِغَيرِهِ فِي القَادِرِ جَازَتْ عَلَيهِ المُنَازَعَةُ لِلْحَاجَةِ .

ومَنْ قَرَأَ ﴿ سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [٢٩] فَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَولِهِم : سَلِمَ فُلانٌ للهِ سَلَمًا ، بِمَعْنَى : خَلَصَ لَهُ خُلُوصًا ، كَمَا تَقُولُ العَرَبُ : رَبِحَ فُلانٌ رِبْحًا وَرَبَحًا ، وسَلِمَ سِلْمًا وسَلَمًا وسَلامَةً(١) .

---

(١) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٣٨) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٢٧) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٦٨) ، وتفسير الثعالبي (٨/٢٣٠) ، وفتح القدير (٤/٦٠٣).

(٢) ما بين المعقوفين كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها .

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة (٤/٤٥٧) مادة (خزو) ، واللسان (١٤/٢٢٦) مادة (خزا) .

(٤) انظر : الأمثال في القرآن لابن القيم (ص : ٩) .

(٥) انظر : اللسان (٦/١١٢ ، ١١٣) مادة (شكس) .

(٦) قال ثعلب : (العَوَجُ) فِيمَا يُرَى ويُحَاطُ بِهِ ، و(العِوَجُ) فِي الدِّينِ والأَرْضِ مِمَّا لا يُحَاطُ بِهِ . انظر : المزهر في علوم اللغة والأدب (٢/٢٥٣) . وقال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » (ص : ٣١٤) : " (العِوَجُ) فِي الدِّينِ والأَرْضِ ، قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ { الأعراف : ٤٥ } ، (والعَوَجُ) فِي غَيرِهِمَا مَا خَالَفَ الاسْتِوَاءَ وكَانَ قَائِمًا مِثْلَ الْخَشَبَةِ والْحَائِطِ ونَحْوِهِمَا " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٩) ، وتفسير الطبري (٩/٧٠٦٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٥٢ - ٣٥٣) ، والحجة في القراءات (ص : ٣٩٠) ، وحجة القراءات (ص : ٦٢١ - ٦٢٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُضْرَب الْمَثَلُ لِلْمُوَحِّدِ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ، والْمُشْرِكِ بِعِبَادَتِهِ غَيرَهُ . عن ابن عَبَّاسٍ[(١)] ، ومُجَاهِدٍ[(٢)] .

﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾ [٢٩] فِي حُسْنِ حَالِ العَبْدِ ، وذَلِكَ أَنَّ الْخَالِقَ الْمَالِكَ وَاحِدٌ ، يَسْتَحِقُّ مِنْ مَعُونَتِهِ وحِيَاطَتِهِ مَا لا يَسْتَحِقُّهُ صَاحِبُ الشُّرَكَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي أَمْرِهِ .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأَبُو عَمْرٍو ﴿ سَالِمًا لِرَجُلٍ ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ سَلَمًا ﴾[(٣)] .

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴾ [٢٣] إِلَى قَولِهِ : ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [٤٠] ، فقال :

ما الاخْتِصَامُ ؟ ولِمَ جَازَ أَنْ يَخْتَصِمُوا مَعَ ظُهُورِ الدَّلائِلِ بِبَاطِلِ مَا كَانُوا عَلَيهِ فِي الآخِرَةِ ؟ وما الْمَثْوَى ؟ ولِمَ جَازَ الْجَمْعُ فِي ﴿ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [٣٣] و (الَّذِي) وَاحِدٌ ؟ وما الكِفَايَةُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ [٣٦] ؟ وما التَّخْوِيفُ ؟ وما وَجْهُ الإِلْزَامِ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ فِي إِخْلاصِ العِبَادَةِ لَهُ ؟ وما التَّوَكُّلُ ؟ .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٩) بإسناد ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٦) . وانظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٤) ، والأمثال في القرآن لابن القيم (ص : ٥٤) .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٧٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٩) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٤) وزاد نسبته لعبد بن حميد . وانظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٤) ، والأمثال في القرآن لابن القيم (ص : ٥٤) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ سَالِمًا ﴾ على اسم الفاعل من سَلِمَ ، أي : خَالِصًا مِنَ الشركة ، وهذه بالألف قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والجحدري ، والزهري ، والحسن بخلاف عنه. وقرأ الباقون ﴿ سَلَمًا ﴾ بفتح السين واللام ، وهي قراءة الأعرج ، وأبي جعفر ، وشيبة ، وأبي رجاء ، وطلحة ، والحسن بخلاف . وقرأ سعيد بن جبير ﴿ سِلْمًا ﴾ بكسر السين وسكون اللام ، وهما مصدران وُصِفَ بهما الرَّجُلُ مُبَالَغَةً . انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٣٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجـواب :

مَعْنَى الاخْتِصَام : رَدُّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الاثْنَينِ مَا أَتَى بِهِ الآخَرُ عَلَى جِهَةِ الإنْكَارِ لَهُ ، فَقَدْ يَكُونُ أَحَدُهُما مُحِقًّا والآخَرُ مُبطِلاً ، كَاخْتِصَامِ الْمُوَحِّدِ والمُلْحِدِ ، وقد يَكُونَانِ جَمِيعًا مُبْطِلَيْنِ ، كَاخْتِصَامِ اليَهُودِ والنَّصَارَى ، وجَازَ أن يَخْتَصِمُوا بِذَمِّ رُؤسَاءِ الضَّلالَةِ ودَفْعِ أولَئِكَ عَن أنْفُسِهِم بِأن قَالُوا : ﴿ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ {سبأ : ٣١} ، وقولٌ آخَر: [وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي] {إبراهيم: ٢٢} ، ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴾ [القلم : ٣٠] .

المَثْوَى : المُقَامُ ، ثَوَى يَثْوِي ثُوِيًّا ، وثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً[(١)] . قَالَ الشَّاعِرُ[(٢)] :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ ....[(٣)]

أَرَادَ بِهِ المُقَامَ .

جَازَ الجَمْعُ فِي ﴿ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [٣٣] و(الَّذِي) وَاحِدٌ فِي مَخْرَجِ لَفْظِهِ ، وجَمْعٌ فِي مَعْنَاهُ عَلَى طَرِيقِ الجِنْسِ[(٤)] ، كَقَولِهِ : [إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي

---

(١) انظر : الصحاح (١٥/١٦٦) مادة (ثوى) .

(٢) هو الشَّمَّاخُ بن ضِرَار بن حَرْمَلَة بن سِنَان المَازِنِيّ الذّبيانِيّ الغَطَفَانِي ، يُكْنَى أبا سَعِيدٍ ، وأبا كَثِيرٍ ، شاعرٌ مُخَضْرَمٌ ، أدْرَكَ الجَاهِلِيَّة والإسْلامَ ، وهو من طَبَقَةِ لبيدٍ والنَّابِغَةِ ، كان أرْجَزَ الناس على البَدِيهَةِ ، شهد القادسية ، وتوفي في غزوة موقان ، سنة ٢٤هـ .
انظر : الأغاني (٩/١٨٤) ، والإصابة (٣/٣٥٣) ، والأعلام (٣/١٧٥) .

(٣) ما أورده المصنف هو صدر بيت من مطلع قصيدة للشَّمَّاخ بن ضِرَارٍ ، والبيت بتمامه :
طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ بِيَمْؤُودِ أوْدَى وكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي
انظر : الكامل في اللغة والأدب (٢/٩٥) ، ومعجم البلدان (٥/٤٤٩) .
ويَمْؤُودُ : بفتح التحتانية وسكون الميم ، والواو الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة : واد بغَطَفَان .
انظر : معجم ما استعجم (٤/١٤٠٠) .

(٤) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٩٠) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص:٣٣٠) ، وهو موافق لقراءة ابن مسعود التفسيرية : (والَّذِينَ جَاءُوا بالصّدْق وصَدَّقُوا بِهِ) ، وهي قراءة شاذة . انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٧٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٧٤) ، والكشف والبيان (٨/٢٣٦) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٣١) ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خُسْرٍ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ] { العصر : ٢ - ٣ } ، وقَالَ الشَّاعِرُ[١] :

{ الطويل }

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ   هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يَا أُمَّ خَالِدِ[٢]

وقيل : الاخْتِصَامُ بَينَ الْمُؤْمِنِينَ وبَينَ الكَافِرِينَ . عن ابْنِ زَيْدٍ[٣] . وقيل : بَينَ الْمُهْتَدِي والضَّالِّ ، والصَّادِقِ والكَاذِبِ . عن ابن عَبَّاسٍ[٤] . وقيل : بَينَ أَهْلِ القِبْلَةِ . عن أَبِي العَالِيَةِ[٥] .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [٣٢] فَادَّعَى أَنَّ لَهُ وَلَدًا أو صَاحِبَةً ، وأَنَّهُ حَرَّمَ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ ، أو أَحَلَّ مَا لَمْ يُحِلَّهُ .

ومعالم التنزيل (٤/٧٩) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٤٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٠) ، والدر المصون (٩/٤٢٧) .

(١) هو الأَشْهَبُ بن ثور بن أبِي حَارِثَة بن عبد المَدَانِ النَّهْشَلِيّ ، الدَّارِمِيّ ، التَّمِيمِيّ ، من شُعَراءِ نَجْدٍ ، أَسْلَمَ ولَمْ يَجْتَمِعْ بالنبيِّ ﷺ ، وعَاشَ إِلَى عَهْدِ بني أُمَيَّة ، يُنسَب إِلَى أُمِّهِ رُمَيْلَة ، وكَانتْ أَمَةً فاشْتَرَاهَا أَبُوهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، توفي سنة ٨٦هـ .
انظر : الأغاني (٩/٣٠٨) ، والإصابة (١/٢٠٢) ، والأعلام (١/٣٣٣) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٩٠) ، وتأويل مشكل القرآن (ص : ٢١٣) . والبيت من شواهد البيان والتبيين (١/٥٤٨) ، وسر صناعة الإعراب (٢/٥٣٧) ، واللسان (٢/٣٤٩) مادة (فلج) ، ومعجم ما استعجم (٣/١٠٢٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١٢٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٨) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٧٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٧) وعزاه لابن جرير .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧١) بإسناد ضعيف لجهالة شيخ الطبري . والأثر : ذكره السمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٧٧) ، والزمخشري في تفسير « الكشاف » (ص : ٩٤٠) ، وابن عطية في «المحرر» (٤/٥٣٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٦٠١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وأبو العالية : هو رفيع بن مهران الرياحي ، مقرئ حافظ مفسر ، من أعلم الناس بالقرآن ، أدرك زمن النبي ﷺ ، وأسلم في خلافة الصديق ﷺ ، توفي سنة ٩٣هـ .
انظر : طبقات ابن سعد (٧/١١٢) ، والسير (٤/٢٠٧) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٢٢).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال قَتَادَةُ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُ ﴾ أي : بالقُرْآنِ[١] .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥١) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٢٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ الْمُؤْمِنُونَ . عن قَتَادَةَ[(١)] ، وابن زَيْدٍ[(٢)] . وقيل : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، جَاءُوا بالصِّدْق: القُرْآنِ ، وصَدَّقُوا بِهِ ، وهُوَ حُجَّتُهم فِي الدُّنيا والآخِرَةِ . عن مُجَاهِدٍ[(٣)] .

الكِفَايَةُ : سَدُّ الْخُلَّةِ عَلَى مِقْدَارِ الْحَاجَةِ ، كَفَى يَكْفِي كِفَايَةً ، وَهُوَ كَافٍ[(٤)] ، ولا يَقْدِرُ قَادِرٌ عَلَى الكِفَايَةِ التَّامَّةِ فِي كُلِّ مَا بِالعَبْدِ إِلَيهِ حَاجَةٌ إلاَّ اللهُ - تعالى - ؛ لأَنَّهُ القَادِرُ الَّذِي لا يُعْجِزُهُ شَيءٌ .

ومَعْنَى ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [٣٦] أي : مَنْ يَجْعَلْهُ اللهُ ضَالاً فَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى هِدَايَتِهِ ، وفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ؛ لأَنَّهُم يَقُولُونَ : مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ فَإِنَّ غَيرَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَهْدِيَهُ ، ومَنْ هَدَاهُ فَإِنَّهُ يَقْدِرُ غَيرُهُ عَلَى أَنْ يُضِلَّهُ[(٥)] ، وهَذَا خِلافُ قَولِ اللهِ[(١)] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٢) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره السمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٧٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٣٦) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٣١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٧٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٩) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٠٨) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٢) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٣١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٩) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٦٠٨) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٣) ، والطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٣) وهو صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٧٣) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٣٦) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٤٦٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٤) ، وأورده السيوطي في «الدر » (٧/٢٢٨) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وبه قال الحسنُ البصري . انظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٧٩) .

(٤) انظر : كتاب العين (٥/٤١٣) مادة (كفى) .

(٥) وهي المسألة المعروفة عندهم بمسألة الهدى والضلال ، وهي أن الهدى من الله معناه : بيان طريق الصواب والدلالة عليه . والإضلال : تسمية العبد ضالا ، وحُكْمُ الله على العبد بالضلال عند خَلْقِ العَبْدِ الضَّلالَ في نفسه ، وهذا مبنِيٌّ على أصلهم الفاسد وهو أن أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ لهم . انظر : متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص : ٥٩ - ٧٢) ، والملل والنحل (١/٤٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التَّخْوِيفُ : الإِخْبَارُ بِمَوْضِعِ الْخَوْفِ لِيُتَّقَى .

وَجْهُ الإِلْزَامِ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ فِي إِخْلاصِ العِبَادَةِ لَهُ أَنَّ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ هُوَ القَادِرُ عَلَى النَّفْعِ والضُّرِّ بِمَا لا يُمْكِنُ أَحَدٌ لَهُ مَنْعٌ ، ويُمْكِنُهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ(٢) .

التَّوَكُّلُ : رَدُّ التَّدبيرِ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الكِفَايَةِ فِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ .

وقيل : ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [٣٦] أي : مُحَمَّدًا ﷺ(٣) . وقيل : ﴿ عبده ﴾ أنبياءَهُ .

﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ أي : بِالأَوْثَانِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا . عن قَتَادَةَ(٤) ، والسُّدِّي(٥) .

وقيل : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [٣٩] أي : عَلَى تَمَكُّنِكُم(٦) . وقيل : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ أي : عَلَى دِيَانَتِكُم ، عَلَى سَبِيلِ التَّهَدُّدِ(٧) . وقيل : ﴿ عَلَىٰ

---

(١) قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في « شرح العقيدة الطحاوية » (ص : ١٤٨) - في معرض الرد على المعتزلة في هذه المسألة بعد استدلاله بقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص : ٥٦] - : " وَلَوْ كَانَ الهُدَى بَيَانَ الطَّريق لَمَا صَحَّ هَذَا النَّفْيُ عن نَبِيِّه ؛ لأنه ﷺ بَيَّنَ الطريقَ لِمَنْ أَحَبَّ وأَبْغَضَ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا] { السجدة : ١٣ } ، [يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ] { النجم : ٣١ } وَلَوْ كَانَ الْهُدَى مِنَ اللهِ البَيَانُ - وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ نَفْسٍ - لَمَا صَحَّ التَّقْيِيدُ بِالمَشِيئَةِ " . اهـ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٤٦) ، وتفسير السعدي (ص : ٧٢٥) .

(٣) وهو مروي عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٥) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٩) وعزاه لابن أبي حاتم ، ولم أجده عنده في هذا الموضع .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٩) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٦) عنه وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت » (٥/١٢٧) عنه وعن الكلبي .

(٦) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٢٨) عن ابن عيسى . وانظر : معاني القرآن للنحاس (٢/٤٩٣) ، وتفسير السمعاني (٢/١٤٦) ، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٩) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/١٠٣) .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١٠١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَكَانَتِكُمْ ﴾ أي : عَلَى جِهَتِكُم الَّتِي اخْتَرْتُمُوهَا وتَمَكَّنتُم بالعِلْمِ بِهَا(١) .] وقيل : عَلَى نَاحِيَتِكُم(٢) . وقيل : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ مِنَ ...](٣) .

وقيل(٤) : إِنَّ خَالِدًا(٥) قَصَدَ كَسْرَ العُزَّى بأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال سَادِنُها(٦) : إيَّاكَ يَا خَالِد! إِنَّ بَأْسَهَا شَدِيدٌ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ بِكَافٍ عِبَادَهُ ﴾ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾(٧) ﴾(٧) .

وقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ﴿ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ ﴾ و ﴿ مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتَهُ ﴾ مُنَوَّنًا ، وقَرَأَ البَاقُونَ بالإِضَافَةِ(١) .

---

(١) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٥٦) .

(٢) وهو مروي عن ابن عباس ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/٢٠٧٨) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٤/١٩٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٣/٣٦٢) وعزاه لابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبه قال مجاهد كما في تفسيره (ص : ٥٧٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٩٠) ، والنحاس في «معاني القرآن» (١٧٨/٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٢٨).

(٣) ما بين المعقوفين مثبت من الهامش .

(٤) في قوله تعالى : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . والقائل قتادة ، فقد أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٣) ، والطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٦) ، وهو مرسل حسن الإسناد . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥١) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/١٧٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٩) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) هو سيف الله ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث هاجر مسلما سنة ثمان ، شهد غزوة مؤتة ، والفتح وحنينا وتأمر في أيام النبي ﷺ واحتبس أدرعه ولأمته في سبيل الله ، وحارب أهل الردة ، توفي بحمص سنة ٢١هـ .
انظر : السير (١/٣٦٦) ، والبداية والنهاية (٧/١١٣) ، والإصابة (٢/٢٥١) .

(٦) السَّادِنُ : الخَادِمُ ، والجمع : السَّدَنَة . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ص : ٤٢٤) ، واللسان (١٣/٢٠٧) مادة (سدن) .

(٧) قرأ حمزةُ ، والكسائيُّ ﴿ عِبَادَه ﴾ يريد الأنبياء والمطيعين من المؤمنين ، وهي قراءة أبي جعفر ، ومجاهد ، وابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، وقرأ الباقون ﴿ عَبْدَه ﴾ وهو اسم جنس ، وهي قراءة الحسن ، وشيبة ، وأهل المدينة . انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٣٢) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٤١٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ ﴾ [٤١] إلَى قَولِهِ : ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [٥٥] ، فقال :

ما الَّذِي يَقْتَضِي ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [٤١] ؟ وما مَعْنَى البَاءِ فِي ﴿ أَنزَلۡنَا ... بِٱلۡحَقِّ ﴾ ؟ وما الوَكِيلُ ؟ وما الفَرْقُ بَينَ قَبْض النَّوم والمَوْتِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٤٦] ؟ وهَلْ يَجُوزُ أن يَكُونَ ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ صِفَةَ ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ ؟ وما الاحْتِسَابُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ {٥٥} ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ يقدر ﴾ بِمَعْنَى (يُضَيِّقُ) ؟ .

الجواب :

الَّذِي يَقْتَضِي ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [٤١] العَمَلَ بِهِ ، والنَّظَرَ فِي مُوجِبِهِ ومُقْتَضَى مَا رَغَّبَ فِيهِ ، وما حَذَّرَ مِنْهُ ، وما صَحَّحَهُ ، وما دَعَا إِلَيهِ ، ومَا أَفْسَدَهُ[٢] .

وَإِنَّمَا مَعْنَى البَاءِ فِي ﴿ أَنزَلۡنَا ... بِٱلۡحَقِّ ﴾ [٤١] أي : أَنْزَلْنَاهُ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ ، وبِأَنَّهُ حَقٌّ ، وفِيهِ الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَدَلَ عَنْهُ .

الوَكِيلُ : القَائِمُ بِالتَّدْبِيرِ[٣] ، ومَعْنَى ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [٤١] قيل : فِيهِ قَولان :

أَحَدُهُمَا : لَمْ تُوَكَّلْ عَلَيهِم فِي حَمْلِهِم عَلَى الإِيْمَان والحَيْلُولَةِ بَينَهُم وبَينَ الكُفْرِ[٤] .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٩٩) .
(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٠٩) .
(٣) انظر : المفردات (ص : ٨٨٢) ، واللسان (١١/٧٣٤) مادة (وكل) ، والتعريفات (ص : ٣٥٠) .
(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٧) ، وتفسير الفخر الرزاي (٢٦/٢٤٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : بِرَقِيبٍ فِي إِيصَالِ الحَقِّ إِلَى قُلُوبِهِم وحِفْظِهِ عَلَيهم حَتَّى لا يَتْرُكُوهُ ، ولا يَنْصَرِفُوا عَنْهُ(١) .

وقيل : ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ نَفَرَتْ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ أوثانَهُم . عن السُّدِّي(٢) .

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٧٨) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٠) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٠) عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٠٢) . وقال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٩٠) : " تقولُ العَرَبُ : اشْمَأَزَّ قَلْبِي عَنْ فُلانٍ ؛ أي : نَفَرَ " . اهـ . وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٥٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفِي اشْمِئْزَازِ قُلُوبِهم عَنْ ذِكْرِ اللهِ دَلالَةٌ عَلَى بُطْلانِ مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ ضَرُورَةٌ .

وقيل : ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ بقَيِّمٍ بِإكْرَاهِهِم عَلَى الإسْلامِ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ﴿ قُضِيَ عَلَيها الْمَوْتُ ﴾(1) [٤٢] .

﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٤٦] خَالِقُ الْخَلْق ، ورَبُّ العَالَمِينَ ، ومَالِكُ يَومِ الدِّين . حَمَلَهُ بَعضُ النَّحْوِيِّينَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ : يا اللهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأرْض(2) .

الاحْتِسَابُ : الاعْتِدَادُ بِالشَّيءِ مِنْ جِهَةِ دُخُولِهِ فِيمَا يَحْسِبُهُ ، فَلَمَّا كَانَ أَهْلُ النَّارِ لَمْ يَكُونُوا يَدْرُونَ مَا يَنْزِلُ بِهم مِنَ العَذَابِ صَحَّ أَنَّهم بَدَا لَهُم مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ، ولا قَدَّرُوا أَنَّهم يَصِيرُونَ إِلَيهِ .

وقيل : ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ [٤٩] عِنْدِي بِأَنْ طَلَبْتُ بِهِ العَافِيَةَ ، وكَشْفَ البَلِيَّةِ . وقال الْحَسَنُ : أُوتِيتُهُ بِحِيلَتِي وعِلْمِي(3) .

ومَعْنَى ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [٥٥] أي : الْتَزِمُوا طَاعَتَهُ ، واجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ ، فَإِنَّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ : ذكر القَبِيحِ لِنَجْتَنِبَهُ ، وذكر الأدْوَنِ لِئَلاَّ نَرْغَبَ فِيهِ ، وَذكر الأحْسَنِ لِنُؤْثِرَهُ(4) ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ : [وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ] { النحل : ٩٧ } .

---

(١) هاهنا قصور فقد قرأ الكسائي كقراءة حمزة بالبناء للمفعول في ﴿ قُضِيَ ﴾ ورفع ﴿ المَوتُ ﴾ ، وقرأ الباقون ﴿ قَضَى ﴾ مبنياً للفاعل ، ونصب ﴿ الْمَوْتَ ﴾ . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٩٩) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٤١٤) .

(٢) مذهب البصريين كالخليل بن أحمد وسيبويه أن (اللَّهُمَّ) معناه (يا الله) ، على أن الميم المشددة عِوَضٌ من (يا) التي للتنبيه في النداء ، والهاء مبنية على الضَّمِّ لأنَّهُ نِدَاءٌ . انظر : تهذيب اللغة (٦/٤٢٥) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٤١) .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ عنه ، وإنما بلفظ : " عِلْمٍ عَلَّمَنِي اللهُ إيَّاه " . ذكره عنه الماوردي في «النكت» (٥/١٣٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٩٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦١٥) .

(٤) معنى الآية من كلام الحسن البصري . انظر : الكشف والبيان (٨/٢٤٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ [٥١] أي : عَذَابُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا ، ثُمَّ حَذَفَ لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُم عَذَابٌ[١] .

الثَّانِي : يَكونُ عَلَى طَرِيقِ الْمُجَازَاةِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[٢] {الشورى: ٤٠} .

الإِعْجَازُ : امْتِنَاعُ الفِعْلِ عَلَى القَادِرِ كَمَا يَمتَنِعُ عَلَى العَاجِزِ .

القنُوطُ[٣] : اليَأسُ مِنَ الرَّحْمَةِ .

جَازَ ﴿ يَقْدِرُ ﴾ [٥٢] بِمَعْنَى (يُضَيِّقُ) ؛ لأنَّ الأَصْلَ فِيهِ القَدْرُ ، مِنْ : قَدَرَ يَقْدُرُ قَدْرًا ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيءِ عَلَى الْمِقْدَارِ ، فَمَنْزِلَةُ ذَلكَ مَنْزِلَةُ سِعَةِ الطَّرِيقِ وضِيقِهِ إِذَا كَانَ عَلَى مِقْدَارِ الْمَارِّ فِيهِ مِنْ غَيرِ زِيَادَةٍ ولا نُقْصَانٍ .

الإِنَابَةُ : الرُّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ . عن ابن زَيْدٍ[٤] .

و ﴿ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ ﴾ [٥٥] ما أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي الكِتَابِ . عن السُّدِّي[٥] . قال الْحَسَنُ : " وأَحْسَنُهُ أَنْ يَأْخُذُوا مَا أَمَرَهُم اللهُ بِهِ ، وأَنْ يَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُم اللهُ عَنْهُ[٦] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل (٣/١٣٧) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٨٢) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٣) ، وزاد المسير (٦/٥٨) .

(٢) انظر : فتح القدير (٤/٦١٦) .

(٣) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٥/٣٢) : " أَصْلُ الكَلِمَةِ يَدُلُّ عَلَى اليَأْسِ مِنَ الشَّيءِ ، يُقَال : قنَطَ يَقْنُطُ ، وقنِطَ يَقنَطُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦] " . اهـ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٧ ـ ٧٠٨٨) عنه بإسناد صحيح .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٨) عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٤٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/ ١٣٢) ، وابن عطية في «المحرر» (٤/٥٣٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٩٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦١٨) .

(٦) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٤٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٣٢) ، والقرطبي في «الجامع» (١٨/٢٩٧) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٦١٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسألة :

إن سَأَلَ عَن قَولِهِ سُبحَانَه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، فقال :

هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بينَ النَّفْسِ والرُّوحِ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٦] ؟ ومَا التَّفْرِيطُ ؟ وما الحَسْرَةُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ ذَلِكَ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ وَهَلْ ﴿ جَنْب ﴾ صِفَةٌ أَمْ فِعْلٌ ؟ ومَا مَعْنَى ﴿ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ ؟ ومَا عَامِلُ الإعْرَابِ فِي ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٤] ؟ ومَا مَوْضِعُ ﴿ أَعْبُدُ ﴾ مِنَ الإعْرَابِ ؟ ومَا مَفَازَةُ الْمُتَّقِينَ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٦١] ؟ وما المَقَالِيدُ ؟ وما القَدْرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [٦٧] ؟ ومَا اليَمِينُ - هاهنا - ؟ ومَا وَجْهُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ ؟ وما الحِكْمَةُ ؟ وما الصَّعْقُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٦٨] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٦٩] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ [٦٧] ؟ وما الزُّمَرُ ؟ ولِمَ جَاءَ فِي الْجَنَّةِ ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [٧٣] بالوَاوِ ، وفِي النَّارِ بِغَيرِ وَاوٍ ؟ وأَيْنَ جَوَابُ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ﴾ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [٧١] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ [٧٤] ؟ وما مَعْنَى ﴿ نَتَبَوَّأُ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ طِبْتُمْ ﴾ [٧٣] ؟ .

الجـواب :

النَّفْسُ : قيل : هُوَ مِنَ (النَّفَاسَةِ) ، والرُّوحُ مِنَ (الرِّيحِ)[1] .

(١) اخْتُلِفَ فِي (النَّفْسِ) و(الرُّوحِ) هَل هُمَا مُتَغَايِرَانِ أَوْ مُسَمَّاهُمَا وَاحِدٌ ؟ والتَّحْقِيقُ أَنَّ النَّفْسَ تُطْلَقُ عَلَى أُمُورٍ ، وكَذَلِكَ الرُّوحُ ، فَيَتَّحِدُ مَدْلُولُهُمَا تَارَةً ، ويَخْتَلِفُ تَارَةً ، فَالنَّفْسُ تُطْلَقُ عَلَى الرُّوحِ ولَكِن غَالِبُ مَا يُسَمَّى (نَفْسًا) إِذَا كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِالبَدَنِ ، وأَمَّا إِذَا أُخِذَتْ مُجَرَّدَةً فَتَسْمِيَةُ الرُّوحِ أَغْلَبُ عَلَيهَا . وأَمَّا الرُّوحُ فَلا يُطْلَقُ عَلَى البَدَنِ لا بِانْفِرَادِهِ ولا مَعَ النَّفْسِ ، ويُطْلَقُ الرُّوحُ عَلَى الهَوَاءِ المُتَرَدِّدِ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ أَيْضًا ، وعلى معاني أُخَر ، والله تعالى أعلم . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ٣٩٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَجَازَ ﴿ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٦] لأَنَّهُ مَعْنَى : مَا فَرَّطْتُ فِي طَاعَةِ اللهِ ، أَوْ فِي أَمْرِ اللهِ ؛ إلاَّ أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَنْبَ كَمَا يُقَالُ : هَذَا صَغِيرٌ فِي جَنْبِ اللهِ الْمَاضِي ، أي : فِي أَمْرِ اللهِ(١) .

التَّفْرِيطُ : إِهْمَالُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَقَدَّمَ فِيهِ حَتَّى يَفُوتَ وَقْتُهُ .

التَّحَسُّرُ(٢) : الاغْتِمَامُ بِمَا فَاتَ مِنْهُ لانْحِسَارِهِ عَنْ صَاحِبِهِ بِمَا يَمتَنِعُ عَلَيهِ اسْتِدْرَاكُهُ وتَلافِي الأمَرْ فِيهِ(٣) . التَّحَسُّرُ ، والتَّأَسُّفُ ، والنَّدَمُ : نَظَائِرٌ .

وقيل : مَعْنَاهُ : لِئَلاَّ تَقُولَ نَفْسٌ(٤) ، مِثْلَ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] أي : لِئَلاَّ تَمِيدَ بِكُمْ(٥) .

﴿ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [٥٦] أي : الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وبالكِتَابِ . عن قَتَادَةَ(٦) ، والسُّدِّي(٧) .

وفِي نَصْبِ ﴿ فَأَكُونَ ﴾ [٥٨] وَجْهَانِ(٨) :

أَحَدُهُما : أَنَّه جَوابُ (لو) .

والآخَرُ : العَطْفُ عَلَى المَصْدَرِ ، وَهُوَ الكَرَّةُ ، أي : لَوْ أَنَّ لِي أَنْ أَكُرَّ .

وقيل : كُنتُ مِمَّنْ يَسْخَرُ مِمَّنْ يَدْعُونِي إِلَى الإِيْمَانِ .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٥٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٨٦) ، والكشف والبيان (٨/٢٤٦) .

(٢) قال الإمام النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٨٩) : " حَقِيقَةُ (الْحَسْرَة) فِي اللُّغَةِ أَنْ يَلْحَقَ الإِنْسَانَ مِنَ النَّدَمِ مَا يَصِيرُ بِهِ حَسِيرًا " . اهـ .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٤٦) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/١٧) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤٢١) ، وتفسير الطبري (٩/٧٠٨٨) ، والكشف والبيان (٨/٢٤٦) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٩) عنه بلفظ : " فَلَمْ يَكْفِهِ أن ضَيَّعَ طَاعَةَ اللهِ حَتَّى جَعَلَ يَسْخَرُ بأَهْلِ طَاعَةِ اللهِ " ، قال : " هَذَا قَولُ صِنْفٍ مِنهُم " . وإسناده حسن . وقد ذكره عنه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٤٧) .

(٧) أخرجه أيضا الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٩) عنه بإسناد ضعيف .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤٢٢) ، والكشف والبيان (٨/٢٤٨) ، والدر المصون (٩/٤٣٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَامِلُ الإعْرَابِ فِي ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ ﴾ [٦٤] عَلَى وَجْهَيْنِ[١] :

أَحَدِهِمَا : أَنْ يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ اعْتِرَاضًا ، ويَكُونَ التَّقْدِيرُ : أَفَغَيرَ اللهِ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ فِيمَا تَأْمُرُونَنِي[٢] .

والوَجْهِ الآخَرِ : أَنْ لا يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ اعْتِرَاضًا ؛ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : أَتَأْمُرُونِي أَعْبُدُ غيرَ اللهِ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ .

مَفَازَةُ الْمُتَّقِينَ : مَنْجَاتُهُم مِنَ النَّارِ ، ومَنْجَاتُهُم مِنَ النَّارِ بِطَاعَتِهِم للهِ عَلَى سَلامَتِهَا والْمُوَافَاةِ بِهَا .

جَازَ ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٦١] مَعَ أَنَّ نَفْيَ الأوَّل يَدْخُلُ فِيهِ نَفْيُ الثَّانِي ؛ لأَنَّهُ نَفَى الثَّانِيَ عَلَى الْجُمْلَةِ والتَّفْصِيلِ ، بِمَا يُزِيلُ الغَلَطَ فِي التَّأْوِيلِ .

الْمَقَالِيدُ : الْمَفَاتِيحُ ، وَاحِدُهُ : مِقْلِيدٌ ، كَمَا يُقَالُ : مِندِيلٌ ومَنَادِيلٌ . ويُقَالُ : إِقْلِيدٌ فِي وَاحِدِهِ أَيْضًا ، وجَمْعُهُ [١٠٢/أ] : أَقَالِيدٌ[٣] .

وَوَجْهُ الاتِّصَالِ كَأَنَّهُ قَالَ : والَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وغَيرِهِ .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ﴿ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ﴾ مُشَدَدَةَ النُّونِ ، سَاكِنَةَ اليَاءِ[٤] . وقَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وعَاصِمٌ[٥] ﴿ بِمَفَازَاتِهِمْ ﴾ جِمَاعًا ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ وَاحِدَةً[٦] .

وقيل : مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ، نَفْتَحُ الرِّزْقَ عَلَى مَن نَشَاءُ ، ونُغْلِقُهُ عَلَى مَن نَشَاءُ[١] .

---

(١) انظر : كتاب سيبويه (٣/١٠٠) ، والمقتضب للمُبَرِّد (٢/٨٥ - ٨٦) .
(٢) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٦١) .
(٣) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٩٣) ، واللسان (٣/٣٦٦) مادة (قلد) .
(٤) ما ذكره المصنف من قراءة ابن كثير على هذا الوجه ليس صوابا ، وإنما قرأ ابن كثير ﴿ تَأْمُرُونِّيَ ﴾ بنون مشددة مكسورة وياء مفتوحة ، وقرأ ابنُ عامر ﴿ تَأْمُرُونِنِي ﴾ بياء ساكنة ونون مكسورة خفيفة ، وفَتَحَ نافعٌ الياءَ على الحذف فقرأ ﴿ تَأْمُرُونِيَ ﴾ ، وقرأ الباقون ﴿ تَأْمُرُونِّي ﴾ بشد النون وبسكون الياء . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٣) .
(٥) في رواية أبي بكر ، وأما حفص فقرأ بالإفراد .
(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [٦٧] قيل : مَا عَظَّمُوا اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ أَنْ دَعَوْكَ إِلَى عِبَادَةِ غَيرِهِ مَعَه[٢] . وقيل : مَا عُظِّمَ حَقَّ عَظَمَتِهِ أَنْ عَبَدُوا الأَوْثَانَ مِن دُونِهِ[٣] .

القَدْرُ : اخْتِصَاصُ الشَّيءِ بِعِظَمٍ أَوْ صِغَرٍ أَوْ مُسَاوَاة ذَات أَوْ صِفَة .

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ أَنَّهَا فِي مَقْدُورِهِ ، كَالَّذِي يَقْبِضُ عَلَيه القَابِضُ فِي قَبْضَتِهِ[٤] .

﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ ذُكِرَتِ اليَمِينُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الاقْتِدَارِ[٥] . وقيل : (اليَمِينُ) القُوَّةُ[٦] ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[٧] : [الوافر]

.... تَلَقَّاهَا عُرَابَةُ بِاليَمِينِ

وقيل : (اليَمِينُ) القَسَمُ ؛ لأَنَّهُ حَلَفَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيُفْنِيَهَا[١] .

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٩٣) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٣٤) عن السدي .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٢١ - ٢٢) . وفي الهامش : (قَالَ الحَسَنُ : مَا عَظَّمُوا اللهَ حَقًّا) . وقول الحسن هذا ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٣٤) .

(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٦) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٤) . وهو تأويل ، والصواب إثبات صفة القبضة لله ﷻ من غير تَشْبيهٍ ولا تَمْثِيلٍ ، ولا تَأْوِيلٍ ولا تَعْطِيلٍ ، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة . انظر : الإبانة لابن بطة (٣/٢٨٦) .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/٣٥١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٠٩) ، وفتح القدير (٤/٦٢٣) . وهو تأويل لصفة (اليمين) ، والواجب إثبات (اليمين) لله - تعالى - على مذهب السلف من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، مع اعتقاد أن صفة الخالق أعظم من أن تماثل صفة المخلوق ، قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١١٣) : " وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ ، والطَّرِيقُ فِيهَا وفِي أَمْثَالِهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ : وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيرِ تَكْيِيفٍ ولا تَحْرِيفٍ " . اهـ . والله تعالى أعلم .

(٦) قال به الفراء ، كما في « الجامع لأحكام القرآن » (١٨/٣٠٩) ، والمبرد كما في « معاني القرآن » للنحاس (٦/١٩١) .

(٧) هو الشَّمَّاخُ بنُ ضِرَارٍ المُرِّيّ ، وصدرُ البيت : " إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ " . انظر : الكامل في اللغة والأدب (١/٧١) ، وتهذيب اللغة (٨/١٨٧) و (١٥/٣٧٥) ، ومقاييس اللغة (٦/١٥٨) ، وخزانة الأدب (٤/٣٢١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَجْهُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ : أَنَّهُ عَلامَةٌ جَعَلَهَا اللهُ لِيَتَصَوَّرَ بِهَا العاقِلُ آخِرَ الأَمْرِ ، ثُمَّ تَجْدِيدَ الْخَلْقِ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ بِمَا يَعْرِفُونَ مِنْ بُوقِ الرَّحِيلِ ، ثُمَّ الرَّحِيلُ ، ثُمَّ النُّزُولُ ، ولا يُصَوَّرُ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ .

الصَّعْقُ : الْمَوتُ[٢] ، لصحة شدة الصواعق الَّتِي تَأْتِي عِندَ شِدَّةِ الرَّعْدِ ، صَعِقَ الإِنْسَانُ؛ إِذَا مَاتَ بِحَالٍ هَائِلَةٍ شَبِيهَةٍ بِالصَّيْحَةِ الشَّدِيدَةِ .

اسْتَثْنَى ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٦٨] لأَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي يَنْفُخُ فِي الصُّورِ يَبْقَى إِلَى أَنْ يُمِيتَهُ بَعْدَهُ[٣] ، ويَجوزُ أَنْ يَبْقَى غَيرُهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ .

وقيل : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الْمُسْتَثْنَى : مِيكَائِيلُ ، وإِسْرَافِيلُ ، ومَلَكُ الْمَوْتِ . عن السُّدِّي[٤] .

وقيل : الشُّهَدَاءُ . عن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ[٥] .

وقيل : مَا بَينَ النَّفْخَتَينِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . عن قَتَادَةَ يَرْفَعُهُ[٦] .

---

(١) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٨٥) ، والكشف والبيان (٨/٣٥١) ، والوجيز للواحدي (٢/٩٣٨)، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٠٩) ، وتفسير النسفي (٤/٦٣) .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٧١) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١١٦) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٠) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٣٥)، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤١) . وحكاه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٨٨) عن مقاتل .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٠) . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٥٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٣٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٨٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٥٠) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٢) بسنده عن قتادة ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ قال نبي الله : « بَينَ النَّفْخَتَينِ أَرْبَعُونَ » قال : قال أصحابُه : فما سَأَلْنَاه عن ذَلِكَ ، ولا زَادَنَا على ذَلِكَ ، غيرَ أَنَّهُم كَانُوا يَرَون من رَأْيِهِم أَنَّها أربعونَ سنة ، وذُكِرَ لَنَا أَنَّه يُبْعَثُ في تلك الأربعين مَطَرٌ يُقالُ له مَطَرُ الْحَيَاةِ، حَتَّى تَطِيبَ الأَرْضُ وتَهْتَزُّ ، وتَنْبُتُ أَجْسَادُ النَّاسِ نَبَاتَ البَقْلِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الثَّانِيَةَ ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ ﷺ سَأَلَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ : كَيفَ يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ؟ ، قال: « يُبْعَثُونَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ ، بني ثَلاثِين سَنَةً » . وهو مرسل صحيح الإسناد ، وصَحَّحَه الحافظُ في « الفتح » (١١/٣٧٠) . وقد أخرج البخاري في كتاب التفسير ، باب ـ قَوْلِهِ [

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ ٱلشُّهَدَآء ﴾ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى الأُمَمِ للأَنْبِيَاءِ بأَنَّهم قد بَلَّغُوا ، وأَنَّ الأُمَمَ قَدْ كَذَّبُوا . عن ابن عَبَّاسٍ[١] .

وقيل : يُفنِي اللهُ - بَعدَ الصَّعْقِ ومَوتِ جَمِيعِ الْخَلْقِ - الأَجْسَامَ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا .

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٦٩] قيل : مَعْنَاهُ : بِعَدْلِ رَبِّهَا[٢] ، وحُكْمُهُ بالعَدْلِ[٣] فِيهَا .

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ [٦٧] قال الفَرَّاءُ : " يَجوزُ بالنَّصْبِ "[٤] .
وقَالَ غَيْرُهُ : لا يَجُوزُ[١] .

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ] (٤/١٨١٣ ، ح ٤٥٣٦) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبَعُونَ » . قالوا : يا أبا هريرة! أربعون يومًا؟ ، قال : أَبَيْتُ ، قالوا : أربعون شهرًا؟ ، قال : أَبَيتُ ، قالوا : أرْبَعُونَ سَنَةً؟ ، قال : أَبَيتُ ، «وَيَبْلَى كُلُّ شَيءٍ مِنَ الإنْسَانِ إلاَّ عَجْبُ ذَنَبِهِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلْقُ » .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٣٧) ، والبغوي في تفسيره (٤/٨٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٦٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٦٢) وعزاه لابن جرير ، وابن مردويه .

(٢) وهو قول الحسن ، ذكره عنه الماوردي في « النكت » (٥/١٣٦) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٤٨١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٨٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣١٣) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٢٥) ، ونسبه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٥٧) إلى السدي . وهو تأويلٌ ، قال الإمام الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٢٥) : " ولا مَانِعَ مِن الحَمْلِ عَلَى المَعْنَى الحَقِيقِيِّ ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُو نُورُ السَّمَوَاتِ والأرْض " . اهـ . بل هو المُتَعَيِّنُ ؛ فالتفسير الصحيح أن يقال : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أي : أضاءت يوم القيامة بنور خالقها ، إذا تجلى الحق - تبارك وتعالى - للخلائق لفصل القضاء . انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٠٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١١٨) .

(٣) في الأصل : (بالخلق) ، وأثبت ما في الحاشية ، ولعله الصواب .

(٤) في معاني القرآن (٢/٤٢٥) ، وهي قراءة شاذة قرأ بها الحَسَنُ ، وعلى هذا فيكون ﴿ قبضته ﴾ منصوبا بنزع الخافض ، والمعنى : والأَرْضُ جَمِيعًا فِي قَبْضَتِهِ ، هذا وَجْهٌ ، والوَجْهُ الآخَرُ أن يكون (قبضته) ظرف مكان مختص محدود شبيه بالمبهم على مذهب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الزُّمَرُ : الْجَمَاعَةُ[٢] .

جَاءَ فِي الْجَنَّةِ ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [٧٣] بِالوَاوِ ، دُونَ أَبْوابِ النَّارِ ؛ لأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ ، فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِلإِيذَانِ بِهَذَا الْمَعْنَى[٣] . وقيل : إنَّهُ لِلتَّصْرِيفِ فِي الكَلامِ[٤] .

الكوفيين . انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي (ص : ٥٦٢) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٢) فقد رَدَّهُ من وجهين . وانظر أيضا : إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٢) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٣٣) ، والتبيان في إعراب القرآن (ص : ٣٣٢) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله (الجَمَاعَاتُ) ، إذ (الزُّمْرَةُ) هي الجَمَاعَةُ القليلة ، وجمعها : زُمَرٌ . انظر : المفردات (ص : ٣٨٣) ، ومختار الصحاح (ص : ١١٦) مادة (زمر) .

(٣) وقد حكى الثعلبي هذا القول في « الكشف » (٨/٢٥٧) ، وعلل له بأن من عادة قريش أنهم يَعُدُّون العدَدَ من الواحد إلى الثمانية ، فإذا بلغوا الثمانية زادوا فيها واواً فيقولون : خمسة ، ستة ، سبعة ، وثمانية ، واستدل عليه بقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ { الحاقة : ٧ } ، وبقوله : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ { التوبة : ١١٢ } فلما بلغ الثامن من الأوصاف قال : ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . وهذا لو صح فإنما يكون إذا كانت (الثمانية) منسوقة في اللفظ واحدا بعد واحد ، حتى يُنْتَهَى إلى السَّبْعَةِ ، ثم يُسْتَأْنَفُ العَدَدُ من (الثمانية) بالواو ، وليس في الآية الكريمة التي معنا لفظ (الثمانية) ولا عَدُّهَا حتى تدخل الواو لأجلها ؛ فهو قول ضعيف ، وفي غاية البعد . انظر : بدائع الفوائد (٣/٩١٩) . وقد رَدَّ ابنُ كَثِيرٍ في تفسيره (٤/٧/١٢١) هذا الاستدلال والتعليل وتعقبه بقوله : " ومَن زَعَم أنَّ الوَاوَ فِي قولِهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وَاوُ الثَّمَانِيَةِ ، واستَدَلَّ به عَلَى أنَّ أبوَابَ الجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ فَقَد أبعَدَ النُّجْعَةَ ، وأغْرَقَ فِي النَّزْعِ ، وإنَّمَا يُستَفَادُ كَونُ أبوابِ الجَنَّةِ ثَمَانِيَةً مِنَ الأحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ " . اهـ . وحكى الثعلبي في تفسيره قولا آخر وهو أن زيادة (الواو) في صفة الجنّة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته . وهو تعليل ربما يكون سائغا . وقد قيل أيضا في الفائدة من زيادة (الواو) هاهنا أنه لمَّا قال الله ﷻ في أهل النار : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ دَلَّ بهَذَا عَلَى أنَّها كَانَت مُغْلَقَة ، ولَمَّا قالَ فِي أهْلِ الجَنَّةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ دَلَّ بهَذَا عَلَى أنَّهَا كَانَتْ مُفَتَّحَة قَبْلَ أنْ يَجِيئُوهَا ، فتكون (الواو) هنا للحال . انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٢) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، والنكت في القرآن (ص : ٥٣٨) ، وزاد المسير (٧/٦٥) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٢٠) .

(٤) انظر : النكت في القرآن (ص : ٥٣٧) فقد نقله عن ابن الرّمَّانِي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جَوَابُ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ﴾ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَحْذُوفٌ ، بتقدير : فَازُوا ، أو : نَالُوا الشَّيءَ ، أو : تَمَّتْ سَعَادَتُهُم ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ[(١)] ، وحَذْفُ الْجَوَابِ أَبْلَغُ[(٢)] .

---

(١) انظر : كتاب سيبويه (١/٤٥٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٤) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٢)، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، والنكت في القرآن (ص : ٥٣٨) ، والدر المصون (٩/٤٤٧) .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٦) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، وبدائع الفوائد (٢/٦٦٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مَعْنَى ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٧١] ظَهَرَ حَقُّهَا لِمَجِيءِ مِصداَقِهَا ؛ وذَلِكَ أَنَّه قَدْ تَقَدَّمَ الْخَبَرُ مِنَ اللهِ أَنَّ فُلانًا يَكفُرُ ويُوافِى بكُفْرِهِ[١] .

﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ [٧٤] أي : أَرْضَ الجَنَّةِ[٢] ؛ لأَنَّهَا صَارَتْ لَهُم فِي آخِرِ الأَمْرِ كَمَا يَصِيرُ المِيراَثُ[٣] . وقيل : وَرِثُوهَا[٤] عَنْ أَهْلِ النَّارِ[٥] .

﴿ نَتَبَوَّأُ ﴾ نَتَّخِذُ مُبَوَّءًا حَيثُ نَشَاءُ ، وأصْلُهُ مِنَ الرُّجُوعِ ، مِنْ : بَاءَ بِكَذَا ، أيْ : رَجَعَ بِهِ[٦] .

وقيل : ﴿ حَآفِّينَ ﴾ [٧٥] أي : مُحْدِقِينَ . عن قَتَادَةَ[٧] ، والسُّدِّي[٨] .

وقيل : دَخَلَتِ الوَاوُ فِي ﴿ وَفُتِحَت ﴾ لِبَيَانِ أَنَّهَا مُفَتَّحَةٌ قَبلَ مَجِيئِهِم[٩] .

وقيل : تَسْبِيحُ الْمَلائِكَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّلَذُّذ لا عَلَى التَّعَبُّدِ[١٠] .

و ﴿ طِبْتُمْ ﴾ [٧٣] أي : ذُكِرْتُم بشَرِيفِ أعْمَالِكُم .

---

(١) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٨٧) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/١٩) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/٥٩٣) .

(٢) وهو قول أبي العالية ، وأبي صالح ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد ، وأكثر المفسرين . انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٠٨) ، والنكت والعيون (٥/١٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٢٣) .

(٣) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٧) .

(٤) في الأصل : (ورثها) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٠٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٧) .

(٦) انظر : معجم مقاييس اللغة (١٠/٤٧) ، واللسان (١/٣٦) مادة (بوأ) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١٣٩) ، والسيوطي في « الدر » (٧/٢٦٧) ونسبه لعبد بن حميد .

(٨) أخرجه الطبري أيضا في تفسيره (٩/٧١٠٩) ، وإسناده ضعيف .

(٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٢) فقد نسبه إلى أهل العلم ، وقد ذكره ابن هشام في «مغني اللبيب» (٢/٤١٩) عن المُبَرِّدِ ، والفَارِسِيِّ ، وجَمَاعَةٍ .

(١٠) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٠) ، وتفسير « الكشاف » (ص : ٩٤٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة ﴿ الطَّول ﴾[1]

مسألة :

إن سَأَلَ عن قولِهِ سبحانه : ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝ ﴾ إلَى قولِهِ : ﴿ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴾ [١٠] ، فقال :

ما العَزِيزُ ؟ وما العَلِيمُ ؟ وما معنى قَبُولِ التَّوْبَةِ ؟ وما الفَرْقُ بَينَ شِدَّةِ العَذَابِ وتَضَاعِيفِ أَجْرِ الآلامِ ؟ وما الطَّوْلُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ التَّوْبِ ﴾ ؟ ومَا وَجْهُ التَّشْبِيهِ فِي ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦] ؟ وما الحَمْلُ ؟ وما الحَمْدُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾ [٧] ؟ وكَيفَ جَازَ أَنْ يَدْعُو للمُؤْمِنِينَ بِمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَكُونُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [٩] ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾ [١٠] ؟ وما مَعْنَى ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ [٧] ؟ .

---

(١) كذا في الأصل ، وهو من أسمائها الاجتهادية ، وقد وردت هذه التسمية في بعض كتب التفسير ، كزاد المسير (٧/٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٢٢) ، وفتح القدير (٤/٦٣٠) ، وروح المعاني (٢٤/٣٩). وجاء في الحاشية : (المؤمن) ، وهو أيضا من أسمائها التي اشتهرت في كثير من مصاحف الشرق والغرب ، وقد جاءت التسمية بذلك في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَن قرأَ حم المُؤْمِنَ إلى ﴿ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ وآيَةَ الكُرْسِيِّ حين يُصْبحُ حُفِظَ بهمَا حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قرَأَهُمَا حين يُمْسِي حُفِظَ بِهمَا حَتَّى يُصْبحَ » ، أخرجه الترمذي في « سننه » ، كتاب : فضائل القرآن ، باب - ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، ح (٢٨٧٩) ، قال أبو عيسى : " هذا حديثٌ غريبٌ ، وقد تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ العِلمِ فِي عَبدِ الرَّحْمَنَ بن أبي بَكْر بن أبي مُلَيْكَة المُلَيْكِيِّ مِن قِبَلِ حِفْظِهِ " . اهـ . وعبد الرحمن هذا قد ضُعِّف . انظر : ميزان الاعتدال (٤/٢٦٣) . والحديث ضَعَّفه الألبانيُّ في « سنن الترمذي » ، وهو كما قال . ومن أسمائها أيضًا (سورة غافر) ، وبهذا الاسم اشتهرت في المصاحف . انظر : التحرير والتنوير (٢٢/٧٥) ، وأسماء سور القرآن وفضائلها للدكتورة/ منيرة محمد الدوسري (ص : ٣٤٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجواب :

﴿ ٱلۡعَزِيزِ ﴾ الْمَنِيعُ ، بِأَنَّه قَادِرٌ عَلَى غيره ، ولا يَقْدِرُ غيرُه عَلَيه ، وهَذِه الصِّفَةُ لا تَصِحُّ إلاَّ للهِ ، وأَصْلُ مَعنَى الصِّفَةِ : الْمَنْعُ ، مِنْ قولِهم : [عَزَّ] عَنْ كَذَا وكَذَا ؛ إذَا امْتَنَعَ بغَلَبَتِهِ ، وَهَذَا الْمَلِكُ (عَزِيزٌ) ؛ إذَا امْتَنَعَ بِسُلْطَانِهِ[١] .

﴿ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ الَّذِي لَهُ العِلْمُ الَّذِي تَكْثُرُ مَعْلُومَاتُهُ .

مَعْنَى قَبُولِ التَّوْبَةِ : إسْقَاطُ الذَّنْبِ بِهَا ، مَعَ إيْجَابِ الثَّوَابِ عَلَيهَا[٢] .

الفَرْقُ بَينَ شِدَّةِ العِقَابِ وتَضَاعِيفِ أَجْرِ الآلامِ : أَنَّ الْخَصْلَةَ الوَاحِدَةَ مِنَ الأَلَمِ قَدْ يَكُونُ الْمُؤْلَمُ بِهَا أَعْظَمُ حَالاً فِيمَا يَأْلَمُ بِهِ مِنْ خِصَالٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَلَمٍ آخَرٍ كَالغَمْزِ ، وأَجْزَاءَ كَثِيرَةَ مِنْ قَرْصِ بَرْغُوثٍ .

الطَّوْلُ : الإنْعَامُ الَّذِي تَطُولُ مُدَّتُه عَلَى صَاحِبِهِ[٣] ، كَمَا أَنَّ التَّفَضُّلَ : النَّفعُ الَّذِي فِيهِ إفْضَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، لا عَلَى طَرِيقِ الوُجُوبِ .

وقيل : ﴿ ذِى ٱلطَّوۡلِ ﴾ أي : ذِي النِّعَمِ . عن ابن عَبَّاسٍ[٤] ، وقَتَادَةَ[٥] .

وقيل : ذِي القُدْرَةِ . عن ابن زَيْدٍ[٦] .

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (١/٨٢) مادة (عز) . وقال الراغب في المفردات (ص : ٥٦٣) : " العِزَّةُ: حَالَةٌ مَانِعَةٌ للإنسانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ . مِنْ قولِهم : أَرْضٌ عَـزَازٌ ، أي : صُلْبَةٌ . قال تعـالى : ﴿ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ { النساء : ١٣٩ } ، وتَعَزَّزَ اللَّحْمُ : اشْتَدَّ وعَزَّ ، كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عَزَازٍ يَصْعُبُ الوُصُولُ إليهِ " . اهـ .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥/١٤٢) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٩١) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٨) .

(٤) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٢٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٤) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٣) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٦٤) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩١) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧١) وعزاه لعبد بن حميد .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٤) عنه بإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٦٤) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٤٢) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الْحَسَنُ : " ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ ذِي الفَضْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ "[١] .

وقال الْحَسَنُ : " ﴿ حمٓ ﴾ اسْمٌ لِلسُّورَةِ "[٢] .

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ أي : مِنْ شَأْنِهِ غُفْرَانُ الذَّنبِ فِيمَا مَضَى ، وفِيمَا يُسْتَقْبَلُ ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ صِفَةِ الْمَعْرِفَةِ[٣] .

﴿ ٱلتَّوْبِ ﴾ يَجُوزُ فِيهِ وَجْهَان[٤] :

جَمْعُ تَوْبَةٍ ، كـ(دَوْم) و (دَوْمَة) ، و (عَزْمٍ) و (عَزْمَة) ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَ : تَابَ يَتُوبُ تَوْباً .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائيُّ ، وأبو بَكْرٍ عن عَاصِمٍ ﴿ حمٓ ﴾ بإمَالَةِ الألِفِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بالفَتْحِ مِنْ غَيرِ إمَالَةٍ[٥] .

وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ فِي ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦] أَنَّ الكُفَّار يُعاقَبُونَ فِي الآخِرَةِ بالنَّارِ كَمَا عُوقِبُوا فِي الدُّنيَا بعَذَابِ الاستِئْصَالِ ، وقَدْ حَقَّتْ عَلَيهم الكَلِمَةُ فِي الأمْرَين جَمِيعًا ، كَمَا حَقَّتِ الكَلِمَةُ عَلَى أولَئِكَ[٦] .

الْحَمْلُ : رَفْعُ الْجِسْمِ بِمَا لَولاهُ لَهَوَى .

الْمَلائِكَةُ يَحمِلُونَ العَرْشَ وَهُمْ حَولَهُ ، وكُلٌّ يُسبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّه ، وَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ[٧] .

الْحَمْدُ : الوَصفُ بالإحْسَانِ عَلَى جِهَةِ الإعْظَامِ[٨] .

---

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٩١) .
(٢) لم أجده .
(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٦) .
(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٩٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٢) ، والكشف والبيان (٨/٢٦٤) .
(٥) انظر : النشر (٢/٥٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (١/٤٨٤) .
(٦) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٧) ، وتفسير النسفي (٤/٦٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٠) .
(٧) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٠) .
(٨) انظر : التعريفات (ص : ١٥٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومَعْنَى ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [٧] عَلَى جِهَةِ الْمُبَالَغَةِ ؛ لأَنَّهُ لا يَخْفَى عَلَيهِ شَيءٌ ،

....

عَمَّتْ رَحْمَتُهُ وعِلْمُهُ كُلَّ شَيءٍ[١] .

وجَازَ أَنْ تَدْعُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَكونُ لِوُرُودِ التَّعَبُّدِ بِذَلِكَ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وتَآلُفِ الْقُلُوبِ عَلَى الْمَحَبَّةِ ، ولِمَوْقِعِ الإِجَابَةِ مِنَ اللهِ ، ولِذَلِكَ حَسُنَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ .

ومَوْضِعُ ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [٦] فِيهِ وَجْهَان :

نَصْبٌ عَلَى مَعْنَى (بِأَنَّهُمْ) ، أَوْ (لأَنَّهُمْ)[٢] ، ورَفْعٌ عَلَى البَدَلِ مِنَ الكَلِمَةِ[٣].

ومَعْنَى ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [٩] تَصْرِفْ عَنْهُ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِ مِنْ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ .

وقيل : مَقَتُوا أنفسَهُم حِينَ عَايَنُوا العَذَابَ فَقِيلَ لَهُم : مَقْتُ اللهِ إِيَّاكُم أَكبَرُ . عن مُجَاهِدٍ[٤] ، وقَتَادَةَ[٥] ، والسُّدِّي[٦] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٨) ، وتفسير النسفي (٤/٦٧) ، والتسهيل لابن جزي (٤/٢) ، وفتح القدير (٤/٦٣٣) .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٦) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٤٣٢) .

(٣) انظر : تفسير النسفي (٤/٦٧) ، والدر المصون (٩/٤٥٩) ، وروح المعاني (٢٤/٤٤) .

(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٨٢) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٨) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٧) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٩) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١١٩) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٣٢) .

(٦) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٨) بإسناد فيه أسباط الهَمَذَانِي ، وهو ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٥) ، وابن كثير في تفسيره (

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أَنَّهُ سَمَّى عِقَابَ السَّيئاتِ سَيِّئَاتٍ[(١)] .
وقيل : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ ﴾ [١٠] لَكُمْ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِ بَعْضِكِم لِبَعْضٍ[(٢)] .
وقال الْحَسَنُ : " ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦] عَلَى مُشْرِكِي العَرَبِ ، كَمَا حَقَّتْ عَلَى مَنْ قَبْلَهم "[(٣)] .
وقيل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ [٧] والَّذِينَ حولَهُ ؛ لأَنَّ فِيهم مَنْ قَدْ تُعبِّدَ بِحَمْلِهِ ، ومِنْهُم مَنْ تُعبِّدَ بِأَنْ يَحُفَّ بِهِ .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِهِ سبحانه : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [١١] ، إلَى قَولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٢٠] فقال :
ما القَولُ الَّذِي يُؤذِنُ بِتَمَنِّي الكَافِرِ للخُرُوجِ عَن حَالِهِ بِكُلِّ جَهْدِهِ ؟ وما الإِمَاتَةُ الأُولَى ؟ وما الثَّانِيَة ؟ وما وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ [١١] بِمَا قَبْلَهُ ؟ وما العَلِيُّ ؟ وكَيفَ جَازَتْ صِفَةُ القَدِيمِ[(٤)] بِـ (عَلِيٍّ) ، ولَمْ تَجُزْ بِـ (رَفِيع) ؟ وما مَعْنَى ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [١٥] ؟ وما مَعْنَى ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [١٥] ؟ وما مَعْنَى ﴿ بَٰرِزُونَ ﴾ ؟ ولِمَ جَازَ ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ [١٦] مَعَ أَنَّهُ لا يَخْفَى مِنْهُم ولا مِنْ غَيرِهِم شَيءٌ ؟ ولِمَ قِيل : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ مَعَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الأَنْبِيَاءَ والمُرْسَلِينَ فِي الآخِرَةِ المُلْكَ

٤/٧/١٣٢) وزاد نسبته للحسن البصري ، وذَرّ بن عبد الله الهَمْدَاني ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وابن جرير الطبري.

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٣) وقال عقبه : " وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ : وَقَاهُ اللهُ يَقِيهِ وِقَايَةً ؛ بالكسر ، أي : حَفِظَهُ " .

(٢) حكاه النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٢٧) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٢) عن ابن عيسى .

(٣) لم أجده .

(٤) القديم : من الأوصاف التي يطلقها المتكلمون على الله ﷻ ، مع أنه وصف لم يرد في الكتاب ولا في السنة ، وهم يحدثون له أوصافا من عند أنفسهم ، كهذا وغيره ظانين أنه يدل على الكمال المطلق ، ويتركون ما وصف الله به نفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال ، فالأولى عدم إطلاق مثل هذا الوصف لأنه لم يرد به شرع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العَظِيمَ ؟ وما الآزِفَةُ ؟ وما الكَاظِمُ ؟ ومَنْ المُجِيبُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [١٧] ؟ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجـواب :

القَولُ الَّذِي حكَاهُ اللهُ عَنْهُم لأَنَّهُم قَالُوا هَذَا القَولَ عَلى سَبِيلِ التَّمَنِّي ، فَكُلُّ مَا يَجِدُونَ إِلَيهِ السَّبِيلَ فِي التَّلَطُّفِ للخُرُوجِ عَنْ تِلْكَ الحَالِ ، وأنَّهُ لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَتَجَلَّدَ عَلَى عَذَابِ اللهِ ، كَمَا يُمْكِنُ أنْ يَتَجَلَّدَ عَلَى عَذَابِ الدُّنيَا .

الإمَاتَةُ الأولَى : فِي الدُّنيَا . الثَّانِيَةُ : فِي البَرْزَخِ قَبلَ المَبْعَثِ[١] ، وفِيهِ دَلالَـةٌ عَلَى عَذَابِ القَبْرِ[٢] ، فَكُلُّ إِمَاتَةٍ بَعْدَهَا إِحْيَاءٌ .

وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ [١١] بِمَا قَبْلَه : الإقْرَارُ بالذَّنْبِ بَعدَ الإقْرَارِ بِصِفَةِ الرَّبِّ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : فَاعتَرَفْنَا بِأَنَّكَ رَبَّنَا الَّذِي أَمَتَّنَا وأَحْيَيْتَنَا ، وطَالَ إِمْهَالُكَ لَنَا ، واعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ لَنَا نَسْلُكُهُ فِي طَاعَتِكَ ؟! .

العَلِيُّ : القَادِرُ الَّذِي كُلُّ شَيءٍ تَحْتَ صِفَتِهِ ، ولَيْسَ فَوقَ صِفَتِهِ مَنْ هُوَ أقْوَى مِنْهُ ولا مُسَاوِيَ لَهُ فِي مَقْدُورِهِ .

---

(١) بَيَّنَ المصنِّف المراد بالإماتتين ، ولم يذكر المراد بالإحياءتين ، وإن كان قوله بعدها : " فَكُلُّ إِمَاتَةٍ بَعْدَهَا إِحْيَـاءٌ " يتضمن المراد بهما ، وقد اختلفت أقوال المفسرين في المراد بهما ، والذي عليه المحققون أن المراد بالإماتة الأولى : هي كونهم في بطون أمهاتهم نُطَفًا وعلقًا ومُضَغًا قبل نفخ الروح فيهم . والإماتة الثانية : هي إماتتهم وصيرورتهم إلى قبورهم عند انقضاء آجالهم في دار الدنيا . وأن المراد بالإحياءة الأولى : في دار الدنيا. والإحياءة الثانية : عند البعث من القبور إلى الحساب والخلود الأبدي الذي لا موت فيه ، إما في الجنة وإما في النار ، والذي سوغ إطلاق اسم الموت على العلقة والمضغة مثلاً في بطون الأمهات أن عين ذلك الشيء - الذي هو نفس العلقة والمضغة - له أطوار ، ولما كان ذلك الشيء تكون فيه الحياة في بعض تلك الأطوار ، وفي بعضها لا حياة له صح إطلاق الموت والحياة عليه ، من حيث إنه شيء واحد ترتفع عنه الحياة تارة ، وتكون فيه أخرى ، وقد قال بهذا القول ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، وقتادة ، وغير واحد . انظر : تفسير الطبري (١/٢٨٦) ، وتفسير السمعاني (٩/٥) ، وزاد المسير (١/٥٧) ، وتفسير ابن كثير (١/٢١٤ - ٢١٥) ، والدر المنثور (١/١٠٥) ، وأضواء البيان (٦/٣٧٤ - ٣٧٥) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جَازَ وَصْفُهُ بـ(عَلِيٍّ) دُونَ (رَفِيعٍ) ؛ لأَنَّ التَّوْقِيفَ وَرَدَ بِذَلِكَ دُونَهُ[١]

.

(١) قال الإمام الماوردي في « النكت والعيون » (٥/١٤٧) : " إِنَّمَا جَازَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ (عَلِيٌّ) ولَمْ تَجُزْ صِفَتُهُ بِأَنَّهُ (رَفِيعٌ) ؛ لأَنَّهَا صِفَةٌ قَدْ تَنْقَلُ مِنْ عُلُوِّ الْمَكَانِ إِلَى عُلُوِّ الشَّأن ، و(الرَّفِيعُ) لا يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ فِي ارْتِفَاعِ الْمَكَان " . اهـ . وهذا منه - عفا الله عنه - موافقة للمصنف في تأويل معنى اسمه (العَلِيّ) وصفة (العُلُوّ) تبعا لما تَدُلُّ عليه الكلمةُ في أصلها اللُّغَوي كما هو ظاهِرٌ ، وهو بهذا قد خَالَفَ السَّلَفَ في إثبات صفة العُلُوِّ لله - تعالى - على ما يليق به .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [١١] هُوَ كَقَولِهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٨] . عن ابن عَبَّاسٍ(١) .

وقيل : فِيهِ(٢) مَحذُوفٌ : فَأَجِيبُوا أَنْ لا سَبِيلَ إِلَى الْخُرُوجِ ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ﴾(٣)[١٢] .

﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ [١٣] أي : يُقْبِلُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ . عن السُّدِّي(٤).

ومَعْنَى ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ [١٥] الوَحْي ؛ لأَنَّهُ يَحيَا بِهِ القَلْبُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْحَيْرَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ، فَلِذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا . عن قَتَادَةَ(٥) ، والضَّحَّاكِ(٦) .

﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وأَهْلُ الأَرْضِ . عن قَتَادَةَ(٧) ، ....

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٢٠) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٦٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤٩) . وهو قول جمهور السلف . انظر : فتح القدير (٤/٦٣٥) .

(٢) أي : في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ الآية .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٦) ، وفتح القدير (٤/٦٣٦) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٢٢) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٣٦) من غير نسبة .

(٥) أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٩) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٢٢) عن قتادة قوله : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ قال : " الوَحْيُ مِنْ أَمْرِهِ " ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٧)، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٣) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧٩) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٥٠) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٨٠) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٢٣) عنه بإسناد حسن. والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٤٨) ، والسمعاني في تفسيره (٥/١١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٣٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٧/٢٧٩) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، ونقله الشوكاني فـي « فتح القدير » (٤/٦٣٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والسُّدِّي[١] .

وقيل : يَلْتَقِي فِيهِ الْمَرْءُ مَعَ عَمَلِهِ[٢] ، وَهُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ حَذَّرَ مِنْهُ .

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ أي : طَبَقَات الثَّوَابِ لِلأَنْبِيَاءِ والمُؤمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ[٣] .

.

﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ﴾ بأنَّه مَالِكُهُ وخَالِقُهُ[٤] .

و﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ أي : يَلْتَقِي فِيهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ[٥] .

البُرُوزُ : الظُّهُورُ بِخُرُوجِ الشَّيءِ عَمَّا كَانَ فِيهِ[٦] . فَجَمِيعُ العِبَادِ بَارِزُونَ يَومَ القِيَامَةِ بالْخُرُوجِ مِنَ القُبُورِ ، يَهْرَعُونَ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ ، وهو يَومُ التَّلاقِ ، ويَومُ الْجَمْعِ ، ويَومُ الْحَشْرِ .

جَازَ ﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٌ ﴾ [١٦] وإنْ لَمْ يَخْفَ عَلَيهِ مِنْ غَيرِهِم شَيءٌ لِوَجْهَين :

أَحَدِهِما : أَنْ تَكُونَ (مِنْ) لِلتَّبْيِين لا لِلتَّخْصِيص .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٢٣) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٨) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٣٥) وزاد نسبته لبلال بن سعد ، وسفيان بن عيينة .

(٢) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٩) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٩) ، وتفسير السمعاني (٥/١٠) ومعالم التنزيل (٤/٩٤) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٤) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٣٩) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٨) ، وفتح القدير (٤/٦٣٧).

(٥) ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٩) عن قتادة ، وذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٣) عن ابن عباس ﷺ ، وكذا ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٩) .

(٦) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (١/٢١٨) : " الباءُ والرَّاءُ والزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيءِ وبُدُوُّه ، قِياسٌ لا يُخْلَفُ . يُقالُ : بَرَزَ الشَّيءُ فَهُوَ بَارِزٌ ، وكَذَلِكَ انْفِرَادُ الشَّيءِ مِنْ أَمْثَالِهِ ، نَحو : تَبَارُزُ الفَارِسَيْن ، وذَلِكَ أنَّ كلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْفَرِدُ عن جَمَاعَتِهِ إِلَى صَاحِبِهِ " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والآخَرِ : أنْ يَكونَ بِمَعْنَى : يُجَازِيهم مَنْ لا يَخْفَى عَلَيه شَيءٌ مِنْهُم ، فَذَكَرَ بالتَّخْصِيصِ لِتَخْصِيصِ الْجَزَاءِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ دُونَ مَن لا يَصِحُّ لَهُ .

وقيل : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [١٦] عَلَى وَجْهَين :

أحَدِهِما : أنَّه عَلَى تَخْصِيص يَوْمِ القِيَامَةِ قَبلَ تَمْلِيكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

والآخر : أنَّه لا يَسْتَحِقُّ إطلاقَ الصِّفَةِ بالْمُلْكِ إلاَّ للهِ وَحْدَه ؛ لأنَّه لا يَمْلِكُ جَمِيعَ الأُمُورِ مِنْ غَيرِ تَمْلِيكٍ بِمُلْكٍ سِواهُ ، فَهُوَ أحَقُّ بالصِّفَةِ المُطْلَقَةِ فِيهِ .

الآزِفَةُ : الدَّانِيَةُ ، مِنْ قَولِهم : أزِفَ الأمرُ إذا دَنَا وَقْتُهُ[١] .

الكَاظِمُ : المُمْسِكُ لِلشَّيءِ عَلَى مَا فِيهِ ، ومِنْهُ : كَظَمَ قِربَتَه إذَا شَدَّ رَأسَهَا[٢] ، فَهَؤُلاءِ قَدْ أطبَقُوا أفْوَاهَهُم عَلَى مَا فِي قُلُوبِهم مِنْ شِدَّةِ الْخَوفِ[٣] .

وقيل : ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ [١٦] فَلِذَلِكَ صَحَّ أنَّه أبْرَزَهُم جَمِيعًا[٤] .

وقيل : إنَّهُ قَرَّرَ العِبَادَ فَقَالَ : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ؟ ، فَأَقَرَّ الْمُؤْمِنُونَ والكَافِرُونَ بِأنَّهُ ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٥].

وقيل : إنَّه أجَابَ نَفْسَهُ ﷻ[١] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٩) ، والمفردات (ص : ٧٥) ، واللسان (٩/٤) مادة (أزف) .

(٢) انظر : اللسان (١٢/٥١٩) مادة (كظم) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧١) .

(٤) انظر : وزاد المسير (٧/٧٣) .

(٥) وقد أُثِرَ عن ابن مسعود ﷺ قوله : " يُحْشَرُ الناسُ علي أرْضٍ بيضاءَ مثل الفِضَّةِ لَمْ يُعْصَ اللهَ جلَّ وعزَّ عليها ، فيُؤْمَر مُنادٍ يُنادِي : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ، فَيَقُولُ العِبَادُ مُؤْمِنُهم وكَافِرُهُم : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ " ، ذكره النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٢٨ - ٢٩) وقال عقبه : " فيقول المُؤمِنُونَ هَذَا سُرُورًا وتَلَذُّذًا ، ويَقُولُه الكَافِرُونَ غَمًّا وانقِيَادًا وخُضُوعًا ، فَأَمَّا أن يَكُونَ هَذَا والخَلْقُ غَيرُ مَوجُودِينَ فَبَعِيدٌ ؛ لأنَّهُ لا فَائِدَةَ فِيهِ، والقَولُ صَحِيحٌ عن ابنِ مَسْعودٍ ، ولَيسَ هُوَ مِمَّا يُؤْخَذُ بالقِيَاسِ ولا بالتَّأويلِ " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومَعْنَى ﴿ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [١٧] أي : لا تَشْغَلُهُ مُحَاسَبَةُ وَاحِدٍ عَنْ مُحَاسَبَةِ غَيرِهِ ، فَحِسَابُ جَمِيعِهِم كَحِسَابِ وَاحِدِهِم(٢) .

وقيل : ﴿ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ [١٨] يومُ دِينِ الْمُجَازَاةِ ، وَهُوَ يومُ القِيَامَةِ(٣) .

وقيل : (الكَاظِمُ) السَّاكِتُ عَلَى امْتِلائِهِ غَيْظًا أوْ غَمًّا(٤) .

وقيل : ﴿ يُطَاعُ ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ ، والْمَعْنَى فِيهِ : يُجَابُ(٥) .

وقال الْحَسَنُ : " انتُزِعَتْ قُلُوبُهم مِنْ أَمْكِنَتِها - وهِيَ الصُّدُورُ - فكُظِمَتْ بِهَا الْحَنَاجِرَ ، فَلَمْ يَستَطِعْ أنْ يَلْفِظَها ، ولَمْ تَعُدْ إلَى أمْكِنَتِها "(٦) .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وأبُو عَمْرٍو(٧) ﴿ والَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [٢٠] بالتَّاءِ .

والْمُرَادُ بقَولِهِ : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [١٨] الكَافِرُونَ ، وأنَّ الظَّالِمَ الَّذِي لَيسَ بِكَافِرٍ يُشَفَّعُ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ .

مسألة :

---

(١) وعلى هذا عامة المفسرين ، وقد جاء ذلك في حديث الصور الطويل المشهور ، الذي تقدم تخريجه والكلام عليه . انظر الرسالة (ص :) . واستظهر هذا القول القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٠) وقال : " لأنَّ المَقْصُودَ إظْهَارُ انفِرَادِهِ - تَعَالَى - بالمُلْكِ عند انقِطَاعِ دَعَاوَى المُدَّعِينَ ، وانتِسَابِ المُنْتَسِبِينَ ؛ إذْ قد ذَهَبَ كُلُّ مَلِكٍ ومُلْكُه ، ومتكَبِّرٍ ومُلْكُه ، وانقَطَعَت نِسَبُهم ودَعَاوِيهم ، ودَلَّ عَلَى هَذَا قولُه الحَقُّ عند قَبضِ والأرواح وطَيِّ السَّمَاءِ : « أنَا المَلِكُ ، أينَ مُلُوكُ الأرْضِ ؟ » " . اهـ . ويمكن الجمع بين القولين بأن ذلك يقع مرتين ، كما ذكره الحافظ في الفتح (١١/٣٧٠) ، وهو أوْلَى ، والله تعالى أعلم .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٧) .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٧/٤٦) .

(٤) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٥/١٨٤) : " الكَافُ والظَّاءُ والمِيمُ أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ عَلَى مَعنًى وَاحدٍ وَهُوَ الإمْسَاكُ والجَمْعُ لِلشَّيءِ ، مِنْ ذَلِكَ : (الكَظْمُ) اجْتِرَاعُ الغَيظِ والإمْسَاكُ عَنْ إبدَائِهِ ، وكَأَنَّهُ يَجْمَعُهُ الكَاظِمُ فِي جَوْفِهِ " . اهـ .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٢٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩) .

(٦) لم أقف عليه . وقد قال به قتادة ، وعكرمة ، والسدي ، وغير واحد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٦).

(٧) كذا في الأصل وهو خطأ ، والصواب : (ابن عامر) . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٨) ، وجامع البيان للداني (ص : ٧٠٣) ، والنشر (ص : ٤٠٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن سأل عن قولِهِ سُبحانَه : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٢١] إلى قولِهِ : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [٣١] فقال :

ما مَعْنَى السَّيْرِ؟ وما مَعْنَى (النَّظَر) هاهنا ؟ وما العَاقِبَةُ ؟ وهَلْ بَينَ القُوَّةِ والقُدْرَةِ فَرْقٌ[١] ؟ وما الأَثَرُ ؟ وما مَعْنَى اسْتِحيَاءِ النِّسَاءِ ؟ وما مَعْنَى [وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ] [٢٦] ؟ وما التَّبْدِيلُ ؟ وما الفَسَادُ ؟ وما الإظْهَارُ ؟ وما العِيَاذُ ؟ وهَلِ[٢] المُؤمِنُ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَونَ ؟ وما الفَسَادُ الَّذِي يَخَافُهُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [٢٦] ؟ .

الجـواب :

معنى السَّيْر: اسْتِمْرَارُ الْحَرَكَةِ فِي جِهَةِ الطُّولِ[٣] .

النَّظَرُ - هاهنا[٤] - اعْتِبَارُ القَلْبِ .

العَاقِبَةُ : مَا تُؤَدِّي إلَيهِ البَادِئَةُ .

قيل : بَينَ القُوَّةِ والقُدْرَةِ فَرْقٌ ؛ أَنَّ القُوَّةَ تَكونُ بِمَعْنَى الصَّلابَةِ ، وتَكونُ بِمَعْنَى القُدْرَةِ مِنْ قَولِهِ ﷻ : ﴿ القوي العزيز ﴾ ، فَأَمَّا القُوَّةُ الْحِسِّيَّةُ بِمَعَنَى الصَّلابَةِ فَأَصْلُهَا مِنْ : قُوَى الْحَبْلِ وَهُوَ شِدَّةُ الفَتْلِ[٥] .

الأَثَرُ : حَدَثٌ يَظْهَرُ بِهِ أَمْرٌ[٦] .

﴿ مِن وَاقٍ ﴾ [٢١] أي : يَقِيهم فِي دَفْعِ العَذَابِ عَنْهُم[٧] .

---

(١) في الأصل : (فريق) .
(٢) في الأصل : (من) .
(٣) انظر : اللسان (٤/٣٨٩) مادة (سير) .
(٤) يعني في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ ﴾ الآية .
(٥) انظر : اللسان (١٥/٢٠٦) مادة (قوا) .
(٦) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٢) : " أَثَرُ الشَّيءِ : حُصُولُ مَا يَدُلُّ عَلى وُجُودِهِ ، يقال : أَثَرٌ وإِثْرٌ ، والجَمْعُ : الآثَارُ ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾ [الحديد : ٢٧] ، ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [غافر : ٢١] ، ومِنْ هَذَا يُقَالُ لِلطَّرِيقِ المُسْتَدَلِّ بِهِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ : آثَار ، نَحو قَولِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ [الصافات : ٧٠] ، وقوله : ﴿ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾ [طه : ٨٤] " . اهـ . وانظر : التعريفات (ص : ٦٥) .
(٧) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اسْتِحْيَاءُ النِّسَاءِ : قيل : للمَهَنَةِ . وقيل : ﴿ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡ ﴾ [٢٥] أي : بَنَاتَهم، واقْتُلُوا الأَبْنَاءَ لِتَصُدُّوهُم بِذَلِكَ عَنِ اتِّبَاعِهِ ، وتَقْطَعُوا عَنْهُ مَنْ يُعَاوِنُهُ[١] ، وذَكَرَ قِصَّةَ مُوسَى عليه السلام لِيَصبِرَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا صَبَرَ مُوسَى قَبلَه .

مَعْنَى ﴿ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ [٢٦] فِي رَفْعِ القَتْلِ عَنْهُ وأَنَّهُ لا حَقِيقَةَ لِمَا يَدْعُو إِلَيهِ تَمَرُّدًا وَعُتُوًّا .

التَّبْدِيلُ : رَفْعُ الشَّيءِ إِلَى غَيرِ مَا يَقَعُ فِي مَوْقِعِهِ .

الفَسَادُ : انْتِقَاصُ الأَمْرِ[٢] ، ونَقِيضُهُ : الصَّلاحُ .

الإِظْهَارُ : عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ :

إِخْرَاجُ الشَّيءِ عَنْ وِعَاءٍ ، أَوْ إِيْجَادُهُ مِنْ عَدَمٍ ، أَوْ إِحْضَارُ عِلْمِهِ بِالبَيَانِ .

العِيَاذُ : الاعْتِصَامُ بِالشَّيءِ من عَارِضِ الشَّرِّ .

وقال قَتَادَةُ : " الفَسَادُ عِندَهُ أَن يُعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ "[٣] .

وقال السُّدِّي : " المُؤْمِنُ كَانَ ابنَ عَمٍّ فِرعَونَ "[٤] .

الإِسْرَافُ : مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي العِصْيَانِ .

وقال : ﴿ يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ ﴾ [٢٨] فِيهِ قَولانِ : الأَوَّلُ : بَعضُهُ فِي الدُّنيَا[١] .

---

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٢) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٥) ، وزاد المسير (٧/٢١٥) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٤٣) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٣٠) وإسناده حسن .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣١) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٣)، والماوردي في « النكت » (٥/١٥٢) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٧)، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٨) ، والشوكان في « فتح القدير » (٤/٦٤١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : إِنَّهُ كَانَ يَتَوَعَّدُهُم أُمُورًا مُخْتَلِفَةً بِكَوْنِهِم عَلَى أَوْصَافٍ مِنَ الْمَعْصِيَةِ .

وقيل : الْمُؤْمِنُ كَانَ إِسْرَائِيلِيًّا يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَونَ[٢] .

الفَسَادُ الَّذِي خَافَهُ مِنْ مُحَارَبَتِهِ - بِمَنْ آمَنَ مَعَهُ - فِرْعَونَ وقَومَهُ ؛ فَيَحْدُثَ بِذَلِكَ خَرَابُ البِلادِ ، واضْطِرَابُ أَمْرِ العِبَادِ .

وقال الْحَسَنُ : " كَانَ الْمُؤْمِنُ قِبطِيًّا "[٣] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/٢١٧) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٩٥) ، وتفسير ابن أبي زمنين (٤/١٣١) ، والنكت والعيون (٥/١٥٣) ، وزاد المسير (٧/٧٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٤٩).

(٢) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٨) عن السدي . وفيه بُعْدٌ ، وهو خِلافُ ما في الآية الكريمة ، قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٤٠) : " المَشْهُورُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ كَانَ قِبْطِيًّا مِنْ آلِ فِرْعَونَ ، واختارَه ابنُ جَريرٍ ، وردَّ قولَ من ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ إِسْرَائِيلِيًّا ؛ لأَنَّ فِرْعَونَ انْفَعَلَ لِكَلامِهِ واسْتَمَعَهُ ، وكَفَّ عَن قَتْلِ مُوسَى عليه السلام ، ولَوْ كَانَ إِسْرَائِيلِيًّا لأَوْشَكَ أَن يُعاجَلَ بالعُقُوبَةِ لأَنَّهُ مِنْهُم " . اهـ .

(٣) ذكره عنه القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٧) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ذَكَّرَ (البَعْضَ)(١) عَلَى المُظَاهَرَةِ فِي الْحِجَاجِ .

قَرَأَ عَاصِمٌ(٢) ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ﴿ أَوْ أَن ﴾ بِأَلِفٍ قَبلَ الوَاوِ ، وقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيرِ أَلِفٍ(٣) .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وأَبُو عَمْرٍو ، وحَفْصٌ عن عَاصِمٍ ﴿ يُظْهِرَ ﴾ بِضَمِّ اليَاءِ ﴿ ٱلْفَسَادَ ﴾ نَصبًا ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ يَظهَرَ ﴾ بِفَتْحِ اليَاءِ(٤) .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِـهِ سُبحَانَه : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [٣١] إِلَى قَولِهِ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ [٤١] فقال :

ما المِثْلُ ؟ وما الدَّأْبُ ؟ وما الإِرَادَةُ ؟ وما معنى ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [٣٢] ؟ وما مَعْنَى العَاصِمِ ؟ ومَنِ المُؤْمِنُ الَّذِي قَالَ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ [٣٠] ؟ وما الصَّرْحُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [٣٧] ؟ وما الاطِّلاعُ ؟ وما الَّذِي زَيَّنَ لِفِرْعَونَ سُوءَ عَمَلِهِ ؟ وما التَّبَابُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ [٣٩] ؟ .

الجـواب :

مَعْنَى المِثْلِ : المُخْتَصُّ بِأَنَّهُ يَسُدُّ مَسَدَّ غَيرِهِ بِمَا لَوْ شُوهِدَ لَمْ يُفَرَّقْ بينَهُ وبَيْنَهُ فِي المُشَاهَدَةِ ، أو جَرَى هَذَا المَجْرَى فِي مَعْنَى صِفَتِهِ .

الدَأْبُ : العَادَةُ ، يُقَالُ : دَأَبَ يَدْأَبُ دَأْبًا ، وَهُوَ دَائِبٌ فِي عَمَلِه ؛ إِذَا اسْتَمَرَّ فِيهِ (١).

---

(١) في قوله تعالى : ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ الآية . وقد ذكر النحاس في معاني القرآن (٦/٢١٦ - ٢١٧) ، وما ذكره المصنف هنا هو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٧٢) .
(٢) في رواية شعبة .
(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٩) .
(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٩) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإِرَادَةُ : هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْمُرِيدُ مُرِيدًا ، ويَكُونُ الْمَقْدُورُ مُخْتَصًّا بالوُقُوعِ بِهَا دُونَ غيرِهِ(٢) .

﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [٣٢] يَومَ يُنَادِي بَعضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِالوَيْلِ والثُّبُورِ ؛ لِمَا يُرَى فِي سُوءِ عَاقِبَةِ الْكُفْرِ بِاللهِ والْمَعْصِيَةِ لَهُ .

يُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ والْمَقَامِعُ تَرُدُّهُم إِلَى مَا يَكْرَهُونَ(٣) .

وقيل: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ يَومَ يُنَادِي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ { الأعراف : ٤٤ } ، وَيُنَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ { الأعراف : ٥٠ } . عن الْحَسَنِ(٤) ، وقَتَادَةَ(٥) ، وابن زَيْدٍ(٦) .

العَاصِمُ(٧) : الْمَانِعُ مِنَ الْخَوفِ النَّازِلِ .

و﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ [٣٣] مُنصَرِفِينَ إِلَى النَّارِ(٨) .

---

(١) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٢/٣٢١) : " الدال والهمزة والباء أَصْلٌ واحدٌ يَدُلُّ عَلَى مُلازَمَةٍ ودَوَامٍ ، فالدَّأْبُ : العَادَةُ والشَّأْنُ . قال الفَرَّاءُ : الدَّأْبُ أَصْلُهُ مِنْ : دَأَبْتُ ، إِلاَّ أَنَّ العَرَبَ حَوَّلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى الشَّأْنِ ، ودَأَبَ الرَّجُلُ فِي عَمِلِهِ إذَا جَدَّ " . اهـ .

(٢) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٣٧١) : " والإِرَادَةُ مَنْقُولَةٌ مِن : رَادَ يَرُودُ ؛ إذا سَعَى فِي طَلَبِ شَيءٍ. والإرادة - في الأصل - : قُوَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ شَهْوَةٍ وحَاجَةٍ وأَمَلٍ ، وجُعِلَ اسْمًا لِنُزُوعِ النَّفْسِ إِلَى الشَّيءِ مَعَ الحُكْمِ فِيهِ بِأَنَّهُ يَنبَغِي أَنْ يُفعَلَ أو لا يُفْعَلَ " . اهـ . وانظر : التعريفات (ص : ٧٣) ، والكليات (ص : ٧٣ - ٧٤) .

(٣) حكى معناه ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٠) .

(٤) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٥٤) عنه بلفظ : " سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمُنَادَاةِ بَعْضِهِم بَعْضاً " .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٤) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٥٥) ، وابن عطية في المحرر (٤/٥٥٨) عن قتادة .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره أيضا (٩/٧١٣٤) ، وإسناده صحيح .

(٧) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٤/٣٣١) مبينا أن أَصْلُ الكلمة " يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ ومَنْعٍ ومُلازَمَةٍ ، والمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنًى وَاحِدٌ ، مِنْ ذَلِكَ : (العِصْمَةَ) أَنْ يَعْصِمَ اللهُ - تَعَالَى - عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ، و (اعْتَصَمَ) العَبْدُ بـاللهِ - تعالى - إذَا امْتَنَعَ ، واسْتَعْصَمَ : الْتَجَأَ " . اهـ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٥٨) ، وزاد المسير (٧/٨٠) ، وتفسير النسفي (٤/٧٤) ، وفتح القدير (٤/٦٤٥) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ ﴾ [٣٤] هُوَ يُوسُفُ بنُ يَعْقُوب ، كَانَ قَبْلَ مُوسَى ﷺ ، وقَبْلَ المُؤْمِن[1] .

الَّذِي قَالَ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴾ [٣٠] مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَونَ[2] فِرْعَونَ[2] . وقيل : هُوَ مُوسَى ﷺ ؛ لأنَّ الأوَّلَ يَكْتُمُ إيْمَانَهُ[3] .

الصَّرْحُ : البِنَاءُ الظَّاهِرُ الَّذِي لا يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ وَإِنْ بَعُدَ ، وَهُوَ مِنْ : التَّصْرِيحِ بِالأمْرِ ، وَهُوَ إظْهَارُهُ بأتَمِّ وُجُوهِ الإظْهَارِ[4] .

مَعْنَى ﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [٣٧] الأمُورُ الَّتِي يَسْتَمْسِكُ بِهَا[5] هِيَ أَسْبَابٌ أَسْبَابٌ لِكَونِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيهِ لا تَضْطَرِبُ ، ولا تَسْقُطُ عَلَى الأرْضِ بِثِقَلِهَا ، ولا تَزُولُ عَلَى خِلافِ جِهَتِهَا .

الاطِّلاعُ : الظُّهُورُ عَلَى [...] لِرُؤْيَةِ الشَّيءِ .

طَلَبَ فِرْعَونُ رُؤْيَةَ الإلَهِ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَرَى الأشْخَاصَ عِنْدَ الإشْرَافِ

.

الَّذِي زَيَّنَ لِفِرْعَونَ سُوءَ عَمَلِهِ جَهْلُهُ ، فَلَمَّا جَهِلَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَجِبُ عَلَيهِ عِبَادَتُهُ وَتَوَهَّمَ بُطْلانَ مَا دُعِيَ إِلَيهِ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ .

التَّبَابُ[6] : الهَلاكُ بالانْقِطَاعِ ، ومِنْهُ : ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ ﴾[1] { المسد : ١ : ١ } أي : خَسِرَتْ بانقِطَاعِ الرَّجَاءِ . وَمِنْهُ قَولُهُم : تَبًّا لَهُ .

---

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٧) ، وزاد المسير (٧/٨٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٥٦) ، وفتح القدير (٤/٦٤٥) .

(٢) وهو قول جمهور المفسرين . انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٥٧) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٥/١٥٥) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٥٧) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٥) ، والتفسير الكبير (٢٧/٥٨) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٨) ، وتفسير النسفي (٤/٧٤) ، وعمدة الحفاظ (٢/٣٣٠) ، واللسان (٢/٥٠٩ - ٥١٠) مادة (صرح) .

(٥) حكاه القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٥٨) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٩٢)

.

(٦) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (١/٣٤١) : " التَّاءُ والبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وهِيَ التَّبَابُ وَهُوَ الخُسْرَانُ ، وتَبًّا لِلكَافِرِ ، أي : هَلاكًا لَهُ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ [هود : ١٠١] أي : تَخْسِير ، وقَدْ جَاءَتْ فِي مُقَابِلِها كَلِمَةٌ ، يَقُولُونَ :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اسْتَتَبَّ الأَمْرُ إِذَا تَهَيَّأَ ، فَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً فَلِلْبَابِ إِذًا وَجْهَان : الْخُسْرَانُ ، والاسْتِقَامَةُ " .

اهـ . وانظر : حروف المعاني (ص : ١٨) .

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٦) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٥٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٦٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [٣٧] مَنَازِلَ السَّمَاءِ[١] . وقيل : طُرُقَ السَّمَاءِ . عن ابن عَبَّاسٍ[٢] ، والسُّدِّي[٣] . وقيل : أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ . عن قَتَادَةَ[٤] .

وقيل : ﴿ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ أي : إلاَّ فِي خُسْرَانٍ . عن مُجَاهِدٍ[٥] .

وقيل : ﴿ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ [٣٩] اسْتَقَرَّتِ الْجَنَّةُ بِأَهْلِهَا ، والنَّارُ بِأَهْلِهَا . عن قَتَادَةَ[٦] .

الْقَرَارُ : الْمَحلُّ الَّذِي يُسْتَقَرُّ بِهِ[٧] .

﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا ﴾ [٤٠] أي : فِي الْمِقْدَارِ .

﴿ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ بزِيَادَةِ تَفَضُّلٍ ؛ لأَنَّهُ لو كَانَ عَلَى مِقْدَارِ العَمَلِ فَقَط لَكَانَ بِحِسَابِهِ .

قال الْحَسَنُ : " هَذَا الكَلامُ لِمُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ "[٨] .

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٨) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

(٢) لم أجده عن ابن عباس بهذا اللفظ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٨) عنه بإسناد ضعيف ، فيه أَسْبَاط الْهَمَدَانِي وهو ضعيف . والأثر : ذكره أبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٦) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٨١) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٣٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٥٨) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٨٨) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٠) بمعناه .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٠) بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٨٩) وعزاه لعبد بن حميد .

(٧) انظر : اللسان (٥/٨٤) مادة (قرر) .

(٨) لم أقف عليه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الحَسَنُ : " قالَهَ[١] فِرعَونُ عَلَى التَّمْوِيـهِ وتَعَمَّدَ الكَذِبَ وَهُوَ يَعلَمُ أنَّ لَهُ إلَـهًا "[٢] .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ نَصبًا عَلَى جَوَابِ ﴿ لَّعَلِّيٓ ﴾ ، وقَرَأَ البَـاقُونَ بالرَّفْع[٣] . وقَرَأ ﴿ وَصُدَّ ﴾ بالضَّمِّ عَاصِمٌ ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ وصَدَّ ﴾ بالفَتْح[٤] .

مسألة :

إن سألَ عن قولِهِ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ [٤١] إلَى قَولِهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ [٥١] ، فقال :

ما الدُّعَاءُ ؟ ولِمَ كَانُوا لِدُعَائِهِم إلَى عِبَادَةِ غَيرِ اللهِ قَدْ دَعوا إلَى النَّار ؟ ولِمَ قَـالَ : [مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ] [٤٢] وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ بَاطِلٌ ؟ وما العَزِيزُ ؟ وما مَعْنَى [لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأَخِرَةِ] [٤٣] ؟ وما مَعْنَى [وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ] ؟ وما مَعْنَى [وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ] [٤٤] ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [٤٥] ؟ وما العَرْضُ ؟ وما الغُدُوُّ ؟ وما قِيَامُ السَّاعَةِ ؟ ومَا ﴿ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [٤٦] ؟ وما وَجْهُ الاحْتِجَاج عَلَى رُؤَسَاءِ الضَّلالِ بالإبْلاغ ؟ .

الجـواب :

الدُّعَاءُ : طَلَبُ الطَّالِبِ الفِعْلَ مِنْ غَيرِهِ .

كَانُوا بِدُعَائِهِم إلَى عِبَادَةِ غَيرِ اللهِ قَدْ دَعَوُا إلَى النَّار ، وَمَنْ دَعَا إلَى سَبَبِ الشَّيءِ فَقَدْ دَعَا إلَيهِ ، كَمَا أنَّ مَنْ صُرِفَ عَنْ سَبَبِ الشَّيءِ فَقَدْ صُرِفَ عَنْهُ .

---

(١) يعني قوله : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ الآية .
(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٥٦) .
(٣) فـي الأصـل : (بالنصـب) وهـو سـهو . انظـر : السـبعة فـي القـراءات (ص : ٥٧٠) ، والنشر (٢/٢٧٣) .
(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٧١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال : ﴿ مَا لَيۡسَ لِى بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾ [٤٢] لأَنَّهُ لا يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ للهِ شَرِيكًا ، وَمَا لا يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ بَاطِلٌ فَدَلَّ عَلَى فَسَادِ اعْتِقَادِهِم لِلشَّرِكَةِ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ .

﴿ العزيز ﴾ القَادِرُ الَّذِي لا يَمْتَنِعُ شَيءٌ مِنَ الدُّخُولِ فِي مَقْدُورِهِ ، وَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى مَنْعِهِ .

مَعْنَى ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٌ فِى ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِى ٱلۡأَخِرَةِ ﴾ [٤٣] أي : دَعْوَةٌ يُنْتَفَعُ بِهَا فِي أَمْرِ الدُّنيَا ولا فِي الآخِرَةِ ، فَأَطْلَقَ ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٌ ﴾ لأَنَّهُ أَبْلَغُ ، وإِنْ تَوَهَّمَ جَاهِلٌ أَنَّ لَهُ دَعْوَةً يَنْتَفِعُ بِهَا فَإِنَّهُ لا يُعْتَدُّ بِذَلِكَ لِفَسَادِهِ ومُنَاقَضَتِهِ .

قَالَ ابنُ زَيْدٍ[(١)] : " هَذَا كَلامُ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ "[(٢)] .

وقيل : ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٌ فِى ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِى ٱلۡأَخِرَةِ ﴾ [٤٣] هَذَا الصَّنَمُ لا يَسْتَجِيبُ لأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا ولا فِي الآخِرَةِ . عن السُّدِّي[(٣)] ، وقَتَادَةَ[(٤)] .

وقيل : ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ أي : بِقَتلِ النَّفْسِ مِنْ غَيرِ حِلِّهَا . عن مُجَاهِدٍ[(٥)] . وقيل : الإِشْرَاكُ . عن قَتَادَةَ[(٦)] .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِىٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤١) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٢) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره البغوي في تفسيره (٤/٩٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٤٥) بنحوه .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٢) بمعناه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت » (٥/١٥٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٤٥) .
(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٢) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٣) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٠) وعزاه للفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٦٨) .
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٤) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٦٢)، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٢) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٤٨) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ ﴾ [٤٤] أُسْلِمُ أَمْرِي إِلَى اللهِ[١] . وقيل : أَجْعَلُه إِلَيهِ . عن السُّدِّيِّ[٢] .

وقال قَتَادَةُ : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ [٤٥] وكَانَ قِبْطِيًّا مِنْ قَوْمِ فِرْعَونَ نَجَا مَعَ مُوسَى عليه السلام[٣] .

﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ ﴾ حَلَّ ووقَعَ .

وقيل : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ ﴾ تَجِبُ بِهَا الإِلَـٰهِيَّة ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[٤] .

وقيل : مَعْنَاهُ : لَيْسَتْ لَهُ اسْتِجَابَةُ دَعْوَةٍ[٥] .

وقيل : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ رَدٌّ لِلْكَلامِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : لا مَحَالَةَ أَنَّ لَهُمُ النَّارُ[٦] .

العَرْضُ : إِظْهَارُ الشَّيءِ لِيَرَاهُ الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ[٧] .

الغُدُوُّ : المَصِيرُ إِلَى الشَّيءِ بِالغَدَاةِ[٨] .

قِيَامُ السَّاعَةِ : وُجُودُهَا عَلَى اسْتِقَامَتِها [...] مِنْ صِفَتِهَا[٩] .

---

(١) وهو قول ابن جرير في تفسيره (٩/٧١٤٣) ، وقد حكاه الماوردي في « النكت » (٥/١٥٩) عن ابن عيسى .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٤) ، وإسناده ضعيف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٨٢) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٤٤) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٢٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٧) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٣) ، وأورده السيوطي في «الدر » (٧/٢٩٠) وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر . ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٤٩) .

(٤) حكاه النحاس في إعراب القرآن (٤/٣٤) .

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٧٦) ، ونقله عنه النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٣٤) .

(٦) قال الفَرَّاءُ : " هِيَ بِمَنْزِلَةِ (لا بُدَّ) ، و (لا مَحَالَة) في الكَلامِ ، ثُمَّ كَثُرَتْ فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ قولِهِم : (حَقًّا)، وأَصْلُهَا مِنْ : جَرَمْتُ ، أي : كَسبتُ " . اهـ من تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٩٣) ، وأدب الكاتب (ص : ٦١) ، وحروف المعاني (ص : ٧٢) . وهو قول الخليل بن أحمد . انظر : كتاب العين (٦/١١٩)، وكتاب سيبويه (٣/١٣٨) .

(٧) انظر : الكشف والبيان (٢٧٧/٨) ، ومختار الصحاح (ص : ١٧٨) مادة (عرض) .

(٨) انظر : اللسان (١٥/١١٨) مادة (غدو) .

(٩) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٩١) : " القِيَامَةُ : أَصْلُهَا ما يَكُونُ مِنَ الإِنْسَانِ مِنَ القِيَامِ دُفْعَةً وَاحِدَةً ، أُدخِلَ فِيهَا الهَاءُ تَنْبِيهًا عَلَى وُقُوعِهَا دُفْعَةً " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [٤٦] أغْلَظُ العَذَابِ بِمَا تَكُونُ مِنْهُ الْخَصْلَةُ أعْظَمُ فِي الأَلَمِ مِنَ الْخِصَالِ .

وَجْهُ الاحْتِجَاجِ عَلَى رُؤَسَاءِ الضَّلالِ فِي الاتباع لأَنَّهُ يَلْزَمُهُم الدَّفْعَ بِهَا عَنْهُمْ ، وأنْ تُغْنِيَ فِي تَخْفِيفِ عَذَابِهِم فَإذَا هِيَ سَبَبُ عَذَابِهِمْ .

وقيل : أرْوَاحُهُم فِي أجْوَافِ طَيرٍ سُودٍ تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وعَشِيًّا . عن السُّدِّي[1] .

وقيل : [ءَالَ فِرۡعَوۡنَ] { ٤٦ } مَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ[2] .

قَرَأَ [أَدۡخِلُوٓاْ] بِقَطْعِ الألِفِ نَافِعٌ ، وحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ[3] ، وقَرَأَ البَاقُونَ [ادْخُلُوا] .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [٥١] إلَى قَولِهِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ [٦٧] فقال :

ما النَّصْرُ ؟ وما الأَشْهَادُ ؟ وما اللَّعْنَةُ ؟ وعَلَى كَمْ وَجْهٍ يَكُونُ النَّصْرُ ؟ وكَيفَ قِيلَ : ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ ﴾ { ٥٢ } ؟ وما الْجِدَالُ ؟ وما السُّلْطَانُ ؟ وما الصَّدْرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ { ٥٦ } ؟ وما كِبَرُ [خَلْق] السَّمَوَاتِ والأَرْضِ الَّذِي هُوَ أكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاس ؟ وما مَعْنَى [دَاخِرِينَ ﴾ ؟ وبأيِّ شَيءٍ جَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا لِيُسْكَنَ فِيهِ ؟ وما اللَّيلُ ؟ وما مَعْنَى (تَبَارَكَ) ؟ وما الْحَيُّ ؟ .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٥) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٨)، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٦٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٤٨) .

(٢) ذكره النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٣٥) ، وعنه القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٦) . وقال المصنف : " يُقَالُ لأتْبَاعِ الرَّجُلِ (آلُهُ) ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَينَهُم قَرَابَةٌ بِالنَّسَبِ " . انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٧) .

(٣) وعاصم في رواية حفص ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ﴾ بفتح الألف وكسر الخاء ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ ادْخُلُواْ ﴾ بألف موصولة وبضم الخاء . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٧٢)، والنشر (٢/٢٧٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجواب :

النَّصْرُ : المَعُونَةُ عَلَى العَدُوِّ لِلاسْتِعْلاءِ عَلَيهِ ، وقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ بالْحُجَّةِ ، وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ بِالغَلَبَةِ فِي المُحَارَبَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ بعِقَابِ العَدُوِّ وَإِعْزَازِ المَنصُورِ بِالثَّوابِ[(١)] .

﴿ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ بِالحَقِّ لأَهْلِهِ وعَلَى المُبْطِلِ بِخِلافِهِ ؛ لَمَّا قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ يَومَ القِيَامَةِ ، وفِي ذَلِكَ سُرُورُ المُحِقِّ وفَضِيحَةُ المُبْطِلِ .

﴿ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ جَمْعُ (شَهِيدٍ) ، كـ(شَرِيفٍ) و (أَشْرَافٍ)[(٢)] .

وقيل : ﴿ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ جَمْعُ (شَاهِدٍ) ، كـ(صَاحِبٍ) و (أَصْحَابٍ)[(٣)] .

و ﴿ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ المَلائِكَةُ ، وَالأَنْبِيَاءُ ، والمُؤْمِنُونَ[(٤)] .

﴿ ٱللَّعْنَةُ ﴾ الإِبْعَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وقَدْ يَكونُ ذَلِكَ بِوُجُوهٍ ، مِنْهَا : الدُّعَاءُ عَلَيهِ بِأَنْ يُبْعِدَهُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي قَولِهِ : لَعَنَهُ اللهُ ، إِذَا قَالَ لَهُ هَذَا القَولَ فَقَدْ لَعَنَهُ اللهُ . وقَدْ يَكونُ الإِبْعَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ بِإِحْلالِ العُقُوبَةِ ، وقَدْ يَكُونُ الْحُكْمُ بِدَوَامِ العِقَابِ .

وقيل: لا تُقْبَلُ مَعْذِرَتُهُم [...] بالبَاطِلِ فِي قَولِهِم : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] .

وقيل : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [٥٥] صَلِّ بِحَمدِ رَبِّكَ ﴿ بِٱلْعَشِىِّ ﴾ مِن زَوَالِ الشَّمسِ إِلَى اللَّيلِ ، ﴿ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ الثَّانِي إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ[(٥)] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل (٤/١٠٠) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٦٦) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥/١٦٠) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٦٤) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٧٠) ، وفتح القدير (٤/٤٩٥) .

(٣) قال به الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٧٦) ، وذكر النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٣٠) كِلا القولين .

(٤) وبه قال قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١٦٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٣٩) وعزاه لعبد بن حميد .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٥٠) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْجِدَالُ : طَلَبُ فَتْلِ الْخَصْمِ عَنْ مَذْهَبِهِ بِطَرِيقِ الْحِجَاجِ ، وطَرِيقُ الْحِجَاجِ : بِنَاءُ الأَمْرِ عَلَى حُجَّةٍ أَو شُبْهَةٍ(١) ، فَالَّذِي يُجَادِلُ فِي دَفْعِ الْحَقِّ مَذْمُومٌ .

السُّلْطَانُ - هاهنا - الْحُجَّةُ الَّتِي يُتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى إِنْكَارِ الْمَذْهَبِ الفَاسِدِ ؛ فَلِلْعَالِمِ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْحُجَّةِ الَّتِي مَعَهُ ، والَّذِي يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ لِيُثْبِتَهَا ويَنْفِي الشُّبْهَةَ عَنْهَا مَحْمُودٌ ، والَّذِي يُجَادِلُ فِي دَفْعِهَا مَذْمُومٌ .

الصَّدْرُ : مَوضِعُ القَلْبِ ؛ ولِهَذَا يُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ مِنَ الْمَجْلِسِ : صَدْرٌ(٢) .

مَعْنَى ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ [٥٦] أي : مَا هُمْ بِبَالِغِي مُقْتَضَاهُ منتهاه ؛ لأَنَّ الكُفْرَ بِمَا يَعْلَمُهُ صَاحِبُهُ يَقْتَضِي بِهِ أَنْ يَعْظُمَ فِي صُدُورِهِم مِنْ مُقْتَضَى كِبْرِهِم .

كِبَرُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ - الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ - كِبَرُ الشَّأْنِ وكِبَرُ الأَجْرَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ خَلْقَهُمَا عَلَى مَا هُمَا عَلَيهِ مِنَ الثِّقَلِ مَعَ وُقُوفِ الأَرْضِ والسَّمَاءِ مِنْ غَيرِ عَمَدٍ ، وجَرَيَانِ الأَفْلاكِ والكَوَاكِبِ مِنْ غَيرِ سَبَبٍ أَعْظَمُ فِي النَّفْسِ ، وأَهْوَلُ فِي الصُّدُورِ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا بِالْحَيَاةِ والْحَوَاسِّ الْمُهَيَّأَةِ لِلإِدْرَاكِ ، إِلاَّ أَنَّ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ أَمْرُهُمَا أَكْبَرُ شَأْنًا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ .

وقيل : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ [٥٦] إِلاَّ عَظَمَةٌ ، مَا هُمْ بِبَالِغِي تِلْكَ العَظَمَةِ ؛ لأَنَّ اللهَ ﷻ مُذِلُّهُم . عن مُجَاهِدٍ(٣) .

وقيل : ذَلِكَ الكِبْرُ هُوَ الْحَسَدُ عَلَى النُّبُوَّةِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللهُ بِهَا(١) ، مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ؛ لأَنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ .

---

(١) انظر : التعريفات (ص : ١٣٧) ، والتعاريف (ص : ٢٣٤) .

(٢) انظر : اللسان (٤/٤٤٦) مادة (صدر) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٦) فقد فسَّرَ (الكِبْرَ) بالعَظَمَة ، وكذا أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥١) ، وإسناده صحيح . وما ذكره المصنف هو مما حكاه ابن جرير في معنى الآية . وقد ذكر البغوي في تفسيره (٤/١٠١) نحوه عن مجاهد ، وكذا الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٥٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ذَكَرَ كِبَرَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ بِمَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ العَادَةِ لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي إِنْكَارِ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ بِمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ عَادَةِ الوِلادَةِ(٢) .

وقيل فِي هَؤُلاءِ الْمُجَادِلِينَ فِي دَفْعِ آيَاتِ اللهِ إِنَّهُ [ٱلسَّمِيعُ] لِمَا يَقُولُونَهُ [ٱلْبَصِيرُ] بِمَا يُضْمِرُونَهُ ؛ مُهَدِّدًا لَهُم فِيمَا يُقْدِمُونَ عَلَيهِ(٣) .

﴿ دَاخِرِينَ ﴾ [٦٠] صَاغِرِينَ(٤) .

﴿ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ عَنْ دُعَائِي بِالْخُضُوعِ لِي .

جَعَلَ اللَّيلَ لِيُسْكَنَ فِيهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ فِعْلَهُ لِهَذَا الوَجْهِ لأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ لِهَذَا الْمَعْنَى ويُمْكِنُ لِغَيرِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ فِعْلَهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ الإِرَادَةَ مُعَلَّقَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهَا .

---

(١) ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٦٨) عن أبي العالية قال : " إن اليهودَ أَتَوا النبيَّ ﷺ فقالوا : إن الدَّجَّالَ يكونُ مِنَّا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، ويكونُ من أَمْرِهِ ، فعَظَّمُوا أَمرَه وقالوا : يصنع كذا ؛ فأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ قال : لا يبلغ الذي يقول ، ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ فأَمَرَ نَبِيَّه أن يَتَعَوَّذَ مِن فِتنةِ الدَّجَّالِ ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ ﴾ الدَّجَّال " ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٤) فقالَ : أخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية ، ثم ساقه . ونقله عنه الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٥٤) . وهو ضعيف لإرساله . وقد ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أيضا (١٠/٣٢٦٨) عن كعب الأحبار في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾ قال : " هُمُ اليَهُودُ ، نَزَلَتْ فِيهم فِيمَا ينتظِرُونَه مِن أَمْرِ الدَّجَّالِ " ، أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٤) ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٥٥) . قال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٥٢) : " وَهَذَا قَولٌ غَرِيبٌ ، وفِيهِ تَعَسُّفٌ بَعِيدٌ " . اهـ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٧/٦٩) .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٧/٦٩) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٤) عن السدي بإسناد ضعيف ؛ فيه أسباط . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٠١) وعزاه إلى ابن جرير . وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٦٨) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٣٤) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْجَعْلُ : وُجُودُ مَا بِهِ يَصِيرُ الشَّيءُ عَلَى خِلافِ الصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيهَا ، وقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِوُجُودِ غَيرِهِ ، كَجَعْلِهِ مُتَحَرِّكًا ، وقَدْ يَكُونُ بِوُجُودِ نَفْسِهِ كَجَعْلِ البِنَاءِ.

اللَّيلُ : ظَلامٌ عَامٌّ مُعَاقِبٌ للنَّهَارِ . والنَّهَارُ : ضِيَاءٌ عَامٌّ مُعَاقِبٌ لِلَّيلِ ، واللهُ - تعالى - جَاعِلُهُمَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ .

الفَضْلُ : الزِّيَادَةُ بِتَضْعِيفِ النِّعْمَةِ ، وَأَصْلُهُ : الزِّيَادَةُ عَلَى الْمِقْدَارِ ، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى اللهِ فَهُوَ بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَا ؛ لِكَثْرَةِ نِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشُّكْرُ : الاعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ لِتَعْظِيمِ الْمُنْعِمِ بِمَا لَهُ مِنَ الْحَقِّ[١] .

وقيل : إذَا قَالَ أَحَدُكُم : لا إلَه إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ؛ فَلْيَقُلْ فِي إثْرِهَا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . عن ابن عَبَّاسٍ[٢] ، وسَعِيدِ بن جُبَير[٣] .

تَبَارَكَ : جَلَّ بِأَنَّهُ الثَّابِتُ الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ ولا يَزَالُ .

و ﴿ ٱلْحَيُّ ﴾ [٦٥] هُوَ الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ ، فَمَنْ لَهُ { ... } الْحَيَاةِ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الإطْلاقُ بِالصِّفَةِ .

مسألة :

إن سَأَلَ عن قَولِهِ سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ { ٦٧ } إلَى آخِرِ السُّورَةِ فقال :

ما الغُلُّ ؟ وما السَّلاسِلُ ؟ وما السَّحْبُ ؟ وما السَّجْرُ ؟ وما الْحَمِيمُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٧٤] ؟ وما وَجْهُ جَعْلِ الأَبْوَابِ لِجَهَنَّمَ ؟ وكَيفَ جَازَ أن يَجْرِي (بِئْسَ) فِيمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ العِقَابِ[٤] ؟ وكَيفَ وُصِفَ الثَّبَاتُ عَلَى الحَقِّ بِأَنَّهُ صَبْرٌ ؟ ومَا حُكْمُ الصَّبْرِ فِيمَا يَسْبِقُ إلَى النَّفْسِ ؟ وما الوَعْدُ الحَقُّ ؟ وكَيفَ كَانَ صِفَةُ مُتَكَبِّرٍ ذَمًّا فِي صِفَاتِ العِبَادِ مَدْحًا فِي صِفَاتِ اللهِ ؟ وبِأيِّ شَيءٍ تُرَى الآيَاتُ ؟ ومَا وَجْهُ الإنْكَارِ للآيَةِ ؟ ومَا الآيَةُ فِي هَلاكِ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ؟ وما الآيَةُ فِي الأَنْعَامِ ؟ ومَا السُّنَّةُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٨٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ ؟ .

---

(١) انظر : التعريفات (ص : ٢٠٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/٤٣٨) وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١/١٧٩) . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٧٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٥) من طرق عنه .

(٤) في الأصل : (حسن من العقاب) ، ولعل ما أثبت هو الصواب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجـواب :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [٦٧] بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ عليه السلام مِنْهُ ، وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ، ثُمَّ أَنْشَأَ النُّطَفَ مِنْ ذَلِكَ الأَصْلِ الَّذِي كَانَ تُرَابًا ثُمَّ إِلَى التُّرَابِ يَعُودُ الْخَلْقُ مَا ابْتَدَأَ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ .

وقيل : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [٦٩] الْمُشْرِكُونَ . عن ابن زَيْدٍ[١] .

وقيل: كُلُّ مَنْ جَادَلَ فِي دَفْعِ آيَاتِ اللهِ[٢] .

العَلَقَةُ : القِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ[٣] ؛ لأَنَّهَا تَعْلَقُ بِمَا يَمُرُّ بِهِ لِظُهُورِ أَثَرِهَا فِيهِ .

وقيل : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [٦٧] أي : أَطْفَالاً وَاحِدًا ؛ فلهذا ذكر بالتوحيد .

وقيل : ﴿ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ [الكهف : ١٠٣] لأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم أَعْمَالاً قَدْ خَسِرَ بِهَا .

وقيل : ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ أي : يَبْلُغ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا سُمِّيَ لَهُ مِنَ الأَجَلِ . قَالَ الْحَسَنُ : " هَذَا لِلنَّسْلِ الَّذِي تَقُومُ عَلَيهِمُ القِيَامَةُ "[٤] . والأَجَلُ الْمُسَمَّى : القِيَامَةُ[٥].

الغُلُّ : طَوْقٌ يُدْخَلُ فِي العُنُقِ لِلأَلَمِ والذُّلِّ ، وأَصْلُهُ الدُّخُولُ ، مِنْ : وَغَلَ فِي الشَّيءِ ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ[٦] .

السِّلْسِلَةُ : حَلَقٌ مُنْتَظِمَةٌ فِي جِهَةِ الطُّولِ مُسْتَمِرَّةٌ .

السَّجْرُ : إِلْقَاءُ الْحَطَبِ فِي النَّارِ[٧] .

التَّنُّورُ : معظم النار كالتنور ، ثُمَّ يُوَبَّخُونَ لإِيلامِ قُلُوبِهِم بالتَّوْبِيخ ، كَإِيلامِهِم لأَبْدَانِهِم بالتَّعْذِيبِ .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/٢٨١) ، والقرطبي في « الجامع » (٣٨٠/١٨) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٥٧).

(٢) لم أهتد إلى قائله .

(٣) انظر : المفردات (ص : ٥٧٩ - ٥٨٠) ، وعمدة الحفاظ (٣/١١٠ - ١١١) .

(٤) لم أجده .

(٥) انظر : فتح القدير (٤/٦٥٧) .

(٦) انظر : اللسان (١١/٤٩٩) مادة (غلل) .

(٧) انظر : اللسان (٤/٣٤٦) مادة (سجر) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْحَمِيمُ : مَا كَانَ قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ[١] .

الفَرَحُ ، والمَرَحُ ، والبَطَرُ ، والأَشَرُ : نَظَائِرُ فِي اللُّغَةِ[٢] .

وقالوا ﴿ لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾ [٧٤] يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ ، ولا يُنْتَفَعُ بِعِبَادَتِهِ ؛ لِذَلِكَ أَطْلَقَ القَولَ لَهُ .

﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ عَمَّا اتَّخَذُوه إِلَهًا بِصَرْفِهِم عَنِ الطَّمَعَ فِي نَيْلِ نَفْعٍ مِنْ جِهَتِهِ . وقال الْحَسَنُ : " كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ أَعْمَالَهُم بِإِبْطَالِهَا "[٣] .

وَجْهُ جَعْلِ الأَبْوَابِ لِجَهَنَّمَ الرَّدُّ إِلَى مَا يُتَصَوَّرُ مِنَ حَالِ الدَّارِ العَظِيمَةِ مَعَ الإِسْرَاعِ بِدُخُولِهِم إِلَيهَا .

قيل فِي صِفَةِ العِقَابِ (بِئْسَ) لِيُعْلَمَ أَنَّ الذَّمَّ قَدْ يَكونُ عَلَى فِعْلِ الْمَذْمُومِ ، ويَكونُ عَلَى غَيرِ فِعْلٍ إِذَا أُرِيدَ بِهِ نَقْصُهُ .

وَصْفُهُ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ بِأَنَّهُ صَبْرٌ لِلْمَشَقَّةِ الَّتِي تَلْحَقُ فِيهِ ، كَمَا تَلْحَقُ بِتَجَرُّعِ الْمُرِّ ؛ ولِذَلِكَ لا يُوصَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بالصَّبْرِ وإِنْ وُصِفُوا بالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَكَانَ فِي الوَصْفِ بِهِ فِي الدُّنيَا فَضْلٌ ، ولَكِن يُوصَفُونَ بالْحِلْمِ لأَنَّهُ مَدْحٌ لَيسَ فِيهِ صِفَةُ نَقْصٍ .

حُكْمُ الصَّبْرِ فِيمَا يَسْبِقُ إِلَى النَّفْسِ التَّثَبُّتُ حَتَّى يَحْصُلَ العِلْمُ بِصَوَابِ الرَّأْيِ ، ثُمَّ يَعْمَلُ بِحَسَبِ مَا عَلِمَ ، فَأَمَّا إِذَا أَسْنَدَ طَرِيقَ العِلْمِ بِمَا هُوَ أَشْبَهُ بالأَصْلِ فِي الْحَقِّ فَالتَّثَبُّتُ حَتَّى يَحْصُلَ غَالِبُ الظَّنِّ ؛ لأَنَّهُ إِمَّا يَطْلُبُ الثِّقَةَ بالأَمْرِ أَو القُوَّةَ وإِنْ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ إِنْجَازُ الْمَوْعُوْدِ بِهِ .

الْمَثْوَى : الْمَنْزِلُ ، والْمَثْوَى : الْمُقَامُ[٤] .

صِفَةُ (مُتَكَبِّرٍ) ذَمٌّ فِي العِبَادِ ، مَدْحٌ فِي صِفَةِ اللهِ ؛ لأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ الْمُطَالِبَ لِلصِّفَةِ بالكِبْرِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ ، وهَذَا لا يَسْتَحِقُّهُ أَحَدٌ مِنَ العِبَادِ

(١) انظر : المفردات (ص : ٢٥٤) ، واللسان (١٢/١٥٣) مادة (حمم) .
(٢) انظر : الألفاظ المؤتلفة (ص : ١١٨) .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) انظر : اللسان (١٤/١٢٥) مادة (ثوا) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

، فَهُوَ ذَمٌّ مِنْهُم لِهَذِهِ العِلَّةِ ، وَهُوَ مَدْحٌ فِي صِفَةِ اللهِ لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يُوصَفَ بِكِبَرِ الشَّأْنِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

وقيل : لِجَهَنَّم سَبْعَةُ أَبْوَابٍ [لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ] { الحجر : ٤٤ }

.

وقيل : ﴿ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ .

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [٧٨] أي : قِيَامُ السَّاعَةِ .

إِرَايَةُ الآيَاتِ بِالبَيَانِ عَنْهَا الَّذِي يُحْضِرُ النَّفْسَ بِعَيْنِهَا ، ويَحتَاجُ فِي الآيَةِ أَوَّلاً إِلَى إِحْضَارِهَا لِلنَّفْسِ ثُمَّ الاسْتِدْلالُ عَلَى الْحَقِّ مِنَ البَاطِلِ .

وَجْهُ الإِنْكَارِ لِلآيَةِ الْجَحْدُ لَهَا فِي نَفْسِهَا ، وَكُلُّ خِلافٍ فِي الدَّلِيلِ لا يَخْلُو مِنْ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ : إِمَّا فِي صِحَّتِهِ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ فِي أَنَّهُ [...](١) ، أَوْ فِيهِمَا .

الآيَةُ فِي هَلاكِ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ أَنَّهُم بَعْدَ النِّعَمِ العَظِيمَةِ صَارُوا إِلَى النِّقَمِ ، واقْتَضَى ذَلِكَ عِصْيَانَ الْمُنْعِمِ .

الآيَةُ فِي الأَنْعَامِ تَسْخِيرُهَا لِمَنَافِعِ العِبَادِ بِالتَّصَرُّفِ فِي الوُجُوهِ الَّتِي جَعَلَ كُلَّ شَيءٍ مِنْهَا لِمَا يَصْلُحُ لَهُ .

﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٨٢] قِيلَ فِيهِ : بِالْمَشْيِ بِأَرْجُلِهِم عَلَى عِظَمِ خَلْقِهِم . عن مُجَاهِدٍ(٢) .

وقيل : ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ بِالأَبْنِيَةِ العَظِيمَةِ ، والقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ .

وقيل : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ بِمَعْنَى النَّفْيِ . وقيل : يَعْنِي كَأَنَّهُ قِيلَ : أَيُّ شَيءٍ أَغْنَى عَنْهُم كَسْبُهُمْ ؟(٣) .

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٦٣) عنه بإسناد صحيح . والأثر : أورده السيوطي في « الدُّرِّ » (٧/٣٠٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٦٣) وقد اختار القولَ الأوَّلَ ، وأشار إلى القولِ الثاني بقوله : " وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ (ما) الأُولَى : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، والثَّانِيَةُ : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ " . اهـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [٨٣] إِذْ قَالُوا : نَحْنُ أَعلَمُ مِنهُم ، لَن نُبْعَثَ ولَنْ نُعَذَّبَ . عن مُجَاهِدٍ(١) ، والحَسَن(٢) .

[وقَالَ السُّدِّي :] أي : كَانَ عِندَهُم أَنَّهُ عِلْمٌ وَهُوَ جَهْلٌ(٣) . وقيل : فَرِحَ الرُّسُلُ بِمَا عِندَهم مِنَ العِلْمِ بنَجَاتِهم وهَلاكِ أعدَائِهم(٤) .

السُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ المُسْتَمِرَّةُ(٥) .

---

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٦٣) عنه وإسناده صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٣٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٦٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٨٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٦٠) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٦٥٩) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٦٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٦٠) ، وما بين المعقوفين منها .

(٤) حكاه النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٤٥) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٨٣) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٦٥) عن ابن عيسى حاكيا له .

(٥) انظر : اللسان (١٣/٢٢٠) مادة (سنن) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة

وبعد هذا التطواف فإنني أحمد الله تعالى على نعمة التوفيق والهداية ، والإعانة على إتمام هذه الرسالة ، بعد أن عشت مع هذا الكتاب دراسة وتحقيقا ، من أول (سورة الأحزاب) إلى آخر (سورة غافر) ، ومع سيرة مؤلفه المباركة ، تلك السيرة العطرة حتى أتيت على البحث من أوله إلى آخره ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وهذه أهم نتائج البحث ، بها يتم عقد نظامها ، ويفوح مسك ختامها :

أن ابن فورك كان من العلماء المبرزين في كل فن ، وخاصة في اللغة والتفسير والحديث ، فهو بحق علم من أعلام التفسير ، إمام من أئمة اللغة ، حافظ من حفاظ الحديث ، وكثرة آثاره ومصنفاته في شتى الفنون والمعارف تشهد له بذلك .

كان لتميزه وتبحره في سائر العلوم عامة ، واللغة والتفسير خاصة أبرز الأثر في تفسيره الذي بين أيدينا ، وكانت سمة حاضرة على امتداد كتابه ، فالمباحث اللغوية مبثوثة في ثناياه ، واللطائف التفسيرية منثورة في صفحاته .

أن هذا التفسير له قيمة علمية كبيرة ، ولو كان الأمر بخلاف ذلك لما اعتمد أقوال مصنفه أئمة كبار في تفاسيرهم الشائعة الذائعة ، ولغويون بارعون في مؤلفاتهم الماتعة ، مما يشي بعلو مكانة ابن فورك بين أهل العلم .

ظهر لي من خلال البحث في سيرة هذا العالم الجليل أنه أشعري المعتقد ، فقد خالف أهل السنة والجماعة ، وأوَّل بعض الأسماء والصفات ، وكان من أثر ذلك أن فسر بعض الآيات تفسيرا جانب فيه الصواب ، ولكن مما يحمد له في جانب العقيدة رده على فرقة المعتزلة في تأويلاتهم

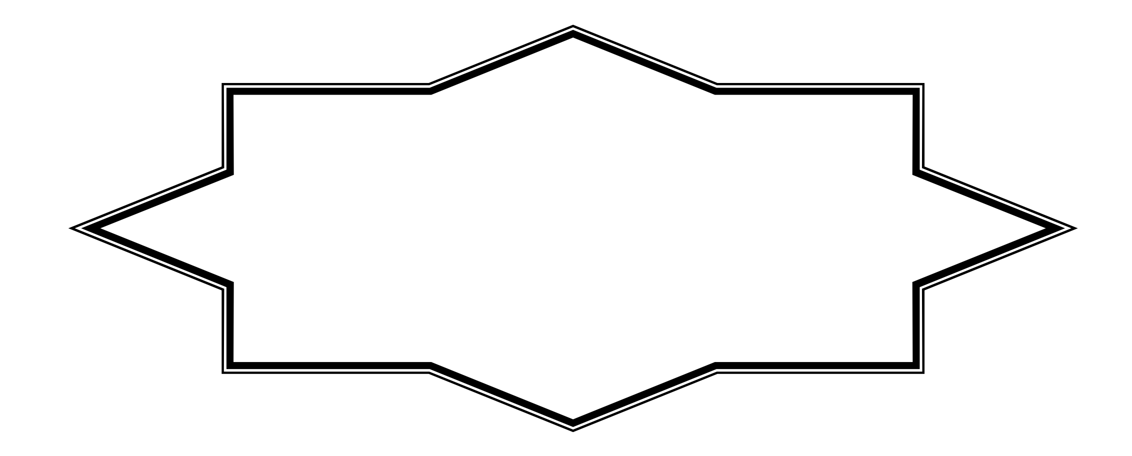
This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لما يعتقده أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات كلما اقتضى المقام ذلك ، فكان بذلك ناصرا للحق ، مدافعا عنه .

إن تناول المخطوطات بالتحقيق والدراسة ليس من السهولة بمكان ، بل يحتاج من الباحث إلى بذل جهد ، ومجاهدة نفس ، وصبر وجلد ، وقبل ذلك إلى استعانة بالله تعالى ، وأخذ بالأسباب المعينة على تحقيق ذلك ، من النظر في كتب أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين ، المطبوعة منها والمخطوطة إن تيسر ذلك ، وسؤال أهل الشأن ، فليس التحقيق مهنة من لا مهنة لـه ، بل هو علم له أسسه وقواعده وأصوله ورجاله ، وأرجو أن أكون من أهله .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com





This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ... ﴾	٢٣	٢٧٣
﴿ ... إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾	٣٠	٢٣٧
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾	٢١٤	٨٨
﴿ ... وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾	٢٣٨	٩٢
﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾	٢٦٠	١٦١
﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ... ﴾	٢٦٨	١٦٣
سورة آل عمران		
﴿ ... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴾	٣٧	٢١٩
﴿ ... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ... ﴾	١٣٤	٢٣٦
﴿ ... لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ... ﴾	١٥٤	٨٤
سورة النساء		
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾	٣٤	١٩٧
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾	٤١	٩٦
﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ... ﴾	١٣٩	٢٣٠
سورة المائدة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	١	١٠٧
سورة الأنعام		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نص الآيــة	رقمها	الصفحة
﴿ ... وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	٢٨٧
﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾	٤٥	٢٥٠
سورة الأعراف		
﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ ... ﴾	٤٤	٢٨٠
﴿ ... أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ... ﴾	٥٠	٢٨٠
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ... ﴾	١٦٤	١١١
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾	١٧٣	٢٤٣
سورة التوبة		
﴿ ... لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾	٣٣	٨٨
﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ... ﴾	١١٢	٢٢٨
سورة يونس		
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ ... ﴾	٤٢	٢٠٤
سورة هود		
﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾	٧١	١٩٣
﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾	١٠١	٢٤١
سورة الرعد		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	١١	١٤٤
سورة إبراهيم		
﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾	٢٢	٢٥٢
سورة الحِجْر		
﴿ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾	٤٤	٢٩١
﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	٥٣	١٩٣
سورة النحل		
﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾	١٥	٢٦٠
﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٠	٢٣٠
﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	٢٢٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نص الآيــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾	١٢٤	٢٠٤
ســورة الإسراء		
﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾	٩٧	١٣٩، ١٤١
ســورة الكهف		
﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾	٤٨	٢٢٢
﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾	٩٣	١٥٠
ســورة طـه		
﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾	٤٠	٢٠٣
﴿ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾	٨٤	٢٧٧
ســورة الأنبيـاء		
﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾	١٠	١٨٩
﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾	٢٣	١٥٠
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾	٥٧	١٨٩
﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	٢٠٠
سورة المؤمنون		
﴿ ... مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ... ﴾	٢٤	١٣٣
ســورة النــور		
﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ... ﴾	٦١	٨١
ســورة الشعـراء		
﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾	٨٢	١٩٢
﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٩٨	٢٠٣
ســورة الــرُّوم		
﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾	٢٥	٢٤٥
﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ... ﴾	٥٠	٢٣٧
ســورة الأحـزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾	١	٧٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

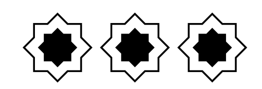
This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
إذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ نُودِيَ : أيْنَ أبْنَاءُ السِّتِّينَ	ابن عباس ﷺ	١٢٦
أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا ...	عبد الله بن عمرو ﷺ	٧٥
إنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَه فَخَرَجَت ...	أبو هريرة ﷺ	٢١١
إنَّ للشَّيطَانِ لَمَّةً بابنِ آدَمَ وللمَلَكِ لَمَّةً ...	ابن مسعود ﷺ	١٦٣
إنَّ مُوسَى كان رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا ...	أبو هريرة ﷺ	٩٤
أنَا أوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ .	جابر بن عبد الله والحسن البصري	٧٣
بَلْ هو رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً فَسكَنَ اليَمَنَ منهم	ابن عباس ﷺ	١٠٢
بَينَ النَّفْخَتَينِ أرْبَعُونَ ...	قتادة	٢٢٧
حَكَمَ فِيهم بِحُكْمِ اللهِ .	أبو سعيد الخدري ﷺ	٨٠
لا يُصَلِّيَنَّ أحَدٌ العَصْرَ إلاَّ بِبَنِي قُرَيظَة .	عبد الله بن عمر ﷺ	٧٩
لأطُوفَنَّ اللَّيلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأةٍ ...	أبو هريرة ﷺ	٢٢٤
ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبَعُونَ ...	أبو هريرة ﷺ	٢٢٧
مَن قَرَأَ حم الْمُؤْمِنَ ...	أبو هريرة ﷺ	٢٦٨
مَن قَرَأَ يَس والصَّافَّاتِ يَومَ الْجُمُعَةِ ...	ابن عباس ﷺ	١٧١
نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ .	ابن عباس ﷺ	٧١
نَعَم! قُولُوا : اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَتَنَا ...	أبو سعيد الخدري ﷺ	٧١
هِيَ ثَلاثُ نَفخَاتٍ : نَفخَةُ الْفَزَعِ ...	أبو هريرة ﷺ	١٥٩
وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُمَا	أبو هريرة ﷺ	١٥٩
يُبْعَثُونَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ ...	معاذ بن جبل ﷺ	٢٢٧

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الآثار

الأثـر	القائل	الصفحة
الإِبِلُ سُفُنُ البَرِّ .	ابن عباس	١٥٨
أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ .	قتادة	٢٤١
﴿ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ اتَّبَعَ القُرْآنَ .	قتادة	١٥٠
الأَثْلُ : الْخَشَبُ .	الْحَسَن	١١٧
الأَثْلُ : الطَّرْفَاءُ .	ابن عباس رضي الله عنه	١١٧
﴿ أَحْسَنَهُ ﴾ طَاعَةَ الله .	قتادة	٢٤٨
الاختصام : بَينَ المُهْتَدِي والضَّالِّ ، والصَّادِق ...	ابن عباس رضي الله عنه	٢٥٣
الاختصام : بَينَ أَهْلِ القِبْلَةِ .	أبو العالية	٢٥٣
الاخْتِصَامُ بَينَ الْمُؤْمِنِينَ وبَينَ الكَافِرِينَ .	ابن زيد	٢٥٣
﴿ اخْتِلاقٌ ﴾ تَخَرُّصٌ وكَذِبٌ .	ابن عباس رضي الله عنه	٢١٣
إِذْ قَالُوا : نَحْنُ أَعلَمُ مِنهُم ، لَن نُبْعَثَ ولَنْ نُعَذَّبَ .	مجاهد ، الحسن	٢٩٢
إِذَا حَدَثَ أَمْرٌ عِندَ ذِي العَرْشِ ...	ابن مسعود	١٢١
إِذَا قَالَ أَحَدُكُم : لا إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ؛ فَلْيَقُلْ فِي	ابن عباس ، سعيد بن جبير	٢٨٩
﴿ الأَرَائِكُ ﴾ الْحِجَالُ عَلَى السُّرُر .	عكرمة	١٦٣
﴿ أَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا ﴾ خَيْبَرَ .	ابن زيد	٩٠
﴿ أَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا ﴾ فَارِسَ والرُّوم .	الحسن	٩٠
﴿ أَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا ﴾ مَكَّةَ .	قتادة	٩٠
أَرْوَاحُهُم فِي أَجْوَافِ طَيرٍ سُودٍ تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ	السدي	٢٨٥
﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ مِنَ العَذَابِ أَنوَاعٌ .	الحسن	٢٠٣
﴿ أَزْوَاجَهُم ﴾ أَتْبَاعَهم عَلَى الكُفرِ مِنْ نِسَائِهِم .	ابن عباس	١٥٤
﴿ أَزْوَاجَهُم ﴾ أَشْبَاهَهُم .	ابن عباس	١٥٤
﴿ أَزْوَاجَهُم ﴾ الْمُشْرِكَات .	الحسن	١٥٤
﴿ الأَسْبَابُ ﴾ هِيَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وطُرُقُها .	مجاهد ، قتادة	١٨٦
﴿ أسباب السموات ﴾ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ .	قتادة	٢٨١
﴿ أسباب السموات ﴾ طُرُقَ السَّمَاءِ .	ابن عباس رضي الله عنه ، السدي	٢٨١
﴿ أسباب السموات ﴾ مَنَازِلَ السَّمَاءِ .	ابن عباس رضي الله عنه	٢٨١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأثــر	القـائل	الصفحة
العِينُ : الشَّدِيدُ بَيَاضِ العَيْنِ ، الشَّدِيدُ سَوَادُهَا .	الحسن	١٥٧
الغَسَّاقُ : عَينٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيهَا سُمُّ كُلِّ ...	كعب الأحبار	٢٠٣
﴿ غَوَّاص ﴾ يَسْتَخْرِجُونَ لَهُ الحُلِيَّ مِنَ البَحْرِ .	قتادة	١٩٨
﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ مِنَ الخِلْقَةِ الَّتِي أنتَ عَلَيهَا .	الحسن ، وأبو العالية	٢٣٨
﴿ فَاكِهُونَ ﴾ عَجِبُونَ .	مجاهد	١٦٢
﴿ فَاكِهُونَ ﴾ فَرِحُونَ	ابن عباس ﵄	١٦٢
﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ آيَاتُ القُرْآنِ .	قتادة	١٧٣
﴿ الفَتَّاحُ ﴾ القَاضِي .	ابن عباس ﵄	١٢٢
فَجعَلَه اللهُ فِي حِلٍّ من ذَلِكَ أن يَدَعَ مَنْ يَشَاءُ ...	قتادة	١٠١
فُدِيَ به كَبْشٌ مِنَ الغَنَمِ .	ابن عباس ، مجاهد ، الضحاك ...	١٧٠
فُدِيَ بِوَعْلٍ أُهْبِطَ عَلَيه مِنْ جَبَلٍ .	الحسن	١٧٠
الفَسَادُ عِندَهُ أن يُعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ .	قتادة	٢٧٨
﴿ الفُلْكِ المَشْحُونِ ﴾ سَفِينَةُ نُوحٍ .	الضحاك ، قتادة	١٥٧
فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللهِ .	قتادة	١٣٣
فِي أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً .	عكرمة	٩٣
فِي الضَّلالِ عَنِ الحَقِّ .	الحسن	١٦١
﴿ فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ ﴾ أيْ أنَّ هَذَا يَكونُ فِي آخِرِ ...	الحسن	١٨٧
﴿ فِي عِزَّةٍ وشِقَاقٍ ﴾ فِي حَمِيَّةٍ وفِرَاقٍ .	قتادة	١٨٢
قَالَ المُسْلِمُونَ يَومَ الخَنْدَقِ ...	أبو سعيد الخدري	٨٠
قَالَهُ فِرْعَونُ عَلَى التَّمْوِيهِ ...	الحسن	٢٨٢
قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَومًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً ...	ابن عباس	٧٥
القَانِتُ : الدَّائِمُ عَلَى الطَّاعَةِ لله .	ابن عباس ﵄ ، السدي	٢٤٥
قَدْ رَفَعُوا رُءُوسَهم وشَخَصُوا ...	مجاهد	١٣١
﴿ القُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ الشَّام .		١١٧
﴿ القُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ بَيْتَ المَقْدِس .	ابن عباس ﵄	١١٧
﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ أي : مُتَوَاصِلَةً .	قتادة	١١٨
قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ على أَزْوَاجِهِنَّ ...	الحسن	١٥٧
﴿ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ مَاتَ عَلَى مَا عَاهَدَ .	الحسن	٨٩
القِطْمِيرُ : قِشْرُ النَّوَاةِ .	ابن عباس ﵄	١٣٦
﴿ قِطَّنَا ﴾ أي : حَظَّنَا مِنَ العَذَابِ .	ابن عباس ﵄ ، مجاهد ، قتادة	١٨٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأعلام المترجم لهم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس القبائل والفرق والجماعات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأماكن والمواضع والبلدان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الشاعر	الصفحة
.... تَلَقَّاهَا عَرَّابَةٌ بِاليَمِينِ	الشَّمَّاخ بن ضِرَار	٢٦٢
أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ لِعَاقِبَةٍ ، أَمْ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ	دُرَيدُ بنُ الصِّمَّة	٨٣
أَيَقْتُلُنِي والمُشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ	امرؤُ القيس	١٨٤
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَداً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا	لبيدُ بنُ رَبيعَة	٢٢٣
طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ	الشَّمَّاخ بن ضِرَار	٢٥٢
فاذْهَبِي مَا إِلَيكِ أدركَنِي الْحلم عَـدَانِي عَنْ هَيْجِكُم أَشْغَالِي	الأعشى	١٩٩
فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يَا أُمَّ خَالِدِ	الأشْهَبُ بن رُمَيْلَة	٢٥٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس المصادر والمراجع

أولاً - الرسائل الجامعية :

١. آراء ابن فورك الاعتقادية - عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للباحثة / عائشة علي روزي الخوتاني ، مقدمة لنيل درجة (الدكتوراه) في جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢. أبو بكر ابن فورك وآراؤه الأصولية للباحث / محمد بن سعيد الغامدي ، مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

ثانياً - المصادر والمراجع المطبوعة :

(أ)

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . تحقيق : د/ فوقية حسنين محمود . دار النصار : القاهرة ، ط (١) ، ١٣٩٧هـ .

- طبعة أخرى : دار ابن حزم : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري . تحقيق : د/ عثمان عبد الله الأثيوبي . دار الراية : الرياض ، ط (٢) ، ١٤١٨هـ .

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، الشهير بالبناء . تحقيق : أنس مهرة . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : فؤاد أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥. إثبات صفة العلو لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي . تحقيق : بدر بن عبد الله البدر . الدار السلفية : الكويت ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ .
٦. الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم للدكتور/ محمد بن عبد الله السيف . دار التدمرية : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٧. الإجماع في التفسير لمحمد بن عبد العزيز الخضيري . دار الوطن : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٨. أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ . تحقيق : د/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع . دار أطلس : الرياض ، ط (١) ، ١٩٩٦م .
٩. الأحاديث الطوال لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي . مطبعة الأمة : بغداد ، ط (٢) ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
١٠. أساس البلاغة لأبي القاسم جار الله الزمخشري . دار الفكر : بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١١. الاستيعاب في بيان الأصحاب لابن عبد البر النمري القرطبي . تحقيق : محمد علي البجاوي . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٢هـ .
١٢. أسرار التكرار في القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني . تحقيق : عبد القادر أحمد عطا . دار الاعتصام : القاهرة ، ط (٢) ، ١٣٩٦هـ .
١٣. الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد حسين الذهبي . مكتبة وهبة : القاهرة ، ط (٥) ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



١٤. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور/ محمد محمد أبو شهبة . مكتبة السنة : القاهرة ، ط (٤) ، ١٤٠٨هـ .
١٥. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٦. الاعتقاد إلى سبيل الهداية والرشاد لأبي الحسين أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : أحمد عصام الكاتب . دار الآفاق الجديدة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠١هـ .
١٧. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . تحقيق : سمير جابر . درا الفكر : بيروت ، ط (٢) .
١٨. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الطائي الجياني . تحقيق : د/ محمد حسن عواد . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ .
١٩. الأمثال في القرآن لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي . تحقيق : إبراهيم محمد . مكتبة الصحابة : طنطا ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ .
٢٠. الانتصار للقرآن للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني . تحقيق : د/ محمد عصام القضاة . دار الفتح : عمَّان ، دار ابن حزم : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢١. أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت .
٢٢. أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص . تحقيق : محمد الصادق قمحاوي . دار إحياء التراث : بيروت ، ١٤٠٥هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٣. أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . تحقيق : محمد الدالي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢٤. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي . تحقيق : د/ ماهر ياسين الفحل . دار الميمان : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . دار الفكر : بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٢٦. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس . تحقيق : د/ زهير غازي زاهد . دار عالم الكتب : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
٢٧. الأعلام لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين : بيروت ، ط (٥) ، ١٩٨٠م .
٢٨. الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين السيوطي . تحقيق : سيف الدين الكاتب . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٩. أمثال العرب للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي . تحقيق : إحسان عباس . دار الرائد العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٣٠. الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني . تحقيق : عبد الله عمر البارودي . دار الفكر : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨م .
٣١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري النحوي . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر : دمشق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



٣٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد جمال الدين ابن الأنصاري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية : بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٣٣. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري . تحقيق : د/ عبد الرحيم الطرهوني . دار الحديث : القاهرة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

(ب)

٣٤. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي . تحقيق : د/ محمود مطرجي . دار الفكر : بيروت .
٣٥. البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي . تحقيق : علي محمد معوض وآخرين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٦. البحر المحيط في أصول الفقه لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي . تحقيق : د/ محمد محمد تامر . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣٧. بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . تحقيق : علي بن محمد العمران . دار عالم الفوائد : مكة المكرمة ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ .
٣٨. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي . مكتبة المعارف : بيروت .
٣٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني . دار المعرفة : بيروت .
٤٠. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعرفة : بيروت ، ١٣٩١هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤١. بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي . دار السلام : القاهرة ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٤٢. البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول . مؤسسة الكتب الثقافية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .
٤٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية : صيدا - بيروت .
٤٤. بيان تلبيس الجهمية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . مطبعة الحكومة : مكة ، ط (١) ، ١٣٩٢هـ .

(ت)

٤٥. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي . تحقيق : مجموعة من المحققين . دار الهداية .
٤٦. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان . نقله إلى العربية : د/ عبد الحليم النجار . دار المعارف : القاهرة ، ط (٥) .
٤٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : د/ عمر عبد السلام تدمري . بيروت : دار الكتاب العربي ، ط (١) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٤٨. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي . دار الكتب العلمية : بيروت .
٤٩. تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية : بيروت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥٠. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين . نقله إلى العربية : د/ محمود فهمي حجازي وزميله . الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، ١٩٧٨م .
٥١. تاريخ الثقات لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي . ترتيب : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . تحقيق : د/ عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
٥٢. تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة : مصر ، ط (١) ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
٥٣. التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . تحقيق : السيد هاشم الندوي . دار الفكر : بيروت .
٥٤. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ومن حل بها من الأماثل لأبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي ، المعروف بابن عساكر . تحقيق : محب الدين أبي سعيد العمري . دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٥م .
٥٥. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . علق عليه : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٥٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الإسفراييني . تحقيق : كمال يوسف الحوت . عالم الكتب : بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٣م .
٥٧. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري . بيت الأفكار الدولية : عمان . بدون تاريخ .
٥٨. التبيان في أيمان القرآن لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . تحقيق : عبد الله بن سالم البطاطي . دار عالم الفوائد : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥٩. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر الدمشقي . دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٤هـ .

٦٠. التحبير في علم التفسير لجلال الدين السيوطي . تحقيق : د/ فتحي عبد القادر فريد . دار المنار : القاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٦١. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي . تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد . دار ابن خزيمة : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٤هـ .

٦٢. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور . مؤسسة التاريخ : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٦٣. تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) .

٦٤. التسهيل لعوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي . دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٦٥. التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الدار الآخرة لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري . تحقيق : سمير أمين الزهيري . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .

٦٦. التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني . تحقيق : د/ محمد المرعشلي . دار النفائس : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٦٧. تفسير ابن أبي زمنين (تفسير القرآن العزيز) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المري . تحقيق : حسين عكاشة وزميله . ط (١) ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٦٨. تفسير البيضاوي لأبي سعيد القاضي عبد الله بن محمد الشيرازي . تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حشونة . دار الفكر : بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦٩. تفسير سفيان الثوري لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٣هـ .
٧٠. تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . مراجعة : إبراهيم رمضان . دار ومكتبة الهلال : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٧١. تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني . تحقيق : ياسر إبراهيم وزميله . دار الوطن : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٧٢. تفسير القرآن لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني . تحقيق : د/ مصطفى مسلم . مكتبة الرشد : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٠هـ .
٧٣. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي . تحقيق : أسعد محمد الطيب . المكتبة العصرية : صيدا - بيروت .
٧٤. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقي . تحقيق : سامي السلامة . دار طيبة : الرياض ، ط (٣) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٧٥. تفسير مبهمات القرآن لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي . دراسة وتحقيق : عبد الله عبد الكريم محمد . دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٧٦. تفسير مجاهد بن جبر لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي . تحقيق : عبد الرحمن السورتي . مجمع البحوث الإسلامية : إسلام آباد .
٧٧. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي . تحقيق : أحمد فريد . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٧٨. تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٧٩. التفسير ورجاله لمحمد محمود حوا . دار نور المكتبات : جدة ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٨٠. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني . تحقيق : أبو الأشبال الباكستاني . دار العاصمة : الرياض ، النشرة (١) ، ١٤١٦هـ .
٨١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي . تحقيق : كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .
٨٢. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا النووي . دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٦م .
٨٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . دار الفكر : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٨٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي . تحقيق : د/ بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٨٥. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . حققه وقدم له : عبد السلام محمد هارون . الدار المصرية للتأليف والترجمة : مصر .
٨٦. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي . مكتبة ودار ابن حزم : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٨٧. التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد بن عبد الرءوف المناوي . تحقيق : د/ محمد رضوان الداية . دار الفكر المعاصر : بيروت ، دار الفكر : دمشق ، ط (١) ، ١٤١٠هـ .
٨٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ث)

٨٩. الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان الرازي . تحقيق : السيد شرف الدين أحمد . دار الفكر : بيروت ، ط (١) ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥٩ .

٩٠. ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي ، وللسجستاني ، ولابن السكيت ، مع ذيلها للصغاني . نشرها : أوغست هفنر . دار الكتب العلمية : بيروت ، بدون تاريخ .

(ج)

٩١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق : مجموعة من الباحثين . دار السلام : القاهرة ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٩٢. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي . تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٢٤٧هـ - ٢٠٠٦م .

٩٣. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . شرحه وضبطه : علي فاعور . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م .

٩٤. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله . دار الفكر : بيروت ، ط (٢) ، ١٩٨٨م .

٩٥. جمهرة اللغة لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي . تحقيق : رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين : بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٧م .

٩٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي . مؤسسة الأعظمي : بيروت .

(ح)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٩٧. الحاوي في الفتاوي لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٩٨. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي . حققه : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني . دار المأمون للتراث : دمشق ، ط (١) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٩٩. الحدود في الأصول لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني . تحقيق: د/ محمد السليماني . دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٩م .
١٠٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، المعروف بـ (قوام السنة) . تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي . دار الراية : الرياض ، ط (٢) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
١٠١. الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد ، الشهير بابن خالويه . تحقيق : د/ عبد العال سالم مكرم . دار الشروق : بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠١هـ .
١٠٢. حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق : سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٠٣. حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . تحقيق : علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٤م .
١٠٤. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية : مصر ، ط (١) ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



١٠٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني . دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠٥هـ .

(خ)

١٠٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي . تحقيق : محمد نبيل طريفي وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨م .

١٠٧. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجار . عالم الكتب : بيروت .

(د)

١٠٨. درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني . تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٠٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني . الهند : حيدر آباد . ط (٢) ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١١٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدايم ، المعروف بـ (السمين الحلبي) . تحقيق : د/ أحمد محمد الخراط . دار القلم : دمشق . ط (١) ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١١١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٣م .

١١٢. دستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري . عربه : حسن هاني . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٣. دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني . تحقيق : د/ محمد السيد . مؤسسة علوم القرآن : دمشق ، ط (٢) ، ١٤٠٤هـ .

١١٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون إبراهيم بن علي اليعمري المالكي . دار الكتب العلمية : بيروت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ر)

١١٥. الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري . تحقيق : خليل المنصور . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي البغدادي . دار إحياء التراث العربي : بيروت .

١١٧. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي . علق عليه : مجدي بن منصور الشورى . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، بدون تاريخ .

(ز)

١١٨. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١١٩. زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين ابن قيم الجوزية . تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢٥) ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٢٠. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢١. الزهد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني . تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد . دار الريان : القاهرة ، ط (٢) ، ١٤٠٨هـ .

١٢٢. الزهد لأبي حاتم الرازي . حققه : د/ عامر صبري . دار البشائر الإسلامية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



(س)

١٢٣. السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى البغدادي ، الشهير بابن مجاهد . تحقيق : د/ شوقي ضيف . دار المعارف : القاهرة ، ط (٢) ، بدون تاريخ .

١٢٤. سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : د/ حسن هنداوي . دار القلم : دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٢٥. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي بن محمد الضباع . المكتبة الأزهرية للتراث : القاهرة ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٢٦. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف : الرياض ، ط (١) ، بدون تاريخ .

١٢٧. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف : الرياض ، ط (١) ، بدون تاريخ .

١٢٨. سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف : الرياض ، ط (١) ، بدون تاريخ .

١٢٩. السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الباز : مكة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٣٠. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٩) ، ١٤١٣هـ .

١٣١. السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري . تحقيق : مصطفى السقا وآخرين . دار القلم : بيروت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ش)

١٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ، الشهير بابن العماد الحنبلي . تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط . دار ابن كثير : دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ .
١٣٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية : صيدا - بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٣٤. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لعلي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الإشبيلي . تحقيق : د/ أنس بديوي . دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٣٥. شرح العقيد الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين الأذرعي ، المعروف بابن أبي العز الحنفي . تحقيق : جماعة من العلماء . المكتب الإسلامي : بيروت ، ط (٩) ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٣٦. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي . تحقيق : شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
١٣٧. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية . د/ مساعد بن سليمان الطيار. دار ابن الجوزي : الدمام ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ .
١٣٨. الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . حققه : د/ مفيد قميحة وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت . ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(ص)

١٣٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين : بيروت ، ط (٤) ، ١٩٩٠م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٤٠. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) . تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا . دار ابن كثير : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٤١. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي : بيروت .

١٤٢. صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي . تحقيق : محمد فاخوري وزميله . دار المعرفة : بيروت ، ط (٢) ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(ض)

١٤٣. الضعفاء والمتروكين لأبي الفرج ابن الجوزي . تحقيق : عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ ،

(ط)

١٤٤. طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٣هـ .

١٤٥. طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة . تحقيق : د/ الحافظ عبد العليم خان . عالم الكتب : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٧هـ .

١٤٦. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي. تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي وزميله . دار هجر ، ط (٢) ، ١٤١٣هـ .

١٤٧. طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي . تحقيق : محمود محمد شاكر . دار المدني : جدة .

١٤٨. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي . تحقيق : خليل الميس . دار القلم : بيروت .

١٤٩. طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي . تحقيق : علي محمد عمر . مكتبة وهبة : القاهرة ، ط (١) ، ١٣٩٦هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٥٠. طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي . تحقيق : سليمان صالح الخزي . مكتبة العلوم والحكم : المدينة المنورة ، ط (١) ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
١٥١. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري . دار صادر : بيروت .

(ع)

١٥٢. العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : د/ صلاح الدين المنجد . مطبعة الحكومة : الكويت ، ط (٢) ، ١٩٨٤م .
١٥٣. العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان ، الشهير بأبي الشيخ الأصبهاني . تحقيق : محمد فارس . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٥٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف بن عبد الدايم ، المعروف بالسمين الحلبي . تحقيق : محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٥٥. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق : د/ مهدي المخزومي وزميله. دار ومكتبة الهلال : مصر .

(غ)

١٥٦. غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني . تحقيق : محمد أديب عبد الواحد . دار ابن قتيبة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
١٥٧. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري الشيباني . عني بنشره : ج . برجستراسر . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ف)

١٥٨. الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق : محمد علي البجاوي وزميله . دار المعرفة : بيروت ، ط (٢) .
١٥٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . تحقيق : محب الديـن الخطيب . دار المعرفة : بيروت .
١٦٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني . تحقيق : د/ عبد الرحمن عميرة . دار الوفاء : المنصورة ، ط (٣) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٦١. الفتح السماوي لمحمد عبد الرءوف بن تاج العارفين المناوي . تحقيق : أحمد مُجتبى . دار العاصمة : الرياض .
١٦٢. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي . دار الآفـاق الجديدة : بيروت ، ط (٢) ، ١٩٧٧م .
١٦٣. الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن العسكري . علق عليه : محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٦٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد ، المعروف بـ (ابن حزم الأندلسي) . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٦٥. فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي . تحقيق : د/ جمال طلبة . دار الكتب العلمية : بيروت ، بدون تاريخ .
١٦٦. الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق البغدادي ، الشهير بابن النديم . دار المعرفة : بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٦٧. فهرسة اللبلي لأحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري . تحقيق : ياسين يوسف بن عياش وزميله . دار الغرب الإسلامية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ق)

١٦٨. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٦٩. قانون التأويل لأبي بكر المعافري الإشبيلي ، المعروف بابن العربي المالكي . تحقيق: د/ محمد السليماني . دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط (٢) ، ١٩٩٠م .

١٧٠. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي . حققه : إبراهيم الأبياري . دار الكتب الحديثة : القاهرة .

١٧١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين السلمي . دار الكتب العلمية : بيروت .

١٧٢. قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي . دار الكتب العلمية : بيروت .

١٧٣. قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية) للدكتور / حسين بن علي الحربي . دار القاسم : الرياض ، ط (٢) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٧٤. القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز لأبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان ، المعروف بالمخللاتي . تحقيق : عبد الرازق علي موسى ، ط (١) ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(ك)

١٧٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . تحقيق : محمد عوامة . دار القبلة : جدة ، ط (١) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٧٦. الكامل في التاريخ لأبي الحسن ابن الأثير الجزري . تحقيق : عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤١٥هـ .
١٧٧. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي . مكتبة المعارف : بيروت .
١٧٨. كتاب سيبويه لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . دار الجيل : بيروت ، ط (١) .
١٧٩. الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله الزمخشري . اعتنى به : خليل مأمون شيحا . دار المعرفة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٨٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي . مؤسسة الرسالة : بيروت .
١٨١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، الشهير بـ (حاجي خليفة) . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٨٢. الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي . تحقيق : غلإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي . دار إحيـاء التراث العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
١٨٣. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي . تحقيق : د/ عدنان درويش وزميله . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(ل)

١٨٤. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي . دار صادر : بيروت ، ط (١) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com



١٨٥. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٨٦. اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الشيباني . دار صادر : بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٨٧. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي الحنبلي . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(م)

١٨٨. متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني . تحقيق : د/ عدنان زرزور . دار التراث : القاهرة .
١٨٩. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق : فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي : القاهرة ، بدون تاريخ .
١٩٠. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار المعرفة : بيروت .
١٩١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي . دار الريان : القاهرة ، دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٧هـ .
١٩٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد . مكتبة ابن تيمية ، ط (٢) .
١٩٣. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي . تخريج وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر : بيروت ، ط (٢) ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٩٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٩٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٩٦. المحرر في أسباب النزول للدكتور/ خالد بن سليمان المزيني . دار ابن الجوزي : الدمام ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ .
١٩٧. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ٢٠٠٠م .
١٩٨. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي . تحقيق : محمود خاطر . مكتبة لبنان ناشرون : بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٩٩. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي . تحقيق : خليل إبراهيم جفال . دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٢٠٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي . دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٠١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي . دار الكتاب الإسلامي : القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٢٠٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي . تحقيق : فؤاد علي منصور . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨م .
٢٠٣. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٢٠٤. المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ١٩٨٧م .
٢٠٥. المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني . مؤسسة قرطبة : مصر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٠٦. مشاهير الأمصار لأبي حاتم محمد بن حبان البستي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٥٩م .

٢٠٧. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : د/ حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٥هـ .

٢٠٨. مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي .

٢٠٩. مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني . تحقيق : موسى محمد علي . عالم الكتب : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢١٠. المصاحف لابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . حققه : د/ أثر جفري . المطبعة الرحمانية : مصر ، ط (١) ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .

٢١١. المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . تحقيق : د/ ثروت عكاشة . دار المعارف : القاهرة .

٢١٢. معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق : خالد عبد الرحمن العك . دار المعرفة : بيروت .

٢١٣. معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، الشهير بالأخفش الأوسط . علق عليه : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢١٤. معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس . تحقيق : محمد علي الصابوني . جامعة أم القرى : مكة ، ط (١) ، ١٤٠٩هـ .

٢١٥. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . عالم الكتب : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢١٦. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . تحقيق : د/ عبد الجليل شلبي . عالم الكتب : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢١٧. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢١٨. المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق : طارق عوض الله محمد وزميله . دار الحرمين : القاهرة ، ١٤١٥هـ .

٢١٩. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي . دار الفكر : بيروت .

٢٢٠. معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع . تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي . مكتبة الغرباء الأثرية : المدينة المنورة ، ط (١) ، ١٤١٨هـ .

٢٢١. المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي . مكتبة الزهراء : الموصل ، ط (٢) ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٢٢٢. المعجم المختص بالمحدثين لشمس الدين الذهبي . تحقيق : محمد الحبيب الهيلة . مكتبة الصديق : الطائف ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .

٢٢٣. معجم الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني . حققه : د/ ف. كرنكو . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢٢٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري . تحقيق : مصطف السقا . عالم الكتب : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٣هـ .

٢٢٥. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى : لبنان ، دار إحياء التراث الإسلامي : بيروت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٢٦. معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي . تحقيق : عبد العليم البستوي . مكتبة الدار : المدينة المنورة ، ط (١) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٢٧. معرفة القراء الكبار لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق: د/ بشار عواد معروف وآخرين . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٤هـ .
٢٢٨. المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي . تحقيق : خليل المنصور. دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٢٢٩. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي . خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف : د/ محمد حجي . دار الغرب الإسلامي : بيروت .
٢٣٠. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور / محمد سالم محيسن . دار الجيل : بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية : القاهرة ، ط (٣) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٢٣١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية : صيدا ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
٢٣٢. مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٣٣. مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهاني . تحقيق : صفوان داوودي . دار القلم : دمشق ، الدار الشامية : بيروت ، ط (٨) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٢٣٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . قدم له وكتب حواشيه : نعيم زوزور . المكتبة العصرية : صيدا - بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٣٥. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . دار الجيل : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٣٦. المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد النحوي . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب : بيروت .
٢٣٧. مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي . تحقيق : د/ خالد عون العنزي . دار كنوز إشبيليا : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٢٣٨. المقنع في معرفة مرسوم المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . تحقيق : محمد أحمد دهمان . دار الفكر : دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٣٩. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . تحقيق : أمير علي مهنا وزميله . دار المعرفة : بيروت ، ط (٥) ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٢٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني . خرج أحاديثه : أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٢٤١. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لأبي إسحاق تقي الدين إبراهيم بن محمد الصيرفيني . تحقيق : خالد حيدر . دار الفكر : بيروت ، ١٤١٤هـ .
٢٤٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج ابن الجوزي . دار صادر : بيروت ، ط (١) ، ١٣٥٨هـ .
٢٤٣. الموافقات في أصول الشريعة الشاطبي . تحقيق : عبد الله دراز . دار المعرفة: بيروت .
٢٤٤. موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور/ عبد الرحمن صالح المحمود . مكتبة الرشد : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٤٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي . تحقيق: علي محمد معوض وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٥م .

(ن)

٢٤٦. النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري الشيباني . قدم له : الشيخ علي محمد الضَّبَّاع . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٤٧. نظم الدرر في تناسب الآي والسور لبرهان الدين البقاعي . تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٤٨. نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي . أعده : د/ عبد الله بن علي المطيري . الدمام : دار ابن الجوزي ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٢٤٩. النكت في القرآن لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي . تحقيق : د/ عبد الله الطويل . دار البدر : المنصورة ، بدون تاريخ .

٢٥٠. النكت والعيون لأبي الحسن علي بن حبيب النيسابوري . تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية : بيروت

.

٢٥١. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، الشهير بابن الأثير . أشرف عليه : علي بن حسن الحلبي الأثري . دار ابن الجوزي : الدمام ، ط (١) ، ١٤٢١هـ .

٢٥٢. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار لمحمد بن علي الشوكاني . دار الجيل : بيروت ، ١٩٧٣م .

(هـ)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٥٣. هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(و)

٢٥٤. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي . تحقيق : أحمد الأرناؤوط وزميله . دار إحياء التراث : بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٥٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي . تحقيق : صفوان عدنان داوودي . دار القلم : دمشق ، الدار الشامية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٥هـ .

٢٥٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وزميله . دار الكتب العلمية: بيروت ، ط (١) ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢٥٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، الشهير بـ(ابن خلكان) . تحقيق : إحسان عباس . دار الثقافة : لبنان .

٢٥٨. الوفيات لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي . تحقيق : صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٢هـ .

ثالثاً - المخطوطات :

١. رسالة في التوحيد لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني . المدينة المنورة : مكتبة عارف حكمت . قسم المخطوطات ، رقم : (٨٠/٢٧١) .

٢. شرح العالم والمتعلم لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني . جدة : جامعة الملك عبد العزيز ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات ، رقم : (٣٣١).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الموضوعات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموضوع	الصفحة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموضوع	الصفحة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com